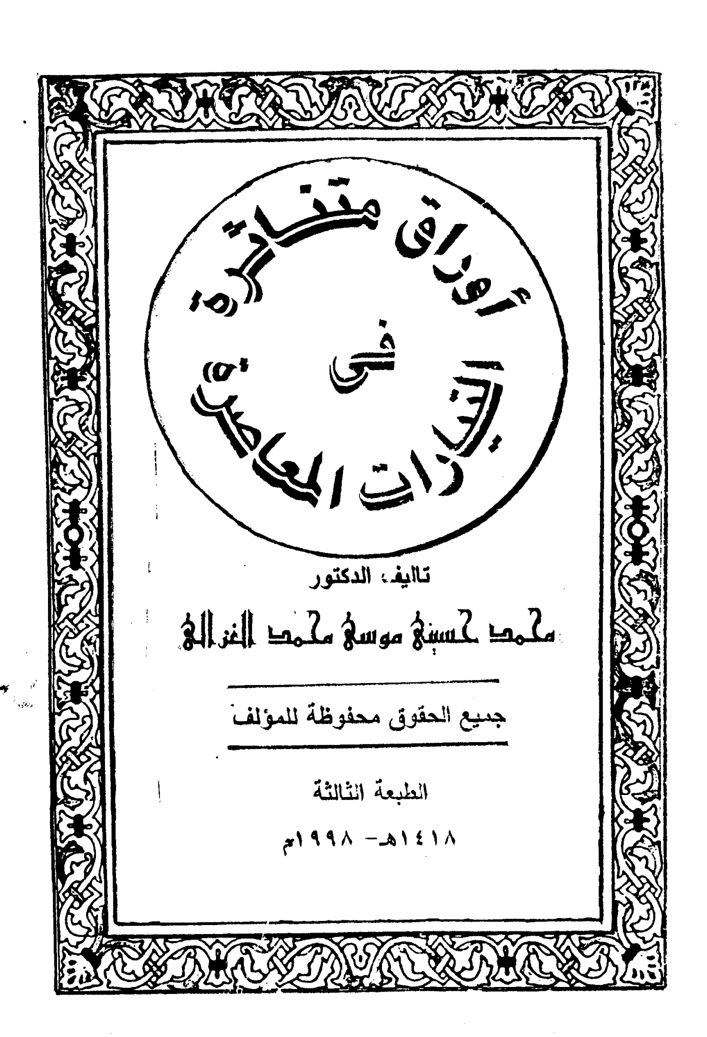


أوراق متناثرة في التيارات المعاصرة

تأليف: الدكتور

محمد حسيني موسى محمد الغزالي

الطبعة الثالثة

١٤١٨هـ - ١٩٩٨م

إهـــداء

إلى ذلكـم النبيـل الـذى مـاضَنَّ بنصـح .

ومـا عـرف يومـا العـوج أو القبـح .

وكـان لى شـيخا طيـب النفـح.

ابتغـاء الله لا مدحـا ولادفـع قبـح .

فضيلـة الأسـتاذ الدكتـور

أحمـد طلعـت محمـد الغنـام

أستاذ العقيدة والفلسفة بكلية أصول الدين القاهرة

وعميد كلية الدراسات الإسلامية والعربية بسوهاج

سابقا .

أملا أن يتسع لها صدره ، ولا ينفد من إصلاح ما بها صبره

د./ محمد حسينى موسى محمدالغزالى



مقدمة الطبعة الثالثة

الحمد لله به تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد بن عبدا لله ختم ا لله به النبوات ، وجعل رسالته خاتمة الرسالات ، وارضى اللهم عن آل بيته الكرام ، وأصحابه الأعلام ، والتابعين الكرام ، ومن التزم سنته على الدوام .

أمـــــا بعد

فإنى أقدم هذا الكتاب فى طبعته الثالثة لطلاب العلم ، مزيدا ببعض التوضيحات ، وربما بعض التعليقات التى تعين على فهم الموضوعات المطلوبة داخل الكتاب ، ونظرا لشدة الإقبال على الكتاب ، وطلبه المستمر من ذوى التخصص ، فقد تحفظت فى المسألة ، من ثم لم أضف الكثير.

وأحسب ان القارئ الفاضل ربما التمس لى بعض العذر ، أو تلمس فى حنايا نفسه بعض الأسرار التى مازالت خفيضة الجناح، ترنوا لمن يرفع عنها القناع ، أو يأخذ بها من أعماق القاع ، بعد أن تواكبت عليها الأفكار الأخرى وتوشك أن تختفى من كثرة ما أحاط بها من ظروف. أو تفرق فى الأعماق فلا تجد من ينتشلها من قاع الجب العميق .

وليت القارئ الكريم تراوده نفسه فيكشف عن أستارها ، ويطلع على ما فى باطنها من أمور عانيت فى بحثها طويلا، وترددت بها فى مناطق وعرة ، وكم حاولت استيلاد الأفكار من أرحام أصحابها ، وما أظنها كانت هينة.

كما لا يغربن عن ذى بال ان فكرة هذه التيارات وتناولها -من جانبى - كانت فكرة فى ضمير الغيب، وطفلا فى رحم الزمان ، وقد نالت من غيرى مجهودات ، حتى أقروا بصعوبة البحث فيها وتأبىّ مسائلها على البحث ، واستنكافها فى الوقوع تحت موضوعات الدرس.

فإن اكن وفقت إلى تناولها وعرضها ، والتعريج على مسائلها وأبحاثها بالشكل الذى يرضى ا لله ورسوله ، ويكون ذخرا لى عند ربى جل وعلا فذلك شأو ما تمنيت بعده ، ونعمة أحسد عليها ، وأشكر لله جل علاه، ان وفقنى إليها.

وان تكن الخطوات قد تعثرت ، والقلم قد نبا ، والجواد معى كبا ، فيكفينى شرف المحاولة ، ونبل الغاية ، وسلامة المقصد .

"رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ"

د/ محمد حسينى موسى محمد الغزالى

غزاله الخيس مركز الزقازيق شرقية

غـــرة رمضان المعظم ١٤١٨هـ

ينــــــــــاير ١٩٩٨م.

مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله خلق فسوى ، وقـدر فهـدى ، والصـلاة والسـلام علـى نبينـا المجتبى ، سيدنا محمد بن عبدا لله القرشى الهاشمى خـاتم الأنبيـاء والمرسـلين ﷺ ، وعلى أله وأصحابه الطاهرين والتابعين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين .

أما بعد

فإنه لمن المصادفات الموفقة -من قبل ا لله تعالى- ، أن تخرج الطبعــة الأولى من هذا الكتاب إلى القارئ فتقع منه موقع القبول ، وكأنه قد استبد به هاجس الانتظار ، فلما خرجت إليه، غلق عليها الأبواب فقالت له:" هيت لك"

يبدأ ن الداعـى للدهشـة هـو المحـاولات العديـدة التـى قـامت بهـا بعـض الجهات لاستحواذ هذا الكتاب (١)، وما أظنه يستحق تلك الجلبة ، أو يحوز كل هذا الاهتمام(٢) ، لكنه فضل ا لله تعــالى ولا حـرج فيـه "ذلـك الفضـل مـن ا لله وكفى با لله عليما"

---

(١) نشرت بعض فصوله فى العديد من المجلات الاسبوعيه والنصف شهريه وبعض الصحف القومية والحزبية داخل البلاد وخارجها ، من ذلك روز اليوسف ، والشعب المصرية.

(٢) افردت له اخبار الشرقية تحقيقا كاملا فى احد اعداد عام ١٩٩٧ وقام بالتحقيق الاستاذ ناجى عبدالعزيز، وكانت نفس الجريد قد نشرت بعض فقرات منه فى عددها السبعين قام به الاستاذ على مطاوع وكذلك قامت بعض الجهات بترجمه بعض أجزائه الى لغات مختلفة حسب روايات منه وقفوا على هذه المترجمات فى بلاد الغرب ، وما أظن الاقتباس منها او النقل عنها قد توقف ، فتلك طبيعه الأفكار البشرية التى يلقح بعضها الأخر.

والحق أننى كلما رأيت شدة الطلب عليه ، والإلحاح على لإعادة طبعه مع تصورى أنه يحمل أفكارا بسيطة كل هذا وغيره دعانى لإجابة الداعى الذى ما وجدت للتأبى عليه سببا مقبولا ، فقررت أعادة الطبع ، مع زيادة فى بعض المواضع ، وربما حذف فى بعض أخر ، اقتضتهما مستجدات ماكانت بذهنى تجول ، ولابخاطرى يقف طيفها ، فأنا الضعيف العاجز الى ربه القوى القادر.
والله أسأله أن يجعله مقبولا عنده ، ومحل بحث وتمحيص من الناس ، إنه سميع مجيب،

د/ محمد حسينى موسى محمد الغزالى

غزالة الخيس مركز الزقازيق شرقية

غـــرة رجـــب ١٤١٧هـ

مقدمه الطبعه الأولى[1]

الحمد لله جمع على الخير عباده ، وبلغهم من خلال المرسلين مراده ، وكفل لمن أطاعه الخير والسعادة ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ خير من شكره فزاده ، وأرض اللهم عن آله وصحبه وزوجه والسادة ، الذين كانوا نجوم هدى وريادة ، وأحشرنا -رب العالمين - مع المتقين أهل الزيادة ، وأخلفنا فى أهلنا وبنينا والنجادة ، ومتعنا واياهم بالحسنى وزيادة.

أمـــــا بعـــــد

فان البحث فى الفكر الانسانى - يمثل متعة ومشقة - أما المتعة فحينما يطالع المرء أمشاجا مختلفة ، نمت فى عقول حبلت بها زمنا ثم ألقتها فى المجاهل تحيط بها صحراء الفكر من كل جانب ، حتى اذا التقطتها سيارة أطعمتها غثا ، وسقتها حميما، فماذا ينتظر منها بعد؟

ولو أنها وقعت بين نسور وعقبان ، ربما كان الطعام شهيا، والماء رويا، والانتاج الذهنى صحيا، وتلك فى حد ذاتها متعة ، متى استطاع الدارس استبيان المواقف ، والتخلص من النشاذ ايا كان نوعه ، بغض النظر عن هويته.

والمطالع للفكر الانسانى - غير المهتدى بشرع الله - يراه المشقة بعينها ، اذ الكثير من الأفكار مفقودة الهوية ، لاحظّ له من صحيح نسب ، كما أنه لايقف على أرض ثابتة من صريح معقول أو صحيح منقول، بل ربما تجد الرأيين

---

(١) كانت الطبعة الأولى قد صدرت فى مارس ١٩٩٦ ولكنها نفذت فى الشهر التالى ، ولست أدرى لذلك سببا أستطيع الوقوف عليه لكنه فضل من الله .

يتنازعان شبهة ، مع أنها ليست لأحدهما بوليد ، وربما يتقاذفان حجة مـع أنهـا أمر بعيد ، بل ربما وقفا على شبهه يطلبان المزيد.

والتيارات المعاصرة ذات الاتجاهات المنحرفة هي في الحقيقة مسلاخ مشوه لحمل غير طبيعي ، ألقيت بذرته في سبخ من الأفكار ، ثـم تنـامت بـين أشـواك الضريع، ومن ثم فلا يطعمها إلا الهيم ، لأنها لاتسمن ولاتغني من جوع.

وربما فتن بها السطحيون ، ولكنها لاتلفت نظر المحققين ، لأن السـطحين اذا نظروا اليها أغراهم بريقها الزائف ، وسفورها الدرامي ، فربما انفـق احدهـم فيها بعض وقت ، ويستهلك بعض قوة وكثير مال، فاذا ما انكشف له غطاؤهـا يوما ما وبانت حقيقتها المزيفة ارتـد الى نفسـه وانعكـس علـى وجدانـه المكلـوم يرجو افصاحا ، وكفكفة دمع .

وربما وقف يبكي على أطلالها ، ويـذرف دموعـا سـاخنة علـى بقايـا قبرها ، ثم يقلب كفيه على ما أنفق فيها من وقت ، وما أضاع من مـال ، ومـا أستهلك من عافية، وهل ينفـع البكـاء أو يجدي الندم وكـأن لسـان حالـه يـردد "ياليتني لم اشرك بربي أحدا"

وحين أقدم هذه التيارات فحسبي الوقوف بالقارئ عند شواطئها المنهـارة ابحث في قيمها المحطمة فاذا هي اشباح ترامـت فـي غيهـب ليـل طويـل ، ثـم اعتصمت بالخفاء من ثم فلا يصل اليها العجول ولايتمكن منها العَيُّ لـذا تراني هرعت اليها موضحا له مـا سـوف يعانيـه ان دفعـه خيالـه يومـا مـا الى مغالبـة مياهها المضطربة أو محاولة ابتلاع جزء من مياهها المرة ، أو الرغبـة فـي اصـلاح مراسيها المنهارة .

وسوف أطوف بـه حتـى يعـرف المضـامين ، ولايكتفـى بالعنـاوين ، فـان بلغت معه غاية أنشدها ، وأملا أرجوه ، فحسبه وحسبى ان اجرى واجره عنـد رب العالمين ، وان وقفت بى الحيل عن ابلاغى المراد أوعجزت منى القـوى عـن بلوغ الغاية ، فماذا أنا فاعل ؟!

لاريب أنى مؤمن بقضاء الله وقدره ، عليه وحده توكلـت ، وعليـه جـل علاه اعتمد ، وهو أحكم الحاكمين وخير النـاصرين ، فـالله خـير حافظـا وهـو أرحم الراحمين

المؤلف د/ محمد حسينى محمد موسى الغزالى

غزالة الخيس-مركز الزقازيق

١٨ شوال ١٤١٦هـ - ٨ مارس ١٩٩٦.



الفصل الأول

التيارات بين المفهوم والدلالة

كل لفظة تخرج من العقل الى اللسان لابد أن تكون ذات معنى تدل عليه ويمكن فهمه من خلالها ، بحيث يكون اللفظ هو الحامل للمعنى ، فاذا لم ينجح اللفظ فى وظيفته وهى توصيل المعنى المراد ، فقد اللفظ قيمته وصار عديم الجدوى .

وقد وردت كلمة تيارات فى اللغة العربية ، كما سمح باستخدامها كمصطلح تتنازعه عدة علوم، ذلك أن كلمة تيار من الأسماء المشتركة (١)، أو المشترك اللفظى ، الذى يجمع تحته - كلفظ - العديد من المعانى ، كأن يقال : تيار فكرى ويكون المقصود به معنى معين ، ثم يقال : تيار كهربائى ويقصد به مصطلح محدد عند المشتغلين به ، كما يقال : تيار من العواطف الانسانية ، ويقصد به أمر ما عند مطلقية او مستخدميه، من ثم لزم بيان المراد بلفظ التيارات فى اللغة أولا ، ثم فى الاصطلاح ثانيا ، فما المراد بالتيارات فى اللغة والاصطلاح.

أولا : فى اللغة

لغة العرب ثرية فى مفرداتها والمضامين ، بحيث جاءت حاوية كل الألفاظ المطلوبة ، جامعة للمعانى المتواردة ، فلم تخل من شاردة ، و لم تهمل واردة من ثم فقد وردت كلمة تيار فى اللغة على النواحى الآتية:

---

(١) المراد بالاشتراك الاسمى ،اطلاق اللفظ الواحد على كثيرين ، يقع لهم الاشتراك فيه مع التمايز فى المشخصيات الخاصة بكل منهم، كلفظ محمد وأحمد ، وهبة الله ، فانها تطلق على كثيرين لكن محمد المصرى غير محمد التركى، وكذلك الوصف الخاص بكل واحد منهم.



٢- الناحيه المعنويه:

فيقال : التيار - "شدة جريان الماء" (١) والمعلوم أن الشده والضعف أمور معنوية يعبر عنها بألفاظ توحى بتقريب المعنى المراد ، كما أن الشدة والضعف من الأمور النسبية التى لايمكن الحكم فيها بالاضطراد ، وعلى نحو دقيق بالأحكام التجريبية المعملية وحدها، وانما لابد من مصاحبة معنى آخر لتلك الأحكام العملية فى المسألة.

كما أن الماء لايجرى بنفسه انما يجريه الله سبحانه وتعالى ، وهو من باب التعابير المجازية التى يستحيل معها ارادة الحقيقة اللغوية فينتقل الأمر الى المجاز ، وهو يجرى فى المعنويات والحسبات لكن على باب المجاز لاعلى سبيل الحقيقة اللغوية (٢)

ولما كانت المعانى لايمكن التعرف عليها الا بواسطة الالفاظ الحامله لها فان الامر يحتاج اعادة نظر لكشف العلاقة بين التيار باعتباره لفظا على ناحيه الحقيقة اللغوية او الناحيه المعنوية ، ولاشك ان العلاقة قائمة وبشكل جيد .

٣- الناحيه الحقيقية(٣):

المعلوم ان الاصل فى الكلام هو الحقيقة اللفظية ، ولا ينتقل الكلام الى المجاز الا عند تعذر استعمال اللفظ الحقيقى عند اطلاقه، وبالتالى فالتيار على الحقيقة هو :

---

(١) المعجم الوجيز ص"٨"

(٢) الحقيقة اللغوية هى : استعمال اللفظ فيما وضع له حقيقة ، فإذا استحال ارادة الظاهر من اللفظ فى حقيقته اللغوية ، نقل الى المجازهو استعمال اللفظ فى غير ماوضع له حقيقة لعلاقة وقرينة مانعة من ارادة المعنى المراد راجع "مفهوم الاذهان فى علم البيان" ص١٩

(٣) الحقيقة الشئ الثابت يقينا ، وحقيقة الشئ خالصه ، وحقيقة الامر : يقين شأنه ، وحقيقه الرجل: مايلزمه حفظه والدفاع عنه ، وجمعها حقائق "المعجم الوجيز ماده ح ق ف ص١٦٣ ط ١٩٩٢م مجمع اللغه العربية بالقاهرة

الحركة الصادرة عن متحرك سواء من ذاته ، او من غيره، وسـواء كـانت الحركة من الداخل للخارج ، او العكس او فى اتجاهات مختلفة سواء على ناحية الاضطراد او ناحية التوارد فاذا قلت : تيار الماء المتدفق، وتيار الأنهار المنصـب ، وتيار المطر المنهمر ، فان هذا ربما يراد به الحقيقه اللفظيه باعتبار انها حركـة مـا و اذا نظر الى هذه الامثله فى عجزها كألفاظ المتدفق ، والمنصـب ، والمنهمـر ، فلاشك أنه انتقال من الحقيقة اللغوية الى المجـاز لوجـود علاقـة وقرينـة علـى مـا سنلفت اليه.

٤ – الناحيه المجازية:

البلاغيون يقررون أن المجاز اللغوى هو استعمال اللفظ فى غير ما وضع له حقيقة، مع وجود علاقه وقرينة مانعة من ايراد المعنى الأصلى.

والمعروف أن المعنى الاصلى عندهم ، هو المعنى اللغوى على الحقيقـة فـاذا أدركنا أن الاصوليين يقررون فى أصولهم : " أن الاصل فى الكلام الحقيقـة بـان لنا أن استخدام التيار فى غير ما وضـع لـه لغـه ، هـو استعمال مجـازى وحيث خرج من الحقيقة اللغوية الى الاستعمال المجـازى فـلا شـك مـن قبولـه للتنويـع ، والانسجام مع المعنى الذى ينقل اليه ، او يستخدم من خلاله مـن ثـم وجدنـاه -التيار-يستعمل فى تيار الغرائز ، وتيار الانفعـالات ، وتيـار العـداوة وغيرهـا مـن التيارات التى يكون المقصود منها هو المعنى غير الحقيقى فى كتب اللغـه العربيـة ولكنه بعد نقلـه الى المعنى المراد على سبيل المجاز صار حقيقة عند المستعملين له، لانه بعد النقل لم يعـد مهجـورا ، أو غريبـا ، وانمـا صـار نوعـا من الاستعمال الخاص الذى يمكن القول فيه بأنه اصطلاح خاص.

٥- التعريف المراد:

مما سبق يمكن تعريف التيارات فى اللغه بأنها جمع تيار، وأن التيار هو: حركة أو ما ينوب عنها مادية او معنويةً حقيقة أو مجازا ، تهدف لغايةٌ محددة ، وفى تقديرى أن هذا التعريف ربما كان أعم من غيره وأشمل.

فما هى التيارات فى الاصطلاح؟

ثانيا : تعريف التيارات فى الاصطلاح:

من المعلوم أن أصحاب أى فن يصطلحون على مبادئ يقوم عليها العلم الذى به يشتغلون ، بحيث تصاغ قواعدهم على ما اتفقوا عليه ولامشاحةٌ فى الاصطلاح اذا ما نازعهم غيرهم فيه(١) لأن العبرة بالمصطلحين لا بالمخالفين ، ومن ثم سأحاول التركيز على ما يمكن فهمه من تيارات ، وأقدمها كاصطلاحات خاصةٌ بالمهتمين بها. وذلك أثناء الحديث عن أنواع التيارات تيسيرا على القارئ وربطا للفكرة بعنق أختها حتى تتحقق الفائدة المرجوة ، ويعم النفع.

---

(١) لاعبرة بالمنازعه فى الاصطلاح الخاص اذا كانت المنازعه من غير اصحاب الفن نفسه ، اما اذا كان الخلاف بينهم والمنازعه فى وجه دلالة اللفظ عمومه من الخصوص او فى اطلاقه من التقييد ، فذلك راجع اليهم والعبرة قائمة ، وهو الامر الذى نظمته المؤلفات العديده فى أدب البحث والمناظرة راجع الرساله الوليه للامام الغزالى ، والرشيدية وغيرهما مما هو معنى بادب البحث والمناظرة .

الفصل الثانى

اقسام التيارات وأنواعها



مما سبق علم أن التيارات جمع مفرده تيار ، كمـا عـرف معنـى التيـار فـى اللغة على النحو الذى سلف بيان طرف منه، ومن ثم ، فلابد من الحديـث عـن أنواع التيارات حتـى يتضـح الموقـف أكثر مـن ذى قبـل ، وممـا لاشـك فيـه أن التيارات قسمان نكشف غطاء ها فيما يلى:

القسم الاول : التيار المادى

ويعرف بأنه حركة ماديـة تنشـأ فـى متحـرك مـادى ، بغـض النظـر عـن محركه وهذا التعريف فيه من العموم ما يجعله شاملا لكافه الخصائص والمفـردات التى تجمع بين دفيتها التيارات الماديه

فمثلا – علم الطبيعة – الفيزياء (١).

يعرف التيار بأنه: سيال كهربائى يجـرى فىجسـم موصـل للكهربـاء(٢) ، وهذا القسم يندرج تحته:

- – تيار الكهرباء.
- – تيار الطاقة
- –تيار الماء
- – تيار الحركة
- – تيار المطر.
- – تيار الحرارة

---

(١) الطبيعة علم يبحث عن طبائع الاشياء وما اختصت به من القوة " المعجم الوجيز "ص ٣٨٦

(٢) المعجم الوجيز مادة ت ى ر ص "٨"

وكل من هذه التيارات له وجود فعلى فى عالم الطبيعه ، سواء ادركناه من كل جوانبه ام تعرفنا على البعض وغاب عنا بعضه الاخر مما يجعل مهمة البحث فى هذه الناحية غاية الصعوبة.

وقد عرف ابن سينا الطبيعة بأنها : كل قوة يصدر عنها فعلها بلا اراده ، او هى التى يصدر عنها فعلها من غير رؤيه واختيار (١). والاول هو الخاص بعلم الطبيعة ، بينما الثانى هو الذى يبحث فيه عن طبائع الاشياء وحدها.

وقد يعبر عن التيار بلفظ آخر هو التموج المتلاحق بين مجموعه من ذات نوع واحد، وتكون التيارات هى التموجات، وبخاصة اذا تعلق الأمر بنظرية الضوء لأن العلماء حينما حاولوا وصف التيار الضوئى عرفوه بأنه:

تموجات فى وسط صلب متجانس من الاثير الذى يملأ كل الفضاء ، والحقيقة المؤكدة الوحيدة فى ذلك الوصف هى فى كلمة تموجات [٢] لان هذه التموجات غير المرئية مادية ، ومنقولة فى وسط صلب به نوع من التجانس الاثيرى الذى لايخلو عنه جزء من الفضاء الموجود ، سواء كان الفضاء معروفا لنا ام غير معروف .

بيد أننا اذا اضطررنا الى استخدام كلمة تموجات لتمسك أصحابها بها ، فلايعنى هذا أننا تنازلنا عن كلمة تيار لأن المقصود هو المعنى الذى ينهض بداخل اللفظ سواء فى استخدام اصحاب نظرية الضوء او غيره من نظريات

---

(١) ابن سينا- الشفاء الطبيعات السماع الطبيعى ص ٣٠ الهيئة المصرية للكتاب تحقيق سعيد زايد.

(٢) جيمس جينز - الفيزياء والفلسفة ص ٣١

وليس اللفظ ذاته لما سبق القول به من ان الالفاظ اثواب للمعـانى ، فـأى ثـوب يتضح به المعنى هو المقصود ههنا والمشترك اللفظـى ربما كـان مثـالا واضحـا اذ ليس المقصود هو اللفظ من حيث هو لفظ ، والا كان بحثا فى الاعراب والبنـاء او تصريف الكلمة على مايظهر فى دراسة اللغـة العربيـة عنـد المتنـاولين لهـا لان النحاة يهتمون بضبط اواخـر الكلمـات غالبـا، بينمـا الصرفيـون عنـد حـد بنيـة الكلمة والاصل الذى قامت عليه

القسم الثانى: التيار المعنوى(١)

وهذا النوع ليس مادة ، وان نشأت عنه متغيرات المادة باعتبارها من اثاره الناشئة عنه كتيار الحب ، الذى تظهر آثاره انبساطا على الوجه ، وبسـمة على الفم ، وانفراجا فى الاسارير ، وسعة صدر .

وتيار الحزن ، الذى تبدوا آثاره عبوسا فى الوجه، وتقطيبا فـى الحواجب وربما خروج كلمات غير مفهومـة ، فيهـا الشـكوى وتحمـل الكثير مـن ألـوان الشعور باليأس،وتيار العواطف النبيلة ، الذى يبدو فى القناعة ، والرضا بما قسم الله واحترام حقوق الآخرين ، والتزام الواجبات التى امـر الله التزامهـا والقيـام بها على النحو الذى يرضى رب العالمين .

وتيار الغرائز المنطلقة ، التـى تظهـر فـى جرائـم الجنـس ، والسـرقة وقطـع الطريق، واظهار العرى، والتفنن فى الكيد ، وبذر العداوة بـين الاشـقاء ، حتـى

(١) المعنوى : خلاف المادى ، وخلاف الذاتى ، المعجم الوجيز ص ٤٣٨

يتحولوا الى اعداء بدل ان يكون اصدقاء . وغرس الشوك والبغضاء فى الصدور التى كانت نقية ، وتسلل الفتن الى النفوس التى كانت سليمة .

بيد ان التيار المعنوى منه ما هو تيار فنى ، وآخر أدبى ، وثالث سيكولوجى، ورابع متعلق بقدرات العقل ويسمى التيار الفكرى ، وكل تيار منها يجمع تحته العديد من التيارات التى توجد بينها علاقة ما وعلى نحو من الانحاء **التى** توجد وهناك علاقة تربط بين التيار المادى والمعنوى يمكن اجمالها فى أمرين:

الاول: استعمال لفظ التيار كقاسم مشترك ولفظ له معنى يراد به عند علماء اللغة حقيقة.

الثاني: وجه الشبه القائم بين المادى والمعنوى ، وهو وجود الأثر الناشئ عن كل منهما ، وان كان الاثر فى المادى عن طريق مباشر ، وفى المعنوى غير مباشر.

أنواع التيار المعنوى

١- التيار الفكرى :

وهو عبارة عن حركة داخل العقل لاترى ولاتحس ، لأنها من المعقـولات الذهنيه ثم ان كل حركة منها لابد من ان تعقبها مثلها بحيث تتوارى الأولى مـن توالى التالية كما أنهم عرفوا الفكر بأنه حركة النفس فى المعقولات الذهنيـه(١) ، من حيث تصورها ، وتفهمها والبحـث عـن علاقـة الوجـود بالماهيـة ، وكيفيـة التعبير عـن هـذه كلهـا ، بحيـث تنتقـل المعلومـات الذهنيـه فتصـير كأنهـا واقـع ملموس.

٢- التيار الأدبى:

هو عمل متعلق بالعقل المنظم فـى جـانب اللغـه والقـدرة علـى تذوقهـا ، امتصاصا وتعبيرا ، كالشعر والنثر وفى كافة موضوعاتهـا التـى تتعلـق بهـا علـى هذا النحو الذى يهدف اليه علماء الأدب فى جانبه اللغوى.

وهناك تيار أدبى ، يتعلق بسلوكيات النـاس ومـايصدر عنهـم ، مما تقربـه الأعراف السليمة ، والفطر النقية ، بحيث لايمـس مـن النـاس الا جـانب الخـير ، ولايصدر عنه الا الصالح العام.

وهذا التيار الأدبى انما يمثل صورة للسلوك لكن من جـانب النـاظر اليـه لا الموصوف به ، فنقول عن دمث الخلق :

---

(١) شرح القويسنى على السلم صـ١٩ .

انه مؤدب ، أو هو يعيش مؤدبا وكل هذا مما نحكم نحن به ، لاما يحكم به صاحبه لوجود الفرق بين الأمرين على ماسيظهر .

٣- تيار الخواطر المتداعية:

وهو تيار لايشعر به الا صاحبه ، حينما يهم بالحديث فى أمر لم يسبق له القول فيه، فاذا ابتدأ الحديث تداعت الخواطر فى اعماقه ، وجاءت آخذة بعناق بعضها الاخر حتى كأنها سلسلة واحدة وهذا قريب من الخواطر الملهمة ، كما أن هذا التيار يشبه الى حد الالهامى ، لكنه يتخذ شكل التعبير عن نفسه بصورة مباشرة(١)

٤- التيار السلوكى:

اتجاه فى الكائن العاقل المفكر يدفعه الى تعقل المواقف السابقة فيعدل منها او يضيف اليها حسنا او قبحا بقدر ماهو كامن فى اعماقه . من رغبة فى الخير او اقبال على الشر ، ولذا يوصف الاثر الصادر عنه به.

فيقال : سلوك حسن متى قصد صاحبه الحسن والخير ، وفعل المعروف ، والابتعاد عن السوء ، فمن مدّ يده لمساعدة محتاج ، وانهاض مكبوب ، وتفريج كربة مكروب ، وادخال السرور لقلب مكلوم ، يقال له وأمثاله انهم أصحاب سلوك حسن ، ويسيرون فى تيار السلوك الخيّر والعكس بالعكس فمن مد يده

(١) وهو غير الحاسة السادسة ، التى تعرف عند علماء الاخلاق بالحاسة الاخلاقية ، وتعرف عند غيرهم بغيرها . راجع المشكلة الخلقية للدكتور / توفيق الطويل وآخرين مبحث الحاسة السادسة .

ليسرق أو يرتشى لاينال من القول الا القدح والقبح بدل الثناء والمدح ، وكل هذا مما يوصف به السلوك الصادق عن المرء نفسه .

٥- التيار الوجدانى:

حركة داخل النفس البشرية تقود الى رغبة ما ، فيها الحب او البغض ، الانانية ، الاثرة أو الايثار والمثالية ، وقد تخرج هذه الحركة الى حيز غير ما قصده صاحبها متى ضعفت سيطرته على ملكاته ، وانفلت منه قيد التحفظ والكتمان ، فعبر عن حبه الدفين دون مراعاة للعرف ، أو انضباط مع فطرة سليمة ، دون مراقبة لأوامر الشرع (١)

٦- التيار العلمى:

حركة يقوم بها كل عالم فى ميدان تخصصه ، بحيث تتم فيها معالجة الموضوعات العلمية بالمناهج التى تتفق معها ، وتكون لها السيادة فيها بحيث لايصلح لها غيرها .

اما الدين الإسلامى فلا يمكن ان نطلق عليه لفظ تيار لانه شرع الله، وتسميته الاسلام ، هى تسمية توقيفه ، وليس فى مقدور العقل البشرى اطلاق شئ على شرع الله، لم يطلقه الله عليه .

---

(١) كثيراً ما عبر الانسان عن هذا التيار فى قصيدة غزل عفيف ، أو شكوى قلب رفيف ، أوترنيمة فؤاد تحرك فى صدر صاحبه كالذبيح ، وماقصائد المدح والغزل ، أو الرثاء والحزن ، أو المدح الا من صور هذا التيار الوجدانى .

كما ان شرع الله فى كتابه الكريم وسنة نبيه المطهرة الصحيحة لايمكن ان نقول على احدهما او كليهما انه تيار ، او تموج اوخلافه ، والا وقع الامر فى دائرة المحظور. انما يقال عليه ماقاله رب العالمين ، شرع الله ، وشريعة الاسلام ، ودين الله الذى ارتضاه للمسلمين .

وربما يقال : ان بعض الناس يطلقون على انفسهم أصحاب التيار الاسلامى او يطلقه عليهم غيرهم ، افلا يعنى هذا الاعتراف بوجود التيار داخل الاسلام نفسه؟

والجواب: ان هذا الاطلاق ليس على بابه الدينى ، على معنى ان المنتظم فيه ليس هو المسلم وحده بحيث يقال على غيره انه غير مسلم ، او انه يخص المسلم وحده ، وانما معناه ان المنتظم فيه يمكن وصفه بأن ديدنه الالتزام بشريعة الاسلام .

فمن رأى فى نفسه تقصيرا واراد الانضمام الى هذا الجحفل الذى يعتنق الاسلام ، وينطوى تحت فرق هذا الفيلق الاسلامى كأفراد يحاولون تطبيق شرع الله على أنفسهم فلا شئ فيه .

اذ تلك طبيعة الدين الإسلامى وسمة المسلمين شريطة أن يكون فهمهم للاسلام من خلال نصوصه الشرعية التى يجب حفظها أوّلاً ، والالتزام بها ثانيا وبالتالى يكون التيار الاسلامى هو:حركة تضم الافراد الى نصوص الاسلام - القرآن الكريم - والسنه النبوية المطهرة الصحيحة - مع ضرورة الالتزام بما نبه اليه علماء المسلمين الاوائل ، الذين تخصصوا فى دراسته وعنوا بـاموره ، وقد فطن لذلك علماء العقيدة ، والتفسير والاصول ، وأهل الحديث واللغة والفقه

وغيرهم.وحينئذ يكون الغرض من الانتساب للاسلام هو الالتزام بتعاليمه والقيام على أوامره ونواهيه ، والتماس رضوان الله رب العالمين ، وشفاعة سيدنا محمد ﷺ .دراسة وفهما ، وشرحا وتعليما ، خدمة لدين الله ، ونصحا لأمة المسلمين ، امتثالا لتوجيهات النصوص الاسلامية ، مما حفلت به آيات القرآن الكريم ونصوص السنة المطهرة الصحيحة(١)

كما ان وصف التيار بالاسلامى فيه نوع من التخصيص لجماعه معينة بين أقوام متكاثرين ، من حيث انهم أفراد يحملون أفكارا اصولها شرعية ، ويمكن تطبيق هذا فى البلاد التى توجد فيها كثرة مشركة وقلة مؤمنة يقع بينهما التمايز.

وحينئذ يباح أن تطلق جماعة المسلمين على انفسهم مايميزهم عن غيرهم ، مع الوضع فى الاعتبار ان يكون هذا الاطلاق شرعيا ، كاستعمال لفظ " أخوة الاسلام" مثلا ، حتى يتميزوا فى بلد كأمريكا عن غيرهم من " جماعة الشيطان" وأصحاب الحقيقة السوداء ،واصحاب الحقيقة الخضراء ، واصحاب القيامة السريعة (٢) أو غيرها من الجماعات التى يعج بها المجتمع الأمريكى وغيره من

---

(١) وقد أخبر الله تعالى أن هؤلاء العلماء هم أهل الخشية منه جل علاه فقال تعالى : إنما يخشى الله من عباده العلماء".

(٢) القيامة السريعة فكرة تنادى بها كثير من غير المسلمين فى اليابان والصين ، واستراليا وكانت الفكرة عندهم تقوم على أن القيامة ستقع بعد يوم أو اثنين حسب التصورات الساذجة التى نادى بها أصحابها حتى أنهم فى استراليا لم يتركوا أصحاب تلك الفكرة وانما قدموهم للمحاكمة من باب الرجم بالغيب وادعاء معرفة الغيب.

المجتمعات التـى تركـت الديـن الالهـى واصطنـع اصحابهـا لأنفسـهم اديانـا مـن عندهم.

وفى أمريكا وحدها توجد العديد من هذه الجماعات التى تنشـر أفكارهـا بحرية ويتحرك أفرادها بالشكل الذى يحبون تحت ستار علمانية الدولة ومن هـذه الجماعات بأمريكا كل من :

١-جماعة : هارى كريشنا.

٢-جماعة: هوسبتاى زيفى.

٣-جماعة: الشيطان .

٤-جماعة : كابالا ويقصدون به السحر.

٥-جماعة : الاحمديه.

٦-جماعة : بوابة السماء.

٧-جماعة: الحقيقة السوداء.

٨-شهود يهوه.

٩-جماعة اعداء الاديان

١٠-جماعة الرباط المقدس.

الى غير ذلك من الجماعات ، والنحـل والملـل ، بجـانب اعتنـاق بعضهـم اليهودية ، أو المسيحيه ، فاذا ما اختار المسلمون لأنفسهم اسما يجمعهم ، فالاولى أن يكون هو الاسلام لاغير ، وأن تكون سماتهم مميزة لهم عن غيرهم ، وأن يتـم اختيار أسمائهم بما يناسب الأصل الشرعى الـذى يميزهم ولا يشـترك معهـم فيـه أحد غيرهم.

فإذا ما علمنا ان الدين الاسلامى فى أوربا فعلا لـه انصـاره مـن المسـلمين الملتزمين ، وله بعض المتحسمين من المفكريـن الذيـن اعجبتهـم النتـائج الايجابيـه فى الاسلام بغض النظر عن كونهم غير مسلمين (١) ادركنا أنه من الثابت توفيق الله للمسلمين حتى انه ليؤيدهم من ليس مسلما كما ينصح لهم المسلمون.

على أن الذى يجب الالتفات اليه ، هو أن التيارات الفكرية متعددة الجنسيات متعددة المشارب والاتجاهات ، متعددة الوسائل والأهـداف والغايـات ممـا يجعـل الالهام بها مهمة صعبة وشاقة ، لكنها ضرورة شـرعية حتـى يحـذر الاغـرار مـن السم الذى يوضع لهـم فـى العسـل ، والـداء الـذى يصـدر لهـم علـى أنـه ثقافـة ودواء(٢)

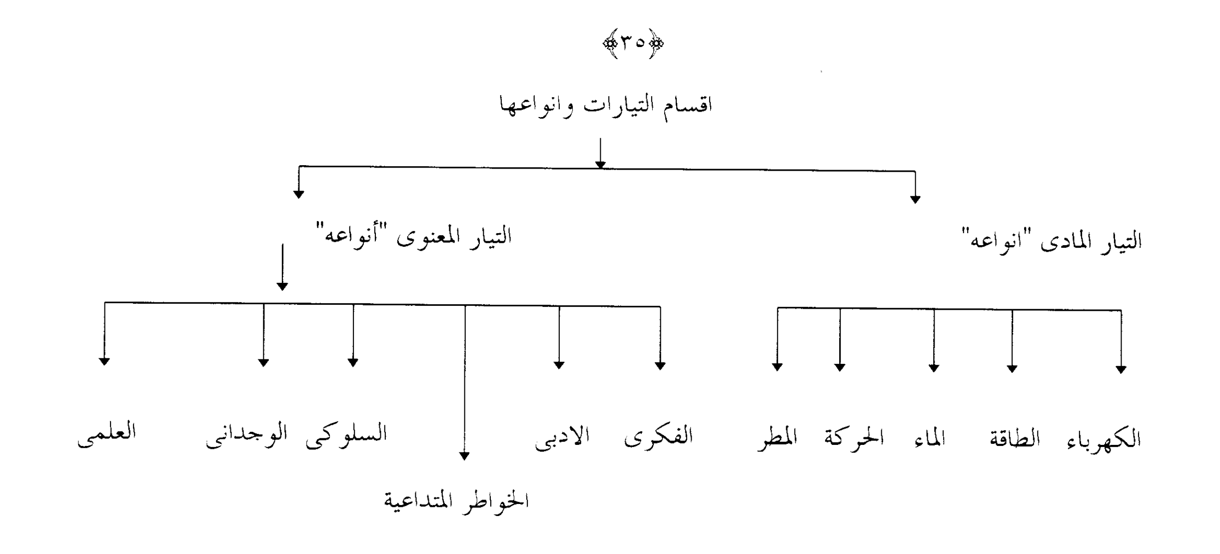
بل ان بعضهم ربما قعد عن الصلاة ، أو تـأخر عـن الواجـب المنـوط بـه ، بغية متابعة هذا السم الطفوح الذى تثبثه القنـوات التلفزيونيـة بأنواعهـا المختلفـة على مدار ساعات اليوم والليلة ، وبعضهـا الغـالب الـذى يصـدر عـن القنـوات الخاصـة ، ينشـر الجنـس ، ويدعـو للرذيلـة ، ويذبـح القيـم النبيلـة ، ويسـتهين الفضيلة من خلال أعمال هى العبث أو اللامعقول بعينه ، لكنـه يقـدم للمشـاهد

---

(١) كالحال مع المفكر الفرنسى جارودى

(٢) كحلقات مازنجر التى ألفها وأخرجها وقام بالدعاية لها والتسويق يهود من الرأس للقدم ، والرجل الوطواط وغيرها ، مما يتهافت عليه أبناء المسلمين ظانين أنها ثقافة وماهى الا الداء الذى يسرى فى الاعماق حيث يحفظ الصغار اسماء هذه الرسوم المتحركة وينسون اسماء صحابة رسول الله ﷺ كما يحفظون اسماء تلك المعارك الوهمية حتى يقع لهم نسيان غزوات الرسول ﷺ وانتصارات المسلمين ومن ثم لاينقطع الناشئة عن كل قيم نبيلة .

الشرقى بنوع من المعالجة الدرامية حتى تنطلى عليه الحيل ، ويسقط من أعلى الجبل . فيصير بلاهوية ، مما يسهل عملية نزعه من دينه ، وابعاده عنه ،وحتى يتحول الى عَدُوٍّ له ، وعينٍ لأعدائه عليه .


اقسام التيارات وانواعها
التيار المادى "انواعه"
التيار المعنوى "أنواعه"
الكهرباء
الطاقة
الماء
الحركة
المطر
الفكرى
الادبى
الخواطر المتداعية
السلوكى
الوجدانى
العلمى

الفصل الثالث

مفهوم المعاصرة

مفهوم المعاصرة

يقف الدارسون للفكر الانسانى مواقـف متباينـة ، بعضهـا راجـع تعصبـا لجنس ، وبعض آخر تمسكا بلغة ، وثالث اعتدادا بفكر وما يعتقد من أسـاطير ، ويرده من خرافات ، وربما لم يقف له على سند ، أو يمتد بنسب .

وعادة يتسم الفكر الانسانى لدى الدارسين له بتقسيمه إلى حقب زمانية ، أو نسبته إلى أصول يعتقد فى سماوتيهما ومجيئها عن طريق الوحى سواء صحـت النسبة أم لم تصح وربما لاعلاقة لها به فى واقع الأمر كالحال مع المسيحية المحرفـة مسيحية بولس شاؤل لاعيسى الرسول صلى الله عليه وعلى نبينا وسلم.

حيـث يعتقـد عامـة المنتسبين اليهـا أنهـا مـن السـماء نازلـة ، بينمـا يقـر اللاهوتيون منهم أنها ديانة وضعها بولس الرسول بعد أن تركهم عيسى الرسول .

بل أن كتّابهم يعتقدون أن هذه الاناجيل لم يكتبها المسيح ، و لم يملها على تلاميذه ، وانما هى مجرد سيرة للمسيح تصورها الأتبا ع ، فدونوها كـل حسـب ثقافته ، والمعطيات التى توفرت لديه ،

كما يؤكدون أنه لم يكتب المسيح انجيله و لم يمله وانما دونه من اتوا بعده(١)

وليست اليهودية بأحسن حال من المسيحية فقد دخل اليهوديـة التحريـف بكافة أشكاله ، حيث عرف التحريف عندهم ألوانا منها .

١. تحريف بالحذف من النص الأصلى

٢. تحريف بالزيادة على النص الأصلى

---

(١) كنيسة قصر الدوبارة سيرة المسيح -ص ١٥ ط أولى.

٣.تحريف بالتبديل (١)وقد شمل هذا اللون التوراة الموسوية من كافة نواحيها ، حتى لم يبق لديهم إلا بعض من أسفار يتخبطون فى نسبتها ، كما لايتفقون على عدد فقراتها ، ولايعرفون غير تلاوات الأحبار ورجال الدين الذين هم خليط من الفكر السياسى المسمى بالدين اليهودى ، وهو منهم ومنه براء.

على أنه ما يمكن الالتفات اليه هو جريان الدارسين للفكر الانسانى على قاعدة تقسيمه الى مراحل فكرية ، وكل من تلك المراحل لها سمات معينة ، وظروف محددة يحسن بنا أن نلفت اليها فى عجالة على النحو التالى :

١- الفكر البدائى :

وهو يمثل مرحلة الطفولة العقلية ، حين كان الانسان الاول مزودا بثقافة محددة ربما لاتجاوز حواسه حدودها حيث لم يكن معنيا بغيرها . وهذ المرحلة لايعرف بالضبط متى انتهت، وان كانت الظواهر تعلن ان نهايتها آخت بداية نشأة الحضارة الانسانيه القديمة على ضفاف النيل عند المصرين القدماء قبل الدولة المصرية القديمة التى استمرت حتى ٢٦٣١ قبل الميلاد (٢).

او تلك التى نشأت لدى الصينين والهنود ، والجزيرة العربية ، كما هو معروف من أن الحضارة تقوم على جانبين هما :

١.الثقافة

٢.المدنية

(١) راجع اظهار الحق للشيخ رحمت الله الهندى

(٢) دكتور / محمود عبدالرازق شفشق ، منير عطا الله سليمان - تاريخ التربية صـ١.

والثقافة تمثل الجانب العقلى النظرى من الحضارة ، بينما تمثل المدنيـة الجـزء المادى من تلك الحضارة ، وطبقا لذلك فـ ن الحضارة هى المعبر عن القمة العاليـة للتقدم الانسانى وأنها غاية العمران ونهاية عمره(١)

ولاتكون تلك الحضارة من سمات الفكر البدائى الواقـع فـى حـدود ضيقـة لايمكنه تجاوزها أبدا ، ان ملكاته لاتقو على هذا التجاوز والا كانت ضربـا مـن المستحيل ، أو حركة فى الفراغ ، لايضمن صاحبها بعدها السلامة .

وهذا الفكر البدائى ، او الطفولى فى المعرفة لا يعرف بالضبط اين وجـد ، هل كان لدى المصرين القدماء قبل عصر الأُسر ،اوكان مصاحبـا للاغريـق قبـل عصر الفلسفة ، اوصديقـا للهنـود والصينـين قبـل تعـاطيهم المذاهـب الفكريـة ، واختلاطهم بالوحى، وأمم الأرض المتدينين ام لا....؟

ان هذا السؤال -وان كان لا مفر منه - الا أن الاجابـة عليـه غـير ممكنـة بطريق مؤثق ، والأقرب ان يقال : أن الفكر البدائى مرحلة تلـت نبـوة آدم أبـى البشر بعد أن قبضه ربه اليه وتخلفت التعـاليم الالهيـه عنهـم فانعكسـت امورهـم على ماهو مطوى فى النفوس ، وانزاحت هيمنتها مـن العقـول فعـادت البشـريه الى طبيعتها الاولى ، وعكفت على الحواس تستلهمها ومـن ثـم راحـت ترتضـع البان البدائية ، والجهل والتخلفكما كانت امورها من قبل .

وان لم تكن النصوص كافيه لتقديـم صـورة متكاملـة عـن الحيـاة البدائيـة فإنها على الأقل رسمت بعض الملامح التى يمكن النظر اليها ببعض العناية وَجُمَـل

---

(١) الاستاذ توفيق محمد سبع - قيم حضارية فى القرآن الكريم عالم ماقبل القرآن جـ١ صـ٢٢ ط دار المنار بالقاهرة .

من الثقة المتزايدة كما أننا لانستطيع التأكيد على أن القوم تمسكوا برسالات السماء ، كما لانستطيع اصدار احكام تقوم على ما اذا كانت رسالات السماء تعهدتها ام تخلفت عنها وفوق ذلك ، فان العقل الواعى تثيره هذه التساؤلات وربما قنع بمثل هذه الاجابات لوقت ما ، حتى يجد بين يديه من الوثائق مايجعلها مقبولة عنده فيؤكدها او يعدّل فيها ويضيف اليها، لكنها على أقل تقدير ، أطروحة عقلية ، تحتاج اجابة لا بديل عنها الآن كفرض من الفروض القائمة.

٢- مرحلة النضج المبكر:

وهى مرحلة بدأت فيها الحضارة الانسانيه، واتخذت لنفسها ميدانا فى الحياة ، ونمطا معينا ، فبدأت عند المصريين القدماء حضارة عرفت باسم الحضارة المصرية القديمة ، وامتازت بالمبانى الفخمة وحفر الترع ، وشق البحار وتشيد المعابد والقصور .

كما اصطبغت بالنظرة الدينية فعرفت الحياة بعد الموت والحساب واليوم الآخر، وان كانت على ميزان العقل ، وكان لها دورها البارز فى حضارة اليونان وغيرهم.

لأن الحضارة الانسانية حلقات متواصلة بعضها يؤكد الآخر أو يعدّل فيه كما أن الفكر الانسانى يلقح بعضه البعض الآخر ، فإذا وجدت الحضارة فى منطقة ما ، فمن المؤكد أنه سوف تنتقل الى كافة المتاعطين لها ، الطالبين لأنوارها ، القاصدين معارفها .

يقول جورج سارطون فى كتابه "تاريخ العلم" من سذاجه الاطفال أن نفترض أن العلم قد بدأ فى بلاد الاغريق ، فقد سبقت اليونان آلاف الجهود

العلمية فى مصر ، وبلاد ما بين النهرين وغيرهما من الأقاليم والعلم اليونانى كان إحياء أكثر من أن يكون – اختراعا (١).

إنه علم مقتبس من علوم المصريين والجهود العلمية التى بذلوها والعلم اليونانى الذى حفلت به الكنيسة التى تمسكت بأرسطو وروحه ، وقادت المفكرين فى العصور الوسطى الى المقاصل ، وساحات الاعدام ومحاكم التفتيش لمجرد مخالفة هذه الآراء تعاليم أرسطو ، مع أنه لم يكن مسيحيا بل كان يونانيا ، اقتبس علمه من علوم المصريين .

ونفس المعنى ذكره غير سارطون كثيرون أكدوا أن حضارة المصريين سبقت غيرهم وكان فيها نضج فكرى مبكر ، كما أنهم عرفوا الحضارة ثم نفخوا من روح الأمل فى البلاد التى جاورتهم أوتعاملت معهم واستفادت من حضارتهم ، وان ماورثه اليونان من الحضارات اكثر مما ابدعوه ، وكانوا الوارث المدلل المغترف لذخيرة من الفن والعلم مضى عليها ثلاثة آلاف من السنين ، وجاءت الى مدائنهم مع مغانم التجارة والحرب (٢) ، اذن فقد أسلم المصريون الحضارة لليونان وليس العكس وكانت تلك مع بدايات مرحلة النضج الفكرى المبكر.

وفى بلاد الاغريق حيث بدأت الدراسات الفلسفية بالطبيعيين الاولين، وان لم تكن مناهجهم منضبطة ، الا أنها قد انتشرت وامتدت فى رقى مستمر حتى جاء دور طاليس المليطى ، وفيثاغورث ومن بعدهم جمهرة المفكرين فى فروع العلم التى راحت تغذى العقلية اليونانيه ، وفى نفس الوقت تغزوا بلاد

---

(١) المستشار انور الجندى - الاسلام والفلسفات القديمة صـ٦٣.

(٢) المصدر السابق صـ٦٤.

الاغريق التى انتجت فيما بعد سقراط ، افلاطون ، ثم ارسطو ومن جاء بعدهم وهكذا بدأت الحضارة اليونانية تمتص غيرها ، ثم تصدرها للآخرين حاملة صفة فيها شئ من الخبرة .

ولم تكن بلاد الهند او الصين بمعزل عن هذه الحضارة ، وانما قاسمت اليونان والمصريين القدماء ، اذ من المعروف ان الحضارة أول ما تبدأ فان الشعله الاولى لها تبدأ من ضفاف الأنهار وعلى هذه الناحية جاء تعريف الحضارة بأنها الاقامة فى الحضر مع مظاهر الرقى العلمى والفنى والاجتماعى فى الحضر نفسه حول مجرى الانهار ، منابع المياه(١).

وحيث ان بلاد الرافدين- العراق وما حولها - تعيش نفس الحياة الفرعونية على ضفاف نهر النيل، فمما لاشك فيه أن الحضارة التى ذاعت عنهما لم تكن وليدة مصادفة او بنت أفكار ، وانما كانت لها أسس ممتدة فى بلاد الرافدين ايضا.

ونظرا لارتباط تجار الهند بكل من وادى الفرات، وأنهار سيحون وجيجون ، وتمركز التجارة لدى كل من الصينين والهنود كسلعة ضرورية وما تمتع به التجار الهنود من مرونة وسعة مدارك ، كل هذا جعل الحضارة التى تولد فى الاغريق ومصر والرافدين ، تولد توأمتها فى كل من الهند وبلاد الصين ، حتى ظهر فى كل من الهند والصين حكماء فى ذات الوقت الذى ظهر فيه أساطين الفكر الانسانى فى كل من مصر والاغريق ومن شاركهم نفس الاتجاه الفكرى.

---

(١) المعجم الوجيز صـ١٥٧ مادة ح ض ر ط وزارة التربية والتعليم بمصر سنة ١٩٩٢م

وربما يقال: ان الحضارة الاغريقية تميزت- بجانب العلوم الفلسفية - بدراسات واسعه فى القانون ، حيث ان المشهور هو أن الامبراطور جوستنيان ٥٢٩ قبل الميلاد اغلق المدارس الفلسفية ، و لم يبق الا مدرسه واحده - على طوال البلاد وعرضها - مهمتها تخريج رجال قانون فهل كان فى الشرق قانونيون كما كان فى بلاد اليونان؟

والجواب : أن مدرسه الاسكندريه كانت جامعه سبقت وجود المدارس اليونانية ، و ظلت تعمل حتى ان اقليدس وغيره كانوا تلاميذ تلقوا العلم فى مدرسة الاسكندرية حيث كانت تدرس فيها كافة العلوم ومنها القانون ، بل ان زعماء المدارس التى تخصصت فى تاريخ القانون مازالوا يذكرون المدارس القانونية ، وأثر مدرسه الاسكندرية عليها سواء فى تخريج العلماء ، ام تدوين تاريخ القانون ، وأما مجموعة جوستنيان القانونية فلا تعدو أن تكون تجميعا لنظريات قانونية، وتجميعا لقواعد قانونية ، وتجميعا لعلماء فى القانون وليست انتاجا مبتكرا أو مستقبلا.

على أن الذى يجب الالتفات اليه هو أن مرحلة النضج المبكر للحضارة فى المواقع التى سلف ذكرها ليس معناه ان غيرها كان مواتا وانما معناه ان بعض البلدان استغنت برسالة الوحى عن حضارة العقل ، واستعانت برسل الله، واستغنت عن رسل الفكرة ، لأنه قد سبق القول بأن مفهوم الحضارة ههنا ، انما هو فهم خاص بعيد كل البعد عن روح النقل المعصوم. ولذا كانت تلك الحضارة تكبو أحيانا ، وتعتدل قليلا ، وهى فى كبوتها يلحق بها الفناء والتدمير وفى اعتدالها يسقط الضحايا ، وتكثر الحوادث المؤلمة ، ولو استنارت بالشرائع السماوية لما كانت مواقفها بهذا الشكل من السوء .

بيد أن هذا لايعنى وجود عداء بين النقل والعقل ، او سريان عوامل الفرقة والاختلاف فى اوصال كل مودة بينهمـا، وانما معنـاه ان النقـل معصـوم، وفيـه التوجيه الكامل فى مسائل الدنيا والآخرة ، ومتى سلك المتدينون مسـلك الديـن فانهم لامحالة سابقو الأمم فى كل فن علمى رفيع جاء اليهم الوحى آخذا بيدهم فيه.

وكثيرا ما حدثنا القرآن الكريم عن اقوام فى المـاضى السـحيق ، والتـاريخ الغابر ، أرسل الله اليهم رسله ، ومع كل رسول صناعة يتقدم على غيره الأمـم بها قومه ، وتسرى روحه الفنية فيهـم، وان لم تسـر رسـالته الشـرعية بقـدر مـا انتشرت روحه الفنية فمثلا .

نبى الله نوح عليه السلام

تعلم النجارة ،وهى مهنة شريفة ، ووسيلة التحضر والعمران ، انها صنعـة لاتتعلق بالأبواب والنوافذ ، كما لاتتعلق بالاسقف والمعابر، انهـا تتجـاوز هـذا كله لتحقق تقدما فى مجالات الحياة ومنها صناعة السفن التى هى وسيلة ركوب البحر ، انها صناعه السفن وصيانتها، وكيفية الاجـادة فيهـا ، وهـى التـى تقـدم فيها نوح عليـه السـلام فقـال الله تعـالى لـه: " وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ(١).

---

(١) سورة هود الآيتان ٣٧،٣٨

وما من نبى الا وكان داعيا الخلق لمعرفة الخالق العظيم جل علاه بما يجب له من جلال وكمال ، وجمال واكرام . معبدا الناس اياه آخذاً بأيديهم الى أفضل طريق وأقومه سالكا بهم رضوان الله تعالى موضحا لهم سبل الحضارة ، مرغبا فى العمران ، وكم قص القرآن الكريم علينا من هذه الأنباء ما يعجز المرء عن الوقوف عليه جميعه ، وحسبى منه بالأشارات .

نبى الله داود عليه السلام

مع أن الله اتاه الحكم والعلم والنبوة ، فانه سبحانه وتعالى سخر له الجبال والطير ، وفوق ذلك فقد علمه الله صنعة تأخذ بيد قومه الى عالم الحضارة قال تعالى :" وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ"(١).

من ثم ، فإن الحضارة الانسانية كانت لها مسالك ، بينما الترقى الدينى كانت له توجهات الهية فيها الحضارة وزيادة ، ولكن بقدر ما يتمكن منه المدعوون الى الله ، وتطيقه عقولهم، وتستوعبه أفهامهم وتتمكن من معالجة المواقف معه امكانياتهم والملكات التى خلقها الله لهم حتى لايكون تكليفا بما لا يطاق وتحميلا للعقل بما هو أعلى من امكانياته والقرآن الكريم تفيض أياته بالحديث عن عمارة الكون ، والتمكين فى الأرض ، والاستخلاف فيها ، والأمر باعمارها على النحو الذى ينصلح به حال القائمين فيها ، المستفيدين منها ، الذين تتعلق حياتهم بما هو كائن فيها ، مما هو من خيرات تحتاج خبرات ونعم تستوجب المزيد من الشكر ، للخالق العظيم رب العالمين جل علاه.

---

(١) سورة الانبياء الايتان ٧٩ ، ٨٠.

٣- المرحلة المتقدمة حضاريا:

وهى المرحلة التى ازدهرت فيها العلوم الاسلامية ، حضارة مكتسبة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة الصحيحة ، حضارة عمادها الدين والقواعد الحافظة لها هى النقل المنزل، والداعون لها هم الرسول الكريم سيدنا محمد ﷺ ومعه من بعده صحابته الغر الميامين ، والاتباع المخلصون ، ومن كانوا على هدى الله قائمين وشرعه متمسكين.

وتلك الحضارة كان من أهم سماتها :

١- التعمير لا التدمير.

٢- الضرب فى فيافى الكون بغرض الخلوص الى معرفة هذه الأطراف ، وكيفية الاستفادة منها ، ومعالجة الطرائق المتعددة وصولا بها الى أعلى ما فيها من امكانيات وكيفية الاستدلال بها على وجود الله تعالى .

٣- النظر فى الأفاق الكونية المتعددة ومحاولة استغلالها على النحو الأمثل بما يناسب كل أفق على سبيل الاستغلال ، أو أضيفت اليه أفاق آخرى ومن ثم ظهرت البحوث العديدة فى الآفاق المتعددة ، ففى عالم الانسان ظهرت العلوم التى تحافظ عليه وتصرف حياته وتعمل على استبقاء خلاياه ، فى حالة من النشاط المستمر ، وكان الجديد من علم الطب " وقاية وعلاجا" - الطب الوقائى والطب العلاجى - وكتاب القانون لابن سينا ، والكليات فى الطب لابن رشد ، وغيرهما من ابرز الشواهد وكذلك ظهرت الحضارة الاسلامية فى جانبها المدنى حيث شيدت العمارات ، وبنيت السدود وظهرت علوم عديدة لخدمة هذا الجانب كالهندسة ، وعلم الساحة

وغيرهما من العلوم التى كان الاسلام هو الدافع لها ، والمسلمون هم الذيـن اخرجوها من العدم الى حيز الوجود بعد البحث الطويل والجهود الجبارة .

٤- الخيال العلمى الطموح الذى لايقف عند حد انطلاقا مـن الآيـات القرآنيـة الكريمة والأحاديث النبوية الصحيحة من ذلك قوله تعالى "سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ"(١)

وقوله تعالى" وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا"(٢) وقوله تعالى :" وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ"(٣)

كل هذه الايات وأمثالهـا دفعـت العقـل المسـلم لبحـث الحضـارة بكافـة مناحيها ، والأخذ بأرقى ما فيها من أسباب.

انها حضارة تقوم على الفضيلة وتدعـو اليهـا ، ولكـن أى فضيلـة ؟ إنهـا القيم الأخلاقية الرفيعه ،ومنها الحب فى الله لقوله ﷺ:" لايؤمن احدكـم حتـى يحب لأخيه ما يحب لنفسه (٤)، وقوله ﷺ" حب لأخيك ما تحـب لنفسـك(٥)، وقول الله تعالى : " وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ

---

(١) سورة فصلت الآية ٥٣

(٢) سورة الأسراء الآية ٨٥

(٣) سورة النحل الآية ٨

(٤) حديث نبوى شريف.

(٥) حديث نبوى شريف.

شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ" (١) ولاشك أن الحب فى الله تعالى يجعل المسلمين فى وفاق واتفاق حتى أن كل واحد منهم يحب لأخيه مثل ما يحب لنفسه .

حضارة اتخذت العلم ميدانا تنفذ من خلاله لكافة أوجه الاصلاح(٢) انها حضارة شاملة لكافة نواحى المجتمع ، وفى كافة مناحى الحياة لم تهمل جانبا ، ولم تعط جانبا حقا لغيره ، بل العدل الأمثل.

انها حضارة افهمت الانسان الكائن العاقل دوره فى الحياة بعد أن حررته من كل القيود التى تغله ، وجعلته يتجه الى الله وحده من غير قلق على مستقبل او خوف على ولد ، او مهابة انقطاع الرزق ، وكان ذلك فى نصوص قطعية الثبوت والدلالة وهذا من أفضل الامثلة للحضارة التى لم توجد فى حضارة غيرها ، بل لاتوجد حضارة فيها من الشمول القدر الذى كان سمة الحضارة الاسلامية .

واذا كانت بأضدادها تتمايز الاضداد ، فها هو " لويس دى بروليه يطلق صيحة فى واد قائلا: " إننا لانبتكر الا اذا تحررت عقولنا واستراحت ضمائرنا ، فإذا لم يتوافر لنا هذان الشرطان نتيجة لشكوك لاغبار عليها أعاق ذلك رجل العلم كليا وجزئيا فى عمله" (٣). وجعله لايؤديه على الوجه المقبول ، كما يقوم به على النحو الذى ينتظر منه حضارة اسلامية من طابعها تحقيق الخير ودفع

---

(١) سورة الحشر الآيه ٩.

(٢) لمزيد بيان يمكن الرجوع لكتابنا لماذا انتشر الاسلام جـ١.

(٣) لويس دى بروليه -الفيزياء والمكروفزياء صـ٢٩٧ ترجمة د/ رمسيس شحاته مؤسسه سجل العرب ١٩٦٧م.

الشر ولذلك لم نسمع ان عالما مسلما اشترك فـي صنـع آلات التدمـير الجهنميـة كالتى باتت ترقب نهاية العالم حتى تعمل فيه معول الدمار الشـامل ، والخـراب المبيت كما لم يشترك عالم مسلم فى القيام بهذه الأعمال الاجرامية ، التى تتخـذ من حقوق الانسان وسيلة لضرب الآمنين (١) والاعتداء علـى العـزل ، وامتهـان غير المحاربين (٢).

نعم أتت الحضارة الاسلامية فوجدت أشباح قيم تهدم ، وملامـح أخـرى تغيب ، فأعلت من شأن القيم النبيلة ، والانسانيه الرفيعه ، ودفعت الانسـان الى احترام:

١-خالقه العظيم.
٢-دينه القويم .
٣-نبيه المصطفى وسنته الكريمة.
٤-الآخرين من كافة المخلوقين.
٥-قضية الحياة بعد الموت.
٦-الايمان با لله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره.

---

(١) كالحال الذى تمارسه امريكا بالامم المتحدة فتسمح بضرب المسلمين فى البوسنة والهرسك ، وتقف مع سفاح الصرب ، وهو يأمر رجاله بذبح المسلمين ، ويقر بطون الأمهات المسلمات ، بل وصل بهم الأمر الى محاولة وضع حيوانات منوية للكلاب والخنازير فى أرحام السيدات المسلمات فى البوسنة والهرسك بقصد ايجاد مشاكل لاحصر لها فى نفوس المؤمنات .

(٢) فعل ذلك العلمانيون والمسيحيون فى مسلمى الفلبين ، وصنع اليهود ذلك مع كل مخالفيهم دون تفرقة محارب ومستأمن .

من ثم أمكن القول بأن الحضارة الاسلامية عميقة ممتدة ضارية بجذورها فى أعماق الزمان باسطة ظلالها على الكثير من عوالم الكون الرحبه، كما يمكن القول: بأن الحضارة الاسلامية جعلت الانسان يرفل فى نعيم لم يطف بخيال اصحاب الحضارات الآخرى التى ادعت لنفسها التقدم ، وزعمت السبق ، ولم تقف الحضارة الإسلامية عند مجرد النظر بل أنها دخلت الى وجدان المسلم فاستسلم لها حتى جعلته يتأمل الآخرة فى صورة حياته الناعمة وظلها الوريف .

وهى بلاشك ممتدة مادامت الافكار مستمدة وجودها من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، اما اذا تخلت عنها فقل عليها السلامة.

اذن الحضارة الاسلامية تمثل الحضارة المتقدمة المنضبطة **وربط** الثقافة فى أرقى صورها بالمدنية فى أعلى بناء لها ، والفضيلة فى أبهى صورها حتى صارت بحق قمة عالية فى الحضارات الانسانية

٤- المرحلة المعاصرة:

ما المقصود بالمعاصرة : انها التى تؤتى ثمارها أو تؤدى دورها فى القرن العشرين ، العصر الذى فجرت فيه التكنولوجيا وصارت تباهى بالعلم المادى ولغته كما تفاخر بسلطانه . وترهب الآخرين ببأسه الشديد وتعلن على الاشهاد امكانية الحكم على العوالم بالزوال ، وبالتالى فالقرن الحالى هو المرحله المعاصرة بما فيها من قلق وترقب ، ونعيم وعذاب ، وصراع واكتئاب ، انها البرق والرعد فى ليلة ظلماء حندس يعصف فيها الريح بآمال الحالمين ، الا من كان على دين الله قائم ، وبشرعه ملتزم .

ان هـذه المرحلـة المعـاصرة ذات سمـات اغفالهـا أو تجاهلهـا صعب ولايمكـن التقليل من الآثار المترتبة عليه أو القائمة فوق ارجائهـا ، لقـد ظهـرت فـي هـذه المرحلة الهندسة الوراثية فى جانب البيولوجيا .

كما ظهرت الأرحام المستأجرة والمسـتولدة ، والعديـد من النظريـات العلميـة التى باتت رهينة القرن العشرين ، بل ومن المؤكد أنها سـوف تنتقـل الى القـرن الحادى والعشرين بنفس القوة حتى اذا بلغت شأوا فـى التعمـير والتدمـير فلابـد أنها سوف تصرح بأن النهاية محكومة والنتائج فى الغالب مؤكدة .

حيث ظهرت مما ظهر: " فيزياء حديثة" ، ينصب اهتمامها على الظواهـر التى تقع على مستوى الذرات وما دون الذرات ، وأتت معهما بنوع جديد من التنبؤ بظواهر الطبيعه الجامدة(١) وبعد أن كان الاهتمام بعيدا عن تلك الـذرات ، فإن المسألة فى الفزياء الحديثة آخذة فى الاتجاه نحو المزيد ، حتى ربما ينتهى الأمر الى ذبح الفضيلة فى محرابها .

ان أبـرز سماتهـا الصـراع العلمـى فـى جانبـه المـادى حتـى قـال: هـنرى برجسون: ان الانسانيه تئن ، تكاد تسحقها أثقـال التقـدم الـذى صنعتـه، وهـى لاتعلم حق العلم أن مستقبلها يتوقف عليها نفسها وأنه منوط بها قبل كل شئ ان تحزم أمرها اذا كانت تريد ان تواصل الحياة(٢).

انها عصر الذرة ، "عصر الطاقة الذرية وعليه أن يكون عصر ازدهار رائـع تسهل فيه الحياة وتزداد جمالا ، كما يمكن ان يكون كذلك عصـر صـراع مريـر

---

(١) جيمس جينز الفيزياء والفلسفة صـ ١٧٣.

(٢) لويس دى بروليه - الفزياء والمكروفيزياء صـ٢٤٩ .

يفوق فى ضراوته ورعبه كل الحروب الماضيـة ، ان الانسـانية تتعـرض لخطـر أن تدمر نفسها تدميرا تاما اذا استخدمت وسائل التدمير المرعبة(١)، وليـت وسـائل التفوق العلمى تكون فى جانبه التعمير بدل التدمـير ، وفـى جلـب الخـير ودفـع الشر .

انها عصر المتناقضات تنفق فيه الملايين للتقدم العلمى ، وانقاذ البشرية فـى جانب الطب مثلا والعلوم المتعلقه بـه كالوسـائل العمليـة والأجـزاء التعويضيـة والعلوم التى تخدم الانسانية فى جـانب الطـب الوقـائى والعلاجـى معـا ومعـامل البحوث خير شاهد ومصانع الأدوية ما تزال يخرج من حقيبتها كل يوم الجديد ، لعلاج الابيولا والفاشـيولا والايـدز ، "والسـوبر ايـدز" وغيرهـا منه الأمراض التـى ماتزال تمثل الرعب للبشرية.

وفى نفس الوقت تنفق الملايين الاكبر لايجاد وسـائل تدمـير اقـوى عنفـا ، وأشد تدميرا وأسرع خرابا ، كالقنبلة الذرية ، والهيدروجينيـة ، والبكتريولوجيـه والجرثومية والعنقودية والفسفورية ، وغيرها من وسائل التدمير التى تحتل قوائـم مصانع الخراب ، وتتكلف الانفس والاموال، وتحتل صـدور طلبـات التسـليح ، أليس هذا العصر فعلا عصـر القلـق؟ ومـع ذلـك يقولـون عليـه عصـر الحضـارة المعاصرة

إنها مرحلـة الشـذوذ فـى جانبـه الاخلاقـى ، الم توجـد الهندسـه الوراثيـة ومراكز الاعضاء البشريه ، بـل وبنـوك الاجنـه ، وأمهـات الارحـام المسـتأجرة، وكل هذا يعطى فى النهايه ابناء غير شرعيين ، وفراشا لاحصانة له، وأمهـات لا

---

(١) المصدر السابق صـ٢٩٤

ازواج لهن، وهذا عين التدمير والخراب فى جانبه الاخلاقى ، ومع ذلك يمارس باسم الحضارة المعاصرة ، والتقدم العلمى .

انها مرحلة هى الجنون بعينه حيث يظهر الجنون بأنواعه بل أنها مهدت برجل ليكون أما بدل أن كان أبا ، بل نبهت إلى امكانية أن يكون الرجل أما وأبا فى وقت واحد تحت "تخاريف علمية" نشرت احدى الصحف خبرا نقلته عن مستشفى نورت ويسترن ، وطارت به الصحف وتحدثت عنه الجهات الطبية العالمية .-حسب رواية الخبر نفسه-

يقول الخبر : أعلنت الدوائر الأمريكية عن امكانية زرع جنين فى تجويف بطن الرجل وتوليده بعملية قيصرية وقد ذكر البروفيسور "أدموند كونفينو" ان العلم يستطيع الآن تحقيق رغبة الرجل فى الحمل والولادة ، وأن ذلك أصبح ممكنا ، بعد نجاح التجارب على الحيوانات ، أما كيف ذلك .

فالجواب : ان يتم حقن الرجل بهرمون يمنع جسمه من انتاج هرمون الذكورة ثم يحقن بهرمون البروجسترون والاستروجين لإيجاد مناخ مناسب لنمو الطفل ، ثم يزرع له جنين فى تجويف البطن ، ويمكن توليده بعد سبعة شهور ، على أن يكون ذلك بعملية قيصرية(١)

وذكر أ.د/ محمد فريد استاذ التناسلية والعقم بطب عين شمس أن الجدار الداخلى لبطن الرجل يشبه تماما الجدار الداخلى لبطن الانثى ، فالامعاء هى الامعاء ، وكثيرا ما يحدث حمل خارج الرحم عند الانثى ، فعندما تخرج البويضة

---

(١) الأهرام المصرية ١٤/٦/١٩٩٦ الصفحة الثالثة باب التحقيقات تخاريف علمية جنون الطب بعد جنون البقر الرجل يحمل ويلد بعد ٧ شهور عمود ٢،١ .

المخصبة من الجهاز التناسلى للام الى خارج الرحم ، والى تجويف البطن ، فإن المشيمة المتكونة حول الجنين ستلتصق بالامعاء ، وتمتص الدم للجنين .....

ومن الجائز أن يستمر ذلك حتى المخاض ، ويظل الجنين حيا ، والرحم فارغا ، لكن هرمونات الأمومة فى دم الام تحافظ على استمرار الحمل هذا فى الأنثى ، لكن اذا حولنا الرجل الى امرأة ، بمعنى أنه من الناحية الجينية رجل يحتوى جسمه على مورثات xy ، وشكله الخارجى ، وجنسه التشريحى رجل ، وجنسه السلوكى رجل ، اذا حولنا هذا الانسان الى انثى بايقاف هرمونات الذكورة عنده ، وحقنه بهرمونات الانوثة ، وزرعنا فى تجويف بطنه بويضة مخصبة (١)

فإن هذا الحقن من الممكن أن يؤدى إلى مايوازى حمل خارج الرحم فى الأنثى على أن تستمر مظلة الهرمونات الانثوية مستمرة طوال مدة الحمل ، ثم ينجب هذا الذكر بطريقة الولادة القيصرية عند المخاض (٢)

وبهذا الجنون المدمر اتسمت المرحلة المعاصرة ، التى تركت شرع الله وراء ظهرها ، وتمسكت بالقوانين الطبيعية ، وسيطرة المادة على كافة النواحى الحياتية للانسان نفسه وانفجرت أرحام الهندسة الوراثية عن أمور أشبه ماتكون بالخرافات والأساطير ويوشك العلم أن يكتب نهايته بنفسه متى استمر فى هذا الطريق دون العودة إلى النقل المنزل.

---

(١) المصدر السابق عمود ١، ٢

(٢) المصدر نفسه عمود ٢

لكن من أين يأتى الجنين للرجل ؟

يجيب أصحاب الجنون العلمى ، أو التخاريف العلمية بأنه قد أجرى الكثير من العلماء العديد من التجارب فى المملكة الحيوانية مستخدمين فيها الهندسة الوراثية الحديثة ، وأمكن عمل الانسجة التى يتكون منها الحيوان المنوى فى جسم الانثى كما أمكن تنشيطه ، وبذلك أمكن ايجاد حمل فى الحيوانات بدون أن يلتقى الحيوان الذكر مع الانثى ، لذلك فليس هناك مايمنع نظريا من افتراض عمل بويضة فى جسم الذكر وتنشيطها لتقابل حيوانه المنوى لكى تصبح بويضة مخصبة (١)

ويرى غيرهم أن " التجويف الداخلى للبطن والغشاء البريتونى فى الرجل والمرأة متماثلان فإنه من الناحية النظرية ممكن نقل بويضات ملقحة داخل التجويف البريتونى للرجل ، وتثبيتها بعد اعطاء هذا الشخص الهرمونات المناسبة لتثبيت هذا الجنين .

وبالطبع فقد اجريت هذه التجربة بالفعل على العديد من الحيوانات ، وأمكن تثبيت الجنين فى الغشاء البريتونى ، ومن هذه الناحية النظرية ممكن اجراؤها فى الرجل ولكن يتحتم اعطاؤه جرعات كبيرة من هرمونات الأنوثة(٢) حتى يتمكن جسمه من أداء الوظائف المزدوجة التى يقوم بها جميعا فى وقت واحد ، من حيث أنه رجل ذكر يولد له ، ومن حيث أنه أنثى يحمل فى غشائه

---

(١) المصدر السابق مقال د/ محسن حسنى استاذ امراض النساء والولادة بطب الأزهر .

(٢) أ.د/ محمد أبوالغار استاذ النساء والولادة والعقم طب القصر العينى مقال بنفس المصدر .

البريتونى جنينا يتم ولادته منه وفى نفس الوقت يحاولون تركيب رحم لـه يحمـل فيه ويلد به .

لكن هذا التصور الخاطئ المعاكس للطبيعة التـى خلـق ا لله النـاس عليهـا ، ينتهى إلى تدمير الرجل نفسه والمرأة أيضا ويحولهما إلى بـؤرة مـن الآلم ومسـتنقع للأورام ، ومحضن لكافة الأمراض الخبيثة التى تدمر كلا من .

خلايا جسمه(١)

خلايا مخه(٢)

سلوكياته(٣)

رجولته الذاتية والاضافية

دوره فى الحياه

لكن هذا الجنون أحـد سمـات الفكـر المعـاصر الـذى لم يتمسـك بالشـرع الشريف ، وانما انطلق فى شهواته ودون قيود إلى أبعد حد ، يقول أحد العلماء: أن هذه التجارب سوف يدفع ثمنها الرجل نفسه ، وسوف ينتهى بها عمره ، أمـا لماذا ؟ فلأن ا لله تعالى خلق رحم الانثى ليكون مؤهلا لاستقبال الجنـين ورعايتـه فى القرار المكين ، حيث ان جدار الرحم فى الانثى مهيأ للقيام بهذا الدور علـى النحو الذى خلقه ا لله تعالى له .

---

(١) سواء كانت الخلايا أحادية أو ثنائية التركيب.

(٢) والمعروف أن خلايا المخ تخرج منها أنسجة عصبية كشبكة فى الجسم كله ، وهى فى امتدادها بالجسم كله مرتبطة بالمخ.

(٣) لأن اضافة الهرمونات الانثوية للذكر تغير من تصرفاته وتدفعه للعديد من السلوكيات المتناقضة ، بل ربما وصلت به إلى حد الأمراض النفسية والعصبية كالشيزوفرنيا والشلل الرعاش .

أما الرجل فإنه لو تم زرع جدار الرحم فى بطن الرجل ، فإنه يجب أن يعطى هذا الرجل كما رهيبا من الهرمونات الانثوية التى تغير من تركيب هذا الجدار حتى يمد الطفل باحتياجاته الغذائية فى الشهور الأولى من الحمل وحتى يستطيع تكوين الحبل السرى الذى يتصل به فيما بعد لتغذية الجنين ، وبالطبع فإن هذه الهرمونات سوف تؤثر على الغدة النخامية للرجل ، وسوف تقلب موازين الكيمياء الحيوية ، والتداخلات الهرمونية فى جسمه التى سوف تؤثر بالضرورة على تكوين الجنين وفشله بعد القضاء على الأب الحامل له وتحويله إلى أنقاض رجل (١)

ثم ان من درس علم التشريح Al a natomy يعلم أن الله سبحانه وتعالى قد خلق الرحم بميل معين ، وثبته بأكثر من رباط عضلى فى عظام الحوض حتى يثبت فى مكانه ، حماية للجنين الذى سوف يحمله ، ولايمكن أن يكون الا كذلك ، وهذا لايتوفر فى الرجل الذى تجرى التجارب فى حقل الهندسة الوراثية بقصد تحويله إلى حامل كما يفعل بالانثى(٢)

وعندما ننظر إلى التغيرات الهرمونية التى تحدث منذ بداية حدوث الحمل نجد أنها تبدأ من الهيبوثلاموس بالمخ الذى يأمر الغدة النخامية ، أو الغدة المايسترو بمجرد التقاء الحيوان المنوى بالبويضة وتكوين النطفة بأن تفرز

---

(١) بحيث لايكون الرجل رجلا وانما يصير شكل رجل وأمرأة معا ، فيكون له شارب وثديان ممتلأن ، وصوت غليظ وأرداف ذات حجم معين .

(٢) لم يثبت النجاح الكامل لهذه التجارب ، وانما انتهى أمرها للفشل ، والكلام النظرى لايقبل فى القضايا العلمية المعملية .

الهرمونات التى تنشط المبيض لكـى يفـرز بـدوره هرمـون البروجسـتيرون الـذى يؤهل جدار الرحم لاستقبال النطفة ، ويمده بالجلايكوجين اللازم الـذى تتغـذى عليه النطفة قبل تكوين الحبل السرى(١)

ثم يساعد هذا الهرمون على تكوين شدادة من المخاط فـى عنـق الرحـم ، حتى لاتسقط النطفة مـن الرحـم ، وتحمـل هـذه السـدادة المخاطيـة جيشـا مـن الخلايا المناعية لكى تحمـى الجنـين مـن دخـول أى ميكـروب إليـه فـى سـكنه ، وكذلك يؤهل هـذا الهرمـون مـع بعـض الهرمونـات الآخـرى مثـل الـبرولاكتين قنوات الثدى كى تكوّن اللبن بعد الولادة مع هرمون اوكيستوسين .

كما أن هناك هرمون الاستروجين وغيره مـن الهرموناـت الاخـرى التـى لها تداخلات وتأثيرات على كل هرمونات الجسم وأولها بالطبع هرمونات الذكورة ثم ان تكوين الجنين نفسه ، وتحديد نوعه يأتى غالبـا فـى الأسـبوع السـابع مـن الحمل بناء على أوامر من الهيبوثلاموس حسب وجود الكروموسوم الذكـرى أو عدمه .

فهل يمكن أن يحدث هذا كلـه فـى ظـل ذلـك الاضطـراب الهرمونـى بـين هرمونات الذكورة والأنوثة الذى يحتمل أن يؤثر على التركيب الجينى للجنين ، فيلد الرجل نسخة لاهى بنت ولاهى ولد ، ومع هذا يكون الرجل نفسه قد دمر جسدياونفسيا معا ، متى تحول الأمر معه من رجل إلى معمل تفريغ ليس مؤهـلا له ، ولم يخلقه الله تعالى للقيام به .

(١) هو الذى يصل الجنين بالمشيمة حتى يمكن التغذى على النحو الطبيعى .

ثم ان عملية الولادة ليست مجرد مكان يؤجر كى ينمو فيه الجنين ولكنهـا عملية متكاملة أهّل الله لها المرأة وبث مظاهرها فى الأنثى منذ ولادتها ، أى وهى جنين ، فمبيض الجنين الأنثى يحمل كل البويضات التى تضعها هذه الانثى عند سن البلوغ وحتى وصولها إلى سن اليأس ، وتبلغ حوالى ربع مليون بويضة(١) تفرز أربع منها كل شهر أثناء الدورة الشهرية ، تذوب ثلاث منها وتبقى واحدة فى انتظار الحيوان المنوى كى يخصبها ويحدث الحمل . متى كانت الظروف مواتية والأسباب قائمة ، وأراد الله تعالى ذلك .

وكل هذه الأعضاء تعمل تحت قيادة الغدة النخامية التى تعمل بأمر الهيبوثلاموس فى المخ ، فلماذا يحاولون العبث بكل هذا ، ولمصلحة من يتم(٢) بحث هذه الامور ، وتجرى التجارب لتدمير الرجل والمرأة معا .

ان هذا الحمل محكوم عليه بالاعدام ، حيث ان نمو المشيمة فى هذه الحالات غير طبيعى ، وحيث ان الظروف غير ملائمة للنمو الطبيعى للجنين فإنه بالرغم من نمو هذا الجنين إلى عدة شهور ، فإنه يكون غير طبيعى ، ونسبة التشوهات ترتفع للغاية ، ويكون احتمال وفاته داخل تجويف البطن كبيرا ، وفى جميع الحالات التى حدثت بالرغم من ندرتها فلم ينتج عنها طفل سليم أبدا ومن ثم لايتم امر حمله ، ولاتتم ولادته ، و لايمكن أن يعيش أبدا .

---

(١) ذكر سيرنورمن جفكت فى كتابه أمراض النساء والولاده والعقم أن بويضات المرأة منذ طفولتها حتى يأسها ،يقارب خمسمائة بويضة تقريبا ، ويبدو أنه قصد البويضات التى تعضد الحيوان المنوى .

(٢) مقال الاستاذ الدكتور/ عبدالهادى استاذ المناعة والميكروبيولوجى القاهرة القصر العينى تحت عنوان - محاولة زرع جنين فى تجويف بطن الرجل انما هو تدمير للرجل صـ٣

اذا كانت تلك من سمات الحضارة المعاصرة التى لم تسترشد بالشرع الشريف والتى نتج عنها انحراف اخلاقى وتصرفات لاحدود لها فى الخروج على الشرع والبعد عن منهاج الشرع الشريف ، ولو التزمت الامم تعليمات الله رب العالمين لهدأت الضجة التى لم تقف ، والقلق الذى لم يهدأ واستراحت القلوب المفزعة وسكنت إلى الأمن والأمان .

والحق أن هذه القضايا لاتجد سندا لها من الواقع ، أوالتجربة العملية ، انها مجرد فروض وتخمينات لم تثبت أبدا ، ثم ان العلم يقرر عدم الاعتداد بالتجربة الا اذ تكررت وجاءت معها نفس النتائج والا كانت مجرد خيال علمى لاتؤيده التجربة ، أو مغالطة بحثية تحتاج لمراجعة ، ومن ثم يكون اهمالها هو الأمر الطبيعى ،وعدم الاعتداد بها هو الأمر العلمى ، فما هى الأثار السلبية التى تترتب على هذا الخيال الذى لايقبل التطبيق .

لقد كشفت الدراسات التى تمت عن أضرار كثيرة تلحق بالرجل والمرأة معا ، من هذه الأضرار التى انتهت اليها الدراسات فى هذا الوقت مايلى .

١. تحويل الرجل عن دوره الطبيعى إلى أن يكون مجرد بوتقة للحمل ، أو انبوبة اختبار ولو تقدم العلم فى هذا المضمار فربما أمكن زرع بويضة ملقحة داخل أحشاء خنزير كما يمكن وضعها فى أحشاء الرجل ، وهنا يتساوى الرجل مع الخنزير فى هذا المضمار ، ويحدث الخلل البيولوجى ، وتقع الاضطرابات فى عالم الجينات التى يتم اللعب فيهامباشرة .

٢.فقدان الرجل دوره فى الاسرة من كونه قائدا له لايقع فيه الترابط التبادلى بين أفراد الاسرة ويكون هو الموجه لها ، حينئذ – لو أمكن ان يحمل ويلد– يفقد

هذا الدور وتصير المرأة فى مركـز مسـاو لـه ان لم تتفـوق عليـه ، باعتبـار أن حملها لايكلف ميزانية الاسرة مبالغ اضافية ، ثم انهـا تقـوم بعمليـة الارضـاع بطريقة مباشرة ولايتم ذلك للرجل أبدا ، ولو حـاولوا فسـتكون النتـائج غايـة السوء على الرجل وجسده ، وربما انتهى الأمر إلى تدميره مبكرا .

٣. سيفتح الباب على حرمان الأبناء من نسبتهم إلى أبائهم ، حيـث يكـون الاب هو الام والأب معا ، بل سيكون الأب هو الأم ، ولايوجد للأبن اب ، وهنـا يحاول البحث عن اب ينسب إليه ، ويقوم على شئون حياته .

٤. انعدام عملية اللقاءبين الرجل والمرأة ، وانفصال هذا الترابط الاسرى الذى هو ضرورة فطرية وتصرف غريزى لنمو الابناء بين جدارن تلـك الاسـرة ، وفـى أحضان ذلك الترابط الاسرى ، فإذا انعدم هذا انتهت الاسرة كلها .

٥. يتم التخلى نهائيا عن دور الأب ودور الام ، وتكوين أسرة وأن تكـون هنـاك مصانع لتصنيع أطفال ورجال يؤجرون ، ونساء يؤجرن لاحتواء الطفل ، واذا لم يتوافر لهذا العمل رجال ونسـاء سـيبحث العلـم امكانيـة زرع الاجنـة فـى احشاء الخنازير أو داخل أجهزة معينة ، وهـذا مخـالف للسـنن الكونيـة ، ومـا أظنه يتم أبدا.

٦. ان هذا مخالف للفطـرة التـى خلـق الله النـاس عليهـا ، ومخـالف للاحتياجـات النفسية والروحية للرجل والمرأة معا ، وستضيع الحـدود الفاصلـة بـين الرجـل والمـرأة ، لتصبـح العلاقـة قائمـة علـى الشـهوة الجنسية فقـط كالعلاقـة بـين الحيوانات فى أخس ادوارها.

٧. هذه التجارب تجعل الانسـان يرتـد إلى المستوى الحيوانـى فـى علاقـة الرجـل بالمرأة وعلاقة الرجل بالاسرة ، وعلاقة أفراد المجتمع بعضهـم البعـض الآخـر ، مع تراجع الملامح الذكرية المميزة لـلرجل ، والملامـح الانثويـة المـميزة للمـرأة على المستوى النفســى والفسـيولوجى ، والسـلوكى والفكـرى ، ويـؤدى إلى انقراض البشرية وهذا لن يحدث لأننا لانملك لسنة ا لله تبديـلا ، كمـا لايملـك أحد لسنة ا لله تحويلا ، وقد جرت سنته تعـالى أن تكـون المـرأة ذات رحـم ، تحمل فيه ويولد منها ، كما اقتضت سنته تعـالى فـى خلقـه أن يكـون الرجـل رجلا ، والمرأة امرأة ، وانعكاس الأمور مخالف لما جرت به سنة ا لله تعالى .

٨. ارتكاب جرائم فى حق الاطفال ، لأن دور الأم ليس فى كونهـا مكانـا ينمـو فيه الجنين فقط ولكنها تأهيل نفسى ، وهرمونى ، وكميائى وغذائـى إلى آ ر هذه السلسلة التى تتمتع بها المرأة ولاتوجـد عـن الرجـل مهمـا غـذى الرجـل بالفيتامينات ، أو أضيف إليه من هرمونات ، وأى محاولة لقلب هذا النظام انما هى جريمة فى حق الأطفال لن يغفرها الشرع ، ولن يسمح بها القانون .

كما أن العلاقة النفسية التى أهل ا لله لها المرأة سوف تنقلب على عقبهـا ، وربما تحولت المرأة إلى ذئب له ألف ناب ، كما أن العلاقـة النفسـية بـين الطفـل وأمه انما تبدأ مع الطفل وهو جنين ، حيث أثبتـت التجـارب المعمليـة والآبحـاث المتعلقة بالاجنة أن الطفل يسمع صوت أمه وهو جنين ويتفاعل مـع تفاعلاتهـا ، ويمكن أن يتأثر نفسيا فيما بعد وهو كبير بما يحدث أثناء الحمل .

وهذه العلاقة غير المرئية لايمكن تأهيل الرجل لها مهما أعطى من أدويـة أو هرمونات ، لأنها من صنع الخالق جـل عـلاه ، ولاينبغـى للعلمـاء أن يعبثـوا بمـا

خلق الله ، وبخاصة الانسان الذى كرمه الله تعالى وقال عنه فى قرآنه الكريم " وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ "(١)

وما أظن أصحاب هذه المعاصرة من ذوى النباهة والأخلاق النبيلة ، انهم لايريدون المخالفة - مجرد المخالفة- والله سبحانه وتعالى قال فى قرآنه الحكيم " أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ"(٢) وقال فى قرآنه الحكيم :" وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى"(٣) لقد كانت عنايتهم ومازال الاعلان عن مظاهر الكفر التى يعيشون فيها .

كما أن الله تعالى خلق فى كل منهما - الذكر والأنثى- مايوافق طبيعته ولايعاندها ، وهيأ لكل منهما مايقوم معه على أداء واجباته فى الحياة ، من ثم فإن طبيعة الرجل البيولوجية هى وضع بذرة الجنين ، وأما طبيعة الانثى فهى استقبال هذا الجنين ثم الحمل به وولادته وارضاعه .

٩. ان محاولة تغيير وظيفة الرجل والمرأة التى أودعها الله فيهما ، وخلقهما وجعلهما مزودين بهما ، عمل مرفوض شرعا ، وغير مقبول لدى الفطر السليمة عرفا ، لكنه نتاج من نتاجات المرحلة الفكرية المعاصرة فى جانبها المادى الذى يعبث به من لادين لهم ، ولاخلاق فيهم ، ولا أمان يرتجى منهم .

---

(١) سورة الاسراء الآية ٧٠

(٢) سورة الواقعة الآيتان ٥٨/٥٩

(٣) سورة النجم الآيتان ٤٥/٤٦

اما اذا كان المراد هو احداث ضجة اعلامية ، فإن ذلك لن يفيد سوى شهرة من يقوم بها ، وترديد اسمه على الألسنة ولكنها ما تلبث أن تزول ،"والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لايعلمون".

انها مرحلة الهلوسة، فاذا كان الله قد خلق للمخ الانسانى مادة الاندروفين (١) تعمل على حمايته وعدم استهلاكه، بل انهاء تساعده على القيام بواجبه على الوجه الامثل ، حتى قيل أنها أفيونة المخ، وهذه المادة تتحرك تلقائيا فتحمى المخ حتى اذا نال من المرء الجهد بسطت جناحيها وارسلت من يخطب ود حبيبها - المخ - فينزل يقبل الوسائط ، ويستسلم لرغبته الطموح وحينئذ يشعر صاحبها بأنه يؤدى دوره الأمثل حتى إن مادة الأندروفين تحيط المخ بهالة من الاحترام والود (٢)، فينزل من عليائه ، ويسمح لها باداء دور الحاكم، فاذا الاعضاء المشدودة تتراخى، والنوم المهاجر الى عشه يعود ، بل وتتحقق احلام الامل فى دنيا النوم ، فإذا ما استعاد الجسم طاقته هربت مادة الاندروفين حافية القدمين توارى جسدها الغض بعيدا عن اعين المخ المسدلة ، فاذا هو فى حلم لذيذ ، حيث يعود المرء كامل النشاط والصحة فيمارس حياته بشكل طبيعى كما كان قبل النوم ، بل وأكثر حيوية ونشاطا(٣).

ومع ذلك فهذا المخ تتم الجناية عليه وعلى مادة الاندروفين فيه من خلال مثبطات لها ، كالتدخين بأنواعه المختلفة ، سواء التبغ أو التنباق أو

---

(١) راجع المخدارات والجنس للدكتور/ جمال أبوالعزائم ص٤٩

(٢) انظر حديث فى الطب للكتور مصطفى الديوانى ص٣١

(٣) راجع بعض مظاهر التقدم فى العلوم البيولوجية د. محمد مصطفى الفولى ص١١٥ .

الحشيش أو البانجو والقات ، أو السيجار والسيجارة وكل ما كان من هذا القبيل (١) أو مدمرات لها تأثير سريع كالكوكايين والبودرة والأقراص المخدرة وغير ذلك مما نبات طبيعى أو مخلق وغيره من المشتقات التى تحتوى على امثال هذه المواد التى تفقد الانسان احساسه بما حوله من أثير الحياه ، وتحرمه اريجها العطر ، بل ربما تفنن الانسان فى استخدامها - المواد المخدرة - والدفاع عنها، وربما اقسم على العقل الايئن او يتبرم ، حتى يصل به الامر الى العته اوفقدان الذاكرة(٢).

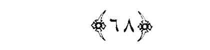
على أنا نخص بالذكر الحديث عن التيارت الفكرية المادية المعاصرة التى جعلت العقل وحده عدتها ، دون تمسك بما سواه ، لأنها مقصودة لنا فى هذه الورقات التى أحاول جمعها من أماكنها المتفرقة فيها ، وألملم أشتاتها مما تناثر معها .

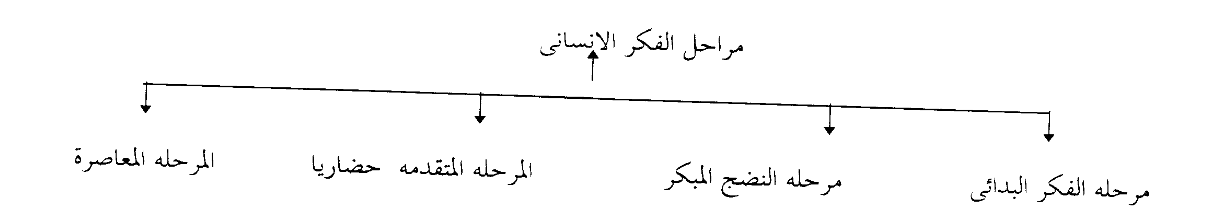
وسوف أركز على قضايا بعينها ومشكلات بذاتها ، كالفكر المادى ، وجماعة الشيطان ، والتكفير والهجرة ، والاخوان الجمهوريين بالسودان ، والفكر الوجودى ، وهارى كريشنا ، وغيرهما مما أجد الفرصة متاحة لبحثه والتعرف عليه ، وتقديمه للقارئ مصحوبا بموقف الاسلام منه ، حتى لاينخدع بزيف بريقه الاغرار ولايرفع الصوت المنكر مطالبا باستمراه الفجار .

---

(١) حرم الفقهاء التدخين بأنواعه ، وشاركهم الأصوليون الرأى راجع الفقه على المذاهب الأربعة للشيخ الجزيرى وكذلك كتابنا أوراق مطوية فى التصوف والصوفية وكذلك هل لك فى سيكارة أ.د/دانيال .

(٢) راجع سجل المصحاتالعالمية ، ومستشفيات الأمراض العصبية .




مراحل الفكر الانسانى
مرحله الفكر البدائى
مرحله النضج المبكر
المرحله المتقدمه حضاريا
المرحله المعاصرة

الفصل الرابع

أسباب نشأة التيارات الفكرية



أسباب نشأة التيارات الفكرية

تمهيد :

ما أقر العقل السليم ابراز معدوم الى الوجود فجأة من غير اسباب تباشر ، اللهم الا ماجاء به النقل المعصوم فى القرآن الكريم والسنة المطهرة الصحيحة ، وأقره العقل السليم على هذا الجانب الشرعى باعتباره من أمور الغيب التى لايعلمها الا ا لله جل علاه ، فإذا ماحدّث عنها النقل المنزل استقبلها العقل المسلم بالرضا والقبول ، يتساوى فى ذلك عنده ، أمر خلق الكائنات كلها ، ومنها ذلك الذى يتعلق بالمعجزات .

كما يتساوى عنده انعدام الكائنات كلها فجأة ومن غير أسباب تباشر طالما جاء به النقل المنزل ، فالعقل المسلم يؤمن بالغيب ، بل هو صفة من صفاته قال تعالى "الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون" (١)

و لم يدر بخلد العقل المسلم الايقان بأن حدثا مايأتى فجأة ، أو يظهر الى الوجود من غير مقدمات ، وطبقا لهذا السائد حكم العقل على مايبدو وفجأة - من غير استناد الى المعجزة وخوارق العادات بشروطهاعند المسلمين - بأنه نبت شيطان ، أو ألاعيب جان ، تختفى خلف ثوب شفيق حتى اذا ما أتيح له الظهور جاء صوته نذير شؤم من أعماق القبور .

أجل العقل غير المسلم مبتور الايمان ، لايصدق بخوارق العادات ولايؤمن بالمعجزات ولايقبل الايمان الا بما يشاهده أو يحكم عليه حسه ، أو يقع له موقع المشاهدة (٢) والتجربة .

---

(١) سورة البقرة الأية ٣

(٢) شيخ الاسلام مصطفى صبرى - موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين جـ٣ صـ١٢٨ .

والتيارات الفكرية ليست كهذا ، وانما هى نتائج لمقدمات كثيرة انسابت فى ثنايا الزمان ، وترامت فى أغوار عقول ، وتراقصت على وجدانات مضطربة ولعبت بأوتار رقيقة نالت منها كل منال ، وبالتالى فلا يمكن اعتبار التيارات الفكرية الا نتيجة منتظرة ، وعواقب سوابق أنطوت على مشاعر متضاربة وسلبيات ما قبلت ولا رضيت بالاصلاح ونحن هنا سنحاول تقديم أسباب نشأة التيارات الفكرية ، مع ملاحظة أن هذه التيارات ليست الأسباب التى سأذكرها على سبيل العد موفية الغرض ، وانما هى أسباب ترجحت عندى على غيرها. تلك ملاحظة.

الثانية هى أن القليل من التيارات كان يقدم معالجة لموقف ما ، ولكنه لم يفلح فى الوصول الى غرضه بالقدر الذى كان ينتظر منه ، ولذلك لن أخص هذا الجانب بالدراسة ، وان كنت أشير اليه فى لمحات قليلة حسب ظروف العمل المتواضع ، فما هى أسباب نشأة التيارات الفكرية على وجه العموم ، والمعاصرة على وجه الخصوص؟

أسباب نشأة التيارت:

الأول : تخلف الوازع الدينى :

أنبأتنا حوادث الآيام حاضرها والغابر ، أن الوازع الدينى فى قلب صاحبه يقوده الى الخير ، فيدفعه الى العمل الصالح والخير العام ويباعد بينه وأفعال السوء ولايرضى له أن يفقد عقيدته ابدا .

إذ الدين شرعه الله للعباد يحقق لهم مصالح - دنيوية وأخروية تعجز عقولهم وحدها عن تحقيق هذه المصالح ، ودفع تلك المضار ، وكلما ازداد

الوازع الدينى نموا لـدى فـرد مـا ، بـرز أثـره بوضـوح فـى سـلوكه الفكـرى ، والذهنى ، والعلمى ، والأدبى .

وتاريخ المسلمين الاوائل خير شاهد ، وما ينقله الثقات من أهل العلم فـى هذا الجانب موثق فالمسلم مؤمن بما ورد به الشرع الشريف من ذلـك قولـه ﷺ " الايمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسلة واليـوم الآخـر وتؤمـن بـالقدر خيره وشره(١) بل أنه اذا امتحن بما يقضيـه الله علـى عبـاده ، أو يقـدره لهـم ، ترى الوازع الدينى وقد غمر صاحبه ايمانا يفوق الثريا فى العلـو والارتفـاع عـن سفاسف القول ، وسفاسف الاخلاق ، فلا يرفع لله شـكوى مـن الزمـان ، ولا يعرض حاجته على غير الرحمن الرحيـم ، ليـس عجـزا منـه ، أوضعفـا فـى ثقتـه الايمانية ، أو حياء عن رفع أكف الضراعة ،

وارتداء ثوب المذلة ، وانما يسلم الامر كلة لله ، مؤمنا بأن مـا أصـابك لم يكن ليخطئك ، وما أخطاك لم يكن ليصيبك (٢).

غير أنك تراه فى نعيم من الرضوان ، وهدأة حال واطمئنـان بـا لله، يـزول الناس وهو على أمر اليقين قائم ، ولو سألتة لأخبرك لسـان مقالـه ، بمـا ينطـوى عليه صدق ايمانه ، ولو كشف لك حجابه لعبر لك لسان حاله ، بأنه يعيش فـى

١- صحيح الامام مسلم باب الايمان

(٢) الحديث مشهور وهو مروى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ ، الا أعلمك كلمات : احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، اذا سألت فاسأل الله ، واذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشئ لن ينفعوك الا بشئ قد كتبه الله لك ولو اجتمعت على أن يضروك بشئ لن يضروك الا بشئ قد كتبه الله عليك وأن ما أصابك لم يكن ليخطئك رفعت الأقلام وجفت الصحف .

عصمة الايمان، وراحة فى قضاء الله ، وسعة فى الرضا بقدره ،وصدق يقين فيما عنده جل علاه وما ذلك الا لآن الوزاع الدينى عنده قوى ، وايمانه بربه صحيح اذ الوازع الدينى كلما كان قويا ونشيطا قادصاحبة الى الخير ، وسلك به طريق النجاة ، حتى ان الحياة لتبدو عنده رخيصة فى مقابل الآخرة ولذات الدنيا لاتساوى عنده نظرة رضى من ربه .

فاذا تخلف الوازع الدينى ، وبدأت موجات الشك تتقاذفه ، ورياح القلق تعصف به ، فتغالبه شكوى الايام حتى يفتح سجلات القانطين ، فانه يلاقيها متصورا أنها العاقبة المنشود ة ، والخير الجزيل ، وبالتالى يعتبر من نفسه صورة مثلى يحاول ضبط الخلائق عليها ، ودفعهم لتقليدها ، والاعتماد عليها ، مع أنه من الخاسرين أعمالا ، لقد شك فى أمور يجب فيها التسليم ، وطعن فى أصول لايصح الايمان الا بها بيد أن الناس ما انقادوا لواحد مالم يكن لديه أمر أعلى من امكانياتهم أو أوسع من تصوراتهم ، أو تعينه مكتوبات ليست بوسعهم ، ومن هنا ترى من تخلف عنده الوازع الدينى ، وقد نصب شباك الامل حول نفسه فيدعى

- أن روح الله حلت فيه .
- أو أن روح النبى قد استقلت به .
- أو أن الوحى على عجل قد أتاه .
- أو أنه مبعوث العناية الالهية . وما هو فى ذلك مع سند صحيح .

وربما زعم ذلك حتى منح نفسه أوصافا ، ولقب ذاته القابا هى منه براء ومثل هذه الادعاءات ربما ينساها صاحبها، ومن ثم فانه يلجأ الى تدوينها واذاعتها على الناس بكل وسيلة يتمكن منها ، أملا أن تردد الجماهير اسمه ،

وتتغنى به أكسيرا للحياة ، وربما ساهم بما لديه من مال ، أو جاه ، أو بذل مجهود لمثل هذا الموقف أخفاه فاذا جاء أتباعه وساروا دربه ، ورددوا ما أملاه ، أهملوا كل شرع ونفشوا على الزرع وأجهدوا الضرع ، حتى ولو كان الأمر متعلقا بالأهل والذرية ، أو النسب والعصبية .

وهم فى كل حال خطر على البشرية ، ووباء لايضمن أحد تفادى أثره على الانسانية فاذا دالت الايام ، وشب عن الطوق الفطام ، ظنوا ما أملاه الجاحد فكرا ، ومارسمه المنحل شرعا ، بل ربما غالوا فى الأمر فاعتقدوا فيه الضرر والنفع ونسبوا اليه الاحياء والاماتة والخير والشر بل والليل والنهار .

حتى اذا بلغ الاتباع ، وتلاحى فيما أعلنته الجياع أطل عليهم بريق فجر كاذب ، يدعوهم الى التجرد من الدين والتحلل من الشرع ، والتجرؤ على القيم النبيلة والاخلاق الفاضلةزاعما لهم أن التمسك بالدين مصادم للطباع البشرية ، ومخالف للنواميس الطبيعية وهو فى كل ما يزعم كاذب .

بل إنك ربما سمعت عن متكلم له تعقيدات ، أو فيلسوف له غامضات ، أو متصوف عاش فى شطحات ، لكنهم جميعا لم يجرؤ واحد منهم على مخالفة الشرع ، أو ركوب موجة الشك ، أو التحليق فى سماء الأوهام ، أما لماذا؟ .

فلأن القواعد الايمانية عندهم قويمة والطريق الى اكتسابها قريبة ، واليقين فيها غالب ، والوازع الدينى فيها حى يقظ ، ولو تخلف لانحرف ، وذلك الانحراف هو أحد أسباب نشأة التيارات الفكرية.

اذن تخلف الوازع الدينى فى نفس صاحبه يقوده الى الزعم بان التمسك بالدين تخلف ، والألتزام به جنايةوالاعتداد بما فيه ارتداد للخلف لاتقدم للأمام وحينئذ يكون له اتباع ومريدون ينادون بفكره ويعلنون موقفه ويتمسكون به.

الثانى : تفشى ظاهرة الانحراف(١)

الانحراف مرض خطير يصيب المرء فى دينه وعقله وأديه واجتماعياته والمنحرف يحتاج للعلاج ، لكن هذا الانحراف له مقاييس ثابتة ومعايير قل أن توجد فى غيره ، ثم ان الانحراف انواع منها .

١ – عقدى يتعلق بالعقيده الايمانيــه: كالانحراف بالعقيدة والتوحيد الى الرغبة فى التجسيد وعبادة الاصنام البشرية والاوثان العقلية والافكار الشاذة والقوى الخارجية كالشيطان والجان والشمس والقمر والزلازل والبراكين والرياح والامطار بل وكافة هذه الانحرافات التى لايمكن الا ان تكون صورة منكرة ، لعقائد هزيلة وفكر لايستحق النظر اليه (٢)

كالكرامية ، والمشبهة واليهود الذين جعلوه تعالى جسما ويحل فى مكان كالاجسام حتى قالوا : انه مماس للصفحة العليا من العرش ويجوز عليه الحركة

---

(١) الانحراف : الانفعال ، وهوالميل وعم اعتدال فى المزاج وبالتالى فالمنحرف منفعل ، فمائل عن الخط الصحيح ، المزاج السليم . ومنصرف عن الشئ الى غيره – المعجم الوجيز مادة ح ر ف صـ١٤٥ ط وزارة التربية والتعليم ١٩٩٢م

(٢) فعل ذلك المشبهة والمجسمة واضرابها- الموقف الخامس اعرض الثانى صـ٢٧١ من المواقف مكتبة المتينى

والانتقال وتبدل الجهات ، حتى قالوا : العرش يئط من تحته الرجل الجديد وانه يفضل على العرش من كل جهة اربعة اصابع (١)

والانحراف برمزية التوحيد ، والافراط فى الرمزية الى الحد الذى يباعد العقيدة عن الصواب ، وينفى عن الله كل صفاته حتى لكأنه غير موجود أصلا ، تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا وكلها تمثل انحرافات عقدية .

٢- انحراف شرعي : كمخالفة أصحاب المذاهب التى صارت اجتهاداتهم قواعد شبه ثابتة والزعم بان اجتهاداتهم قد غابت وان الزمن الذى وجدوا فيه قد اختفى وضرب كل مذهب بالاخر، بغرض افقاد الثقة ، والغلو فى الدين والتطرف فيه ، والزام النفس ما لم يلزمها به الشرع حتى وصل بهم الامر حد الايمكن السكوت عليه ، فحكم على سلوكياتهم بما لا يتفق مع الشرع ، وهم فى ذات الامر خرجوا عن الاداب والقيم حتى ان بعضهم يحرم الحلال ، ويحل الحرام

٣- انحراف أخلاقى : كأنحراف الشباب ، واحتراف الرقص من الابناء واستعمال أدوات الصباغة والتجميل كنوع من الرغبة فى تضليل زوج مخدوع ، أوخاطب ينتظر ، أو عروس لم تنل من ظروف الحياة قسطا ، كما لم تقع فى مسألة من مسائلها فضرب الاخلاق ، والعدوان عليها انحراف على الاخلاق الصحيحة والفطر السليمة ، وتضليل لا يقبل ، وسلوك غير مقبول .

٤- انحراف عقلى : كاللجؤ الى المغالطات ، واستخدام الوان الجدل، أو التهام مواد كيميائية تقوم بتدمير مادة الآندروفين فى المخ ، التى خلقها الله

---

(١) المصدر السابق صـ٢٧١

تعالى فى مخ الانسان لتقوم بدور هائل فى تنشيط الجسم واستمرار تحكم المخ فى الجسم ، وتحصيل قدر من الراحة له بعد التعب والعناء .

والمعروف أن استخدام المواد المخدرة يقضى على هذه المادة وهى من الصنعة الالهية التى خلقها الله فى المخ ، ويطلق عليها المتخصصون اسم "أفيونة المخ" كما أن التدخين يضعف هذه المادة - الآندروفين - عن القيام بواجبها على الوجه الآمثل .

اذن فالمواد المخدرة طبيعية كانت أو متخلقة منها ، والتدخين من أهم أسباب أمراض الجهاز العصبى المركزى فى المخ .

وبالتالى فالانحراف العقلى فيه اتجاه بامكانيات العقل الى غير فائدة ، وانفاقها فيما لا وجه للمصلحة فيه ، أوتدمير العقل نفسه بتدمير خلايا المخ الانسانى على ما سلف بيانه.

٥- انحراف عاطفى : كتوجيه العواطف النبيلة الى المحرمات تحت أسماء وهمية منها الحب ، والرغبة ، والتعلق ، والميل القلبى لكل ماهو محرم ،ولو صاحبه انهيار الآخلاق ، والوقوع فى الزنا والتى جاءت نتائجه سلبية للغاية، من ذلك ما نشرته احدى الصحف القومية تحت عنوان" فضيحة فى دكاكين الصحافة جاء فيه . اتهمت طالبة كلية الاداب" وتعمل سكرتيرة تحرير باحدى الصحف الاسبوعية تحت التمرين- زميلها ٥٠ سنة بالاعتداء عليها داخل شقته بشبرا الخيمة قالت الفتاة ٢١ سنة امام رئيس النيابة ان زميلها دعاها لتناول طعام الافطار مع اسرته ولبت الدعوة لكنها فوجئت به بمفرده داخل الشقة.

وعقب تناول طعام الافطار فقدت الوعى ، وبعده اكتشفت واقعة المجنى عليها سرقة ٣٥٠ جنيها من حقيبة يدها ، ثم ضبط المتهم فاعترف بممارسة

البغاء معها عدت مرات وقال انها كانت على علاقـة جنسـية . برئيـس تحريـر نفس الجريدة .

اذن لو لم يسرق منها المبلغ ما بلغت مـادام الانحـراف قادهـا الى هـذا الطريق . وفـي ذات الوقـت تقـف هـذه العواطـف جـامدة أمـام ضغـط الحيـاة ومشاكل الانفاق ، ومتطلبات الاسرة .

حتى بات الزوج عبوسا فى منزلـه ، مقطبـا مـع زوجـه ، ضائقـا بـأولاده وكذلك الزوجه - وبخاصة العاملة - غير الملتزمة -فاذا ذهـب كـل منهمـا الى عمله - وبخاصة الاعمال التى تتطلب جلوسا طويـلا واختلاطـا متزايدا - تجـد كلا منهما يوجه عواطفه الى زميله بثراء ، ويسـرف فـى العلاقـات ويكـثر كـل منهما من التنازلات التى لو تحققت مع كل منها للاخر - كزوجـين فـى المـنزل وعلاقات الاسرة ، لما بدت مشاكل تحت السطح أو فوقة الا فى حالات نادرة.

ومـن المعـروف أن الاختـلاط مـن أسـباب التفسـخ الآخلاقـى ، والتحلـل الآسرى والهدم للقيم النبيلة ، وفقدان الآبناء والبنات ، بل صـاحب ذلـك كـثرة اللقطاء ، وممارسة البغاء تحت أسماء وهمية كزمالة العمـل ، وصداقـة المكتـب ، والعائلة الواحدة ، بل وباتت المرأة ممزقة العواطف بين زوج شرعى ، يطارد هـا فى طلبه الراتب الشهرى ، وضغط الانفاق ، وكثرة الاهتمام به والاولاد والقيام بأعباء المنزل ،وعدم الانفلات وزوج المكتب ، وأنّى لهـا أن تستجيب ، الا من عصم الله.

و لم يخل الرجل من هذا بل أنه طالما تحســس فـى جسـمة مواطـن الجاذبيـة للجنس الاخر ، كما تبذل المرأة ما تبـذل حتى تـبرز مـن مملكتهـا الجسـدية مـا تدغدغ به عواطف الاخرين ، وهى فى ذات الوقت على زوجها عصية ، وهـذا

كله تظهر أثاره على المستوى الآسرى والاجتماعى والقومى ، بحيث يمكن القول بأنه انحراف عاطفى ودينى وشرعى بأكمل معانيه (١) .

بيد أن ظاهرة الانحراف العاطفى تشتعل نيرانها وتتأجج مما يعرض فى التلفاز ، ويصور العلاقات الزوجية غدرا وخيانة ، وخسة ونذالة ، وصداقات وأخدان حتى بدت المعايير الاسلامية - عندهم - نوعا من التخلف ، ولونا من الرجعية ، بينما الاباحية والتحلل صورة التقدم والمثالية ، والنتائج المؤكدة وقوع الخراب والدمار على من يمارس تلك الانحرافات ، والمجتمع الذى يعيش فيه

وتجدر بى أن أنقل دليلا على ما أدعيه ممن كتبوا روايات تم تحويل بعضها الى أعمال سينمائية ، تم عرضها فى كل من الشاشة الكبيرة - السينما والمسرح - أو الصغيرة - التليفزيون ، أو سجلته واستمع اليها على موجات طويلة وقصيرة ومتوسطة ، سئل أحدهم فأجاب ، وهاك مقتطفات من الحوار .

- ما رأيك فى الحياة الفنية فى مصر الان....؟

أجاب : أنها معرضة لغزو جيش من الغوازى والمعلمين المحترفين والراقصات ، وأشباه الرجال .

- هل تعتقد أن هؤلاء الذين أشرت اليهم - من الغوازى والمعلمين المحترفين والراقصات ، وأشباه الرجال- يمثلون ظاهرة خطيرة؟ ام هى مجرد ظاهره كلها طبيعيه.

أجاب : لقد نجحوا فى خنق الانسان المصرى والمثقف بوجه عام ، انه غزو باسم الفن ، وهو أكثر خطورة من الغزو العسكرى .

---

(١) جريدة الجمهورية الثلاثاء ٢٧ يناير ١٩٩٨ ص٨ عمود ٨ من أسفل

- ما الحل...؟

أجاب : ايقاظ الضمير ، ووجود قيم متفق عليها .... ولو أحسن لقال : تنمية الضمير بالوازع الدينى والرجوع الى القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة .

كيف ؟ سؤال مندوب مجلة الاذاعة والتلفزيون .

أجاب : هذه مسئوليتنا جميعا .

- واذا لم يحدث ؟

أجاب : سنتحول باسم هذا الفن الرخيص الى قبيلة من الغجر (١)

ولعل الحوادث اليومية التى ما خلت عنها صفحات الصحف السيارة يوما ما ، من ابرز الشواهد على أننا فعلا نعيش فى قبيلة من الغجر تقذف البيوت بعبارات هابطة ، ينطق بها من سمحت لهم الآجهزة ذاتها بالظهور على مرأى ومسمع من الجميع .

حتى صوروا الهابطات بطلات ، ورجال الدين والعلم أراجوزات ،والقيم الراقية شيطان بلا أرصدة من حافظ عليها هلك ، ومن عرضها للبيع فى سوق النخاسه والعبيد ، أودفع بها الى تجار العواطف الرخيصة والرقيق الابيض واللحم الحرام ، امتلك العمارات وقاد السيارات ، ونعم بالوثير من الفراش ، وعاث فسادا فى العديد من المحرمات ، اللهم نجنا بفضلك من هذا التيار ، واقبضنا الى رحابك وابعدنا عن النار .

---

(١) مجلة الإذاعة والتلفزيون المصرية العدد الصادر فى ٧١/٢/١٣ والحوار أجراه . مندوب المجلة مع الدكتور يوسف ادريس

٦- انحراف فكرى : وهذا اللون من الانحراف تتمثل خطورته فى أنـه لا تبدو أثاره بسهولة ، إنه حركة داخل النفس لا تخرج عنها الا اذا استوى عودها وبات من المؤكد عدم قدرة صاحبه على الاحتفاظ به سرا مطويا، فاذا علمنا أن الفكر هو حركة النفس فى المعقولات ، أدركنا ان أثاره أكثر تدميرا ، أنه انحراف مقنن على لغة معينة ، بحيث يمكن القول بأن الانحراف الفكرى أصل لأنواع الانحراف الاخرى، فى الغالبية العظمى .

على أن الفكر المنحرف يمثل قلقا لدى صاحبه، يبعث فيه رغبة التخلص من قيود الشرع ، من ثم تراه يحاول انكارها أو القفز الى معانيها التى لا تمكنه ملكاته من تفهمها أو بلوغ مقاصدها والحكم المودعة فيها ، حتى يصير الى تفسيرها على النحو الذى غلبه هواه ، واعتنقه وفى داخله نماه

وهذا الفكر المنحرف يوجد لدى الكثيرين من طوائف البشر ، حتى ان بعض المتحدثين باسم الدين ربما وجد فيهم من لا يملك فهم الدين نصا ، أو معنى ولكن شاء الله له أن يبتلى به قرناءه ،حتى يجدوا فى تصويب أغاليطه ، أو تصحيح مفاهيمه ، أوكشف انتسابه الى الدين زورا وانضمامه الى القافلة المباركة سلطانا .

وربما كان ممن يجدون لذة فى مخالفة الجميع ، لمرض فى عقله ، أو علة كبر فى نفسه ، أو اعتلال فى مزاجه يدعوه الى الفخر ادعاء وقد جاء الكثير من نصوص القرآن الكريم كاشفا أمثال هؤلاء المنحرفين فكريا ، مبينا أن انحرافهم جاء على أنحاء شتى .

فمثلا : قال تعالى : "قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا أولئك الذين كفروا بآيات

ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلانقيم لهم يوم القيامة وزنا . ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا أياتى ورسلى هزوا "(١)

فهم فى داخلهم يمارسون أفعالا فاضحة ، وهم فى علنهم يحاولون اقناع الاخرين بصحة ممارساتهم التى يقومون بها ، متناسين أن هذا النوع من الانحراف يقوم على تصور امكانية اخفاء شئ ماعن ا لله سبحانه وتعالى وهم فى الحالين على ضلال مبين ، لآن ا لله لا يخفى عليه شئ أبدا ، ولآن ا لله لن يهمل بغير عقاب أحدا ، وأمثال هؤلاء موقفهم فى جهنم لا محالة .

قال تعالى : " ولا يحسبن الذين يبخلون بما أتاهم ا لله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامه و لله ميراث السماوات والارض وا لله بما تعملون خبير (٢)

اذن دعواهم الانفاق مع أنهم فى حقيقة الامر يمارسون رذيلة البخل ، وزعمهم الورع وهم فى داخلهم شياطين مردة ، ومحاولة تقليد الصالحين بينما هم نماذج للفاسقين يمثل نوعا من الانحراف الفكرى فى مسائل تتعلق بمدى فهمهم لعلم ا لله تعالى ، انهم يرون ما يمارسونه نوعا من قضاء المصالح ، وتمشية الاحوال ، والرزق - يحب الخفية - بينما هو خداع ظاهر وكفر بواح .

قال تعالى : أفمن اتبع رضوان ا لله كمن باء بسخط من ا لله ومأواه جهنم وبئس المصير "(٣) ولعل الاية الكريمه كشفت جانبين هامين ووزنت فكرين مختلفين موازنة تقوم على صحة الفكر ، وسلامة الاعتقاد اذ الاول سار فى

---

(١) سورة الكهف الآيات ١٠٣-١٠٦.

(٢) سورة آل عمران الآية رقم ١٨٠

(٣) سورة آل عمران الآية رقم ١٦٢

رحاب العقل المنزل ، فاتبع رضوان الله فى قرأنة الكريم ، وسنة رسوله الامين بينما الثانى مال الى هواه ، وانحرف بفكره عن منهج الله ، فباء بسخط من الله ، والموازنة ما تزال قائمة وستظل دليلا قويا على أن الفكر المنحرف تجب مجابهتة "بالوسائل التى يتمكن منها ، وفى حدود مقتضيات العصر ،والظرف الملائم مع الاخذ بالاعتبار ان مقاومة هؤلاء واجب شرعى لا محاله وهاك بعض الامثله.

١- أصحاب الرقم ١٩

ولا ينبئك عن أمثال هذا الانحراف الفكرى الا أقوال أصحابه فاستمع الى أحدهم يقرر أن التسعة عشر ملكا الذين ورد ذكرهم فى سورة المدثر باعتبار أنهم على أبواب جهنم ، ينكر أن يكون اللفظ القرأنى مقصودا به عدد من الملائكة ، ويرى أن المقصود هو حروف البسملة ، ويدعى أن علم الارقام يؤيده. وأن هذه التسعه عشر هى حروف يمكن للمرء أن يبتلعها ابتلاعا .

وقام باعداد أمثال هذه الانحرافات ، ودونها فى أوراق ثم قام بطبعها مرارا ، بل كان يوزعها مجانا بعد أن حولها الى كتيب يحمل عنوان " دلالات جديدة فى اعجاز القرآن "(١)

---

(١) صاحب هذا الكتاب هو : محمد رشاد خليفة ولد عام ١٩٣٥ ، بمدينة كفر الزيات بجمهورية مصر العربيه ، وحصل على بكالوريوس الزراعة جامعة عين شمس ١٩٥٧ ، والدكتوراة فى الكمياء الحيوية من جامعة كاليفورنيا ١٩٦٤ ، ثم عمل مدرسا بجامعات هذه الولاية وولايه أريزونا ، ثم عاد الى مصر فعمل بوزارة الاصلاح الزراعى ، ثم أختير خبيرا للتنمية الصناعية فى الآمم المتحدة ترجم هو لنفسة عند تقديمة الكتاب ، كون لنفسة جماعة فى الولايات المتحدة الامريكية ، واستمر فى هذا النشاط الغير طبيعى حتى وصل الى دعواة النبوة ، وأخيرا وجدمقتولا فى شقتة بأمريكا

يقول الكتيب مما يقول :" نجد أن القرآن الكريم بالرغم من أنه نـزل علـى أنـاس لا يعرفـون بالتنسيق والتنظيـم و لم يدرسـوا علـم المكتبـات و لم يتعمقـوا بالبحث العلمى – جاءنا متكاملا منسقا محسوبا بالاعداد وغير منقوص – فماذا يعنى بقوله تسعة عشر (١)، هل يعنى أن عـذاب الله للانسـان الـذى يعتقـد أن القرآن من قول البشر سيعذب وسيكون عذابه تحت اشراف تسعة عشر ، وهذا التفسير المتفق عليه من قبل العلماء القدماء .

ثم ينهض فى وجه هذا التفسير المتفق عليه من العلمـاء القدمـاء – حسـب قولة ليقرر رأيا أخر يقول فيه :" لكن اذا تابعنا قراءة الآيات التالية نرى فى الآية الكريمة السابقة ، وفى ضوء المعلومات الجديدة التـى سـنراها أن هنـاك تفسـيرا جديدا لمعنى تسعة عشر وهـو عـدد حـروف الاية القرآنية المفتتح بها القرآن ، وهى البسملة " (٢)

أنظر الى هذا الانحراف الغريب ، أنه يجعل التسعة عشر من الملائكـة ، هـم نفس حروف بسم الله الرحمن الرحيم ومعنـى هـذا تحـول الملائكـة الى حـروف قرآنية ، وتحول الحروف القرآنية الى روح وجسد نورانى ، أنه التناسـخ الغريـب والرمزية المهلكه والمظاهر المسفة التـى يقـوم بهـا أصحابهـا فـى محـاولتهم افقـاد القرآن الكريم وجه اعجاز لغوى ، بل كافة وجوه الاعجاز التى انطـوى عليهـا النظم القرأنى المحكم البديع .

---

(١) قال تعالى :" سأصليه صقر وما أدرك ما صقر لاتبقى ولاتذر لواحة للبشر عليها تسعة عشر وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا " سورة المدثر الآية ٢٦-٣١ .

(٢) النشرة ذاتها

بل أنظر اليه يتغنى بالتفسير الذى زعمه فيقول : " ان هذا التفسير وحده هو الذى يقدم الدليل الرائع على أن القرآن الكريم لا يمكن أن يكون من قول البشر " ثم يستشهد بآيات السورة ويحاول تفسيرها طبقا لهذا المنحنى الغريب ، والاتجاه المنحرف حتى ينتهى الى القول بأن هذا ما يظهرفى القرآن الكريم من تفسير لرقم ١٩ ومن الدلائل التى تؤيد هذا التفسير بأن التسعة عشر هذا الرقم الذى ذكر فى القرآن ، يقصد به الله عدد حروف البسملة اهو ولاشك أن مظاهر الانحراف وصوره بادية ، انه يريد أن يعطى نفسه سلطة البحث من القصد الالهى حتى يحكم بأن هذا هو مقصود الله من كلامه وليس الامر على زعم الكاذب .

والذى لا جدال فيه هو أن رقم ١٩ الذى حفل به شعار من شعائر البابية مما يؤكد : " وحدة المنهج بين البابية بخصوص رقم ١٩ وبين النشرة الخبيثة فضلا عن وحدة الغرض وقد كانت نهايتة المأساوية من أبرز العلامات التى وقف عندها المحللون للآخبار ، والمتابعون لتسلسل الآحداث والحوادث التاريخية حتى انتهوا الى أنه كان محطة الماسونية ترسل ما تدعيه تنويرا تهدف من ورائه هدم الدين ، فلما بان أن ورقتهم انكشفت قرروا التخلص منه على طريقتهم التى يجيدها الموساد اليهودى.

---

(١) نوقش هذا الفكر المنحرف فى كتب عنت بأمر الرجل وفكره منه على سبيل المثال كتاب مسليمة فى مسجد توسان للدكتور طه حبيش ، والتسعة عشر ملكا للمستشار حسين ناجى وكثيرون غيرهما .

٢- الاخوان الجمهوريون فى السودان (١)

يصدرون كتبا كثيرة تحمل هموم فكرهم منها : "الضحية غير واجبة لا على الفقراء ولا على الآغنياء ، يقولون فيه :" الضحية ساقطة فى حق هذه الامة ، وسقوطها اليوم فى حقها أكثر وجوبا من أى وقت مضى أما لماذا هذا الموقف الغريب من شعيرة اسلامية جاء ذكرها فى النقل المنزل ، ومارسها الرسول الكريم ﷺ ، وفعلها القادرون من أصحابه ، بل ان المصريين كانوا يقومون بها على نحو ما فعل أبو دجانة وغيره ، وما فعل بلال ومن كان فى حكمه ؟

الجواب عنده :" أن الضحايا والهدايا كانت عادة اجتماعية سائدة قبل الاسلام ، ولكنها كانت قرابين للآلهه ؟ يذكرون عليها أسماءها ، ولا يأكلون لحومها ، فلما جاء الاسلام أبقى على هذه العادة لارتباطها التاريخى بالتطور التاريخى لذلك المجتمع وانتهى أمر الضحية عندهم الى انها سنة فعلا ، لكن من " سنن العادة التى بتغيربتغيرالمجتمعات " وتخضع للملابسات المعينة(٢)

والبادى أن هذا الفكر لا يتفق مع قواعد الشرع الحنيف مما يؤكد أنه فكر غير مستقيم ، هذا عن الضحية ، ومثله فى السوء بل اكثر سوء اجاء عن الحجاب حيث يقول : " الحجاب ليس أصلا فى الاسلام ، والاصل فى الاسلام

---

(١) كان لهم زعيم يعتبر لسان مقالهم وداعيهم الميزورئيس الحزب واسمه محمود محمد طه ، وظل يمارس عملة حتى حكم عليه العلماء فى السودان بالاعدام ونفذ فيه أثناء تولية جعفر محمد نميرى

(٢) محمود طه - الضحية غير واجبة ص٤ ط أول سبتمبر١٩٧٩م ذو القعدة ١٣٩٩هـ

السفور لآن مراد الاسلام العفة ، وهو يريدها عفة تقوم فى صدور النساء والرجال لا عفة مضروبة بالباب المقفول ، والثوب المسدول(١)

وكأن آيات الحجاب لم يعرفها الاخوان الجمهوريون ، بل لكأن الشرع الشريف الذى فرض الحجاب ، ونطقت الايات فيه ، امرا مخالفا للشرع رغم ان الحجاب ورد فى القرآن وباشره الرسول الكريم سيدنا محمد ﷺ ، والتزمه الصحابة الآجلاء ، وما يزال الى اليوم أنشودة عفة تعرف به أمهات المسلمين وزوجاتهم الملتزمات ، قال تعالى : يا أيها النبى قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما(٢)

وسنعود لمناقشة هذه الفرقة ، ونتعرف على ذلك التيار فى حينه ان شاء الله تعالى ، على أنا سنجعل فصلا مستقلا تتناول فيه انواعه ومظاهره فى كل منها . ونكتفى بما قدمناه من أمثلة خشية الاطالة

الثالث : من اسباب نشأه التيارات

الضغط الفكرى :

الانسان من أكثر الخلائق المكلفه تميزا بالتكليق ، والقدرة على التفكير فى مناحى مختلفة ، مع استخدام الطاقات المختزنة فى هذا العقل الانسانى ، ومتى سمح لتلك الطاقات بالافصاح عن نفسها فان صاحبها يبدع ، ويتقن ويجيد ، حتى أنه ربما أطلق العنان ، لهذا الفكر قطاف به خيالات المستقبل ،

---

(١) المصدر نفسه ص١٠ ، والرسالة الثانية من الاسلام ص١٣١.

٢ - سورة الأحزاب الآية ٥٩

وحلقت فى داخله أطياف تمثل نبؤات فكرية أو توقعات حدسية ، وكل هذا فى داخل الانسان نفسه.

ومسألة الابداع الفكرى ، هـذه نسـبية تختلـف مـن شـخص لاخـر عمقـا أوسطحية ، ضيقا أواتساعا ، كما أنها تختلف فى ناحية الابـداع ذاتهـا ، حتـى استدل الحذاق من أهل العلم بأن اختلاف هذه الابداعات مع الحاجة اليها جميعا بالنسبة للحياة ، انما يمثل دليلا على وجود الله تبارك وتعالى ، وتناوله المتكلمون تحت صيغ عديدة منهـا المعاوضـة والمعارضـة ، حتـى بـات فـى النـاس الابـداع اخطبوطا كبيرا الكل يقبع تحته ، وكل واحد يحظى من الابداع بنصيب ، فمـن الابداعات على سبيل المثال :

أ- الابداع الفكرى:

١-ابداع التكامل العقلى ، كما كان يمارسه الحنفاء ومن على شاكلتهم قديما

٢-ابداع اجادة تلاوة القرآن الكريـم وتجويـده ، مـع صـوت رخيـم يزيـد فـى النفوس للقرأن الكريم المهابة والجلال .

٣-ابداع الشعر

٤- ابداع النثر

٥-ابداع النحت.

٦-ابداع السياسة.

٧-ابداع الآخلاق .

وعلى العموم الابداع فى علم من العلوم النظرية ، أوالنواحى التى تتعلق بنمط معين فى الحياةسواء تعلق بالعلم أوتداخل فى السياسة أوأمسك بزمام الآخلاق ، فانه فى كل الحالات ابداع نظرى ، وربما كان لة جانب عملى ونظرى معا كالحال فى ابداع السلوك الانسانى .

ب- الابداع العلمى:

وهو يبدو فى كثير من الصناعات والتقنية والتقدم التكنولوجى بل ان التقدم العلمى ما هو الا ابداع فى ناحية العمل فمثلا:

- العلوم الفيزيائية بنظرياتها المختلفة التى أفادت البشرية منها الكثير ، ان هى الا ابداع فى جانب فيزيائى.

- العلوم الرياضية بقواعدها ودلالاتها الرياضية ، والتى جاءت كنتائج لرحلة طويلة من البحث والدرس ، حتى جاءت نتائجها وما تزال تقدم ملاحقات فى العلوم الطبيعية ، وتهيئ للعلوم الفلكية ولو وقفت ابداعاتها لماتت فى نفوس أصحابها ، وصارت قواعدها مستهلكة .

- العلوم البيولوجية : التى اكلت على جدران الخلية ،وشربت من رحيق كروموسوماتها والجينات حتى هدت الانسان الى كيفية المحافظه على خلاياة بأنواعها ، وكيف يصونها عن الهلاك ، كل هذه ابداعات فى جوانب العلم المختلفة ، ولا يتاح لها أن تبدو خارج عقول أصحابها الا اذا كانت هذه العقول طليقة تمارس عملا من غير ضغط ، وتراقب نتائج عملها من غير أحكام مسبقة .

غير أن البعض يحاول تقييد هذا الفكر المبدع (١) . ، حتى لكأن المفكر فى نظرهم آله تعمل بنظام الريموت كنترول (٢) بالتالى يجبر المفكر على القول بما لم يعتقد ، والادعاء بما لم تصدقه التجربة ، والادلاء بشهادة لم يعرف بعدهى لصالح من ، أو ضد من ، وفى هذه الحال يقع تحت ضغط فكرى بحكم السياسة (٣) ، أو الدين (٤) أو تحت سلطان سيف الحياء.

كما أن بعض المفكرين - فى ظل الثورات العسكرية - ينظر اليهم على أنهم نبض الأمة وقلبها القوى وحضنها الدافئ . وهم فى نفس الوقت معقل آمالها ، ولا تروق للقيادة العسكرية ابداعاتهم التى يعكفون عليها فيقدمون الى

---

(١) الأمثلة كثيرة منها مافعل بالعالم الروسى الذى اعتقل حتى افرج عنه جورباتشوف أثناء حكمه روسيا الشيوعية .

(٢) وقد مارست الثورات العسكرية هذا الاسلوب مع المبدعين ، وكذلك مع الذين استقطبوا ، حتى كانت بعض خطب الجمعة تملى عليهم من قبل السلطة ، ويكلفون بها ، وقد [illegible] ذلك الشيوعيون فى [illegible] ، وحزب البعث فى كل من العراق وسوريا ، وكثير غيرهم .

(٣) كما حدث للمصريين فى حرب اليمن حينما أعلنوا أن اليمن بوابة مصر وأن حكم الأئمة فى اليمن يؤدى إلى الاستعمار ، وانطلقت القوات المصرية إلى هناك تزيل حكم الأئمة ، وتنشئ نظام الجمهورية ، حتى تولى عبدالله السلال حكم اليمن.

(٤) حاولت أنديرا غاندى انتزاع حكم من رجال الدين الاسلامى فى الهند بأن تعقيم الرجال ضروره الانفجار السكانى فلم تفلح مع أنهم فى مصر تغنوا يه ولو أن الاموال التى بذلت وتبذل فى هذا الشأن - تعقيم الرجال والنساء - رشدت الى استصلاح الصحراء ، وتزريدها بالماء الصالح للزراعه لتحقيق مصالح عديده منها توفير الغذاء وعدم الخوف من الانفجار السكانى وابعاد الارض الناتجه عن وسائل منع الحمل المختلفه وهذا نفسه ترشيد نرجوه ولكن لا ينظر اليه القائمون نظره تقدير ، واغايتهم الرد عليه بأشكال رد نظريه .

اعمال اخرى ، ويولونهم من الأعمال مالا يتفق مع ملكاتهم ونواحى ابداعهم ويملون عليهم قضايا وأحكاما ويكون المطلوب منهم نسبتها اليهم ، والاثم تعريض حياتهم واموالهم وذرياتهم واعراضهم لما لا تحمد عقباه .

حينئذ يلجأ المفكر اما الى اهمال ابداعاته ، حتى يساير الحكم الثورى ، واما يختلق - زورا - ابداعات يكون محلها ذهنه فى الجانب الخيالى فقط وليس لها وجود فى الواقع الخارجى ، ويصور هذه الابداعات بما تمليه عليه ثورة العسكر ، وربما استمر على هذا الحال بعض الوقت ، حتى اذا نازعه شيطان الابداع ، استدار فداعبه حتى اذا أراد الكشف فى مواهبه خشى بطش الجاهلين ومن ثم تراه يميل الى تكوين جماعات سرية تعمل فى الخفاء بعيدا عن وساوس الرقباء .

على أن هذه الجماعات ما هى الاتيار فكرى ، بدأ همجيا ثم نظمت قواعده ، وبدأ فرديا ثم ضبطت كوادره ، حتى اذا استوثق من قدرته على بث ابداعاته ألقاها عرض الطريق غير أبه بمن ينظر اليها ، أو عابئ لما يترتب عليها من نتائج أضعفها اتهامه بمقاومة السلطات ، ولكن ماذا هو فاعل ؟

أنه يعانى ضغطين ، ويعالج مشكلتين ، ضغطا خارجيا ممثلا فى الاضطهاد الفكرى الذى يمارسه عليهم من بأيديهم عصا الحكم وصولجان السياسة ، وضغطا داخليا ممثلا فى قدرتة الابداعية وملكاتة الفنية ، التى تشعل فى صدره رغبة قوية فى المغالبة ، ونزعة شديدة الى تكوين تيار يكون عونا له عند منازلة الحكام ، وسندا له عند مطاردتة المخالفين ، اذن الضغط الفكرى من أسباب نشأة التيارت الفكرية على ما سلف ذكر طرف منه

هناك فرق بين ضغط الدم ، وضغط الفكر ، وضغط المشاعر ، وضغط الدين ، وضغط العواطف الفياضة ، والابداعات النبيلة ، كما توجد فوارق بين نوعى الضغط الواحد ارتفاعا أو أنخفاضا مما لاسبيل الى التعرض لها جميعا ، وانما نشير الى ضغط مادى هو ضغط الدم .

سواء المرتفع منه او المنخفض ، والمعروف علميا - أن ضغط الدم المنخفض له مظاهر عديدة ، كالدوخة ، والزغللة ، والدوار ، والاعياء ، وعدم القدرة على التركيز: الشعور بالدوخة والدوار والاعياء وعدم القدرة على التركيز أو القيام بأى مجهود أو الهبوط والاغماء لمرضى ضغط الدم المنخفض توجب الافطار لتناول العلاج مباشرة أو أخذ المحاليل الوريدية .. و معظم مرضى ضغط الدم المنخفض يمكنهم الصيام دون مشاكل ولكن بعدة شروط منها :

١-الالتزام بتناول الدواء والاطعمة التى بها نسبه عالية من الملح ويمكنة تناول المخللات ..

٢-تناول كمية كبيرة من السوائل فى فترة الافطار بين مدفعى الافطار والامساك ..

٣-تجنب الوقوف لمدة طويلة أوبذل مجهود خلال فترة الصيام .. وعند حدوث دوار خفيف عليه ان يتوقف عن بذل أى مجهود والاستلقاء على الظهر مع رفع الارجل لآعلى حتى تنتهى ألازمة .

وقال الدكتور شريف حلمى أنه يجب التفرقه بين الضغط المنخفض المرضى الذى يوجب علاجه استخدام علاجات معينة لضبطه عند المستوى

الطبيعى وبين الضغط المنخفض العرضى الذى يكون راجعا الى حالات طارئه مثل حالات الصدمات النفسيه والعصبيه أوبعد الشعور بألم شديد أو بعد حدوث نزيف حاد أو بعد الشفاء من نزلات البرد والانفلونزا(١)

الرابع : تداخل الثقافات :

من اليسير فى العصر الحاضر تداخل الثقافات ، طبقا لمعطيات العلم نفسه، الذى لم تعدله حرمة ترعى أوستّريصان ، فالبث المباشر ، والتقاط الموجات الذى أعقب اكتشاف سرعة الصوت فنقل الاصوات حاملة الثقافات بسرعة ١٨٦ ألف ميل فى الثانيه الواحدة حتى ان مفتاح المذياع الصغير يحمل عددا من محطات الارسال الاذاعى توشك أن تستوعب الكرة الارضية كلها.

وظهرت الموجات الطويله والقصيره والمتوسطه حتى صارت الكره الارضيه الكبيره مدينه صغيره أو قريه صغيره كل أطرافها مصدر من طريق الارسال الاذاعى وحده ومن ثم فالثقافات حدث فيها تداخل من كافه النواحى.

بل ان البث التلفزيونى الذى ينقل الصوت والصورة بكل ما تعنيه من حركة معبرة بشئ ما أو موحيه به ، ناقله كل الاسرار فى كافه الديار له وسيله من تداخل الثقافات السريع ، وقد استحدث العديد من الانظمه لخدمه هذا الجهاز - التلفزيون- منها :

١- أجهزه تطويره كجهاز

---

(١) جريدة الجمهورية ٢١/١/١٩٩٨ ص٥

٢- أجهزة تنمية كامكانيات.

٣- أجهزة تحكم فى ضبط القنوات ، مع تدعيمها واضافه امكانيات جديده اليها .

حيث ظهر الريموت كنترول ، والدش والشبح والقنوات الفضائيه والاقمار الصناعيه وشبكات الانترنت وغيرها مما لا يزال يرتضع أبان العلم و لم يبلغ بعد سن الفطام حتى يدخل ميدان الخدمة العامله وا الله أعلم بما سوف يقوم به العالم فى المستقبل وكل هذا ناقل للثقافات مما يجعلها تتداخل سريعا وبشكل مؤثر فعال .

فالكمبيوتر ، والناسخ الآلى والقارئ والطابع الالكترونى وغيرهما من مستجدات العصر الذى تكشف عنه المعامل يوما بعد يوم وما هو مخبأ فى حقيبة الآسرار العلمية فى هذا الجانب الثقافى حيث صار من الممكن نقل محتوى كتاب عملى أونظرى من أبعد بلاد الدنيا الى حيث تكون انت، أوبتعبير أخر أمكن نقل كتب بأكملها من طرف الدنيا الى الطرف الاخر فى عديد من الدقائق ، وجهاز الفاكسيملى ، من الادله على ذلك ، حيث ينقل رسائل خطيه فى ذات اللحظه متى ضبط موجات الارسال والاستقبال حيث ينقل رسائل خطيه فى ذات اللحظة متى ضبط الموجات التى تؤدى مهمتها بجدارة .

اذن الاعلام المرئى والمسموع ، والمقرؤ ، والمنقول من أسباب تداخل الثقافات ، وقد اعتراف السيد وزير الاعلام المصرى بأن جهاز التلفزيون طبقا لما هو بارز الان - عليه عبث كبير فى تصحيح المفاهيم الفاسدة التى ينقلها الاعلام الاخر ويدخل بيوتنا عبر التلفزيون المستحدم لشبكة الاقمار الصناعية التى تحمل على الاجهزه امكانية استمرار البث التلفزيونى لمدة الاربع والعشرين

ساعة من كافه أنحاء الكره الارضيه والتـى تنقـل عـبر قنواتهـا المتعـدده ، أفلامـا ومناظر لا ترقى للنظر اليها، فضلا عـن كونهـا عنـاصر هـدم فعالـة فـى المجتمـع الانسانى لكل ، والمسلم بشكل اكبر .

وقد التقط المقيمون بالسواحل القريبه مـن فلسـطين التلفزيـون الاسـرائيلى يبث على احدى قنواته التى تنقل بثها لخارج اسرائيل وتلتقطه الموجات العاملـه فى البلاد العربيه القريبه من اسرئيل - أفلاما كلهـا جنـس رخيـص ، وعلاقـات مشبوهه ، ووسائل تدمير العلاقات الاسـرية ، والتفسـخ الاجتمـاعى ، الى غـير ذلـك مـن أوجـه الدمـار الفكـرى ، ومـن الغريـب أن هـذه القنـاة لا يتلقطهـا التلفزيون الاسرائيلى بحيث لا تظهر علـى الشاشـه الصغـيرة عندهـم ، وانمـا هـم يريدون تدمير الاخرين من حولهم ، بل انها لو ظهرت عندهم ما كـانت بعيـده عن طبيعتهم الفاسده .

بل ان احدى القنوات التلفزيونيه التجاريـة فـى لبنـان كـانت تقـوم بنفـس المهمه ، اذاعة أفلام الجنس الرخيص ، والخلاعة والتخنـث وكـان النـاس الذيـن تلقطت تلفزيوناتهم هذه القناه يقعـون فـى حـيرة مـن أمرهـم ، لكـن مـاذا هـم صانعون ، وقدأعلنت احدى هذه القنوات التجارية فى قبرص عن نفس المهمة ، فاذا هى تذيع وتنقل على الشاشه الصغيرة العرى والخلاعة ،والجنـون ، والجنـس الفاضح .

بل وتعلن فى غير حياء عن رحـلات يتـم فيهـا التمتـع بهـذه الانحرافـات وبأسعار رخيصه تحت اسم الترحال ، أو الاستجمام ، أوالنقاهه ، الى غير ذلـك مما هو معروف لدىالمهتمين بهذه المسائل .

لكن الذى يعنينا هو أن هـذا كلـه يخلـط العـادات ، ويجعـل تداخـلا فـى الثقافات ، ومن ثم فانه يمثل نوعا من القسوة على عقيدة المؤمن الملتزم وتحريضـا على الفسق من الجماعة البسيطة فى ثقافتها ، ودعوه للانحلال وبخاصه أن الذين يستجيبون لها ، أغلبهم اما ممن يسمون أنفسهم أهل الفن ، أصحـاب الاجسـام الرخيصة ، واللحم النتن ، والاعراض المنتهكة .

واما ممن يطلقون على أنفسهم رجال الاعمـال الذيـن ثبـت تجـارتهم فـى الاغذية الفاسدة ، أوثبت تورطهم فى التعامل مع جهات أجنبية بغرض الاضـرار بأمن المجتمع وسلامه ، أو تجار الانفتاح والحروب الذين يعبدون المال ، ويقيمون فى كهف الجنـس ، حتـى ان بعضهـم تحـول مـن صناعـه الاسـلحة الى صناعـه السينما ، ومن تجار الاغذية الى تجـار المخـدارات بأنواعهـا ، وكلـه تجـاره وفـى أعرافهم التجارية شطارة .

ازاء هذا كله نشأ تيار فكرى غـير منظـم يقـاوم أمثـال هـذه الانحرافـات المفضوحة ، واتخذ مظاهر عديدة ، منها :

١ – مهاجمة الفنانين والفنانات بالقول .

حتـى ان احـدى التائبـات قـالت فـى حديـث لاحـدى المجـلات المصريــه المصوره: أننى أعرف عن الفنانات والفنـانين الذيـن يسـافرون الى قـبرص تحـت اسم تصوير فيلم مالا يعرفونه عن أنفسهم ؟

وان فلانه تعرف نفسها جيدا ، واسألوها من أين جمعت ٢ مليـون دولار فى ثلاث سنوات فقـط ؟ وتحـدت أن تتناولهـا احداهـن ، وأكـدت أنهـا علـى استعداد لفتح النار عليهن ، وذلك بفضح أسرارهن ، حتى قالت ان .... كانت ترسل أخاها قبلها الى قبرص ليحجز لها فى امـاكن اللهـو والمتعـة الحـرام ويتـم

ذلك مقابل الزهيد من المال ، ولم تجرؤ واحده أو واحد منهن أومنهم على الرد عليها .

وتكررت هذه المهاجمات لمن يسمون أنفسهم بالفنانين لآنهم يمثلون فى عرف الشرع طبيعه ساقطه لا تقبل لآحدهم شهاده . وهم فى نفس الوقت يعتبرون أنفسهم أصحاب المال والسلطان وذلك كله يجعل مقاومه سلوكياتهم نوعا من الاتجاه المضاد .

٢- مهاجمتهم بالفعل.

حيث أعلنت أجهزة الاعلام المصرية عن وصول خطابات الى بعض الفنانين والفنانات تحمل التهديد الواضح لا فى الآنفس فقط بل وفى الاموال والممتلكات الخاصة ، حتى أن أخبار الحوادث نشرت أن قسم الشرطة بمدينة ... أمكنه القبض على ... الذى كان يحمل سلاحا أبيض يريد به مهاجمة ... ولما قبض رجال المباحث علية ادعى أنه يحبها وأنه مجنون بها ، فلما تم تفتيشه عثر بداخل ملابسه على هذا السلاح الذى يخفيه ، وما خفى كان أعظم .

احباط محاوله ثرى لبنانى الانتقام من مطلقته

احبطت مباحث القاهره محاوله رجل أعمال لبنانى الانتقام من مطلقته الفنانة للتحريض بتشويه وجهها بماء النار ...تم ضبط المتهم اثناء قيامه بتنفيذ جريمته بمصر الجديده

أفادت التحريات السريه باشراف مدير الادارة العامة لمباحث القاهره ونائبه بان الثرى اللبنانى انفصل منذ مده من زواجه بالفنانه لخلافات بينهما ...واتفق مع سائق لبنانى على تشويه وجه الفنانه (بمادة كاوية) مقابل ٧٥ ألف دولار..؟!

تم وضع السائق تحت أعين رجال المباحث حيث راح يتفق مع شخص أخر على تنفيذ الجريمه مقابل عشرة الاف جنيه ..بتسجيل اللقاءات وتصويرها وبمسرح الجريمه المتفق على تنفيذها ..تم ضبط السائق اللبنانى اثناء تسليمه زجاجة ماء النار للمعهود له تنفيذ الجريمه بجوار مسكن الممثلة بمصر الجديده[1] وتولت النيابة التحقيق .

وكشفت تحقيقات النيابه عن وقائع جديده ومثيره .. تبين أن الثرى اللبنانى (المطلق) حضر مع المتهم من لبنان الى القاهرة لارشاده الى مسكن الفنانه بمصر الجديده لتنفيذ الجريمه قررت نيابه الظاهر حبس المتهم أربعه أيام احتياطيا على ذمه التحقيقات ووجهت له تهمتى الاتفاق الجنائى على تشويه وجه الممثله (بمادة كاويه) .. والشروع فى قتلها[2] وامرت النيابه بضبط واحضار مطلقها رجل الاعمال اللبنانى والمقيم بلبنان.. واستدعاء المبلغ عن واقعة الاتفاق الذى حضر مع المتهم اللبنانى لتنفيذ الجريمه والتحفظ على زجاجة ماء النار التى احضرها السائق معه من لبنان لتنفيذ الجريمه وارسال شرائط الكاسيت وشريط فيديو المسجله لوقائع الاتفاق الجنائى لتنفيذ الجريمه الى خبير الاصوات .

استمعت نيابه الظاهر باشراف مدير النيابه ووكيل النيابه على مدى ٨ ساعات الى اقوال السائق (٢٣) سنه حيث اعترف بانة حضر من لبنان الى القاهره أربع مرات وفى احداهما اصطحبه طليق الفنانه للتخطيط معة حول تنفيذ

---

(١) جريدة الجمهوريه ١٩٩٨/١/٨ ص٩

(٢) جريده الجمهوريه ٩/يناير ١٩٩٨ ص١ عمود ٤،٣ من اسفل

الجريمه ..ولارشادة الى عنوان الفنانه مطلقته ..وقاما بمعاينه موقع مسكنها بمصر الجديدة ومداخل ومخارج المسكن حتى يتسنى النجاح للسائق فى تنفيذ الجريمه .

واضاف المتهم أنه ذات مره خلال فتره مراقبة ورصد تحركات الفنانه ..انتظرها حتى مطلع الفجر بعدما عقد النيه على تنفيذ الجريمة فى تلك الليله منذ حوالى شهر. لكن غابت عن بيتها فى تلك الليلة وانه فى حالة انفعال بعدما عاد الى محل اقامته بأحد الفنادق القريبة من مسكن الممثلة- .. قام بالتخلص من زجاجة ماء النار فى تلك المرة بإلقائها بحمام المسكن - ... وأنه عاد الى لبنان بعدما فشل فى تنفيذ الاتفاق[١].

واستطرد المتهم فى اعترافاته امام النيابة بأنه بعد عودته الى لبنان فؤجى برجل الاعمال يهدده بطرده من عمله كسائق لدى شقيقه ... وانهال عليه بالضرب المبرح لتقاعسه فى تنفيذ الجريمة المتفق عليها .. بل وتمادى رجل الاعمال فى تهديده بايذاء افراد اسرته . وأضاف بأنه أمام تلك الضغوط والتهديدات اضطر الى العودة للمرة الرابعة الى القاهرة ومعه زجاجة (ماء نار) لتنفيذ الجريمة رغم أنه لم يتقاض حتى حضوره دولارا واحدا !!

بالرغم أيضا من اتفاقه على الحصول على مبلغ ٧٥ الف دولار وأنه أخفى زجاجة ماء النار بجوار سور عمارة مواجه لمسكن الممثلة واتفق مع شخص وسيط لمعاونته فى احضار شخص أخر لتنفيذ الجريمة بدلا منه مقابل عشرة ألاف جنيه ولكنه فؤجىبالوسيط يبلغ الشرطة فأصيب بصدمة [٢].

---

(١) الجمهوريه ١٩٩٨/١/٩ صفحه ١١

(٢) الجمهورية ٩ يناير ١٩٩٨ ص٨، ص١ (عمود ٣،٤ من أسفل)، ص١١.

ولذا كان ما مضى يمثل محاولة للعدوان على الفنانين ومهاجمتهم بالفعل . فإن هذه المحاولة تمت لسرقة ممتلكاتهم التى بها يتباهون .

= نشرت احدى الصحف القومية خبرا تحت عنوان " إعادة مجوهرات قيمتها ٢٥ مليون جنيه للفنانة. . سرقها ٣ لصوص بمساعدة الخادمة من داخل شقتها بالجيزة" . تمكنت مباحث القاهرة من اعادة مجوهرات الفنانة والتى تقدر قيمتها بحوالى ٢٥ مليون جنيه سرقها ثلاثة لصوص بمساعدة الخادمة من داخل شقتها بالجيزة.

وكان مساعد الوزير لمباحث القاهرة قد وردت اليه معلومات بوجود أحد الأشخاص بمنطقة الصاغة يعرض بعض المشغولات الذهبية المرصعة بالماس والاحجار الكريمة لبيعها لأحد التجار ، وكان يتحرك بحذر شديد حاملا حقيبة سمسونايت وتردد على أكثر من محل بالمنطقة ، فأمر اللواء نائب مدير الادارة العامة لمباحث القاهرة بتشكيل فريق بحث لمعرفة هوية هذا الشخص وتحديد شخصيته ومعرفة مصدر حصوله على هذه المشغولات الذهبية القيمة.

وبعد اجراء المراقبات والتحريات تبين أن هذا الشخص سائق سبق له العمل مع الفنانة وبعد تضيق الخناق عليه ومراقبته ، تم ضبطه بمنطقة الصاغة أثناء عرضه مجموعة اخرى من الساعات المرصعة بالاحجار الكريمة على أحد التجار واعترف بسرقة المشغولات الذهبية والمجوهرات من شقة الفنانة بمنطقة الجيزة بمساعد الشغالة الخاصة بالفنانة وشخصين أخرين .

وتمكن رئيس مباحث الجمالية من القبض على الشغالة والمتهمين الآخرين واعترفوا باشتراكهم فى سرقة مجوهرا الفنانة والتى تقدر قيمتها بأكثر من ٢٥

مليون جنيه من داخل شقتها بالجيزة وتم بارشاد التعرف على مكان المسروقات وأبلغت النيابة لمباشرة التحقيق وتم الاتصال بالفنانة لتسليم المجوهرات الخاصة بها.

ومن ذلك سرقتهم فقد تعددت محاولات سرقتهم ، أو تجريدهم منها تماما ولوكان عن طريق استخدام سائقيهم والخدم ، نشرت صحيفة سياره أنه تمكنت مباحث القاهرة اعادت مجوهرات الفنانة والتى تقدر بحوالى ٢٥ مليون جنيه سرقها لصوص (١).

٣- مهاجمتهم عن طريق القانون(٢)

حيث أقيمت دعاوى كثيرة على أفلام بعينها كما حصل لفيلم المهاجر وخلافه ، ولئن كان القاضى قد أصدر حكما بوقف عرضه ، فإنه لم يصدر قرارا بسحب ترخيصه أو تصديره ، وتلك ثغرة آخرى تعطى المخرج والمنتج فرصة تصديره على أنه مضطهد فى بلاده فينال من التعاطف معه الكثير

بل ان بعض دعاوى الحسبة كانت ترفض لأنها أقيمت من غير ذى شأن ولو أنصف القاضى لقال أن كل صاحب دعوى هو ذو شأن لأنه مسلم والمسلمون تكافأ دماؤهم والذى يفعل فى دور الفن مخالف تماما تعاليم الاسلام.

كما أن هذه الأفلام بما فيها والذى يتم يمثل تدميراللعلاقات وتحطيما لجدار القيم النبيلة التى تحكم الشريعة العظمى من المجتمع المصرى ، ومن ثم تكون الدعاوى مرفوعة من ذى شأن ، وليس العكس .

---

(١) الأهرام ١٤ سبتمبر ١٩٩٧ ص٢٧ عمود (٣،٢،١) من أسفل .

(٢) لجأ الفيورون لرفع دعاوى قضائية يطالبون فيها وقف عرض بعض الأفلام أو المسلسلات وما خلا عام من دعاوى ترفع من خلال الغيورين .

على أنا نقول : أن أمثال هذه الألوان من المقاومة لتداخل الثقافات ، أنما يمثل مظهرا بسيطا ، وقشرة خفيفة ، بينما التأثير الأكبر والقشرة العميقة تأتى من الكتاب ، وما أدراك ما الكتاب ، انه وسيلة ثقافية ، وسيلة تدوين المعلومات والمحافظة عليها ، وسيلة انارة الذهن بالمعارف ، حتى قيل : الكتاب خير صديق ، وأى صديق لكن أى كتاب ؟

هل الكتاب الذى يحمل الفسق والافك ولو كان مؤلفه من المسلمين المصريين ؟

أم الكتاب الذى يدعو للدعارة والخروج الىالجنس الحرام ، ولو كان من مطابع المصريين ؟

أم الكتاب الذى ألفه ملحد يساير ظروف بلاده بما فيها من الاباحية والسفور ، وما نعتبره بمقاييس الاسلام شذوذا ، ثم يترجمه مصرى أو مسلم ، ثم تلقيه المطابع المصرية مثلا على انه انتاج مصرى لمفكر مسلم مع أنه ليس فيه الا الترجمة العمياء ؟ التى التزمت الحرفية وصحته ، وبعدت عن المعنى .

لقد بات الكتاب فى الشرق آفة تداخل الثقافات من قديم ، وكان تأثيرها ضئيلا ، أما الآن عصر التقدم الهائل فى المطابع فقد بات الكتاب مشكلة ، أنه لايتم تقييمه من خلال المتخصصين ، كما لايتم النظر فيه بعين الرقيب الذى يقف علىالواردات يفحصها بدقة كما كان الحال فى الماضى ، وهل يتمكن الرقيب اليوم من ضبط هذه الكتب التى تحمل السم تحت العسل .

ان معرض الكتاب الدولى ، الذى يقام كل عام ، وتشارك فيه دول عديدة تلقى فى أحضانة بما أخرجته مطابعها فى عام كامل حتى بلغ عدد الكتب فى معرض لعام واحد ما يزيد على الملايين ، فهل يتمكن الرقيب من ضبط هذه

الكتب كلا ، وألف كلا فلما وضعت المطبعات أثقالها ، وفتش طالبو الكتب في أعماقها بأن لهم فسادها ، وربما ظن الغر أن الدوله قد وافقت عليها أوفحصت أفكارها ، والعكس صحيح .

لذلك كله وجدنا ثقافات متباينة تقفز الى حياتنا الفكريه فأنتجت أفرادا يمثلون اتجاهات فكريه برزت في :

١ – مهاجمه الدين باسم مخالفته للعلم :

وهي مزاعم كاذبه و دعوى باطله ، لآن العلم الصحيح لا يخالف النقل الصريح بل ان الدين يحض على العلم ويساعد عليه ويدعو له .

٢ – مهاجمة الكتاب الكريم والسنه المطهره:

فمثلا ظهرت جماعه، اتخذوا لآنفسهم مقرا بشارع مصر والسودان – حدائق القبه ، يطعنون على السنة المطهره ، ويرون أن القرأن أغنى عنها ، ثم يطعنون على القرأن بأن فيه أيات يدعى عدم نسخها وهي لم تنسخ ، وأخرى يدعى عدم نسخها وهي منسوخه وما لهم بذلك من علم ان هم الايخرصون.

بل ان هذه الجماعه أعطت نفسها الحق في الحديث باسم الدين وهي لا تعرف من الدين شيئا حتى طالبت بتصحيح البخارى ومسلم ، وهما أصح كتب السنه المطهره لدى المسلم السنى بعد كتاب الله تعالى ، وطالبوا بحذف كافة التفاسير التى تنسب لاهل السنه والجماعه حتى سموا أهل الحديث والسنه والجماعة أصحاب التيار المنحرف ، وأعلنوا عن مواجهتهم لهذا التيار[1] .

---

(١) ألفت هذه الفئة كتبا كثيرة منها مواجهة الفكر المنحرف فى الاسلام ، وقائد هذه الفئة طبيب أسنان ربما لم يقد له النجاح والتفوق فى مهنته ، لكنه يحاول ملاحقة الفشل . وأى فشل .

وربما يقال : كيف كان تداخل الثقافات هنا من أسباب نشأة هذا التيار ؟

والجواب : أن هذا التيار ارتضع ألباب الفكر الشيعى حينما كان قادته فى افغانستان يحاربون معها معركتها ضد الشيوعيه ، وقد وقعوا على مؤلفات شيعيه ترى فى القرأن الكريم سورا بأكملها محذوفة [١] فأزالت هذه الكتب - الشيعية - من أنفسهم هيبه احترام القرأن الكريم ، وكذلك فيما يتعلق بالسنه فقد ذكر الدكتور التيجانى السماوى [٢] أن صحيح البخارى ومسلم عليهما من الانتقادات مالا يتمكن المسلمون السنييون من دفعها أو الرد عليها ، فضلا عن توضيحها ، وهو فى كل ما قال مدع غير صادق ولا أمين.

اذن كان من نتائج تداخل الثقافات ظهور تيار فكرى ينسب الى ا الدين ، وهو عن الدين بعيد بل هو خطر على الدين وعدو مبين ، ومظاهر تأثيره بادية فى هذه وتلك مماسبق ذكره .

وكذلك تيار الاخوان الجمهورين فى السودان الذى تأثر قادتة بالفكر المسيحى الوارد اليهم من جنوب افريقيا حاملا أسماء مؤلفين وهميين ، كالعربى والهاشمى ، وغيرها مع أنه فكر مسيحى متطرف .

ومن أبرز الآدله قول الجمهوريين :" عندما استعان النور الالهى بمحمد الآمى من جبال مكه فى القرن السابع الميلادى ، أشرقت شمس مدنيه جديدة . فانظر الى لفظ استعان النور الالهى ، لترى بنفسك " مدى تأثر هذا التيار

---

(١) تدعى أحدى طوائف الشيعة وجود سورة الولاية فى القرآن ، وانها تنص على ولاية الامام على كرم الله وجهه وأنها حذفت من القرآن الذى فى أيدى المسلمين ، وهو ادعاء كاذب ، وأمر مفضوح اذا كانت هناك سورة محذوفة ما سكتت عنها أعداء الاسلام واليهود .

(٢) هو أحد كتاب الشيعة البارزين ومن كتبه لأكون مع الصادقين و يهاجم القرآن والسنة .

باستعانه المسيحيه المفلسفه -الآب، بالمسيح الابن فى تكفير خطايا البشر ؟ ولو لم تدخل الثقافه اليهم ، ربما سلموا مما وقعوا فيه وهو ما سنلفت اليه أثناء الحديث عن الاخوان الجمهورين فى السودان .

الخامس : الاستغراب :

يعتبر أمر تقليد الآخرين من أكبر المصائب ، ذلك أن بعض الشرقيين ذهبوا للدراسه فى الغرب ، فبهرهم التقدم العلمى فى جانبه المادى ، حتى غلب عليهم بريقه وتصوروا أن كل الغرب محاسن ، سواء العلم المادى ، أو العلم النظرى ، بل أنهم سحبوا هذه الاحكام على كل ما فى الغرب من قيم وأخلاق ، تداعى بعضها ، وتساقط الاخر بينما الذين رصدوه أول الآمر ، أقاموا له تماثيل فى عقولهم ، وهيبة فى نفوسهم ، حتى أنهم لم يفكروا فى الخروج عليه ولو مرة واحدة، بحيث يقع لهم عليه تأمل ، يتيح لهم الحكم عليه من خلال التعقل والروية.

بل ربما تجد من يدافع عن الغرب كعقليه علميه قفزت الى السماء وجابت من المعموره الآرجاء ، ويدافع عنهم كعلماء اجتماع ورجال اقتصاد ، ومفكرين وأدباء ، بل ربما قاده هذا الاندفاع الى تقديس أفعالهم واتيانها تشبها بهم عن طواعيه ويتحول من دفاع سلبى مكتوب الى دفاع ايجابى مسموع ، أو مشاهد ، أومقروء.

فمثلا الوضيعه المنطقيه فى أوربا قام فريق منها بمهاجمه الدين فى شكله الكنسى ، وقام فريق أخر بمهاجمه نصوص الدين باعتبارها لا تخضع للمناقشه ، ولا تقف صامده أمام النقد العلمى ، وهذا الوضع فى أوربا المسيحيه ، حتى بدا فريق أخر يهاجم الدين فى رموزة ، ويطالب بانزال هذه الرموز - كرسل

المسيحيه بولس ومن معه ، ومرسمات الكتاب المقدس ، ويوسف الكتاب المقدس - الى دائرة البحث العلمى والتأكد على أنهم مجرد أمثله لا وجود لها فى الحقيقة ومع أن هذا كان من أوربا الميسيحيه ، وكان هذا بهدف ازاله الدين المسيحى من النفوس التى تتعلق به وتصدق فيه

الا أن بعض من ذهبوا الى هناك للدراسه أخذوا كل هذا وجاؤا الى مصر بغرض تطبيقه كواقع علمى معاش ، وحقائق ثابته ثبوت الحقائق العلميه فى جانبها المادى ، فوجدنا منهم :

١- مطالبا بوضع نصوص الدين الاسلامى موضع النقد والموازنه فى الاسلام ، وبين النصوص المسيحية ، وما درى الفرق بين النصوص التى يراد وضعها موضع النقد ، والموازنه ، والفرق كبير جدا ، لكن لمن تدبر ، ومن الذى يتدبر وقد ارتضع البان الكفر .

اذ النصوص المسيحيه ما تزال محل جدل بين المسيحيين أنفسهم ، ثم أنها مفقودة النسبه ، كما لم يصح فيها السند ولم يسلم معها المتن ، بل ان المسيحيين ينادون بأن هذه الآناجيل الاربعه وأعمال الرسل تقع بين هذه الامور:

أ- لم يملها السيد المسيح على تلاميذه :

ب - لم يكتبها تلاميذ المسيح .

ج- لم تقرأ على المسيح حتى يعرف صحيحها من باطلها.

د- أنها مجرد تصورات لآتباع أصحاب المسيح وحوارييه وهى تمثل سيرة ذاتيه له ، وليست وحيا سماويا ، ولا نقلا مقبولا ، وهذه التصورات خضعت لثقافه كل كاتب لانجيل بعينه ، ومن وصف به، فهناك انجيل متى ، وانجيل مرقص ، وانجيل يوحنا ، وانجيل لوقا ، وليس منها انجيل يسوع المسيح .

أما النصوص الاسلاميه- القرأن الكريم - فقد أنزله ا لله تعالى مباشره على قلب سيدنا محمد ﷺ ، بواسطة جبريل الآمين ملك الوحى ، وظل نزول القرأن الكريم متواليا على قلب سيدنا محمد ﷺ مدة ثلاث وعشرين سنه كل عام ينزل قدر من القرأن الكريم موزعا على حوادثه ومستجداته شاملا أيامه ولياليه يسمعه النبى محمد ويحفظة ، ثم يمليه على أصحابه- كتاب الوحى - ثم يسمعه منهم أحادا ومجتمعين .

ثم يأتى جبريل الامين بعد ذلك فى كل عام ليراجع رسول ا لله ﷺ القدر الذى أنزله ا لله عليه من القرأن الكريم وكان جبريل يتعهد ذلك مع النبى الكريم فى رمضان من كل عام .

كما أن الرسول ﷺ، لم يلحق بالرفيق الآعلى الا والقرأن الكريم كان قد نزل كله ، وحفظة الرسول ﷺ كله ، وأملاه على الصحابه الكرام كله ، وحفظ فى صحف فى بيت النبوة كله ، اذن القرأن الكريم :

١-ثابت التنزيل متصل السند والمتن .

٢-ثابت النقل عن جبريل الآمين على الرسول ﷺ .

٣-ثابت الحفظ عن رسول ا لله خير الخلق أجمعين.

٤-ثابت التدوين على كتاب الوحى الصحابه الآكرمين.

٥-ثابت المراجعه مع رسول الوحى جبريل.

٦-ثابت الحفظ فى الصدور لدى الصحابه والتابعين.

٧-ثابت الحفظ بعد التدوين فى صحف الآولين .

٨-ثابت صحه النقل - سندا ومتنا الى يوم الدين .

قال الله تعالى :" انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون [١]

اذن وضع الامرين فى نصاب واحد ، هو نقد غير صحيح وموازنه فاسده، ولذلك نتج عن هذا الاستغراب ما يلى :

١- كفر بالله ، لآن الوضعيه فى أوربا كفرت بالمسيحيه ، فجاء المستغربون فكفروا بدين الاسلام بل انتسبوا للوصفين وتركو الاسلام.

٢- كفر بالآنبياء ، لآن الوضعيه فى أوربا لم تصدق بأنبياء العهد الجديد نظرا لعدم كفايتهم فى التبليغ ، فجاء المستغربون فكفروا بأنبياء الله جميعا تقليد الفكر سطحى ، وتأثرا بأفكار ان صحت فى المسيحيه فلا تصح فى الاسلام بمجال من الاحوال .

٣- كفر باليوم الآخر ، فقد رأت الوضعيه المنطقيه اليوم الآخر فى الكتاب المقدس عندهم مطموس المعالم ، لآنه غير محدد ، وفى نفس الوقت سيجلس فيه المسيح عن يمين أبية الرب حتى يميز بين الخراف والجداء ، وبالتالى فقد أنكرت الوضعيه المنطقيه اليوم الاخر ، وعلى أثر أقدامهم سار المستغربون رغم أن الفرق كبير والبون بينهما شاسع ، بل ان كتاب أوربا أقروا بأن اليوم الآخر كما يصوره الاسلام أولى بالقبول وأدعى للاحترام حتى ان عما نوئيل كانت بقرر صراحة : أن اليوم الاخر فى الاسلام اعطى الفرصة للمظلوم الذى مات ، و لم يحصل على حقه فى الدنيا أن ينالة فى الاخرة ، وهذا فى حد ذاتة أمر يجب الاقراربه .

---

(١) سورة الحجر الآية ٩

بل ان دعاة المنطقيه فى مصر لم يتصوروا أنهم خرجوا من مله المسلمين بأفكارهم هذه ، لآن المسيحية فى أوربا لم تجعل أصحاب النقد العصرى ممن نظروا فى الكتاب المقدس كفرة ، و لم تنظر الى الوضعيه المنطقيه موضع الكفر ، انما اعتبرت الامر مجرد وجهه نظر ، والفرق لا يمكن تجاوزه ، أما لماذا، فلان المسيحيه عقائد يمكن للمسيحى أن يؤمن بواحدة ويترك الاخريات ، ولا شيئ عليه ، كما لا يمكن اعتباره كافرا بالمسيحيه ، وان اعتبر ملحدا ومجدفا فى الدين.

أما الاسلام فعقيدة واحدة ذات أجزاء محددة ، فاذا لم تجتمع كلها لا يعتبر المعتقد ببعضها مؤمنا لآنها جميعا تتكامل مع بعضها وتتوافق ولا تتخالف ، يدل على ذلك الحديث الشريف ، المشهور بحديث جبريل " الايمان أن تؤمن "؟

١-با لله.

٢-وملائكته .

٣-وكتبه .

٤-ورسله .

٥-واليوم الاخر .

٦- وتؤمن بالقدر خيرة وشرة[(١)]

اذن الفرق بين الايمان فى المسيحة والايمان فى الاسلام كبير جدا ، لم يدركة المستغربون الذين ناموا فى أحضان الغرب ، وعادوا بكفره يرددونه على

(١) ممرجل وراح يسألة والرسول يجيب ، حتى اذا فرغ قال الرسول ﷺ : أتدرون من هذا جبريل أتاكم يعلمكم أمر دينكم ، وينسب إلى سيدنا عمر بن الخطاب باعتبارة راويئة الاعلى؟

الناس فى مصر ، باعتبار أنـه تقـدم علمـى وتكنولوجيـا معـاصرة ، مـع أنهـم لم يدركوا الفارق فى الغرب بين العلوم المعملية التى يبدو فيها التقدم علـى الناحيـه الماديه ، وبين العلوم النظريه التى مازال الغـرب فيهـا يتخبـط ، و لم يجتمـع أمـره على قيادة مقبولة حتى الان .

وآية ذلك ، أن داروان فى نظريته تطور الأحياء ، النشؤ والارتقاء ، فرغم أن بحثه فى الأحياء . الا أنـه لم ينـل قبـولا لـدى الدارسـين لعلـم الأحيـاء ، بـل وبعضهم اعتبرها مجرد وجهة نظر لداروين خالفه فيهـا التوفيـق و لم يحالفـه فيهـا الحق حتى جد الباحثون عندهم لاثبـات باطلهـا ، لأنـه جـانب نظـرى لم يقبـل التطبيق ، حتى الحفريات ، والأثريات التى تصور داروين أنها تنهض معه لم تفلح فى اقامة دليل قوى مقبول على تطور الأحياء .

كما أن نظريات فرويد لم تحقق فـى بـلاده شـهرتها التـى نالهـا عندنـا فـى الشرق ، أما لمـاذا ؟ فـلأن المستغربين حملوهـا علـى انهـا قواعـد مسـلمة ، ثـم أذاعوها فى الناس بشكل واسع ، فلم تجـد صـدى لـدى الجميـع ، وانمـا قابلهـا المستغربون بـالقبول ، بينمـا نظـر اليهـا المسـلمون المخلصـون بالانكـار ، فقـام الأولون بالدفاع عنها ، وكان المسـلمون يناهضونهـا ويثبتـون بطلانهـا ، ومـن الأخذ والرد انتشرت كالنار فى الحطيم رغم أنها فى بلاده سقطت و لم تقم .

كما أن الماركسية فى روسيا الشيوعية باتت نظرية مأسوف عليها ، الا أن الذين ذهبوا لروسيا البلشفية لتلقى العلم هنـاك أثنـاء رغبـة القـائمين فـى مصـر انتشار الشيوعية وذيوعها فى مصر من خلال أبناء لها تلقوا دراساتهم فيها ثم عادوا الى أوطانهم حاملين مؤهلات علمية بها يتولون المناصب القيادية .

ومع أن الشيوعية ماتت فـى ديارهـا ، أيـام حكـم الجـنرالات العسـكريين حتى ليونيد برجنيف ، ثم أعدت أكفانها وراحت تحتضر على يد جورباتشـوف الذى أودعها أحضان التراب من غير أن يـذرف عليهـا دمعـة سـاخنة ، أولوعـة مكلوم ، الا أنها فى الشرق ماتزال حية ، فى بعض الأذهان التى تطمع يوما مـا فى اعادتها للحياة ، كصورة للتقدم العلمى التى يجب الأخـذ بهـا ، ولا ينبئـك من أحوال هؤلاء مثل خبير بهم ، والغريب أن بعضهـم يمثـل مراكـز حساسـة ، فى الجامعات المصرية وغيرها من دور القيادة فى مصرنا الحبيبة .

بيد أن هؤلاء المستغربين الذين ارتضوا البان الغـرب ، وتغنـوا بأمجـاده ، لم يلاقوا فى بلادهم القبول المنشود ، وانما بز لهم تيار فكرى قوى الشكيمة ، راح يناهض أفكارهم ، ويقاوم آراءهم ويهـدم نظريـاتهم ، حقـا كـان هنـاك بعـض التعاون من جانب القيـادة العليـا فـى وقـت مضـى وبـين هـؤلاء السـياريين اما الشيوعيين الذين سموا أنفسهم الاشتراكيين أو الناصريين ، حتى كـانوا يحبسـون مـن ينـاهضهم ، ويقـاتلون مـن يقـف لهـم ، امـا فـى رزقـه ، وامـا فـى تلفيـق الاتهامات له ،أو غير ذلك مـن وجـوه الكيـد ، والحمـد لله أنهـا جميعـا أنتهـت بشكل كبير قبل حرب ١٩٧٣م .

وهذا التيار الذى نشأ مناهضا لها كان متنوعـا بـين النظريـة والتطبيـق مـن ناحية ، كما كان متنوعا فى التعامل مع هؤلاء المستغربين بين مقاوم للاستغراب فى مجال العقيدة ، ومقاوم فى مجال الشريعة ، ومقـاوم فـى مجـال المحافظـة علـى الاخلاق ، ومقاوم فـى بيـان فسـاد دعـائم الاقتصـاد الغربـى ، وسـلامة دعـائم الاقتصاد فى الاسلام كما كان هناك فريق يقاوم فى مجـال السياسـة ، وابـان أن السياسة فى الغرب خداع ودهاء ، بينما فى الاسلام نظـام حكـم ، وشـورى ،

وتمام رأى واحترام ، اذن الاستغراب من أسباب نشأة التيارات الفكرية المعاصرة.

بجانب ماذكر فهناك بعض الاسباب فى نشأة التيارات ، ونظرة لضيق الوقت سألجأ الى تسجيل بعضها على سبيل الاجمال أملا أن يتاح وقت مقبل لفرزها ، وعرض محتوياتها ، وابانه الظروف التى أحاطت بها ، وكيف نشأ عنها أمر غير عادى ترتب عليه وجود تيار فكرى معاصر فيما بعد ، وهى من وجهة نظرى تكمن فى :

١-ضيق أفق بعض رجال الدين .

٢-التقدم العلمى .

٣-الجهل بنصوص الدين الاسلامى وقواعده الثابتة .

٤-الظروف الاجتماعية ، والساسية والاقتصادية .

٥-تداخل الثروات ، وتعدد مصادر الطاقة ، وتهميش البحث العلمى .

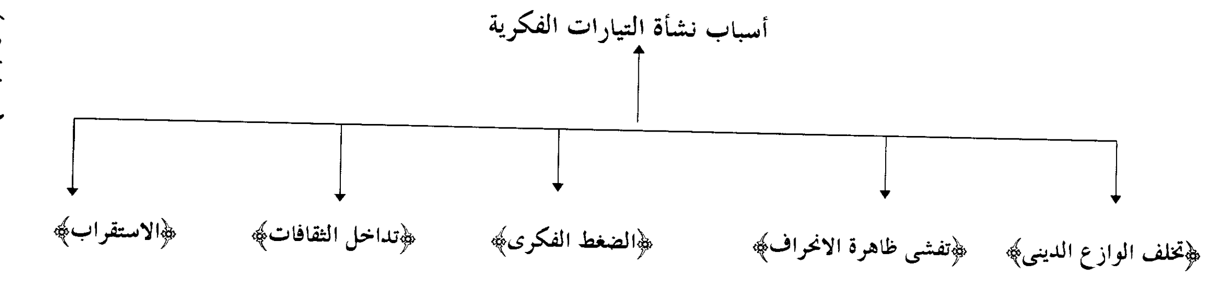
٦-تحييد الدين الاسلامى والضغط على رجاله ، أو تعيين القيادات غير المطلوبة وتنصيبها مع المخالفة لرغبة الجميع .

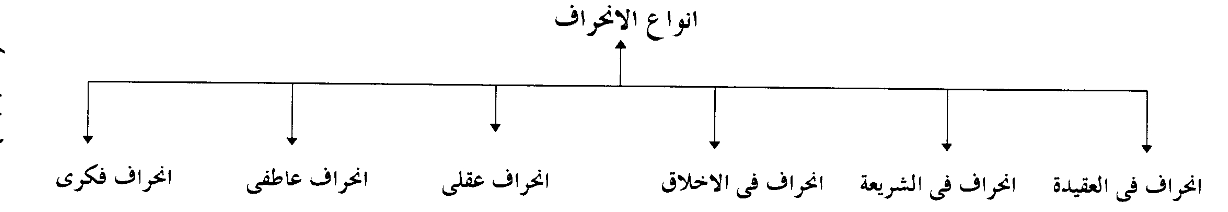
٧-السخرية من الرموز الدينية ، ومحالة الصاق الشائنات بهم .

٨-انتشار التعبئة الشعورية بالعداء ، والافكار السوداء لكل ماهو دينى حقا .

٩-الاستشراق واثره الفكرى ، وردود الفعل عليه .

مامر كان مجمل الأسباب التى تنشأ عنها التيارات الفكرية وقد بان فسادها على المجتمع ككل وعلى الفكر الاسلامى خصوصا والفكر الانسانى كله ، مما يجعلنا نلتفت الى غيره .


أسباب نشأة التيارات الفكرية
﴿تخلف الوازع الدينى﴾
﴿تفشى ظاهرة الانحراف﴾
﴿الضغط الفكرى﴾
﴿تداخل الثقافات﴾
﴿الاستقراب﴾


انواع الانحراف
انحراف فى العقيدة
انحراف فى الشريعة
انحراف فى الاخلاق
انحراف عقلى
انحراف عاطفى
انحراف فكرى



الفصل الخامس

من مظاهر الانحراف



سأترك هذا الفصل يتحدث عن نفسه ، وأترك لك التعليق ، وهى كلها صور للانحراف ولايمكن قبولها ، ومن الضرورى الوقوف فى وجهها وكشفها ، ثم مقاومتها ، كل حسب امكانياته ،لآن مقاومتها واجب شرعى ، والتخاذل عن تلك المواجهة أمر لايمكن قبوله شرعا.

أولا: الدجل والتوسع فى استخدامه

١- الدجال شاهد رجال المباحث فى الحلم

أمرت النيابة بحبس دجال بولاق الدكرورى . والذى ذاعت شهرته بين أهالى المنطقة بعد ايهامهم بقدرته على حل مشاكلهم الاجتماعية والمادية من خلال تسخير الجان فى أعماله . تسبب بلاغ من احدى المدرسات فى الايقاع به بعد أن اتهمته أنه أستغل أعمال السحر فى الاعتداء عليها خلال الجلسات التى خصصها لحل مشاكلها.

وكان بلاغ المدرسة الشابة الى رئيس مباحث الأحداث باستغلال الدجال لأعمال الشعوذة فى الاعتداء عليها ا قد أثار اهتمام القيادات الأمنية بالجيزة حيث أمر اللواء مساعد الوزير لمباحث الجيزة بتشكيل مجموعة عمل من الضباط للتأكد من صدق بلاغ المدرسة خاصة وأنه عرف عن الدجال الحذر الشديد.

وبالفعل ظل الرائدان يحومان حول منزل الدجال الذى يدعى لأهل المنطقة أنه من الصوفيه وتعلم من خلالها أسرار القدرة على تسخير الجان لحل مشاكلهم وتبين أنه خصص منزله والذى يقيم فيه مع أسرته كمقر لنشاطه والذى لايستقبل فيه ضحاياه سوى من السيدات وتستمر الجلسه الواحده نحو ساعه

يتقاضى فى الجلسه الواحـدة ٥٠ جنيهـا .. وأضـافت المعلومـات أنـه لا يـأخذ نقودا فى بعض الاحوال ولكنه يقبل الهدايا الثمينـه مثـل سـبائك الذهـب.سـاعة وأضافت المعلومات أنه يأخذ يقبل الهدايا الثمينة مثل سبائك الذهب.

وفى الاسبوع الماضى وبعد استئذان النيابة قام الجهاز الأمنى بمداهمة منزل الدجال للقبض عليه . وعندما تقدم الرائد اليه فى شـخصية صـاحب مشـكلة . نظر اليه الدجال وقال انه يعـرف أنـه ضـابط مبـاحث وسـرد لـه حكايـة الحلـم المزعج الذى شاهده وكيف قضى الساعات قبل وصوله ينتظر أن يحدث له شئ وبتفتيش المنزل عثر على أدوات الدجل من بخور وكتب السحر القديمة وزجاجة زئبق كان يقول لزبائنه أنها طعام الجان وملابـس داخليـة نسـائية بـرر وجودهـا بأنها " أثر" زبوناتـه. وكذلـك صـور فتيـات وسـيدات كتـب علـى ظهرهـا أن صاحبتها توهب جسدها وحياتها ومالها للدجال!

وفى المواجهة التى حضرها شقيق المدرسة التى حاول فيهـا الاعتـداء علـى الدجال قالت المدرسة انها كانت تتردد عليه منذ ٣سنوات لمسـاعدتها فـى حـل مشاكلها ، ولاحظت أنه كان يطلق البخور ثم تشعر به يعتدى عليها..

وعندما شرحت لأحد شيوخ المساجد ما يفعله الدجال ومـن بينهـا كتابـة طلأسم على قدميها . أكد لها الشيخ أن الدجال هو سبب مشاكلها وانـه سـيئ النية معها ولابد من ابلاغ الشرطة فورا..

وهو ما حدث...

أمرت النيابة بحبسه على ذمه التحقيق ثم تقرر استمرار حبسه.(١)

---

(١) اخبار اليوم ٩٧/١٠/٤

٢- سهره مع الجنيات العاهرات فى ليالى زفاف العفاريت

سبق نشر تحقيق عن العفاريت التى تغتصب الاف البنات فى شوارع القاهره !! وذكر فيه اعترافات العفاريت الذئاب بصوت الضحايا وما وراء ذلك من أسباب تتعلق بدلع البنات داخل الحمامات والذى يثير غرائز العفاريت وأخرى تعلق بلجوء البعض الى اعمال السحر على أيدى السحره .

ولكن أستوقفتنى حكايه الفتاه ن.ع التى اغتصبها عفريت يدعى ج عمره ٨١٤ عاما وقام بتقطيع ملابسها الداخليه والخارجيه وجردها منها وجعلها تقف أمامه عاريه تماما لدرجه أنه قام بفض غشاء البكاره ؟!! ما هذا الهوس

هذه الحكايه أثارت رعب العديد من الفتيات والعديد من الامهات على بناتهن .. وازداد القلق حينما تعرض التحقيق الى مسأله زواج الجن والانس وما ينتج عنه من أبناء !!

ومن هنا أتوقف لآختلف مع هذه الحكايات ولآقدم لقارئ هذة السطور الجديد عن عالم الجن والصحيح عن حقيقه الاغتصاب ان القصص التى تتحدث عن امكانيه الزواج بين الانس والجن غير ممكنه ..فتلك خلقه وهذه خلقه..- وهو رأى صاحب التحقيق الصحفى

وللانس طبيعه وللجن طبيعه والا فلماذا قال الله تعالى :"ومن أياته أن خلق لكم من انفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم موده ورحمه" (١) وهذه الايه تنطبق على الانس والجن فالانس يأنس ويسكن لشبيه من الجن اذن

---

(١) سورة الروم الآية ٢١.

الزواج بين الجن والانس غير واقعى الا فى حاله واحده وهى تشكل الجنى[١] فى صوره بشر او اذا تشكلت الجنيه فى صوره بشر وهى حاله نادرة أو استثنائيه والاستثناء لاحكم له .. ومثل هذه الحالات الشاذة لايتم فيها حمل مطلقا سواء أكان الزوج من الجن فلا تحمل الانسيه او كانت الزوجه من الجن فلا تحمل الجنيه وذلك لآن منى الجنى غير منى الانسى وكذلك فان رحم الجنيه غير رحم الانسيه .

ولقد شاع قول بأن أم بلقيس ملكه سبأ جنيه لكن الامام القرطبى فى تفسيره قال " الماوردى : القول بان أم بلقيس جنيه مستنكر من العقول لتباين الجنسين واختلاف الطبيعتين .. وتفارق الحسين لان الادمى جسمانى والجن روحانى ..

وخلق الله ألادمى من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار قال ﷺ :"خلق الملائكه من نور وخلق الجان من مارج من نار ، وخلق أدم مما وصف لكم". وهنا يمنع الامتزاج مع هذا الاختلاف ويستحيل التناسل وذلك لان النطفه الانسانيه فى رحم الجنيه تتغير طبيعتها تماما وكذلك نطفه الجنى فى رحم الانسيه .. والا فكيف يلد الجنى جنيا لايرى ، ويلد الانسى انسيا يرى؟!

وربما يسألنى سائل فى هذة النقطه عن حديث رسول الله ﷺ القائل اذا جامع الرجل أهله فلم يسم انطوى الجان على احليله فجامع معه اخرجه الترمذى هنا أقول[٢] انه تحذير نبوى لكل مسلم بأن يستتر من الجن الفاسد والشياطين

---

(١) كل ما فى هذه التقريرات الاخبارية مسؤلية أصحابها ولست مسؤلا عنها .

(٢) هو كلام صاحب التحقيق الصحفى ، وليس مؤلف الكتاب .

بالتسميه ببسم الله عند الجماع وحبذا أن يقول " بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقنا "

والا فان شيطانا ما أو جنا فاسدا يحضر هذا الموقف يشارك الرجل الجماع بل ويقذف منيه مع مني الرجل فيفسده (١) بل من النساء من تكون بعيده عن ذكر الله وتقوى الله فيتلبس بها الجن اوالشيطان ويقذف منيه في فرجها وهو يعيش فيه وذلك عند كل جماع من زوجها الانسي !! ولكن لايتخلق منه الولد وانما اذا كثر مني الجني فانه يفسد نطفه الرجل فينزل الجني سقطا (٢).

أما فيما يتعلق بأن الجن يهتكون أعراض بنات الانس فهنا أتوقف أيضا في هذا القول فكيف يصدق العقل أن تلك الفتاه ن.ع اغتصبها العفريت وقام بتقطيع ملابسها الداخليه والخارجيه وجردها وجعلها تقف امامه عاريه تماما لدرجه انه قام بفض غشاء البكاره !!

هل من المعقول كل ذلك يحدث لها دون ان تستنجد بحمايه أهلها او جيرانها او المقربين منها !! ونحن نعلم ان الاغتصاب رد فعلة الاول هو الصراخ طلبا للنجده وكيف لم يلحظ اهلهاملابسها المقطعه الداخليه والخارجيه اذا كان هذا حدث بالفعل ولماذا بنات الانس هن المستهدفات دون الشباب !! (٣)

---

(١) هي وجهة نظره وبما عنده شواهد أو أثار يقف بها .

(٢) لا أعرف من أين استقت المعلومة ، وليس هناك تجارب معملية أو مراجعية في هذا الشأن، أنها مجرد تخمينات .

(٣) كل هذه مجرد افتراضات وخيالات .

ان هذه الحكايه لاتحدث الا فى حاله واحده وهى أثناء النوم فى الاحلام لان الجن له من المكائد ما يجعله يقنع بنى البشر بحدوثها فيدخل الانسان فى دائره الوهم والوسوسه والتخيل بمعنى ان ترى أشياء ليس لها وجود أو تتغير ملامح المقربين له لملامح قبيحه او يعتقد أن والديه يريدان قتله .. الخ فأشهر انواع السحر المنتشره الان هى أسحار الكراهيه، والتخبيله ،والربط ،ووقف الحال ،والمرض والقبح ومادمنا نذكر الجن والعفاريت ومكائدهم لبنى أدم

فجدير بنا ان نلقى الضوء على عالم الجن ..كى ندرك حدود هذا العالم وطقوسهم [١]

ولكن من أين نبدأ الحكايه ؟

لتكن البداية ليلة الزفاف عند الجن انها ليلة مثل ليالى الانس يخلو رجل الجن بأنثى الجن ويفض بكارتها التى خلقها الله لها دلالة على عذريتها ،والشرف له أهمية عظمى فى عالم الجن لاتقل قدرا عن عالم الانس، [٢] بل تزيد وان كان هناك جنيات عاهرات وفى الغالب يكون سن الزواج المناسب من ١٧٩ او ١٨٠ سنه وحتى ٢٠٠ الى ٢٥٠ سنه يعتبر سن زواج طيب وما بعد ذلك يكون كمن دخل فى الاربعين لدى البشر [٣]

---

(١) إنها جرأة فى غير حدود وأمر مردود ، وفعل خاطئ

(٢) هذه خيالات وخرافات ، لأن عالم الغيب تحفة الاسرار.

(٣) لعلك تلاحظ مدى التسطح والجهل حيث يحاول التقرير الدخول فى أمر غيبى ، ويصفه بمقاييس البشر.

أما الحمل والولادة لدى الجن فانه يفوق حجم معاناة الحامل الانسيه لان مدة الحمل مدتها خمسه عشر شهرا بعدها تبدأ مرحله المخاض والوضع التى تصاحبها الام حادة خاصه أن البطن الواحده للجنيه قد يتراوح عدد الاولاد فيها من ٧ الى ٩ واحيانا يحدث فتضع الجنيه ١٢ ولدا مابين ذكر وانثى .

وكما تفعل أناث الانس فى الرضاعة كذلك يحدث لاناث الجن مع فارق أن رضاعه الجن تستغرق ربما عمر الانسان منا والطفل الجنى يظل فترة طويلة لايتحرك ولايتكلم ويكثر من النوم وبعد ذلك يكبر ويتعلم وربما يدخل المدارس والجامعات تماما لكن بوسائل ومعلومات مختلفة عن عالم البشر (١)

وقد لايدرك كثير من الإنس أن الجن يحزن للتصورات المغلوطة الشائعة عن اشكالهم فى عالمنا البشرى!!

إن الانس يعتقد خطأ فى قبح الجن ودمامته وان شكله مرعب وأنه مجرد شبح مخيف، وجهه مفزع، وله ذيل طويل كالحيوانات وأنه : وأنه ... وكل هذا لا أساس له من الصحة أنما هو من وهم الإنس (٢) .. وقد يكون الجن نفسه مسؤولا عن هذا الوهم أو ذلك التصور الذى انقدح فى ذهن البشر وذلك لأنه يتشكل فى صورة مفزعة أو قبيحة لانسان مابقصد إخافته أو لهدف معين

---

(١) من أين للمقال بهذا ؟ وهو فى أعماق الغيب يسبح .

(٢) صاحب المقال امى الثقافة ومن ثم فلا يعرف أن المتكلمين عرفوا الجن بأنهم أجسام لطيفة نارية قادرة بإقدار الله لهم - على التشكيل بالاشكال الحسنة والقبيحة "وماذا نفعل بالجاهل أوله "

ولكن هناك حقيقة لابد من ذكرها وهى أن الشيطان مسخ سئ الشكل بعكس الجن المسلم يحسن الله هيئته.[١]

وأشكال الجن لاتختلف كثيرا عن شكل الانس فيما عدا بعض الفروق والاختلافات.. فالرأس عند الجن أكبر قليلا بالنسبة لاجسامهم، والعيون طولية لامستعرضة، ومنهم من عيونه طولية باستقامة، ومنهم من عيونه طولية بانحراف يسير الى جهة الجبهة تماماً قريبة الشبه من عيون غالب اليابانيين مع ملاحظة أن عيون الجن ليست ضيقة فهى كبيرة وواسعة كعيون الغزال ولكن بالشكل الطولى.[٢]

وهناك عيون كثيرة ملونة كبنى البشر فهناك العين السوداء والعين الزرقاء والعسلية أما العين الحمراء فهذا ناتج عن نقص الاشعاعات الخفيفة التى تومض بها عيون الجن وهى اشعاعات تميل إلى اللون الأحمر وهى غير مخيفة لمن يعتادها.

أما الاذنان فهما قريبا الشبه من اذن الخيل خاصة من ناحية الشكل المدببة او اذن القطة .. وذلك لان الجن المسلم اذا حدث وتشكل فأحب الاشكال اليه القط أو الاسد او الخيل وأنوف الجن لاتميل للاستطالة مثل الانس انما فى العادة تميل للانبعاج او التكور.

والجنى المسلم يربى لحيته أسوة برسول الله ﷺ اما شعر الرأس فهو كثيف جدا وغزيز جدا فى إناث الجن وخفيف بالنسبة لبعض الرجال والذين يكثر

---

(١) فى المقال اضطراب وقلق مما يؤكد أن المسألة عنده من باب التخمين ولسنا نوافقه.

(٢) هذا التصور لا أعرفه، وهو أقرب ماتكون إلى أحاديث خرافة، والبناء الأسطورى.

فيهم الصلع بنسبة كبيرة خاصة لكبار السن وشعر الانثى طويل جدا جدا وهـو يمثل قيمة جمالية لديها حتى منهن من تجر شعرها وراءها على الأرض مـن طولـه وذراع الجن طويلة بالنسبة لاجسامهم كذلك أظـافرهم وأصـابعهم أمـا الاقـدام فمفلطحة من جهة وجه القدم ومدببة الأصابع[١].

أما الهيكل العظمى لدى الجن فيعتبر فخما ضخماً وفى نفس الوقت يتمتـع بليونة ومرونة وباقى الأجهزة التى خلقها ا لله بأجسامهم تعمل مثلما تعمل لدى الأنس وإن كان الجن لايحتاج لتنفس الاكسجين بنفس الكم الذى يتنفسه الانس ياسبحان ا لله ما هذا التصور الغريب ، والحكم الساذج او فرض الضمير فى غير موضع مقبول .

كذلك جهازهم الهضمى يهضم ما يأكلون ويخرج الفضلات مـن منافذهـا التى خلقها ا لله كمنافذ الانس وان كانت فضلات الجن ليست جسما كثيفا إنما هى فضلات تكون كهيئة البخار الغليظ الشديد ، أما البـول فهـو كذلـك بخـار شديد الدفق لكنه أشد كثافه لدرجة السيولة كما هو عند الانس .

ومن ثم هناك شياطين تبول فى أذن المسـلم الـذى لايذكـر ا لله عنـد نومـه ولايبيت النية أن يقوم لأداء فرض ا لله رب العالمين فلقد روى عن البخارى ابن مسعود رضى ا لله عنه قال ذكر عند النبى ﷺ رجـل فقيـل مـازال نائمـا حتـى أصبح ماقام إلى الصلاة فقال: بال الشيطان فى أذنه .

---

(١) هذه مجرد خيالات وقول فى الغيب بغير دليل رغمه لانتفق معه بل ولاء نعتقده .

ولكل جن قرنان ولكنهما قرنان ضئيلا الحجم حتى بالنسبة لجسم الجن الضئيل .. لكن قرنا ابليس فهما كبيران يتناسبان مع حجمه فهو قديم قدم البشرية الاولى أما سائر الجن فضعاف الاجسام تماما كما يحدث لأجسام البشر تضعف وتنقرض بمرور القرون .

أما ألوان الجن فهى مختلفة ولكن الغالبية منهم سوداء البشرة لأن جلودهم سوداء رقيقة لاصقةٌ بلحمهم فهو اشبه بلون الجاموس وفيهم جن ابيض واخر جن احمر .

أما ثياب الجن فهى مختلفة ورائعةٌ فالانثى تلبس مايناسب الاناث والمسلمة محتشمة او محجبة ..أما الرجال فيلبسون ما يناسبهم والغالبية تميل للبس العباءات وغالبية الجن يحبون الجن ويحبون اللون الاحمر ثم الازرق ومن قبلهما الاسود.[١]

أما عن أسنان الجن ولسانهم .. فاللسان صغير جدا يتناسب مع ضآله أحجامهم والاسنان تعتبر طويلة او كبيرة .

والشيطان يلبس في قدميه اليسرى نعلا واحدا فقط ويترك اليمنى بلا نعل.. أما الجن المسلم فيلبس نعلا فى قدميه الاثنين وهى نعال مصنعة من ورق البردى [٢] وارتداءهم لها يجعلها خاضعة لنفس خصائص الجن فلا يراه أحد.

---

(١) ما أعرف سر هذا الدخول فيلبسون عالم الغيب بهذا الشكل أبدا .

(٢) سبحان الله ماهذا الوصف الغريب .

فعالم الجن اراد الله له الا يرى من عالم الانس ولايسمع ولايلمس يقول الله تعالى " أنه يراكم هو وقبيله من حيث لاترونهم " (١)

اللوان المفضلة للعفاريت فى ملابس الادميين(٢)

٢- الجان يقول :فوت علينا بكره!

اظلمت الدنيا فى عيون الزوجة بعد طلاقها .. لم تعد ترى فى الحياة الا اليأس وكل المعانى المتشائمة والافكار والظنون السوداء.. عانت كثيرا فى حياتها الزوجية فقد لفظها أهلها عندما ارتبطت بقصة حب مع زوجها .. ومع الأيام اكتشفت جوانب لم تدركها قبل الزواج . انه زوج انانى .. يعيش لنفسه فقط.

وفشلت فى اصلاحه لتتحول حياتها الى سلسلة من المشاحنات الحادة ادت الى وقوع الطلاق بينهما. وعاشت احاسيس الوحدة والعزلة وعرفت قدماها أخصائى الأمراض العصبية والنفسية وازدادت حالتها سواء حتى عرضت جارتها أن تصطحبها لرجل يعالج بالجان فهو القادر على مساعدتها وذهبت الجارة والمطلقة ليشعل الدجال البخور ويتمتم لها بعبارات غير مفهومة خلالها صرخت المطلقة وارتعش جسدها من الخوف وقالت له : أنا عايزه جوزى يعود راكعا !! وقال لها الدجال : جلسة أخرى وسترين ماذا سيفعل الجان؟.

---

(١) الاعراف : ٢٧

(٢) لعلى نقلت لك ما تخرجه المطابع ويتردد فى عقول أصحابه من غير مراقبة أمينة .

فى الجلسة الثالثة اقنعها ان علاجها يكمن فى الزواج ولعب الدجال برأسها.

وافقت المطلقة على الزواج منه رغم رفض اخواتها التجار الأثرياء وقامت بشراء أثاث وأجهزة جديدة وبعدها أخذ الدجال يتودد الى أشقاء زوجته واقنعهم بقدرته على زيادة أموالهم عن طريق الجان.. فى الجلسة الأولى قدموا له ١٠٠ جنيه أعادها لهم الف دولار ثم قدموا له ١٠٠ ألف جنيه فأشاح فى وجوههم وقال لكبيرهم ان الجان غضبان الآن ويقول لكم فوتوا علينا بكره وصرخ فيهم اذهبوا قبل أن يغضب .. وفات بكره وبعد بكره وأسابيع ليختفى الدجال عن الأنظار حتى اخبرهم أحد التجار عن مكان اختفائه بمنشية ناصر ويتم القبض عليه ليأمر مديرالنيابه بجبسة بعد أن تحفظ على كمية الزئبق الأحمر وكتب السحر التى ضبطت معه.(١) وكل هذه انحرافات على كافه النواحى

ثانيا التحرش الجنس

١– ثمن التحرش الجنسي

وافقت شركة أمريكية للمستحضرات الطبية على دفع تعويض عشرة ملايين دولار لموظفات فى الشركة تعرضن للتحرش الجنسى من جانب رئيسهن السابق وبعض الاداريين.. اعربت الشركة بعد دعوى قضائية عن اسفها لوقوع هذه التحرشات. (٢)

---

(١) أخبار اليوم ١٩٩٧/١٠/٤

(٢) الجمهورية ١٩٩٨/٢/٧ ص١

والاسف أنه ليس خوفا من الله وانما خوف الفضيحه ، وهتك الاستار وحتى لا تضطر الشركه لدفع تعويضات حاليه تهز مركزها المالى ، أو تنزل بسقفها البنكى الى درجه الافلاس لاخوفا من الله .

وقد طالعتنا الصحف العديدة بالحديث عن سقطات كلينتون الجنسيه والتى دارت رحاها وما تزال ممانقل بعضه هنا للاعتبار ، وبيان ان الدول الاوربية ليست على شئ من شرع الله ، وان تقليدهم او الدعوه الى تقليدهم انما هى جنايه فى حق الدين الذى ننتمى اليه وهو دين الاسلام أعزنا الله به

وهاك الصحف وقد تناولت العديد عن غرامياته ، وكشفت العديد من اتجاهاته . وسأترك الحديث لها

٤- استجواب المستشار السابق فى فضائح كلينتون الجنسية

٣٧زيارة قامت بها ليفنسكى للبيت الابيض بترخيص من السكرتير الخاص للرئيس كلينتون بعد تركها العمل عام ٩٦ هذه الزيارات لم يعرف الهدف منها او الوجهة التى كانت تقصدها عند دخولها (١)

تفاصيل جديده فى فضائح كلينتون الجنسيه

مونيكا زارت البيت الآبيض ٣٧ مره بعد ترك وظيفتها

ذكرت صحيفة " نيويورك تايمز " الآمريكيه أمس أن مونيكا ليفنسكى ، المتورطه فى فضائح جنسيه مع الرئيس الامريكى بيل كلينتون ، زارت البيت

---

(١) الجمهورية ٤/٢/١٩٩٨ ص١.

الابيض ٣٧ مره بعد أن تركت وظيفتها كموظفه مقيمه عام ١٩٩٦ ونقلت الصحيفه عن مسئولين اطلعوا على سجلات الزيارات للبيت الابيض ان هذة الزيارات أدارها ورخص بها السكرتير الشخصى للرئيس و لم يكن لها علاقه بالوظيفه الجديده التى حصلت عليها فى المكتب الصحفى لوزاره الدفاع " البنتاجون "

و لم يفصح المسئولون للصحيفه عن الهدف من زيار ليفنسكى للبيت الابيض أو الوجهه التى كانت تقصدها بمجرد دخولها وقالت الصحيفه ان الزياره الاخيره التى قامت بها ليفنسكى للبيت الابيض حدثت فى ٢٨ ديسمبر الماضى وقبل أيام قلائل من استدعائها للشهاده فى قضيه التحرش الجنسى التى أقامتها "باولاجونز" ضد الرئيس كلينتون .

وأضافت الصحيفه أنه فى تلك الزياره ، حث كلينتون مونيكا على القول بأن زياراتها للبيت الابيض كانت بهدف زياره سكرتيره الشخصى" بيتى كورى

ومن جانبه ، طلب المحامى المستقل كينيث ستار " الذى يحقق فى المزاعم بأن كلينتون أقام علاقه غراميه لمدة ١٨ شهرا مع مونيكا البالغه من العمر ٢١ عاما "الاطلاع على سجلات الزيارات للبيت الابيض لتحديد مواعيدها والتعرف على الغرض منها.

وذكرت شبكه "سى .ان ان " الآمريكيه ان المستشار السابق للبيت الابيض جورج ستيفانوبولس تلقى استدعاء للادلاء بشهادته أمام هيئه محلفين فيدراليه كبرى تقوم بالتحقيق فى علاقه كلينتون الجنسيه بمونيكا وأشار ستيفانوبولس فى حديثه للشبكه الى أن مكتبه فى البيت الآبيض كان بالقرب

من مكتب الرئيس ، وانه يتوقع ان يسأله ممثلو الادعاء والمحامى ستار عما يعرفه عن العلاقه بين كلينتون وليفنسكى.

وفيما يعمل المحامون على قدم وساق وراء الكواليس للتحقق من الفضائح الجنسيه المنسوبه لكلينتون ، أظهرت استطلاعات للرأى ان مشاعر الامريكيين تحركها السياسيه أكثر مما تحركها الضجة الآخيرة بشأن الرئيس وأشارت هذه الاستطلاعات الى أن شعبية كلينتون فى مستويات قياسية حاليا .

وفى خطوة غير متوقعه أعرب الرئيس الكوبى فيدل كاسترو عن تعاطفه مع نظيره الامريكى فى الفضائح الجنسيه المثاره ضده ، وقال أنه يأمل أن يتغلب على" صعابه الشخصيه " الراهنه وأضاف كاسترو البالغ من العمر ٧١ عاما أن الاجراءات التى يتخذها خصوم الرئيس الامريكى ضده تبدو قذره بالفعل وقال ان ما يحدث لكلينتون يعد بالفعل نموذجا حقيقيا لما يحدث فى الولايات المتحده بأكملها ومثالا فعليا على انعدام الاخلاق فى ذلك البلد (١)

وتحت عنوان المناديل الورقيه الملونه .. أكذوبه جديده جاء مايلى

تدلى مونيكا ليفنيسكى الموظفه السابقه فى البيت الابيض خلال ساعات بشهادتها حول علاقتها الجنسيه بالرئيس الامريكى بيل كلينتون .. بناء على أمر كينيث ستار قاضى التحقيق المستقل فى القضيه والذى اجراها على ان تدلى بشهادتها أمام المحققين وجها لوجه ورفض منحها الحصانه القضائيه.

---

(١) الجمهورية ١٩٩٨/٢/٤ ص٣ .

وذكر بيان صادر عن مكتب ستار ان المحققين سيطلبون من ليفنيسكى الاجابه بطريقه مباشره عما اذا كان الرئيس كلينتون طلب منها الكذب أمام المحكمه أما لا لآنه فى حاله التأكد من تحريضها على الكذب فانه سيكون معرضا لتهمه انتهاك الدستور وارتكاب جرائم جنائيه يعاقب عليها يا للعار اتهامه بالكذب يمثل انتهاكا للدستور الارضى الوضعى ويمكن أن يعاقب وانتهاكه للدستور السماوى الالهى لاقيمه له عندهم، مجرد الكذب على الدستور ، أما الكذب على الله تعالى ، والقفز فوق الحرمات ، والتنصل من المسئوليه فلا يستحق حتى مجرد تنبيهه أو اللوم . فهل يعد ذلك عار وأى عار !

وذكرت مصادر صحفيه فى واشنطن ان مونيكا لن تبلغ هيئه المخققين بأن كلينتون طلب منها الكذب ونفى وجود علاقه غراميه بينهما ، واجمعت عدة شبكات للتلفزيون الامريكى على ان مونيكا لن تدلى بمثل هذة الشهاده حتى فى حاله موافقه القاضى المستقل الذى يتولى النظر فى القضيه كينث ستار على منحها الحصانه القضائيه(١) .

مونيكا تدلى بشهادتها وارشادات المصادر الى ان ليفنيسكى ستعترف امام المحققين بوجود علاقه جنسيه غير كامله مع كلينتون بعد ان نفت خلال التحقيق فى قضيه بولاجونز وجود أى علاقه جنسيه بيها وبين الرئيس وانه طلب منها الكذب عند الادلاء بشهادتها .(٢)

---

(١) الجمهورية ١٩٩٨/٢/٧ صـ١٣ .

(٢) هو رئيس اكبر دولة مادية فى عصرنا ، ومع هذا يحاول اجبار احد أفراد الشعب على الكذب خوفا من القانون لاخوفا من الله ، فأى الأمرين أحق بالخوف أن كنتم تعقلون؟!

اكدت ليندا تريب وهى صديقه سابقه لمونيكا لصحيفه " الواشنطن بوست " ان مونيكا ستكذب في شهادتها واخبرتها فـى مكالمـه تليفونيـه انهـا ستنفى هذة العلاقه !!

وكانت تريب قد قامت سرا بتسجيل مكالماتها التليفونيه مع مونيكا والتـى تتحدث خلالها عن وجود علاقه جنسيه مع الرئيس منذ منتصف نوفمبر ١٩٩٥

وأدلى جون بودستا نائب رئيس هيئه موظفى البيت الابيض امـس بشـهادة امام هيئة المحلفين العليا التى تتولى التحقيق فى هـذة الاتهامـات واكـد ان اقوالـه تتطابق مع شهادة الرئيس امام المحكمه واته لم يكذب.

ونفى كلينتون مجددا امس الاتهامات الموجهه له حـول تورطـه فـى اقامـه علاقه جنسيه مع مونيكا وقـال فـى مؤتمـر صحفـى عقـب مباحثاتـه مـع رئيـس الوزراء البريطانى تونى بلير ان هذة الادعاءات لا أساس لها من الصحه .

ونفى مصدر مسئول فى البيت الابيض ماتردد امس حـول مشـاهده احـد موظفيه لكلينتون ومونيكا فى وضع جنسى ساخن داخل البيت الابيض وأنه قام بجمع مناديل تحمل بقايا أحمر شفاه خاص بمونيكا ووصف هذه الانباء جزء من حلقة كبيرة للاكـاذيب!! والـذى يدعـو ويثـير الحـزن هـو أن دولـه كـبرى كأمريكا ترجو ان بعيش الجميع فى حقل من الجنس الحيوانى (١)

---

(١) الجمهورية ١٩٩٨/٢/٧ صـ١٣،١

ثالثا : شبكات الدعارة

النيابة تستأنف اليوم تحقيقاتها في شبكة الاعمال المنافية للأداب

نشرت احدى الصحف خبرا جاء فيه :

تستأنف نيابة العمرانية صباح اليوم التحقيق فى شبكة الاعمال المنافيه للأداب المتهم فيها عدد من الفنانات وممثلات أعلانات والتى تتزعمها سيدة مجتمع وسكرتيرتها الخاصة . وكانت النيابة قد قررت حبس ٤ من أعضاء الشبكة من بينهن ممثلتان بالاضافة الى تشميع وكر الشبكة بالهرم . وهى شقه فاخرة .

وكان رجال مباحث الآداب بالجيزة قد بدأوا مراقبة زعيمة الشبكة والتى تستخدم سيارة فاخرة فى تنقلاتها وهى تمارس نشاطها فى اعمال الشبكة والتى ضمت بينها عددا من الممثلات وذلك من خلال اندية التجميل والملاهى الليلية بالفنادق الكبرى .

وقد بدأت عملية الضبط مساء الاربعاء بالقبض على ممثلة شابة وزعيمة الشبكة وسكرتيرتها وصباح الخميس الماضى بدأ تنفيذ باقى قرارات النيابة بضبط أفراد الشبكة حيث تولت النيابة التحقيق وامرت بحبسهن ٤أيام .ومن أراد تتبع هذه الاعمال المشينة لصاحبها المسقطة مروءته بين الناس فله مراجعة شرطة الاداره فى أقسام ومراكز الشرطه فى مديريات الامن المختلفه (١)

---

(١) أخبار اليوم ١٩٩٧/١٠/٤ صـ٢٢

رابعا : الدعوة لمحاربة الفضيلة

من مظاهر الانحراف تبنى البعض الدعوه لخروج المرأة على الشرع ومنه طاعتها لزوجها بل ان بعضهن وصل بهن الامر الى الاعتداء على الزوج ، قتلا أو حبسا ، او ضربا ، وربما فعلت به هذه الأمور كلها رغم أن الأدب الاسلامى يقرر فى الحديث الشريف" لو كنت أمرا احدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها لما له من الحقوق عليها ،[1] " وها هى احدى مظاهر الخروج على الشرع الشريف .

١ – المهندسة ضربت زوجها بسبب البدلة الجديدة

كتبت أخبار اليوم المصريه ما يلى :

رجل أعمال يمتلك شركة هندسية للمقاولات قدم بلاغا يتهم فيه زوجته بالسرقة ويطلب محاكمتها جنائيا . قال المهندس "٤٦ سنة" فى بلاغه الذى قدمه الى رئيس النيابه : أنه أحب زميلته المهندسة منذ عشرين عاما وانجب منها ٣ أولاد .. وانهما سافرا للعمل فى بلد عربى.. تفرغت هى لتربية أطفالهما وكون ثروة من عمله فى الخارج بعد عودتهما أنشأ شركة كبرى للمقاولات .. وارضاء لها ولكى يتهرب من الضرائب كتب كل ما يملك باسمها .. وانه فوجى بها تستولى على جميع ايرادات الشركة وتتصرف فى كل شئ مقابل اعطائه مصروفا شهريا .. وفى السنوات الاخيرة اجبرته على رعاية الاولاد ومنعته من دخول الشركة..

---

(١) حديث شريف

وفى العيد طلب منها نقودا ليشترى بدلة ولكنها رفضت واشترت لأولاده ما يلزمهم من ملابس جديدة لتكيد له !! وعندما عاتبها فوجئ بها تتعدى عليه بالضرب وتمنع عنه المصروف الذى كانت تعطيه له، قدم الزوج الى النيابة العامة تقريرا طبيا يفيد اصابته فى راسه وجسده بعدة اصابات ..

أمر المحقق باستدعاء الزوجة لسؤالها فانكرت انها ضربته أو سرقته .. واعترفت انها منعته من دخول الشركة حتى لايستولى على الايراد خوفا من انحرافه وزواجه بأخرى .. واتهمته بضربها وسرقه ٥ آلاف جنيه من دولابها لشراء بدله..

وفى نهاية التحقيقات امر المحقق باخلاء سبيلهما بضمان محل اقامتها وطلب تحريات المباحث حول الواقعة لاتهام كل منهما للآخر بالسرقة.[١]

و لم يقف الحد عن محاولة الاعتداء على الزوج او ضربه ، وانما تجاوزت العلاقة السيئة كل ابعادها حتى صار الرجل محلا للمؤامرات عليه من زوجه ، وربما وصل الامر الى قتله باحدى صور القتل العديدة.

٢- بالصدفة : التليفون المراقب.. أنقذ الزوج المخدوع !!

نشرت صحيفه الجمهوريه تحت هذا العنوان ما يلى :

كشفت مراقبة تليفونية لصاحب مكتب كمبيوتر عن اداره شقته للاعمال المنافية للاداب و جريمة اتفاق جنائى بين المتهم وصديقته ربة منزل للتخلص من

---

(١) الأخبار ٦/٢/١٩٩٨ صـ١٤

الزوج " المخدوع " تم ضبط المتهمين وعللت الزوجة جريمتها بأنها كانت تريد بقاء زوجها " خاتم فى اصبعها "

و لم تكن تنوى قتله !! بدأت وقائع الكشف عن جريمة الاتفاق الجنائى للقتل عندما وردت معلومات لرجال المباحث بان رجل الاعمال "٢٤ سنة صاحب مكتب كمبيوتر يقوم بادارة شقته للاعمال المنافيه للاداب .

تم استصدار اذن من النيابه لوضع تليفونه الخاص تحت المراقبة فرصدت مكالمة غريبة بين المتهم وعشيقته وتبين انها تقيم بشارع الحجاز .. وكشفت المكالمة التليفونية عن مفاجأة بأنها تريد التخلص من زوجها وذلك بوضع المسحوق الذى احضره اليها صديقها المتهم بوضعه فى الشوربه .

وكشفت تحقيقات وكيل اول نيابة النزهة ان المتهمة طلبت منه فى مكالمة اخرى احضار كمية عالية التركيز من المسحوق لاصابة زوجها بالشلل او التخلص منه نهائيا .. وفى مكالمة ثالثة ابلغها المتهم بانه احضر الكمية المطلوبة وانها جاهزة لحين طلبها

وعلى الفور تم استئذان رئيس نيابة النزهة لضبط المتهمين وعثر على المادة السامة التى تم تجهيزها من مسحوق فليت.. وحاولت المتهمة فى التحقيقات انكار اتفاقها مع المتهم على قتل الزوج وراحت تزعم بانها كانت فقط تريد ان يكون طوعا لها وخاتما فى اصبعها !! امر وكيل اول النيابة بحبس المتهمين اربعه ايام على ذمة التحقيقات.[١]

---

(١) الجمهورية ٢٠/١/١٩٩٨ ص٦ عمود ١

خامسا : الحامى هو الحرامى

جهاز الأمن مهنته حفظ النظام ، والسهر بعين لاتغفو خدمة للوطن سواء من اللصوص الذين يستخدمون امكانياتهم فى سرقة اموال الأخرين او امتعتهم او غيرها ، أو اللصوص الذين يسرقون صحة المجتمع ويبتزون أموال أفراده.

فإذا أنقلب الحال وصار المسؤل عن ضبط اللصوص هو أخطر لص ، وصار المسؤل عن مطاردة المدمنين ، وتجار المخدرات من أكثرهم رغبة فيها ، حينئذ تكون الأمور قد انقلبت والاوضاع تغيرت ، وها هو مثال.

١- حبس الضابط حرامى السيارات

قررت نيابة النزهة حبس نقيب شرطة مفصول ٤ أيام احتياطيا على ذمة التحقيقات بتهمة السرقة والتزوير.

كشفت تحقيقات وكيل النيابة بقيام نقيب شرطةمفصول" بسرقة سيارة اوبل فيكترا موديل ١٩٩٧ من داخل الجراج الخاص بمطار القاهرة خاصة بثرى عربى .. وراح يزور رخصة تسير السيارة ومستندات ملكيتها وسرق لوحة معدنية لاحدى السيارات بمصر الجديدة وبمواجهته بالمستندات المزورة اعترف بسرقة.

السيارة من أمام المطار فأمرت النيابة بحبسه ٤ أيام احتياطيا على ذمة التحقيقات بتهمة السرقة والتزوير.[1] وهكذا جاء الداء من مواطن الدواء ،

---

(١) الجمهورية ١٩٩٨/١/٨

وصار الحامى هو الحرامى ، ولو اعتصم الناس بالقرأن الكريم والسنه الصحيحـه ما كان شئ من ذلك ابدا

٢- حبس ضابط شرطة مدمن

امر مدير نيابة حوادث شرق الاسـكندرية بحبـس ضـابط شـرطه بـالامن المركزى بالقاهرة الذى عثر عليه فى حالة اغماء فى سيارة صديقه بسيدى بشـر قبل مدفع الافطار ومعه بانجو واقـراص مخـدرة اربعـة ايـام احتياطيـا واحالتـه الى الطب الشرعى لتحليل دمه ومطابقة بقعة الدم التى عـثر عليهـا ملوثـه لاحـدى السرنجات وبيان اذا ما كانت من فصيلة دمه من عدمه .

وكان المتهم الذى أصر على اعترافاته امام النيابه قد قرر فى التحقيقات انه يتعاطى المخدرات وهو فى الصف الرابع بكلية الشرطه وانه حضر لقضاء راحتـه الاسبوعية مع صديق له واقـر بالمضبوطـات وهـى ١٥ جـرام بـانجو و١٤ قـرص ابوصليبه و٢سرنجه اثناء المعاينه لمكان ضبط الواقعه.(١)

٣- تجديد حبس الضابط المدمن

امر قاضى المعارضات بتجديد امر حبس ضابط الشـرطة بـالامن المركـزى خمسة عشر يوما وكان قد ضبط مغميا عليه من تأثير تعاطيه مخـدرا فـى سـيارة صديق له باحد شوارع سيدى بشر اثناء راحته الاسبوعيه وعثر معه على بعـض المواد المخدرة انكر فى الجلسة اقواله امام النيابه رغـم رفضـه استجوابه بمحضـر

---

(١) الجمهورية ١٩٩٨/١/٨ صـ٩

الشرطة مصرا على ابداء اقواله امام النيابة. [١] وكان قد اعترف بها من قبل ، وهكذا تحول من يظن به حماية الوطن ،الى الذئب الذى يفترس الوطن ، ولو أعطى قدر امن التقوى وكثيرا من العلم الذى يعرفه با لله لما فعل هذا الذى فعله والويل من الحامى ان كان يوما هو الحرامى .

سادسا : سرقة المال العام

أموال تجميل كورنيش الاسكندرية .. نقوط للراقصة!

المال العام أمانه وضعت بين يدى المسئول عنها ، فاذا هو الخائن الذى بعثر الاموال وخان الامن والامانه ، وندع التقرير يتحدث بنفسه فيقول :

لم يصدق رجال مباحث الاسكندرية أنفسهم عندما شاهدوا المقاول الذى أشتهر بأنه رجل البر والتقوى يتمايل أمام راقصة فى احد الملاهى وينثر على رأسها وتحت قدميها آلاف الجنيهات..

المفاجأة التى كانت فى انتظار المباحث ان النقود التى ألقاها مقاول البر تحت اقدام الراقصة هى أموال استولى عليها من مقاول اخر قبل قيامه بأعمال تجميل كورنيش الاسكندرية من الباطن وأنه هارب من احكام بالسجن ١٥ سنه بتزويره خطابات نسبها الى وزير قطاع الاعمال ومحافظ الاسكندرية واستخدمها فى النصب على صديقه المقاول ووسط ذهول المتهم يضع رجال المباحث القيد الحديدى فى يده ويقتادونه الى النيابه التى قررت حبسه .

---

(١) الجمهورية ١٩٩٨/١/٩ ص٨ .

كانت البلاغات قد تعددت امام مدير ادارة البحث الجنائى بالاسكندرية بان المتهم صاحب احدى الشركات الاسلامية للمقاولات والتجارة والهارب من عدة احكام للنصب على احد مقاولى الباطن يتردد على الملاهى الليلية وينفق ببذخ على الراقصات .. تبين من تحريات رئيس قسم مباحث الاموال العامة بالاسكندرية ان المتهم هرب من ٢٠ حكما بالحبس بلغ مجموعها ١٥ سنة وأنه قام بتزوير خطابات منسوب صدورها لمكتب وزير قطاع الاعمال ومكتب محافظ الاسكندرية السابق تفيد اسناد مشروع تجميل كورنيش الاسكندرية لشركة .

وتبين ان المتهم طلب من احد المقاولين مشاركته فى هذا المشروع وحصل منه على مبلغ ١٨٥ الف جنيه قام بانفاقها فى الملاهى الليلية .. ثم استئذان النيابه، وتمكن من ضبطه داخل الملهى يبعثر الاموال على الراقصة . وتبين انه يقيم فى شقة مفروشة بمنطقة سيدى جابر .

وعثر معه على خطابات مزورة منسوبة لمدير مكتب وزير قطاع الاعمال وسكرتير عام محافظة الاسكندرية مختومة بخاتم شعار الجمهورية .. كما تم ضبط عدة توكيلات وتراخيص بناء وشهادات ادخال مرافق للعقارات .[١]

---

(١) أخبار اليوم ١٩٩٧/١٠/٤

الفصل السادس

الفكر المادي



المذهب المادى تيار فكرى يقوم على الاعتقاد فى المادة وحدها ، والايمان بأنها وحدها الموجودة ، ومن ثم فهى محسوسة ، وذات طبيعة تقبل التجريب ، كما تقبل التحليل والتركيب ، ونظراً لخطورة هذا التيار الفكرى على الدين والانسانيه والاخلاق والقيم سأتجه للحديث عنه فما هو تعريف الفكر ؟

أ- معنى الفكر.

عرف الفكر فى اللغة بأنه اعمال العقل فى مسألة أومسائل وترتيب بعض ما هو معلوم وصولا الى ماهو مجهول ، والتفكير : اعمال العقل فى مشكلة للتوصل الى حلها(١)

كما عرفوا الفكر الانسانى بأنه حركة من حركات الذهن البشرى ، ونشاط من أنشطته بما فيه من تركيب وتحليل ، وبحث وتنسيق ، وعمق وروية ، أو تسرع وسطحية ، وهذا الفكر يقوم به كل من الانسان ، والجن والحيوان على القدر الذى أعطاه الله كلا منها.

فالفكر الانسانى له موضوعاته ، ومناهجه ، ووسائله ، والغايات التى يؤدى اليها والنتائج التى ينتظرها ، او تنتظر منه ، سواء على النحو المشاهد المرئى ، أو عالم المرء الخاص الذى يعيشه ، ولايعرفه الا هو ، كعلاقة بينه وبين الله تعالى.

كما أن الفكر الجنى هو أيضامختلف عن الفكر الانسانى ، فالجن غيب عنا ، وله ظروفه الخاصة به ، وبالتالى فالفكر عنده له موضوعاته ، ومسائله

---

(١)المعجم الوجيز باب الفاء صـ٤٧٨ .

ووسائله وغاياته التى تنطوى فى أعماق الغيب الذى يناسب عالم الجن، ولا يعلمه الا الله جل علاه .

من ثم فلا يكون تفكير الجن هو نفسه تفكير الانس ، وانما كل منهما مختلف عن الأخر ، ومتفق مع طبيعة صاحبه ، ونمط الفكر الذى يمارسه ويقوم به، بما يتفق مع امكانيته نفسه .

ولكل من الانسان والحيوان والجان نمط حياتى مختلف عن الآخر ، وصورة من الفكر تناسب صاحبه ، ولايطعن تفكير أحدهما تفكير غيره ، لما سبقت الاشارة اليه ، من اختلاف كل منها عن غيره ، والفكر يناسب المفكر نفسه . فما هو الفكر الانسانى ؟ ثم ما المقصود بالمادى؟

والجواب أن الفكر عرف بكونه

" ترتيب أمور معلومة للتأدى الى مجهول" (١) وهذا التعريف مما يتمسك به المناطقة ، سواء كان المؤدى اليه من باب التصورات ، أو من باب التصديقات ، وهذا الفكر الانسانى له خصوصياته المتعددة التى لابدله منها، ولايوصف بغيرها.

كذلك عرف بأنه جمله النشاط الذهنى بما فيه من تحليل ذهنى ، وتركيب ، وتنسيق ، على اسمى صدور العمل الذهنى(٢) وهذان التعريفان أقرب مايكون

---

(١) السيد الشريف الجرجانى - التعريفات صـ١٤٧

(٢) القاموس المحيط ج٢ صـ٢٩٧

الى التعريفات القاموسية ، والمنطقية لكن الـذى لابـد منـه هـو أن هـذا النشـاط الذهنى يتعلق بالموضوعات المحسوسة والمعقولة معا.

هذا عن تعريف الفكر من الناحية الاصطلاحية غير ان هناك بعـض النـاس يحصرون الفكر فى الجانب المادى فقط ، متصورين أن الفكـر لايكـون الا مـادة وماعداه فهو من قبيل الهرب من التعريـف بـه، وهـؤلاء عرفـوا بـأنهم أصحـاب الفكر المادى.

وهم قد حصروا الفكر فى عدة موضوعات حسيه فقـط . ولـذا عرفـوا الفكر بأنه :

١ - الصيغ اللفظيه، بما فى ذلك الرموز الرياضية وما اليها ، ولاشئ غير ذلك .

ويؤكدون على أنه " لاضرورة لافتراض وجود شئ نعلل به عملية الفكر سوى العبارات اللفظية ، أى الكلام مقيدا بشروط خاصة ، فليس ثمة مـا يدعـو لافتراض كائن غيبى باطنى نسميه بالعقل ، لكى نفسر به عملية الفكـر ، مـادام فى استطاعتنا أن نعلل ظاهرة التفكير بالالفاظ وحدها"(١)

وهم يعرفون بالوضعية كما يعرفون باصحاب الفكر المـادى فـانهم كذلـك عرفـوا بأنهم أصحاب الوضعية المنطقية كما يشاركهم الرأى أصحاب الوضعية الطبيعية والوضعيه الأجتماعية "(٢) ونحن لانتفق معهـم ، ولانـرى رأيهـم ، وانمـا تكـرر

(١) د/ذكى نجيب محمود - المنطق الوضعى ج١ صـ٨ ط ٦ ١٩٨١ الانجلوالمصرية

(٢) ظهرت فى أوربا أبان القرن التاسع عشر ، وظهر على متن كل منها شخصية مثل شيلك ، دوركايم ، أوجست كونت ، اوجست كومت ، وغيرهم لمزيد بيان ينظر د/ عزمى اسلام صـ٢١٧ وما بعدها . وكذلك التفكير الفلسفى الاسلامى د/ سليمان دنيا، الفكر الاسلامى الحديث وصلته بالاستعمار الغربى د/ محمد البهى . ففى كل منهما ردود على هذا الفكر المادى ورخصته.

أنهم يقعون فى مغالطات ، ويقررون شبهات "مالهم بذلك من علم ان هــم الا يخرصون"

٢- عملية التفكير ان هى الارموز نستخدمها كألفاظ اللغة ، او كرموز الرياضة ، وتركيبها فى شتى صورها... حتى التفكير الصامت فانه كذلك " الفاظ تجرى فى تركيبات معينة ، وان تكن الالفاظ فى هذه الحالة غير مسموعة الا لصاحبها ، لأن الحركات التى تحدثها أضعف من أن تحرك اللسان والشفتين فى صوت مسموع للأخرين"

٣- الفكر هو التركيب اللفظى او الرمزى للمفردات لا اكثر ولا اقل "

٤- الفكر هو الصيغ اللفظية او الرمزية مشروطة بامكان وضع الصيغة فى صيغة اخرى تساويها ، وامكان الاستبدال بصيغه اخرى يلزم عنها ، ومالم تتوافر هذه الشروط من تركيبات اللفظ والرمز يكون صوتا غير دال على شئ او ترقيما غير ذى معنى ، ولايكون فكرا....

٥- الفكر خصائص معينة فى ترتيب الكلمات او الرموز ان وجدت كان الكلام فكرا ، والا فهو ليس بالفكر[١] وهذا الانحصار غير مقبول ، لأن الفكر منه ما هو دينى معنوى وروحانى وماهو مادى أو غير محسوس لكنه غير دينى فالفكر المتعلق بالأمور الغيبية ، سواء منها مما عرفناه نحن أو ممالم نعرفه ، وانما هو من قبيل الغيب الذى وضعت اسبابه فى الارض والخيال العلمى يقودنا اليه ، فهو فكر روحى فى امور غيبية ولايمكن اعتباره فكرا ماديا أبدا وان تعلق بالماديات المكتشفة فيما بعد.

---

(١) د/زكى نجيب محمود - المنطق الوضعى ص٩،٨

كما أن هذا الانحصار لاتوجد له مبررات قوية ، ولا أدلة يعتمد عليها الا الوهم ، وضيق الفهم ، والقصد الى الانكار والتكذيب ، والتكذيب بالمعجزات ، وانكار اليوم الأخر ، وهو ما اعلنه الناقل عنهم ، أو البوق الذى تحدث فى مصرنا نيابه عنهم فى اوربا ، حيث يقول:

" مذهبى الفلسفى هو فرع من فروع المذهب التجريبى ويمكن تسميته بالوضعية المنطقية ، او التجريبية المنطقية ، او بالتجربية العلمية ، ولابد أن يكون لمن يأخذ بهذا المذهب اتجاه خاص عند نظره الى مباحث المنطق " ثم يواصل قائلا(١)

وهذا الاتجاه الخاص هو الذى حاولت أن انظر به إلى تلك المباحث عندما الفت به المنطق الوضعى . فأطلقت على الكتاب هذا الاسم ، لأَدُل به على أنه منطق منظور اليه بعين ترى الأمور بمنظار المذهب الوضعى الذى لايؤمن الا بالمادة وأن الذى يجب التصديق به هو ما يمكن تحليله ، واجراء التجارب العلميه عليه ، وما عداه فإنه يحكم عليه بانه غير موجود ، ولايمكن الايمان به ، او التصديق بانه موجود على أى نحو كان (٢)

ومن المؤسف أن اصحاب المذهب الوضعى فى مصر المسلمة لايمكن اعتبارهم من المسلمين لأنهم يعلنون - فى كفر صريح - أن الميتافزيقيا كلام فارغ لايرتفع الى أن يكون كذبا...

---

(١) المصدر نفسه حدو من المقدمه

(٢) نفس المصدر ص٩ ، المقدمه الثالة وهو لم يرجع عن هذه الاراء بل ذكرها فى كل من كتبه ، نحو فلسفة علمية، خرافة الميتافيزيقا، وموقف من الميتافيزيقا ، وهو نفسه خرافه الميتافيزيقا

لأن ما يوصف بالكذب يتصوره العقل ، ولكـن تدحضـه التجربـة ، أمـا هذه -الميتافيزيقا فكلامها كله رموز سواء تملأ الصفحات بغير مدلول "[١]

ويكرر قوله مدافعا عن كفريات الأخرين قـائلا " والحـق الا اسـراف ولا تجن من رجال العلوم حين بها جمون الفلاسـفة قـائلين : انهـا حـين تبحـث فـى مشـكلات مثـل وجـود ا لله ،وخلـود الـروح ، وحريـة الارادة ، فانمـا تنسـج نظرياتها من رؤس الفلاسفة نسجا، لاتستند فيه الى تجربة"[٢]

وهذا المذهب لايعتنقـه الا الملحـدون ، ويجمعهـم اتجـاه واحـد هـو نفسـه الوجـود المـادى وحـده ، أمـا الوجـود غـير المـادى فـإنهم لايؤمنـون بـه بـل، ولايعتقـدون وجـوده ، وانمـا يفسـرونه تفسـيرا ماديـا أليـا لأن عقولهـم ليسـت مستعده لتقبله.

ولسنا مستعدين للتعاون معهم على أى نحو كان ، لأن كفرياتهم ما باتت تنطلى على أحد ، بل ولا نرتضىوجودهم فى بلدنا الاسلامية وانما نلتمس من أهل الحكم ، ومـن كـان فـى موقـف الراعـى ، أن يطلبهـم للتوبـة ، فـإن تـابوا وأقاموا الصلاة وأتوا الزكاة ، فإخلاء السبيل حق لهم ، وأن أبـوا قتلـوا كفـرا ، ودم الكافر لاحرمة له بل هو مهدر الدم. متى كانت ردته بعد تعقل وايمان [٣]

والفكر قديم مع الانسان نفسـه ، لكـن حصـر الفكـر فـى الماديـات اتخـذ أشكالا عده ، وكانت له مظاهر متعـددة. فمـرة يختفـى هـذا النشـاط الفكـرى

---

(١) المصدر السابق صـ٣ من المقدمه الأولى

(٢) د/زكى نجيب محمود موقف من الميتافيزيقا صـ١٥ مطابع آخرون

(٣) المرتد يعاقب بكفره.

وتكون السيادة للفكر الدينى القائم على أصول الشرع ، وقواعده الشريفه ، مادام مع النبى والعلماء والصالحين وأحيانا تكون السيادة للفكر الغير دينى باتجاهاته الفاسده وقضاياه المنحرفه.[١] ولكنها وقتية لاتلبث أن تزول سريعا.

وكلما كان أتجاه القوم للشرع كانت السلامة معهم ، والنجاه محققه لهم، والاتجاه نحو الصواب هو قائدهم ، وكلما انحصروا فى المادة غرقوا فى التجسم والتشبيه وقد ساق القرآن الكريم صورا عديده لهذا الانحصار المغرق فى المادية من ذلك

١- طلب اليهود من موسى عليه السلام ان يريهم الله جهره قال تعالى "يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا: أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقه بظلمهم ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك واتينا موسى سلطانا مبيناً"[٢]

٢- تصويرهم الاله العظيم مجسدا ، له يدتغل، ويصيبه الفقر والبخل تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا.

" وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا لوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل اليك من ربك طغيانا

---

(١)كلما ابتعدوا الناس عن شرع الله ، ولجأوا للفكر وترك رسل الله وشرعه ، والايمان بالشيطان وحده

(٢) سوره النساء الآية ١٥٣

وكفروا وألقينا بينهم العدواة والبغضاء الى يوم القيامة كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها ا لله ويسعون فى الارض فسادا وا لله لايحب المفسدين"(١)

ب- أقسام الفكر

يتنوع الفكر إلى أنواع متعددة ، كلها بحسب موضوعاتها والمسائل التى تعالجها ، والغايات التى تهدف اليها ولكن الاهم من ذلك أن يكون لها فى النهاية قيمة شرعية ، تحقق السعادة للبشرية ، وتؤدى الى رضى ا لله تعالى ، ومحبة رسوله ﷺ ، فما هى انواع الفكر ؟

النوع الاول : الفكر الدينى

وهو الفكر القائم على فهم النقل المنزل ، فى القرآن الكريم ، والسنة النبوية المطهرة ، وهذا الفكر له ضوابط شرعية جاء بها الحديث الشريف من ذلك قوله ﷺ فيما روى عن ابى ثعلبة الخشنى قال : قال رسول ا لله ﷺ:

ان ا لله تعالى فرض فرائض فلا تضيعوها ، وحد حدودا فلا تعتدوها ، وحرم أشياء فلا تقربوها ، وترك أشياء من غير نسيان رحمة لكم فلا تبحثوها"(٢) ولو حاول العقل بحثها لضل ولما كان فى مأمن من الزلل، وهى فى ذات الوقت اعلى من امكانيات العقل كلها ، وا لله تعالى لايكلف المخلوقين الا فى حدود ما تطيقه عقولهم.

---

(١) سورة المائدة الآية ٦٤

(٢) الامام ابو نعيم - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ج٩ صـ١٧ دار الكتب العلمية بيروت

وقد جاء الحديث مؤكدا هذا المعنى ، من ذلك ماروى أنه ﷺ قال : ان الله فرض فرائض فلاتضيعوها ، وحد حدودا فلا تعتدوها ، ونهى عن اشياء فلا تنتكهوها ، وسكت عن أشياء رخصة لكم ليس بنسيان ، فلا تبحثوا عنها"[١]

وهذه السكوتات من باب الرحمة والرخص التى تتعلق بالمؤمنين فى عقولهم واعمال تلك العقول ، فللمرء المسلم أن يفكر ماوسعه الفكر ، لكن فى حدود لايحاول تجاوزها ، ومن خلال اشارات لايعمل على تخطيها ، فإن وقف عندها نجا ، وكان فكره فى حدود النقل المنزل ويسمى فكرا دينيا.

اما اذا صرف نفسه عن هذه الرخص وتجاوز تلك الحدود محملا عقله فوق ما بامكانه ظانا أنه يخدم قضية تتعلق بالدين وأن الدين لايتجاسر فى الوصول اليها، أو الوقوف عندها ، أو بلوغها المبلغ المنشود ، حينئذ يكون فكرة غير دينى ، ولايأمن النجاة ، وانما يوسم بما فيه من موضوع أو نتائج هدف اليها.

فعلوم الفقة ، والتفسير ،والعقيدة والحديث ،واللغة ، وأصول الفقه والتصوف الاسلامى، وسائر العلوم التى تجرى فى هذا الفلك ، وتتقيد بالنقل المنزل فى القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، هى علوم دينيه لأنها تخدم الدين ، الاسلامى وفى حدوده ونصوصه تدور.

النوع الثاني: الفكر الغيردينى

وهذا الفكر ليس منضبطا بالنقل المنزل، وليس فى حدود النصوص الدينية، لكن منه مايخدم قضية الدين، ومنه مايخدم اعمار الأرض ، وامكانية

---

(١) الامام البيهقى -السنين الكبرى ج١ ص١٢ ط أولى مجلس دائره المعارف العثمانيه حيد اباد الدكن بالهند ١٣٥٥ الجوهر النقى.

العيش فيها بسلام ، وعملية المواءمة بين النقل المنزل ، وبين المنتج الفكرى ، فى حدود مايخدم البشرية ، ويراعى مصالح الكون ، من غير أن يعـاند الشـرع فهـو مقبول على هذه الناحية.

وهذا الفكر الغير دينى يتنوع الى انواع باعتبار الموضوعات التـى يعالجهـا والغايات التى تهدف اليه فمنه.

١-التفكير العلمى وهو نوع من التفكيرالمنتظم ، الذى يمكن أن نسـتخدمه فـى شئون حياتنا اليوميه ، او فى النشاط الذى نبذله حين نمارس أعمالنا المهنيـة المعتادة . أو فى علاقاتنا مع الناس ومع العالم المحيط بنا(١)

٢-التفكير المادى. وهو الذى يقوم علـى أنحصـار موضـوع التفكـير فـى المـادة وحدها فما معنى المادة والمادى اذن.والجواب انه قد وردت مادة م د د فـى اللغة على انحاء شئ منها.

١- الامتداد الحسى والمعنوى

من ذلك قولهم : كل شئ يكون مددا لغيره ، بحيث يكـون الأول امتـدادا للأخـر ، امتـداد حسـيا، أو امتـداد معنويـا ، وبالتـالى فكـل منهمـا - المـادى والمعنوى - ملازم للآخر.

٢- الجوهر المادى المركب

ومنه قولهم المـادى كـل جسـم ذى امتـداد ، ووزن ، ويشـغل حـيزا مـن الفراغ فهو المادى

---

(١) د/فؤاد زكريا - التفكير العلمى ص٦،٥ ط المهنية المصرية العامة للكتاب ١٩٩٦

٣- الاصول الاولى للشيء.

من ذلك قيل مادة الشئ هى: أصوله وعناصره التى منها يتكون[(١)]

وطبقا لما سلف يمكن تعريف المادة فى اللغة بأنها الأصول الثابتة للجسم الممتد بصفاته وعوارضه الذاتيه ، من طول ، وعرض ، ووزن وعمق ، وسائر الصفات التى لايخلو أمره عنها ، ومنها الصلابة والليونة ، والخشونة والنعومه والوزن واللون ، وغيرها من الأعراض التى تلازمه ، والعوارض التى يقف أمرها عنده وهناك تعريفات أخرى للمادة منها.

أ- المادة هى الزيادة المتصله

ب- مادة الشئ هى التى يحصل الشئ معها بالقوة.[(٢)]

ومن ثم فإن المادة يمكن أطلاق الاسم عليها حقيقة أو مجازا ، فإذا جاءت الحقيقة اللغوية ، او المجاز اللغوى على النحو البلاغى الجمالى ، فذلك شأنها ، وليس بمستغرب عليها كما أن مادة م د د جاءت فى القرآن الكريم على الحقيقة والمجاز [(٣)] ، مما يجعل الباحث ينظر اليها فى هذه الناحية ، ويبصرها من تلك الزواية.

---

(١) المعجم الوجيز مادة م د د صـ ٥٧٥ ط وزارة التربية والتعليم مجمع اللغه العربية بالقاهرة ١٩٩٢

(٢) السيد الشريف الجرجانى - التوقعات باب الميم ص١٧١ ط الحلبى ١٩٣٨م

(٣) احصاها المعجم الفهرسى لألفاظ القرآن الكريم ص٦٦٢ فيرجع اليها من شاء المزيد.

الناحية الحقيقية

ويراد بها الامتداد الحسى. من أمثله ذلك قوله تعـالى "واذا الأرض مـدت"[١] "فهذا امتداد حسى ، فيه سعة وانبساط على النحو الـذى تـؤدى بـه الأرض وظيفتها التى خلقها الله سبحانه وتعالى ، وجعلها منوطة بها.

ومن ذلك قوله تعالى " وهو الذى مد الأرض وجعل فيها رواسى وانهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشى اليل النهار ان فى ذلك لأيات لقوم يتفكرون"[٢] قـال ابـو بكـر بـن الأصـم : المدهـو البسـط الى مـالا يـدرك منتهاه، فقوله تعالى "و هـو الـذى مـد الارض يشـعر بأنـه تعـالى جعـل حجـم الارض حجما عظيما لا يقع البصر على منتهاه[٣]

ومثل ذلك ورد فى أيات القرآن الكريم كثيرا ، ويراد به الامتداد والبسط المكانى، قال تعالى " والارض مددناها والقينا فيها رواسى وأنبتنا فيهـا مـن كـل شئ موزون"[٤] وقال تعالى" والارض مددناها والقينا فيها رواسـى وانبتنـا فيهـا من كل زوج بهيج"[٥]

(١) سوره الانشقاق الأية ٣

(٢) سورة الرعد الآية ٣

(٣) الامام الفخر الرازى - مفاتيح الغيب - المجلد التاسع ج ١٧ ص١٨٣ ط دار الغد العربى ١٩٩٢/١٤١٢هـ

(٤) سورة الحجر الآية ١٩

(٥) سورة ق الأية ٧

والمتتبع لأيات القرآن الكريم يجد هـذا الأمـر - وورود كلمـة مـادة - قـد تعدد مجيئه ، مقصودا به الأمتداد المكـانى ، والبسـط فيـه ،والاتسـاع مـن كافـة النواحى ، ومن ثم تكون المادة هى الامتداد الحسى على سبيل الحقيقة اللغوية.

الناحية المعنوية

كما وردت مادة م د د على ناحية الامتداد الحسى ، فقد جاءت كذلـك على الناحية المعنوية وجاء ذلك فى الآيات القرآنية الكريمة من ذلك قوله تعـالى" واخوانهم يمدونهم فى الغى ثم لايقصرون[١]

ولاشك أن الغى ليس من الاشياء المادية ، انـه مـن المعنويـات ، انـه شـئ معنوى يقع فيه اصحاب الضلالة حين تسـتولى عليهـم شـياطينهم ، ويقودونهـم الى المزالق ، ومناطق الزلل.

ان طالبى الضلالة يقفون من دعاة الاصلاح موقف الرافض للنصح ، وهـم لايكفون عن الوقــوع فـى الضلالـة ، ولايتورعـون عـن الوقـوع فـى الغـى مـع أخوانهم يمدونهم فيه ، ويجرون معهـم طريقـه ثـم لايتوقفـون عنـد نقطـة تـوزن عندها أعمالهم . او يحاسبون فيها أنفسهم.

قال تعالى " الله يستهزئ بهـم ويمدهـم فـى طغيـانهم يعمهـون"[٢] وقـال تعالى " قل من كان فى الضلالة فليمدد له الرحمن مدا "[٣]

---

(١) سورة الاعراف الأية ٢٠٢

(٢) سورة البقرة الأية ١٥

(٣) سورة مريم الآية ٧٥

قال الراغب الأصبهانى: أصل المد الجر ، ومنه المدة للوقت الممتد ، ومـدة الجرح ومن النهر، ومده نهر أخر ، ومددت عينى الى كذا ، ومددتـه فـى غيـه، ومددت الابل سقيتها المديد ، وهو بذر ودقيق يخلطان بماء[1]

على أن أكثر ماجاء الامداد فى المحبوب ،والمد فـى المكـروه .لكـن بقيت نقطة مهمة ، وهى ان المادة تستعمل فى الشئ المادى، الذى له حجـم وعمـق . على مايفهم من الأبعاد المعروفة لكل ما هو مادى . ومـا كـان مـن قبيـل المـاده فهو منسوب اليها ، فيقال هذا الفكـر مـادى متى انحصر فـى المـادة وطرائفهـا وحدها ، أو جعلها همه الاول والأخير ، فلا يؤمن بوجود غيرها، ولايفكر فـى شئ سواها ، هو الذى عرف به الماديون قديما وحديثا ، وفى كل العصـور التـى جاء فيها الفكر المادى ، أو أعلن فيه عن أنفسهم الماديون.

والذى لاجدال فيه هو أن المذهب المـادى قديـم ، والفكـر المـادى صـورة متكرره ومن اليسير متابعتها فـى كـل مراحلهـا لكـن ذلـك ربمـا جعـل حجـم الكتاب يزداد كثيرا ، ولذا سأرجى الحديث عن كل من .

١-اصول الفكر المادى .

٢-مبادئه العامه.

٣-فكره مركزه عـن اهـم مدارسـه القديمـه ، كالمدرسـه الذريـة ، والابيقوريـه والروافيه

---

(١) الراغب الاصفهانى - المفردات فى غريب القرآن ص٤٦٥ تحقيـق محمد سيد كيلانى دار المعرفة بيروت

٤-نظره عامه على الفكر المادى فى العصر الحديث والذى كانت له صور مستجده فى كثير من الحالات

٥-دراسه نقديه لمذاهب التطور ، وجوانبه الفلسفيه وكذلك المذاهب التى تحيط بها ، كالتشوء ، والارتقاء ، والتطور فى العلوم البيولوجيه

كما لايمكن التخلص عن ألافكار التى طرحتها الوضعيه المنطقيه , والوضعيه الطبيعيه ، والوضعيه الاجتماعيه باعتبارها امتدادات للفكر المادى ، وصور من ذات الفكر بل هى وليده وربيب له ، ممايجعلنى أقدم لمحه عن مبادى الفكر المادى عند الوضعيه المنطفيه ، باعتبارها أحد التيارات التى تضرب بقوه فى بناء المجتمع المسلم ، وربما انخدع بها بعض الاغرار أواعتقد صحتها من لايملك أتخاذ القرار .

فما هى اشهر المبادئ عندهم وموقف الاسلام منهم وسأجعل ؟

الفصل التالى تجميعا لبعض شبهاتهم ومناقشتها والرد عليها بعد تنفيدها واثبات بطلانها . فما هى شيهات الفكر المادى؟

تاريخ الفكر المادى

لم يكن الفكر الانسانى فى بدايه عهده منظما كما عليه الحال اليوم، وانما كان فكرا فرديا تقوم عناصره على الانسان ذاته من غير تحديد لموضوع تتم

المناقشة حوله علميا كان أو غيره ، ولذا نقلت لنا العُقول الكثير من الأساطير ، والأكثر من الخرافات ، بجانب القليل الذى يمكن الحكم عليه بالصحة.

وكانت مهمة النبى هى تعبيد الناس الاله الخالق العظيم جل علاه وتعريفهم به سبحانه وتعالى ، وما يجب عليهم نحو هذا الاله العظيم ، وكانت الأمور تتم مع الأنبياء ، وفى الأمم التى بعث فيها رسل ، ووجد فيها أنبياء.

بيد أنه كانت هنالك أماكن أخرى - غير ما سلف ذكرها - اتسمت بالعديد من السمات التىجعلها تختلف عن غيرها فهى أما:

١-اماكن فرغ منها نبى بعد قيامه باداء مهمته معهم، ومازالت تلك الأمة على عهدها مع ربها طبقا للنحو الذى جاءهم عليه النبى.

٢-اماكن كان فيها نبى ، ثم تركها وهى فى انتظار نبى جديد يصحح لها مسار حياتها ، ويهدى الحائرين من أفرادها ، ويعيد القطيع الضال الى مأمنه.

٣-أماكن تخلفت عنها رسالة الله، لأن هذه الأقوام وتلك الأمم رفضوا تعاليم الله ، ونكصوا عن الانصياع لتعاليمه ، بل وكذبوا رسله وأنبياءه فعاقبهم الله تعالى ثم تركهم فى ظلمات يعمهون، فهم فى تخبط مستمر ، واختلاف دائم ، وخروج على الشرع لايرجى بعده عود مقبول.

٤-اقوام بعدت بهم السبيل عن الشرع الحكيم ، فصنع لهم مفكروهم أديانا يقبلون عليها وتعاليم يخضعون لها ، وكان مفكروهم يستخدمون امكانياتهم فى الاضافة اليها والحذف منها ، والتبديل والتعديل حسب ما عليه ظروفهم الوقتيه وملائمه تلك الظروف للنواحى الحياتيه. من ذلك .

تفسير ظواهر الكون المحيطه بهم تفسيرا يتفق مع امكانيـاتهم او يختلـف ، لكن المهم . انه تفكير عقلى . و لم تقف الوثائق المؤكده لتعطى فكره محدده عـن أول شعب او قوم أو جماعه يمكن اطلاق الفكر المنظم على أعمالهم علـى سبيل اليقين والقطع ، ولكن الشائع وجود عدد من الآمم نشـأ فيهـم التفكـير العقلـى المنظم فى وقت واحد . وها هو ديمقريطس صاحب المذهـب الـذرى يقـرر : ان أحدا لم يتفوق عليه فى علم الهندسه ، حتى ولا المهندسون المصريون اذن وجود فكر محدد عند شعب بعينه أمر غير مسلم وانما ابرزهم .

١-المصريون القدماء ولن أتحدث عن جانب العماره والفن فالاهرامات تحـدث عنه ، ولكن مسأله البعـث والحسـاب والجـزاء دليـل قـوى علـى أن هـؤلاء القدمـاء كـان لديهـم استعداد فطـرى لقبـول الميتافيزيقـا وإن يكونـوا قـد تعاملوا معها مباشره وان كنت أرجح أنهم لم يبتكروا الميتافزيقـا ، وانمـا تقـوم عندهم على مفهومها لا بلفظها .

٢-اليونان ، برز الاتجاه الفكرى عنـد اليونـان فـى وقـت مبكـر، وكـان غالبـه يبحث عن الميتافيزيقا لكن فى جانب محددمنها وهـو أصـل الكـون وشـغل فكرهم الجانب المادى ،فبحثوا عنه فى الماده بأشكالها ، ومن ثـم كـان فيهم من رفضوا التسليم بوجود ماليس ماديا ومن هؤلاء .

٣-الصينيون .

٤-الهنود .

٥-أمة الفرس .

٦-العرب القدامى .

٧-الوضعيه المنطقيه

٨-منكر والميتافيزيقا فى العصر الحاضر .

لا أقصد من هذا تعدداهم فى الشرق والغرب ، أو فى الشمال والجنوب فهذا مالايتمكن منه باحث وحده ، وانما يحسن أن تقوم به هيئه علميه تخصص فتره زمنيه ، ومجموعه من العاملين بها ، مع اتاحه الكثير من الامكانيات ، وهذا مالا أتخذتُ فيه . الان انما اتحدث عن منكرى الميتافيزيقا فى مصر باعتبارها .

قضيه انكار الميتافيزيقا .، لاباعتبار المنكرين أنفسهم . من ثم سأركز على ما يلى .

اولا . عرض قضيه الانكار وأسبابه

ثانيا . تفنيد الاسباب ورفض الانكار .

ثالثا . الموقف الامثل لمعالجه المسأله .

الفصل السابع

من شبهات الفكر المادي



تمهيد:

للايمان بالغيب أثره القوى فى تناول الميتافيزيقا ، ذلك لآن المؤمن بالغيب يعتقد فى وجود موجودات غير محسوسه وهذه المسائل الغيبيه تدور فيما وراء الطبيعه ، لان مسائل الغيب كلها فى علم الغيب ولا سبيل الى تموقعها .

على ان الفكر الذى يعتنق الايمان بالغيب لايمكنه انكار الميتافيزيقا أبدا ، لآن الغيب أعم ، والميتافيزيقا أخص ،وهو قد أمن بالآعم فلا شك أنه مقر بالاخص ضروره أن التصديق بالاخص يتبع التصديق بالاعم ، بل الاخص فرع منه ، ومتفرع عنه واذا كنا قد فرغنا من القول بأن موضوع الغيب هو اللاماديات أمكن القول بأن الميتافيزيقا جزء من الغيب الذى يجب الايمان به ، حسب ماجاء به الشرع الشريف فى النقل المعصوم .

ومن المعلوم أن الميتافيزيقا هى مباحث الالوهيه والصفات الالهيه وما يتعلق بها كما أن الفلسفه لها مباحث ثلاثه هى :

١.الوجود

٢.المعرفة

٣.القيم

ومن هذه المباحث الثلاثه – الوجود والمعرفه والقيم- بمختلف فروعها ، يتألف – عند جمهره الفلاسفه- الموضوع الرئيسى للفلسفة ، ولذلك سنحاول التعريف بالوجود وأقسامه كمطروح فلسفى ، ومبحث من مباحث الفلسفه .

الاول : الوجود – الآنطولوجيا.

وهويشمل "النظر فى طبيعة الوجود على الاطلاق ، مجردا من كل تعيين وتحديد[١] ونعنى به الوجود المجرد عن الوصف بالقدم او الحدوث المجرد عن التركيب او الكثرة الوجود كفكرة مجروة ، وموجود فى الذهن فقط ، والذى يسمى عندا لمناطق التصور المجرد .

المذاهب الفلسفيه في تفسير الوجود

اختلف الفلاسفه فى تفسيرهم لطبيعه هذا الوجود ومفهومه كمبدأ ميتافيزيقى . وانتهى هذا الاختلاف معهم الى جعلهم اقساما بحسب المتناولين له منها:

الآول : أصحاب المذهب الواحد.

ومجمله . أن الوجود له طبيعه واحدة ، وهذه الطبيعه الواحده ، اما أن تكون الماده وحدها ،أو تكون الروح وحدها ولا تخرج طبيعه الوجود عن أحد هذين أبدا ، ومن ثم نشأ عن هذا القسم مذهبان مختلفان فى تفسير طبيعة الوجود وأنتهى الامر معهم الى ان الوجود واحد من أثنين :

١-ان يكون الوجود ماديا فقط وهم أصحاب المذهب المادى

٢-ان يكون الوجود روحيا فقط وهم اصحاب المذهب الروحى . وهو ما سوف نفصل القول فيه طبقا لما يلى :

---

(١) الدكتور - توفيق الطويل - أسس الفلسفه صـ ٨٧

١- المذهب المادى:

يرى اصحابه " أن الوجود مادى فى طبيعته، ولا شئ فى الوجود غير الماده ،والحياةوالحركه وغيرها مما يظن البعض أنها تشهد بوجود الروح أو العقل ليست فى الواقع الا وظيفه من وظائف المادة ، أو صفه من صفاتها ، فاذا انحلت المادة، توقفت الحركه ، وانعدمت الحياه .(١)

انهم لا يشاهدون الوجود الا مادة ولايؤمنون الا بالمادة ، ولايعبدون او يقدسون سوى المادة . كل شئ هو المادة والمادة أيضا هى كل شئ .

ولا شك أن هذا المذهب خاطئ على كافه نواحيه ، لآنه ينكر الغيبات كلها ، كما يجعل المعرفة الانسانيه محصوره فى الماده فقط ، كذلك يجعل القيم الروحيه ماديه ، ولا يختلف عنده العقل والروح والنفس والفكر عن الآجسام الماديه بينما يقر العقلاء ضرورة وجود عالم الغيب وعالم الشهادة ، فالانسان مثلا يتكون من الجسم والنفس والعقل والحب والبغض ، وبالتالى فان هناك مادة وروحا معا . وهما اللذان يطلق عليها اسم الانسان ويعرف بأنه حيوان ناطق فالحيوانيه هى الجسميه ، والنطقيه هى الروحية.

وهذا المذهب المادى ليس غريبا على الفكر الانسانى ، فان هناك جذورا قديمه فى التاريخ الفكرى ، عبدت الماده .وامنت بأن ما لا وجود له فى الحس لا يمكن التصديق به أو قبوله (٢) وكلها رفضها العلماء ، ولم يناصرها الا غير

١- المصدر نفسه صـ ٢٣٩

(٢) ابن سينا - الاشارات والتنبيهات - القسم الثالث . فى الوجود وعلله صـ٩٥

العلماء والذين لا يعتد بهم ، وهم فى جملتهم ملحدون ، وقد سلك أصحاب هذا المذهب المادى مسالك معوجه ، بدءا من اطلاق اسمه على ما يميلون اليه حيث يطلقون على أنفسهم الاسم المادى وأصحاب الوضعيه المنطقيه مره - والوضعيه الطبيعيه ثانيه ،وأخرى اللاأدريه ، وثالثه أصحاب المذهب التحليلى ، وخامسه أصحاب الفلسفه العلميه.

كما أنهم يختلفون فى الموضوعات التى يخصونها بالدراسه . فمره تراهم يعلنون أن الحقائق - الدينيه لا تدخل ضمن أبحاثهم كما فعل ذلك كانت[1] ربما خوفا من سطوه رجال دينهم عليه ومره يصرون على أنهم يبحثون فى الماده وأنها وحدها الموجوده ولا عبره بغيرها . حتى رددوا ومعهم من يتبنى مواقفهم :

"الحق ألا اسراف ولا تجن من رجال العلوم حين يهاجمون الفلسفة· قائلين: انها حين تُبحث فى مشكلات مثل وجود الله ، وخلود الروح ، وحريه الاداره ، فانما تنسج نظرياتها من رؤس الفلاسفة نسجا لا تستند فيه الى تجربة[2]

وهذا المذهب لا يعتنقه الا الملحدون ، ويجمعهم اتجاه " تفسير الوجود بالمادة وحدها [3] ومن ثم يمكن اطلاق اسم الفلسفه الطبيعيه على هذا

---

(١) الدكتور / محمد البهى - الفكر الاسلامى الحديث وصلته بالاستعمار الغربى ص٢٣٩ مكتبه وهبة الطبعه الحاديه عشر عام ١٩٨٥

(٢) د/ ذكى نجيب محمود موقف من الميتافيزيقا صـ١٥ .

(٣) د/توفيق الطويل اسس الفلسفة صـ٢٤٠ .

المذهب. لآن الفلسفه الطبيعيه مهمتها " تفسير الوجود المادى [١] وحده وكذلك الموازنه " بين الفروض العلميه العديدة المتضاربه التى يضعها العلماء ، مستندين الى علمهم ببعض الحقائق ، وأن تقدر القيمه الفلسفيه لهذه الفروض [٢] اذن الفلسفه الطبيعيه التى يمثلها المذهب المادى تبحث فى عالم الماده وحدها ، ومن جهة نظر عامه ، ولايؤمنون الا به وحده ويكفرون بما وراءه .ونظرا لخطورة هذا المذهب على قضايا الميتافيزيقا سنخصه بالدراسه بعد استعراض أشهر المذاهب الفلسفيه وموقفها من المسأله .

٢- المذهب الروحى :

ويرى أصحابه " أن الوجود روحى فى طبيعته ، وأنه ليس فيه غير الروح أو العقل ، وان المادة فى كل صورها ليست الا ظاهرة من ظواهر الروح ، والقائلون بهذا هم أصحاب المذهب الروحى [٣].

وهم لا يقبلون أن يكون فى الوجود ماهو مادى ، انهم أشبه ما يكون بأصحاب المواقف المتناقضة الذين لاهم لهم الاتبنىء مواقف مضادة بغض النظر عن النتائج المنتظرة ، او الوقائع الثابته او غير المحدودة .

وهذا المذهب فيه من الغموض ما يعوق استمراره ، لآنه ينكر الماديات وهى موجوده وانكارها سفه والمشهور أن حقائق الاشياء ثابته والعلم بها

---

(١) أورفولد كولبه - المدخل إلى الفلسفة ترجمة د/ أبوالعلا عفيفى ص٦٦ .

(٢) المصدر نفسه ص٧٢، ٨ .

(٣) الدكتور توفيق الطويل - أسس الفلسفه ص٢٣٩

متحقق " فمثلا مـن يصـدق ان الحجـر فكـر ، وان الحصـى روح وعقـل . بـل وباقى الجمادات التى لا ينكر عاقل أنها جمادات فكيف يصير القـول مقبـولا ، مع أنه يتجه الى رد الظواهر الماديه المتحيزه الى ظواهـر روحيـه أو عقليـه . ولـذا فان هذا المذهب تجمع أصوله مدرستان :

" الآولى : مدرسه ترد العالم الى كثره من الافكار.

" الثانيه : ترد العالم الى عقل واحد ، أو نظام عقلى فريد [١]

القسم الثانى : أصحاب المذهب الثنائي:

وهم الذين يفسرون الوجود على أنه مكون من روح ومادة معا وهـؤلاء قد جمعوا بين عنصرى المذهب الواحدى ، لكنهم أصروا على وجود ثنائيـه يـرد اليها أصل الوجود ، والعنصران هما الماده والروح ، لكن أيهمـا أسبق ، لانجـد اجابه كافيه ، غير أن هنالك أمـرا أخـر هـو أن دعـاة المذهـب الثنـائى وجـدت لديهم الرغبه القويه فى فصل المادة من حيث المفهوم ، عن العقل من حيث هـو محل التفكير ؟ فالماده لها امتداد ظاهر ملموس بحكم أنهـا مـاده ، وهـى لاشـك تخالف العقل الانسانى باعتبـار أنـه صـاحب التفكـير .وعـرف علمـاء المسـلمين العقل بانه نور روحانى به تدرك العلوم الضروريه والعلـوم النظريـه وهـو متعلـق ببدن الانسان [٢]

---

(١) المصدر نفسه ص٢٤٧

(٢) التعريفات صـ١٣٢ وتحدثوا عن العقل ، وذكروا له أنواعا عديدة منها العقل بالملكة والعقل بالفعل ، والعقل المستعار والعقل الهيولانى وغيرها .

وهذا المذهب قديم ، لكنه كان فى الماضى تظهر فيه التفرقه بين العنصرين الماده التى نشأ عنها الوجود ، والعقل العـام ، أو الـروح السـاريه فـى الكـون ، والتى هى " مبدأ وجوده" ؟ ومصدر حركته " غير أن القول بوجـود مـادة نشـأ عنها الوجود ، وعقل عام هو مبدأ الوجود ، ربما يؤدى الى تصور وجود تعـارض بـين مبدأين كل منهما يؤكد أحقيته فى تزعم المذهب وليس الآمر كذلك. (١)

أجل . ان العقيـدة الايمانيـه تـلزم المـرء بضـرورة قبـول فكـرة الثنائيـه فـى الوجود من الماديات واللاماديات على النحو المقرر شرعا ،واعنى به المكون مـن عالم الغيب وعالم الشهاده ، ولكل منها حدوده الفاصله التى لا يمكن تجاوزها ، بل ولكل منها تصوره

و لم أجد مذهبا أودينا- حسب دراستى - تنـاول هـذه المسـأله بدقـه الا دين الاسلام الحنيف ، الذى فرق بين الموجود الخالق رب العالمين وصفاتـه التـى لاتنطبق على أحد سواء ، و بين الموجود المخلوق الذى له من الخصائص ما اذا ذكرت عرف منها ، وقد فرق القرأن الكريم بين هذين بدقه لاحدلها .

فعن ما يخص الخالق الله رب العالمين قال تعـالى" قـل هـو الله أحـد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد "(٢)

وعن ما يخص المخلوق الانسان مثلا قال تعالى " أيحسبب أن لم يره أحد ، ألم نجعل له عينين ، ولسانا وشفتين " وهديناه النجدين (٣)

---

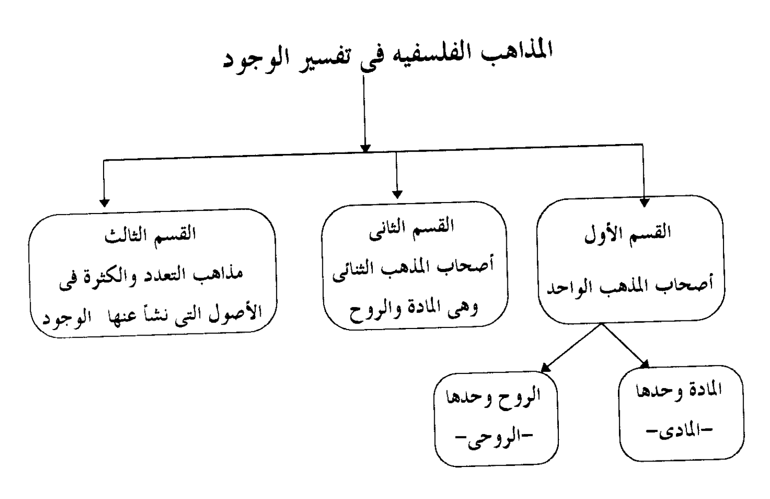
(١) الدكتور / عبد المعطى محمد بيومى - جذور الفكر المادى ص٥٥ط دار الطباعه المحمديه بالقاهره ١٩٨٤م.

(٢) سوره الاخلاص

(٣) سوره البلد الايات ٧/١٠

القسم الثالث : مذهب التعدد والكثره:

ويرى أصحابه : ان الوجود نشأ عن كثرة من الاصـول المتعـدده ، وهـذه الكثرة فيها ماديات كثيره وروحانيات كذلك ، ويمثـل هـذا الاتجـاه " أصحـاب القول بالذرات الماديه والروحيه أصلا لهذا الوجود ، الذين يعتبرون من أصحاب مذهب التعدد والتكثر .(١)



غير أننا سنخص المذهب المادى وحده بالنظر فيه ، وبخاصة دعاة الوضعيـة المنطقية منه ،والوضعيـة الطبيعيه ، لانهـم اذا كـانوا يقولـون بأنـه لا وجـود الا للمحسوس ، وان الميتافيزيقا بالمعنى المرفـوض عنـد دعـاه الوضعيـه ، هـى تلـك المحاولات التى يحـاول بهـا أصحابهـا أن ينبئـوا بأحكـام ايجابيـه عـن أشـياء غـير

---

(١) الدكتور / توفيق الطويل - أسس الفلسفه ص٢٣٩

محسوسه [1] " فانهم حتما سيواجهون بأشياء موجوده غير محسوسه كالجاذبيـه والمغناطيسيه وغيرها مما يقرون بـه ولا يستطيعون أن يحسوه بحاسـه مـا . كمـا أنهم من الملحدين الذين كتبوا كثيرا بغرض التـأكد علـى فكرهـم الهزيـل ، فـى محاوله للسباحه عكس التيار ولذا سنركز عليه .

كما أننى لن أخرج بالوضعيه عن نقل واحد من أبناء وطننا ، اعتبر نفسـه صوره للوضعيه والمتحدث باسمها المدافع عن كافـه قضاياهـا ، ورغـم أننامسـلمون وشعب اغلبـه مؤمـن مسـلم ، الا أنـه جـاهر فـاصدر كتـابـه خرافـة الميتافيزقيا[2] ، ونحو فلسفة علمية وأخيرا موقـف مـن الميتافيزيقـا [3] وان كـان الاول هو نفسه الاخير حسب ما ذكره بنفسه [4] من ثم سـنعتبره ممثـلا ونـاقلا للوضعيه بالرغم من أنه لا يعرف الى أى وضعيه منهـا - المنطقيـه ام الطبيعيـه - ينتسب ، او عن أى منها ينقل ؟

---

(١) الدكتور / زكى نجيب محمود - موقف من الميتافزيزيقا ص٤٢

(٢) أصدر سنه ١٩٥٣

(٣) هو نفسه أصدر طبعته الثانيه سنه ١٩٨٣

(٤) يقر بهذا فيقول : فقد رأيت أن أستبدل بعنوان الكتـاب فى طبعتـه الاولى وكـان خرافـه الميتافيزيقا عنوانا أخر هو موقف من الميتافيزيقا لعل هذا العنوان الجديد أن يكون أخف وقعا على الاسماع وأقرب الى الموضوعيه والحياد من : نمن المقدمه

٢- موقف الوضعية من الميتافيزيقا

أ - تصوير الموقف :

يرى دعاه هذا المذهب أن هناك نوعين من الميتافيزيقا ، وهذان النوعان هما : الميتافيزيقا التأمليه ، والميتافيزيقا النقديه ، ويؤكدون على أن الاولى هي المرفوضه لآنها تبحث " فى أشياء لاتدخل فى حدود التجربه الحسيه كالمطلق والعدم وما اليها ، وهو ما يطلق عليه عادة اسم الميتافيزيقا (١)

ويؤكدون على أن هذه الميتافيزيقا لا قيمه لها ، لآنها لاتقدم جديدا ، ولا يمكن التأكد من صدقها أو كذبها عن طريق التجربه أو التحليل ، بل انها تمثل عباره فارغه من المعنى .

يقول قائلهم " العباره الميتافيزيقيه التى تخبرنا عن شئ غير محس عباره فارغه من المعنى لسبب بسيط . وهو انها ليست مما يجيز المنطق أن يكون كلاما على الاطلاق " اذن أصحاب هذا القول يرفضون الميتافيزيقا التأمليه التى لا يمكن التثبت من صدقها أو خطئها عن طريق التحليل أو التركيب على حد زعمهم .

وربما تكرر هذا الموقف الرافض للميتافيزيقا التأمليه حيث يقول : "المرفوض هو أن يبنى الفيليسوف بناءه الفكرى فى ذهنه ، ثم يزعم أنه تصوير لحقيقه الكون كما هى قائمه فى الوجود الواقعى خارج ذهن الانسان صاحب البناء ، فشأن الفيلسوف الميتافيزيقى وهو يقيم البناء العقلى [ديراز] نتائج مستمده من

(١) الدكتور زكى نجيب محمود - موقف من الميتافيزيقا ص٦٩

مبادئ هي نفسه شأن الرياضى حين يقيم بناءه الرياضى مستخرجا فيه النتائج من المسلمات .[١] وسنعود لمناقشه هذه المسأله بعد عرضنا للموقف اجمالا .

أما الميتافيزيقا المقبوله فهى التى تخضع للتجربه ، ويتم فيها أمر التحليل ، وتكون مفرداتها ذات قيمه ميتافيزيقيه ويعبرون عنها بالميتافيزيقيا النقديه ، حيث يتم فيها تحليل قضايا العلم الرياضى والطبيعى "وتلك هى ما أسميناها بالميتافيزيقا النقديه ، فى مقابل الميتافيزيقا التأمليه ، ونحن نقر الآولى ونرفض الثانيه [٢] وطبقا لهذا يكون دعاة الوضعية قد أجمعوا أمرهم على رفض الميتافيزيقا التى لاتخضع للحس ولايمكن معها التجربة ، ولاتصلح للتحليل كالمطلق ، والعدم وسائر الغيبيات .

اذن تركز رفضهم على :

١-المطلق

٢-العدم

٣-الروح

٤-سائر الغيبيات

غير أننا نسأل ماهو المعيار الذى وقفتم عنده فى هذا التقسيم؟ والجواب يقرروه بأنفسهم وهو "أن الجملة من حيث الصدق أوالكذب أنواع ثلاثة: النوع الأول : الجملة الصادقة حتما كقولنا : الكل أكبر من أى

---

(١) المصدر نفسه صـ هـ من المقدمة الثانية

(٢) المصدر نفسه صـ ك المقدمة الثانية ط٢ .

جزء من أجزائه وهى جملة صادقة لأن جزئيها لايناقض أحدهما الآخر بل يؤيده عند التحليل لمضمون الجزء الثانى بعد أن يذكر الأول ، ومثلها أن تقول ٢+٢=٤ .

النوع الثاني : الجملة الكاذبة حتما : وهى جملة ينقض جزؤها الثانى جزأها الأول "كأن نقول: ان المثلث لاتحيط به ثلاثة أضلاع[1] رغم أن الأضلاع الثلاثة هى جزء ماهية المثلث : وبالتالى فهى جملة كاذبة ضرورة.

النوع الثالث : الجملة التى تحتمل الصدق والكذب معا ، وهى الجملة التجريبية ، فمثلا إذا قلت أن الحديد يتمدد بالحرارة فهى صادقة . أما اذا قلت أن الحديد لايتمدد بالحرارة فهى جملة كاذبة . اذن صدقها أو كذبها خاضع للتجربة على عكس النوعين الأولين.

وبالنظر إلى ماسبق ذكره من تقسيم لأنواع الجمل ، فإن الميتافيزيقا التأملية لاتدخل ضمن واحدة من الجمل الثلاث فهى ليست صادقة لأننا لانتمكن من معرفة صدقها عن طريق التجربة ولاعن طريق التحليل إلى أجزاء يدعم ثانيها أولها . كما أنه لايمكننا الحكم عليها بالكذب ، اذن هذه الجملة ليست لها قيمة ، وليست ذات معنى . بل هى عبارة فارغة تماما .

ويضرب لذلك مثالا فيقول " قولنا : الخير غاية الوجود " كيف يمكن التحقق من صدق هذه الجملة مثلا ، وما الفرق بين من ينقض هذه الجملة "

---

(١) المصدر نفسه ص

فيزعم أن الشر هو غاية الوجود؟ كلا القولين سواء في عـدم قابليتهمـا للتحقـق من صدق أيهما أو كذبه "[١] ، وبالتالى فهم يرون هـذا النـوع مـن الميتافيزيقـا يجب حذفه .

على أنهـم يؤكـدون كثيرا أن القضيـة الميتافيزيقيـة - مـن النـوع التـأملي - لايمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب ، وبالتالى فهـى قضيـة ليسـت منطقيـة فى ذات الوقت ، أما لماذا فلأن تعريف القضية المنطقية "هو أنها مايمكن الحكـم عليه بـالصدق أو الكـذب "[٢] وحيـث أن الجملـة الميتافيزيقيـة لايمكـن الحكـم عليها بالصدق أو الكذب ، فهـى خاليـة مـن المعنـى ، وكذلـك سـائر جوانب هذا النوع من الميتافيزيقـا ، وقـد ترتـب علـى هـذا الانكـار أن امتـد إلى إنكار الألوهية ، وإنكار اليوم الآخر بكل ما فيه ، ومنكر هذا كافر ما دام قـد صـرح به .

والباحث يرى نفسه أمام موقف فكرى - ان صح الوصف - لكن هل له من الشبهات ما يعضده ويجعله يفوز بالنظر فيه ؟ أن محاولـه التعـرف علـى جوانبه يجب أن يحدوها الامل ويصاحبها الرجاء فـى القبـول والتوفيـق ، ذلـك لآن أصحابها فيهم من الدهاء واللولبيه وسرعه التهرب ، والرغبه فى التنكر مـا يجعل أمورهم غامضه متقلبه . ودليل ذلك أن صاحب خرافه الميتافيزيقا[٣]

---

(١) المصدر نفسه ص ك من المقدمة الثانية .

(٢) المصدر نفسه ص ى ، ك من المقدمة الثانية .

(٣) أما أحدهما - الاستاذ الدكتور/ محمد البهى ونشر نقده فى كتابه الفكر الاسلامى الحديث وصلته بالاستعمار الغربى وطبع حتى الان احدى عشر طبعه كانت الاولى سنه ٥٧ وانقاداته فى جملتها قويه ، وثانيهما هو المرحوم الاستاذ الدكتور / سليمان دنيا وقد نشر نقد ، مفصلا فى كتابه التفكير الفلسفى الاسلامى سنه ١٩٦٧ ، والملاحظ ان ثلثى الكتاب فى نقد الوضعيه بوجه عام ، وخرافه الميتافيزيقا بوجه خاص

بعد ان قويل فكره الهزيل بنقد دينى قوى وبخاصه من علمين من أعلام الازهر الشريف – لم يعد طباعه الكتاب فى حينه ، و لم يقم بالرد حفاظا على مركزه العلمى وكان عليه أن يرد حتى يقاوم الرأى بمثله والحجه بقرينتها او يعتذر حتى لا يتعلم تلاميذه الضلال والنصح أمر ضرورى بل هو واجبه ، وانما سكت حتى تنتهى العاصفة ويمر وقت طويل – ثلاثون سنه – ثم طبع الكتاب مره أخرى تحت اسم أخر هو "موقف من الميتافيزيقا [١] وأشار الى أن الكتاب انتقد و لم يخبر عن منتقد به حتى يكون القارئ على علاقه بالرأى وعكسه .كما لم يقم بابراز هذه الانتقادات والطعن عليها ان كان بامكانه او الرد عليها وكشف وجوه الخطأ فيها ان كانت له وجهه نظر أخرى رغم ادعائه أنه يعرف مواضع بطلانها حيث يقول :"

وجهت الى الكتاب هجمات نقديه ، كنت يومئذ أدرك مواضع بطلانها.[٢] كما أن هذا الموقف المتهرب صاحبه موقف متخاذل حين حاول صاحبه معالجه موقفه فى المقدمه التى أعدها "لموقف منالميتافيزيقا "وفرق بين العقيده الدينيه والبحث ولكنه يقول :"اننى أقدم رساله أوحى بها الى من عند ربى لآبلغها ، وهاهنا لا يكون مدارالتسليم بالرساله برهانا عقليا على صدق الفكره ونتائجها المستدله منها ، بل يكون مدار التسليم هو تصديق صاحب الرساله فيما يرويه وحيا من ربه ، أى أن مدار التسليم هو الايمان [٣] " وأقول

---

(١) صدر فى ١٩٨٣

(٢) موقف من الميتافيزيقا صج

(٣) المصدر نفسه المقدمه الثانيه صو

أنه موقف متخاذل ،لآن صاحبه يصر على ما ذكره فى صلب كتابه ، ولم يغير منه حرفا ، وانما كانت هذه التفرقه فى المقدمه الثانيه كنوع من ارضاء النزعه الدينيه لمن لم ترقهم أفكاره دينيا ، وارضاء لاتجاه عام يعيش فيه فأبقى الآصل على ماهو عليه لارضاء نزعته الخاصه ، وجعل المقدمه الثانيه فيها بعض الاعزار متصورا أنه بهذا يحاول ارضاء أصحاب النزعه الدينيه .

وهو ليس على صواب فى الآمرين ،لآن أصحاب النزعه الدينيه لا يرضيهم حرف أو حرفان أو جمله أو جملتان يحاول صاحب الالحاد أن يغرر عليهم بها "لآن الفارق بين الايمان والالحاد كبير ، والمؤمن يقر بالغيب جمله وتفصيلا ، والملحد ينكر الغيب جمله و تفصيلا ، وعبارته لا تتيح تقبل أفكاره أبدا .

وكيف يمكن قبول تلك الافكار التى يزعم صاحبها أنه اوحى اليه من ربه بما يسميه تلك الرساله فأى شخص هذا ، بل أى وحى ذلك الذى أتاه ، وزمن الوحى قد انتهى ، ومدعيه بعد الرسول الكريم سيدنا محمد ﷺ كاذب ، لان سيدنا محمد ﷺ هو النبى الخاتم ﷺ .

كما أن الآمر سهل لوكان يريده . وهوتتبع نفس فكرته الالحاديه ومعالجه أوجه القصور فيها ، وكان بامكانه ذلك فى ثلاثين سنه مرت بين الطبعه الآولى والثانيه ، اذن الموقف المعتمد عندنا هو صلب الكتاب ، وأنه ينكرا الميتافيزيقا التى لا تخضع للحس ولا التجربه ولا تدخل فى نطاق الحكم عليها بالصدق أو الكذب ومنها المطلق والعدم على ما هى عبارته .

وربما تسأل ما هى الاله المطلق والجواب أن الفلاسفه يرون المطلق هو الله اذن هو على طريقه الفلاسفه ملحد لآنه ينكر وجود الله تعالى ، وعلى طريقه المتكلمين كافر بالله ، لانه أنكر الغيب . فما هى الشبه التى اعتمدوا عليها؟.

ب- الشبه التى اعتمدوا عليها :

حاول صاحبهم أن يقدم عددا من الشبه فى ثنايا سطوره ، سواء كان ناقلا لها ، مقتبسا نصوصها ، مبينا لها أو متصورا ولذا سنرتب الشبه حسب ورودها ، ثم نقوم بالرد عليها مع الآخذ فى الاعتبار التركيز على ردود كل من العالمين الجليلين : أ.د / محمد البهى ، أ.د / سليمان دنيا ، لآنهما اللذان ردا عليه حسب ما وقفنا عليه . بالشكل الكافى ، الذى اوقعه فى حيره ، وكشف تلبيساته وجعل مساعديه واعوانه يولون مدبرين

الشبهه الآولى : لا وجود الا للمحسوس :

يقول :"ان الذى نتصدى لانكاره فى هذا الكتاب انكارا قاطعا ، هو امكان التحدث عن أشياء غير محسه ، وهو موضوع الميتافيزيقا بالمعنى الذى نرفضه "[١] وكثيرا ما يتكرر منه هذا الجانب لا فى الايمان به ، ولا التحدث عن وجوده وانما عن رفضه والكفر به ، بل والدعوى الى مناهضتها فنراة يقول:" الميتافيزيقا بالمعنى المرفوض ، هى تلك المحاولات التى يحاول بها أصحابها أن ينبئوا بأحكام ايجابيه عن أشياء غير محسوسه اذن هو يرفضها ايمانا ويرفضها معرفه . كما يرفضها تشريعا و أخلاقا .

---

(١) الدكتور زكى نجيب محمود - موقف من الميتافيزيقا ص٣٦

وربما يتصور أتباع الوضعيه أن صاحبهم لم يؤكدعلى رفض فكره وجود الله ، وأنه انما يبحث فى الميتافيزيقا العمليه تاركا التأمليه لآصحابها ولكنه ههنا يكرر قوله ويؤكد الحاده الكامن فى اعماقه يقول :" موضوع البحث الميتافيزيقى بصفه خاصه وأعنى بها :

١-الله

٢-- الروح

٣-الخلود

هل يجوز القول فيها أو لايجوز ..

ثم يذكر رأى كانت فيها حيث يقول :" ان الحديث فى الموضوعات الميتافيزيقيه بهذا المعنى الخاص ، وهى الله والروح والخلود ممكن ، لكن امكانه لا يكون عن طريق العقل النظرى ، لآن هذا العقل النظرى له حدود لا يستطيع مجاوزتها بغير أن يطوح بنفسه فى الظلام والمتناقضات ، وهنا تختلف الوضعيه المنطقيه عن كانت ، لآنه فى رأى هذا المذهب الوضعى المنطقى أن الحديث فى هذه الامور وأمثالها غير مشروع بتاتا ، مادمنا نريد بالحديث أن يكون منطقيا - والوضعيه المنطقيه ترفضها على أساس أن عبارتها ليست من الكلام المفهوم عند المنطق ومعاييره ،..

وأصحاب المذهب الوضعىيبنون استحاله الميتافيزيقا على أساس أن أقوالها فارغه من المعنى .[1] اذن القضيه الآساسيه عندهم هو انكار كافه الآمور الغيبيه

---

(١) المصدر نفسه ص٥٠، ٥٣ . ٥٢ .

التى لا تقع تحت الحس ولا يمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب بمقياس العالم المشاهد كضروره منطقية ومن هـذه الامـور - علـى حـد قولـه - الله والـروح والخلود ، وهى جوهر الغيب التـى يفـرق بـين المؤمـن والكافربهـا . علمـا بأنـه يحدد" الميتافيزيقا بأنها البحث فى أشياء لا تقع تحت الحس ، لا فعلا ولا امكانا لآنها أشياء بحكم تعريفها لا يمكن أن تدرك بحاسة من الحواس [١]

الرد على الشيهه الاولى

هذه الشبهه لاقدم لها ولا ساق ، وانما هى نبت شيطان لآنها تقـوم علـى أنكار غير المحسوس ، وتدعى أنها فلسفه التحليل العلمـى ، وعلـى لغـه العـالم . فهل يمكنااختبار الكهرباء والجاذبيه والمغناطيسيه والرؤى والاحلام ووضعها فـى مختبر لينتج قضيه منطقيه قابله للتحليل أو التجربه ؟

انهم يؤمنون بها ومع هذا فهى ليست محسوسه ؟ فحتى اليوم يجهل العلم سر الجاذبيه .كما أن العقل والروح التى ينكرهـا أليسـت هـى سـر الحيـاه فـى الكائن الذى يحتاج اليها ، وموجوده بأثارها ، كما أن انكاره لها . مجـرد فرض جدلى يعوزه أى سند ، فاذا ردد مقوله أن الروح هى الجسد ، كمـا نقـل الاشعرى عن الاصم وأنه كان يقول : "النفس هى هذا البدن بعينه لاغير ، وانما هذا الذكر علـى جهـه البيـان والتـأكد لحقيقـه الشئ لاعلـى أنهـا معنـى مغـاير للبدن"[٢]

---

(١) الدكتور / زكى نجيب محمود - خرافه الميتافيزيقا ص١١

(٢) الامام الآشعرى - مقالات الاسلاميين ج٢ ص٢٧.

قلنا : ان هناك فوارق بين الروح والجسم ، لآن الجسم مادى ، والماديات يتوقف عملها عند اعتراض مادى أخر يكون أكثر منها صلابه ، وأقوى فاعليه كالسكين وا لحم . فان اللحم جسم مادى والسكين كذلك جسم مادى ، لكن السكين أقوى واكثر صلابه من اللحم ، أما الروح فانها تعمل ولا تعترضها ماديات يقول الاستاذ فريد وجدى .

"الذى شأنه أن ينصرف من شئ الى شئ فيقف على أمر دون أخر ، لا يعقل ان يكون ماديا محضا فقد عهدنا الالات الماديه لاتنصرف الى شئ دون شئ الا اذا حال بينهما حائل مادى ، فالمرآه لا يعقل أن تنصرف الى رسم شخص دون شخص مادام ليس بين أحدهما وبينها حجاب كثيف " (١) اذن الروح غير الجسم حتما فيلزمه الاعتقاد بوجود ماهو غير محسوس . ومنه الروح والخلود ، والغيب الذى لا يعرفه الا الله.

واذاردد مقولة أن الروح هى الدم الصافى فى الانسان ، وأن الحياه تقوى باعتدا له وتفنى بفنائه ، ؟لآن الجسم حينما يموت صاحبه لم يفقد الا الدم وبالتالى تكون الروح هى الدم (٢). قلنا لهم : ان هذه لا ترقى الى محل النظر فيها . ؟لآن العلم يقرر أن خلايا الدم فى الانسان تتجدد كل خمسين يوما ، وأن نسبه الهيموجلوبين فى الدم تقل وتعتدل طبقا لنظام الغذاء فى الانسان وظروفه الصحيه ، وبالتالى أمكن افراغ الدم من مرضى الفشل الكلوى ، وادخال دم أخر اليهم عن طريق الغسيل الدموى .

---

(١) الاستاذ / محمد فريد وجدى - دائره معارف القرن العشرين ج٤ ص٢٣٢

(٢) شرح المواقف ج٧ ص٢٥٠

كما أن أصحاب مرض سرطان الدم يجدد لهم الدم باستمرار، كذلك أصحاب الجراحات الكبيره فى القلب والطحال والكبد وغيرها وينقل اليهم الدم كل هؤلاء تظل أرواحهم فيهم ، معلوماتهم كما هى ، رغبتهم فى الحياه تزداد ، وكميه الدم عندهم فى انخفاض . اذن الروح غير الجسم ويلزمه الايمان بوجودها غير محسوسه . كما أن الدم يؤخذ من انسان فيعطى لاخر . فهل معناه أن جزء روح حلت فى الغير أيا كان الغير .

أما اذا كان بامكانه ترديد مقوله : ان الروح ما هى الا النسيم الداخل والخارج من الهواء الى جسم الانسان [١] فلا شك أن هذه محاوله غير موفقه ، والقول بأن الروح هى النسيم ، لا يخرج عن احتمال واحد باطل هو أن يكون النسيم هو الهواء الذى تتم به عمليه التنفس من شهيق وزفير ، وهو حركه داخل الرئه فى الجسم وبالتالى فلا يقع الموت أصلا ، لآن الهواء بكثرة تزيد عن حاجات الناس ، ويستنشقه الانسان والحيوان والنبات اذ الهواء اما أوكسجين أو ثانى أكسيد الكربون . والاول يستفيده الانسان والحيوان ، والثانى يستفيده النبات . ثم ان عمليتى الشهيق والزفير تمثلان للهواء داخل الانسان الجذب والطرد ، والجذب والطرد كلاهما غير خاضع فى مفهومه لقواعده المنطقيه من قابليته للتحليل والتركيب ، رغم وجود العمليتين معا .

الاحتمال الثاني : أن تكون عمليه التنفس عرضا للجسم الانسانى :

والمعروف أن العرض لا يفارق جوهره ، بل ان الجوهر لا يخلو من عرض وطبقا لهذا فان الانسان لا يموت مادامت الروح هى النسبه الداخله والخارجه

---

(١) شرح المواقف ج٧ صـ ٢٥٠ .

من الانسان، غير أن الانسان يموت ، اذن الروح غير الجسد أصلا ، والجسد محسوس والروح غير محسوسه لكنها موجوده ، وعليه فهو ملزم بالايمان بأن هناك موجودات غير محسوسه . ولا حيله له فى استمرار الافكار ، الا أن يكون الكفر هو الاعتقاد الثابت فى أعماقه .

كذلك الوجدان والفكر والعقل كلها موجودات غير محسوسه ، فاذا ردد مقوله "أن الفكر ليس الا وظيفه عضويه للمخ لانتاج الافكار ، كما أن وظيفه المعده هضم الطعام ، ووظيفه الكبد افراز الصفراء ، وكيفيه احداث المخ للآفكار هو أن التأثيرات تتوارد الى المخ فتدخله فى العمل ، كما تنزل الاغذيه الى المعده فتهيجها الى زياده افراز العصاره المعديه [(١)]

فانا نقول ما ، معنى التأثيرات تتوارد الى المخ ؟ كما أن عمليه انتاج الافكار هذه كلها أمور معنويه لا سبيل الى ضبطها من خلال ميزان ثابت كما هو الحال عند الوضعيه المنطقيه ،كما أن المخ جهاز عصبى به العديد من الآنسجه العصبيه حيث وصل تعداد خلاياه الى ٧٢ ألف مليون خليه او ٨٩ او عشرات الالاف من الملايين وليس من بينها خليه واحده تسمى خليه تدار بالتأثرات ، او خليه انتاج الافكار ، فضلا عن أن يكون فيه أمر أخر هو انتاج الفكر ، وعلماء التشريح لم يخبروا - وهم أصحاب الفن فيه - أن بالمخ خليه يمكن تسميتها بخليه توارد الافكار أو خلافه من تداعى الخواطر ، الى توالى المشاعر وتكرار العواطف ، وكلها موجوده واصحابها لا يمكنهم انكارها .. فثبت وجود غير المحسوس فى المخ ايضا .

---

(١) دائرة معارف القرن العشرين جـ٤ صـ ٣٣٠ .

كما أن هذا القول يعتبر ترديدا لما سبق فــى الفلسـفه الماديـه والماركسـيه على السواء .

فيذكر الدكتور ر أبو ربان أن هويز الفيلسوف الانجليزى يرى أن الوجود لا يمكن تفسيره [1]

الا بالماده وحدها ، حتى العمليات الذهنيه العقليه والوجدانيــه مـن الحـب والبغض فهى كذلك أما لماذا ؟

فلآن المعرفه مصدرها الاحساس الذى هو عمليه مخيه تبدأ بمؤثر خــارجى يضغط على الجسم الانسانى . أما الانفعالات فهـى كلهـا حركـات جسـميه ، وكذلـك التخيـل فـان اساسـه احسـاس متقـادم ، والذاكـره مـاهى الا مجموعـه احساسات قديمه ذابله ، وأما تداعى المعـانى فهـو يرجـع الى حركـات فـى المـخ ([2])"اذاً فما تقوله الوضعيه ترديد لما ذكره الماديون فى انجلترا ومن سار معهم سير ه هويز .وهيوم ، ولوك، وغيرهم من الفلاسفه الماديين.

وكذلك الماركسيه التى تفسر الوجـود كلـه بالمـاده وحدهـا ، بـل ويـرى دعاتها أن الوجود نفسه مظهر من مظاهر الماده وأن الماده فى أشـكالها المتعـدده فزيائيه وكيميائيه ، وبيولوجيه واجتماعيه ما هى الا صور متعدده لآصـل واحـد هو الماده التى "تتخذ أشكالا متعدده ،

١-فيزيائيه وكيميائيه كحركات ذرات الماء وجزئياتها .

---

(١) فيلسوف انجليزى عاش فيما بين الفتره ١٥٨٨ - ١٦٧٩ م

(٢) الدكتور محمد على ابو ريان الفلسفه ومباحثها ص١٧٥

٢-وبيولوجيه كحركات الآجسام البروتينيه .

٣-واجتماعيه الصراع بين طبقات المجتمع الواحد

غير انى أركز على أن الاتجاه المادى غير مقبول على لغه الماديين أنفسهم ، بل انه قول لا معنى له ولاغايه من وراثه الا الانكار لآمور الغيب التى لا مناص للمسلم من التسليم بها ، ولا حيله للملحد الا الاقرار بأنها موجوده ، وانكار الغيبيات بجانب أنه سذاجه فكريه فهو محاوله غير موفقه لاجهاض الفكر الانسانى نفسه ، على انحاء شتى فالطب النفسى صار عَلَمَاً على رجاله ، والطب البدنى له رجاله بل ان الطب النفسى علاجا ووقايه يتبعه طب روحانى وهو يقوم على معالجه مرضاء بكثير من الفنون وانواع الموسيقى التى تعلمها الغرب فيما بعد من مفكرى المسلمين فى الفتره التى مضت

وقد سبق الجميع ديننا الحنيف فكان رسول الله ﷺ "اذا حزبه أمر قال أرحنا بها يابلال فينادى للصلاه " . من ذلك ما قاله ﷺ لسيدنا سعد " اذا أويت الى فراشك فقل : باسم الله . اللهم رب السماوات السبع وماأظلت ، ورب الارضىن وما أقلت ، ورب الشياطين وما أضلت كن لى جارا من شرار خلقك أجمعين من أن يفرط على أحد منهم أو أن يطغى عز جارك ، وجل ثناؤك ، وتبارك اسمك ، ولااله الا انت وحدك لا شريك لك "

وأكثر من هذا فان المرء لا يعرف ما يخبئه له الغيب ، ومن ثم يقع فى التردد وتلفه الحيره ، ولا مناص الا أن يتجه الى رأى سديد أو مشوره صائبه ، لا نجدها فى أىفن من الفنون ، أو علم من العلوم اودين من الاديان ، الا فى الدين الحنيف حيث علمنا رسولنا ﷺ الاستخاره . وقال ليسأل أحدكم ربه

حتى فى شسع فعله " وحديث الاستخاره معروف اذن ثبت ضروره وجـود مـا هو غير محسوس ، والا وقعوا فى تناقض لا يمكن رفعه ، والمعـروف أن انكـار البدهيات حكم على العقل بالالغاء .

فمثلا هل يقبلون أن يكونوا ومنازلهم كلهـا واحـدا ، أم هـل يقبلـون أن يكونوا والحيوانات التى يعيشون عليها أو تعيش لهم صوره واحـده ، هـل يعقـل أن يتحولوا من ساده الى مسودين ومن راكبين الى مركوبين .

هل يتوقعون ان تفرح الماده لهم مره فاذا هم بشر ينتشـرون ، أو تغضـب مره فاذا هم قطـارات وسـيارات ، ومبـان وجراجـات تهـدم وتبنى ، انهـم لا يقرون بهذا وان أقروا به ، ونسـبوه لانفسـهم فليسـوا مـن طائفـه العقـلاء . ، ونحن لانخاطب البله ولانعاقب المجانين على أن ديكارت أثبت الشك المطلـق ، وأثبت أن وجود النفس حقيقه ثابته . وكلها أمور غير محسوسه وكذلك أثبـت وجود الله وكلها أمور ميتافيزيقيه .[1] بل انه أثبت صفـاته تعـالى عندهـم ، او هو الله تعالى على مفهومهم

الشبهة الثانية : أن مالا يخضع للتجربة لا يمكن قبوله " ومن ثم لايعتـبر فارغـا لامعنى له .

ومعناه : أن أية فكرة لاتخضع للتجربـة لايمكـن قبولهـا فيقـول :" العبـارة المتافيزيقية هى قضية لاتجريبية ذات منطق ا أو منهج تجريبى[2]" ويؤكد أوزفولـد

---

(١) هو رينيه ديكارت ويطلق عليه أبو الفلسفه الحديثه ١٥٩٦ - ١٦٥٠ وله التأملات ومقال فى المنهج وغيرهما .

(٢) الدكتور / زكى نجيب محمود -موقف من الميتافيزيقيا صـ ٩٧.

كولبه هذه الفكرة فيقول" أهم ما يمتاز به المذهب الوضعى رفضه الميتافيزيقا - ما بعد الطبيعه - بحذا فيرها واعتبار التجربة أصل وأساس كل معرفة"(١)

بل ان داعيهم ينظر للنفس بهذا المنظار ، ومادامت لاتدخل تحت التجربة فلا يمكن قبول الحديث عنها ، فيقول : النفس " اذا لم أخبرها بالحواس فلا سبيل الى علمى بها، وبالتالى فكل حديث عنها هراء"(٢) لأنه لا معنى لها يمكن ان يقدم معرفة ، لأن الميتافيزيقا - من وجهة نظرهم - لاتعبر عن تحصيل حاصل ، ولاعن حقيقة ، ولا عن فرض تحققه التجربة ، ولما كانت تحصيلات الحاصل ، والفروض التجريبية تفيد كافة القضايا ذات المعنى ، كان لنا ما يبرر التأكيد . بأن ما تقوله الميتافيزيقا خال من المعنى "(٣) وتبعالهذا فانهم يرون ضرورة حذف الميتافزيقا ، لأنها " أشياء لا تقع لهم فى الخبرة الحسية ، مثل الشئ فى ذاته ، والمطلق ، والعدم ، والقيم .(٤)

ويتكرر منه هذا كثيرا أثناء حديثه عن الميتافيزيقا المرفوضه - من وجهة نظره - وأنها تبحث " أشياء لاتدخل فى حدود التجربة الحسية ، كالمطلق والعدم وما اليهما ، وهو ما يطلق عليه عادة اسم الميتافيزيقا .. ان فلسفتنا التحليلية تقضى على الميتافيزيقا بالحذف(٥)

---

(١) اوزفولدكولبه - المدخل الى الفلسفة ترجمة الدكتور ابو العلا عفيفى صـ ٣١.

(٢) الدكتور / زكى نجيب محمود - نحو فلسفة علمية صـ ٣٢.

(٣) الدكتور / عزمى محمد اسلام لدفيج فتجنشتين صـ ٣٦٠.

(٤) موقف الميتافيزيقا صـ ٢٢.

(٥) المصدر نفسه صـ ٦٩.

ويعقب أستاذنا الدكتور سليمان دنيا على هذه الشبهة فيقول :" ان المشاكل التى لاتخضع لمنهج البحث التجريبى لابد لمن ينكرها أن يدرسها حتى يعترف بها عن بينه ، أما اهدار حقها فى الدراسة والبحث بحجة أنها لاتخضع لمنهج البحث التجريبى ، فهو تهرب من مواجهة الحقائق ، اذ لكل مشكلة منهج من البحث يناسبها .. كما يقول :" المشكلات الميتافيزيقية تدخل فى صميم الوجود الانسانى . وانه لاغنى للانسان عن أن يدرسها ويمحصها ، وأن الدعوة الى أهمالها بحجة أننا عاجزون عن ادراكها دعوة خبيثة ماكرة يقصد بها التمرد على القيم الروحية والمعنوية بطريق مستور:.[1]

= الرد على الشبهة الثانية:

على أنا نقول العلماء قد خصوا ما يخضع لتجربة المعمل بالعلوم الطبيعية وهو لون معرفى ، أما التجربة الحسية التى تقع تحت حس الانسان نفسه كما يدعى صاحبهم فلا أظنها واحدة ، وانما هى متعددة ، فاذا كان الحاكم عليها هو المنطق فأى منطق ذلك الذى يريده بقول أستاذنا الدكتور البهى :" أى منطق له هذه الوظيفة ؟ تراه منطق الانسان عامة ؟ هناك أنواع متعددة من المنطق.

١-منطق الرياضه

٢-منطقه الصوروالقياس

٣-منطق الفلسفه الوضعيه

ونحن بدورنا نسأله ما الوجود ؟ من أين أبتدأ ؟ الى أين ينتهى ؟ ما منشأوه ، ما مصيره ، ما الغايه منه ؟ اننا نريد حل هذه المشكلات عن طريق مأمونة من الخطأ فهل نجد ذلك فى المذهب المادى..؟

---

(١) الاستاذ الدكتور / سليمان دنيا - التفكير الفلسفى الاسلامى ٣٢.

علـى أن الوضعيـة المنطقيـة كثـيرا مـا تسـتخدم لفـظ الوجـود وكائنــات الوجود ، والمبـادئ والمقدمـات ، والاسـتنباط مـع أن هـذه المفـردات لهـا معـان ومعانيها مقصودة فى اللغة والاستعمال ولاشك أن المعانى لاتدخل تحت التجربة الحسية ، كما لا يمكن اخضاعها للتحليل او التركيب ومع هذا يقولون " نرفض الميتافيزيقا لصعوبه حلها ، بل لأنها زائفه [(١)] اذن هم ينكـرون كـل هـذه وفـى ذات الوقت يستعملونها ، وهو التناقض بعينه. الذى يرفضه العقل السليم .

ثم أين هى الحلول التى قدمتها الوضعيه المنطقية كبديل للميتافيزيقا التـى يرفضونها أنها لم تقدم الا التنكر للقيم الروحية والمعانى النبيلة ، وقبل ذلك كلـه فانها لا تقدم سوى الكفر با لله وانكار اليوم الآخر ، وقد جاء صاحبهم بكتابـه " خرافة الميتافيزيقا : لينتهى الى انكار ما هو معلـوم مـن الديـن بـالضرورة. فـى عباره صريحه.

يقول الدكتور البهى:" ان منطق الكتاب هو التعمية وعدم التفرقة".

فى الجوانب الاتيه :

أولا : بـين عبـارات الانـواع والأجنـاس مــن جــانب ، وعبــارات الأعــلام الشخصية والأفراد من جانب آخر.

ثانيا: بين الحقائق الدينية والحقائق الميتافيزيقية ،..... وهكـذا يكـون لفـظ ا لله فارغ، ولامدلول له وهو خرافة .[(٢)] عندهـم وقـد تنـدر قـائلهم بكـانت

---

(١)الدكتور / زكى نجيب محمود - نحو فلسفة علمية صـ ١٧ القاهرة ١ عام ١٩٥٨.

(٢) الدكتور / محمد البهى - الفكر الاسلامى الحديث وصلته بالاستعمار الغربى صـ ٢٤٣.

حينما استبعد البحث فى المسائل الدينية لاستعصائها علـى العقـل النظـرى ورأى هو أنه يجب استبعادها لأنها فارغة من المعنى ، ولاقيمـة لهـا منطقيـا فكانت خشى على نفسه من البحث فيها لانهـا عصيه عليـه اما الثـانى – صاحب خرافه الميتافيزيقا فلا يبحث فيهـا لانهـا مـن وجـه نظـرة الاعمـى وعقله الاحمق فارغه عن المعنى .

انى أراه لايؤمن بالغيب وأثر الالحاد يخطو معه سنى عمره فـلا هـو رجـع عنه ولا هو توقف عن السير فى نفـس الطريـق ، والدليـل أنـه نشـر كتابـه نحـو فلسفة علمية حاملا نفس الفيروس– ان صح التعبير – وكذلك المنطـق الوضعـى الذى يقرر فيه حبه المطلق وايمانه بالعلم الذى يتمشى مع اتجاهه وكفره بما سواه من امور الغيب حيث يقول :

" أنا مؤمن بالعلم ، كافر بهذا اللغو الذى لايجدى على أصحابه ، ولاعلى الناس شيئا [(١)] كما يقول :" لغة العلم تحكم بعدم وجـود شـئ ميتـافيزيقى [(٢)] "وهو فى كل ما قاله مردد فكر غيره وغير أمين واليك نصيف تحكـم عليـه مـن خلالهما:

الأول : قول شـليك:" الميتافيزيقـا مسـتحيله لتنـاقص أهدافهـا ، ولأنهـا أقـوال فارغة من المعنى . [(٣)]

---

(١) الدكتور / زكى نجيب محمود - المنطق الوضعى المقدمه صـ ى ج ١ القاهرة ط ١١ سنة ١٩٥١.

(٢) الدكتور / زكى نجيب محمود - نحو فلسفة علمية صـ ٧٢.

(٣) الدكتـور / عزمـى اسـلام - لدفيـج فتجنشـتين صـ ٣٥٩ - ٣٦٠ ط دار المعـارف سلسـة نوابـغ الفكر الغربى صـ ١٩.

الثاني : قول أير:" العبارة الميتافيزيقية هى قضية لاتجريبية ذات مضمون وجودى[١] وبالمقارنة بين هذين النقلين وما ذكره هو فى أول الشبهة الثانية يطلع القارئ على صدق دعوانا وأنه كان بوقا غير صادق اذ نسب لنفسه هو سيئ غيره وراح يدافع عنه يقول الدكتور البهى" وكتاب خرافة الميتافيزيقا فى الجانبين: النظرى والعلمى يتشبث بدعوى الاسمين والوضعين ولكن بالصورة التى عرض هو بها آراءهم ، وليس بالصورة التى افرعوها هم فى تاريخ مذهبهم.[٢]

اذن مسألة الخلود غير مقبوله على مقياسه- صاحب خرافه الميتافيزيقا لأنها أمر غير وارد عنده ولا يمكن التحقق منه منطقيا ، بل ان أمر البعث لايقبل النطق به لأنه لايستوعبه بل ولا يؤمن به ، انهالكفر بكل شئ غير مادى ، وفى تقديرى أن هذا المذهب لايصلح للتعامل به فكريا لتهافته وكثرة أخطائه التى لايجدى معها ترميم .

وهم ما انكروا الميتافيزيقا الا لأنهم غير مؤهلين لها " انها تولى القيم الروحية والمعنوية عناية كبيرة وتعتبرها عنصرا أساسيا لاقامة مجتمع سليم يرفرف عليه الاخاء والمحبة والتراحم والمودة والايثار والتضحية [٣] وأصحاب الوضعية المنطقية لايعرفون شيئا من ذلك ، ولايقرونه بل ينكرونه ويرفضونه. ومعهم الوضعيه الطبيعيه أيضا .

---

(١) المصدر نفسه صـ ٣٦٠.

(٢) الدكتور / محمد البهى - الفكر الاسلامى الحديث وصلته بالاستعمار الغربى صـ ٢٤٥.

(٣) الدكتور / سليمان دنيا - التفكير الفلسفى الاسلامى صـ ٣٠.

الشبهة الثالثة: أن فلسفة التحليل المنطقى تغنى عن الميتافزيقا :

يقول داعيهم " دعوانا فى هذا كتاب هى أن الفلسفة ينبغى أن تكون تحليلا صرفا، تحليلا لقضايا العلوم بصفه خاصة"(١) والمقصود بالتحليل الصرف هو " تحليل العبارات والالفاظ التى نستخدمها فى لغتنا ، ونصوغ فيها المشكلات الفلسفية ، وقضايا العلوم (٢) بحيث تحذف العبارات الفارغه عن المعنى ، التى لايمكن الحكم عليها بأنها صادقه أو كاذبة ، وتستبعد تلك التى لايمكن الحكم عليها بالصدق او الكذب ، وبالتالى تحل فكرة التحليل المنطقى محل التفكير الميتافيزيقى ، لأنها البديل الذى لايمكن ان يحل غيره محله.

ربما يظن أن المراد بالتحليل عندهم هو ما يعنى به أهل اللغه ويكون التحليل ما تهدف اليه اللغه بعيدا عن التحليل الذى يقررة العلماء او تغنى به الوضعيون ، ولكن هذا ليس واردا لأن المقصود بالتحليل عندهم أمر آخر حيث " يراد بالتحليل المنطقى ، ازالة اللبس والابهام عن الأفكار ، وبيان عناصرها واضحة جلية متميزة ، فالتحليل يتناول اللغه التى نستخدمها فى حياتنا اليومية لتميز بين العبارات التى تحمل معنى ، والعبارات الخلو من كل معنى "(٣)

فاذا قيل ما المراد بلفظ معنى عندهم ؟ كان الجواب هو ما يمكن وقوعه تحت التجربة كقولهم : الجسم ممتد ، والكل أكبر من جزئه بحيث يؤدى انكار هذا المعنى الى تناقض سواء كان هذا المعنى ضمن قضايا تحليلية كالتى سلف

---

(١) الدكتور / زكى نجيب محمود - نحو فلسفة علمية ص١٦.

(٢) الدكتور/ عزمى اسلام - لدفيج فتجنشتين صـ ٣٦.

(٣) الدكتور / توفيق الطويل - اسس الفلسفة صـ ٢٧٦ وخرافة الميتافيزيقا صـ ١٥٧.

ذكرها ، او تركيبه كقولهم الخط المستقيم أقصر بعد بين نقطتين ، بحيث يكـون مدار الصدق أو التثبت من وجودهـا هـو الطبيعـة نفسـها عـن طريـق التجربـه الحسية التى يحكم بها الانسان نفسه.

من ثم فان كل عبارة او معنى لايدخل ضمن القضايا التحليلية عندهـم يجب الحكم باستبعاده على أن يكون البديل هو نفسه التحليل المنطقـي ، وطبقـا لهذا فقد استبعدوا " قضايا الميتافيزيقا التى قد تعد فى نظر النحويين مثلا عبارات مفيدة تتألف من مبتدأ وخبر ، كقولنا :"

•النفس خالدة ،

•ا لله موجود ،

•الزمان هو الصورة المتحركة للابدية "[١]

اذن ماوراء الطبيعة – عندهم – غير مقبولة مسـائلة علـى الاطـلاق ، بـل انهم كثيرا مايتهمون معتنقيها بأنهم يعيشـون مشـكلات زائفـه بينمـا دعـى المذهب المنطقى . يرى أن ما يقوم به وأتباعه انما يمثل لونا من الفكر المنتج يقول:"

جعلت الميتافزيقا أول ما أنظر اليه بمنظار الوضعيه المنطقيه لأجدها كلامـا فارغا لايرتفع الى ان يكون كذبا لأن مايوصف بالكذب كـلام يتصـوره العقـل ولكن تدحضه التجربة ، أما هذه فكلامها كله.. رموز سوداء ، تملأ الصفحات بغير مدلـول ، وانمـا يحتـاج الأمـر الى تحليـل منطقىليكشـف عـن هـذه الحقيقـة فيها.[٢]

---

(١) المصدر نفسه – صـ ٢٧٤-٢٧٥.

(٢) الدكتور / زكى نجيب محمود – المنطق الوضعى صـ ٢ من المقدمه.

اذن الفلسفة عنده هى المنطق والحكم فيها واحد . ، بحيث تصير الفلسفة والمنطق بالنسبة له شيئا واحدا وهو مجرد " تحليل العبارات والألفاظ من حيث بنائها المنطقى العام "[١] ويتكرر هذا الموقف كثيرا حتى يقول: " ان الفلسفة بالمعنى المحدد الذى نريده لها.. تجعل مهتها تحليلا منطقيا للمدركات العلمية ، والقضايا العلمية ، وبهذا تصبح الفلسفة " فلسفة للعلم ، أى تصبح منطقا للعلم أى تحليلا له"[٢]

= الرد على الشبهة الثالثة :

غير أن هذه الشبهة لم تسلم له ، أما لماذا ؟ فلأنه يقرر ما يراه كدعى متناسيا أن خصومه من العقليين لايقرونه عليه ، بل انه ليخلط بين ماهو من صميم العلم التجريبى حين يدخله الى المنطق أو الفلسفة ، فنراه يقول " لدى الآن : خبرة نفسيه من نوع معين لكنى أجاوز مما لدى الاخرين لأقول: ان هذه الخبرة الراهنة تذكر لحادث مضى".

يقول أستاذنا الدكتور سليمان دنيا :" هل موضوع هذا المثال مما يخضع للعلم التجريبى الذى يعمل بوساطة الحواس والآلآت والمختبرات ؟ ان المنطق والفلسفة ليس لهما من المشكلة الاالفاظها أما جوهرها وموضوعها فهو من اختصاص العلم نفسه ، فهل العلم التجريبى يدخل فى معمله ومختبراته كون التذكر يستلزم او لايستلزم وقوع ما يصوره التذكر فى العالم الخارجى.. فهذه المشكلة ميتافيزيقية صميمة ، وليست مشكلة علمية تجريبية [٣] ولايمكن أن يحل

---

(١) الدكتور / زكى نجيب محمود - نحو فلسفة علمية صـ٦٦.

(٢) المصدر نفسه صـ٨١.

(٣) الدكتور / سليمان دنيا - التفكير الفلسفى الاسلامى ص٧٦.

غيرها محلها. فإذا انتهى الامر الى هذا الحكم أمكن القول بأن شبهاتهم ظنون وأوهام ، مالهم بها من علم .

على أني اذا راجعت مقولاتهم وجدتهم يعتمدون فى ترجيح المعروض عليهم بالخبرة الحسية الماضية ،ونأتى الى الخبرة الحسية فنراهم يقرون بوجودها وجودا فعليا خارج الاحساس نفسه ، والسؤال الآن أليست الخبرة الماضية التى تجعلونها فيصلا فى التجربةالحسيه هى نفسها حالات احساس بمواقف متعددة فى الماضى من نوع ما أحسه الآن ؟ انها ليست وهما ، لايمكن ان يحل غيرها محلها وهى فى ذات الوقت دليل الترجيح ، ومع ذلك كله فهى ليست محسوسة ولكنها موجودة ، ولايمكن ان يحل غيرها محلها ، فثبت أن فلسفة التحليل لا تغنى عن الميتافيزيقا أبدا.

كما أنهم يستخدمون المنطق بمعنى العقل فى الوقت الذى لا يكون فيه وجود للعقل الا فى صورة مادية ، فهل نجحت كلمة منطق فى أن تحل محل العقل ، يقول : "فليس من المنطق فى شئ أن يطلب اليقين حيث لا يقين ثم" يقول أستاذنا الدكتور دنيا:" ماذا يعنى بالمنطق فى هذا المقام ؟ هل يمكن أن يعنى به المنطق الوضعى الذى تنحصر مهمته فى تحليل عبارات العلوم المادية ؟ ان المنطق المادى لاقضاء له فى شئ الا ان يكون ماديا، فهل طلب اليقين فى أمر لاترقى قوى النظر فيه الى حد اليقين ، مما يخضع الامر به أو النهى عنه الى سلطةالعلوم المادية .

كلا ان المنطق فى هذا المقام لايصلح تفسيره الا بالعقل ، فالعقل هو الذى يحكم بأن من عبث العابث أن يطلب مالا يطلب ،فاحتكار صاحب الفلسفة

الوضعية الى العقل فى أمر لايخضع للخبرة الحسية خروج من الحجرة الضيقة التى رسمتها الفلسفة الوضعية لأصحابها وحبستهم فيها"(١)

اذن فلسفة التحليل لم تحل مشكلات الميتافيزيقا ولاتكفى كبديل عنها ، بدليل أنهم أنفسهم رجعوا الىالميتافيزيقا التى رفضوها واستعنوا بها عن غيرها.

الشبهة الرابعة: القول بالميتافزيقا فيه تناقض ، وهى مستعبدة تجريبيا وتاريخيا وتحليليا.

ومجملها أن دعاة المنطقية يتصورون العقل الانسانى وحدوده الممكنة ، ثم يتصورون فى ذات الوقت أشياء فوق ادراك العقل مطلوب منه التسليم بوجودها ، ويرون فى الامرتناقضا حين يطلب العقل المحدود أن يسلم بوجود ماهو أعلى من امكانياته . يقول داعيهم " انك اذا زعمت للعقل الانسانى حدا لايستطيع أن يجاوزه ، ثم زعمت فى الوقت نفسه بأن وراء ذلك الحد أشياء هى فوق ادراكه تناقض نفسك بنفسك ، لأن اعترافك بوجود تلك الأشياء وراء الحد المزعوم هو فى ذاته دليل على عبورك الى المنطقة المحرمة.(٢)

غير أنى لا أرى فى المسألة تناقضا كا لذى ذكره هذا بل أر ى ان هناك مراعاة لامكانيات العقل ، وهم يقرون بها ، اذ المعروف أنه لايوجد عقل انسان تتمثل فيه صور العلوم والفنون والآداب كلها وبدرجه واحدة، بل التخصص سمه الاجادة .

---

(١) المصدر نفسه صـ٨٨.

(٢) الدكتور / زكى نجيب محمود - موقف من الميتافيزيقا صـ٨٤.

وكذلك العقل الانسانى حين يحجب عن البحث فى أمور خارجه عن امكانياته انما هو نوع مراعاة لامكانيات العقل وليس بتناقض، لأن حكم التناقض هو اثبات الشئ ورفعه فى آن واحد كـأن نقول القمر موجود ، والقمر ليس بموجود .

أما أن تقول : ان هناك أشياء موجودة غير محسوسة وأعلى من امكانيات العقل البشرى فالأمر لا يعدو أن يكون مراعاة لامكانياته ليس الا . ولم يطلب من العقل وحده معرفتها انما يطلب الايمان بها لان دليلها الوحى والذى يمكن اثباته بالمعجزة وبغيرها ولايمكن انكاره لأن صدقه يقينى ولا يطعن عليها لأنها ثابته بالوحى وهى موجودة ولا يحيل العقل وجودها بل يراها ممكنة.

بقى أن يقال:" ان استبعاد الميتافيزيقا يجئ من ثلاث وجهات للنظر هى التجربيبة والتاريخية والتحليلية [١] وبناء عليه فان الميتافيزيقا يجب استبعادها. من تلك الجهات التى سلف ذكرها .

غير أننا اذا نظرنا الى الجهات الثلاث بان خطؤها جميعا ، وأن القول بها لايمثل صورة حوار فكرى بقدر ما يمثل صورة جدلية سوفسطائية لاتجدى بل هى دليل على خروج اصحابها على العرف السليم والعقل الصحيح ، وذلك لما يلى:

أولا: الناحية التجريبية:

سلف القول عنها وأن الوضعية ملزمة بقبول مالا يدخل تحت التجربة كالكهرباء والجاذبية والمغناطيسية وأمثالها ، مما هو موجودفعلا، مع عدم قابليته

(١) الدكتور / محمود رجب - الميتافيزيقا عند الفلاسفة المعاصرين صـ ٣٢٠ ط ٣، دار المعارف ١٩٨٧.

للتجربة ، بل ان مجرد تصور التجربه هو فى حد ذاته لا يدخل تحت التجربه رغم أنه موجود كحقيقه واقعه يقر بها الميتافيزيقى والوضعى المنطقى معا ، وبالتالى فلا يمكن استبعاد الميتافيزيقا من هذه الناحيه بل لز م الايمان بضروره وجودها طبقا للاقرار العام بها وغيرها مما هو موجود ولا يدخل تحت الحس ولا تقع له التجربه وبالتالى فالتجربه حاكمه بضروره الايمان بالميتافيزيقا على نحو تجريبى.

ثانيا : الناحيه التاريخيه :

لاشك أن اتجاه التاريخ يؤيد الايمان بالميتافيزيقا ويرى أنها ضروره لحفظ التاريخ نفسه ، لان التاريخ زمان ومكان وأحداث والزمان متصور نظرا لأنه لا توجد فوارق بين أجزائه ولا يدخل تحت التجربه كما أنه لا يمكن الحكم عليه بالصواب أو الخطأ ، لذلك فان الوجهه التاريخيه بحاجه الى الميتافيزيقا التى صارت وعاء يحفظ للتاريخ ما مر منه ، وبالتالى " فان الوجهه التاريخيه فى رفض الميتافيزيقا لا يؤيدها التاريخ نفسه لأننا لانزال نطلب الميتافيزيقا ، وما تزال المباحث الميتافيزيقيه تشغل الغالبيه العظمى من مفكرى العصر الحاضر "[١]

ثالثا : الناحيه التحليلية :

وهذه الوجهة لا يمكن أن تلاحق المتافيزيقا ، لآن الناحيه التحليليه مردود عليها ، وأنها تخص جانبا واحدا من الميتافيزيقا ان صح القول ألا وهو الجانب النقدى فى الميتافيزيقا وهو جانب قليل جدا فيها ككل فلا ينسحب على الكل ، وعلى هذا فلا يمكن توجيه هذه الانتقادات الى الميتافيزيقا التى نحن بصدد رد

---

(١) المصدر السابق صـ ٣٢١

الاعتبار اليها ، فليس ثمه اذن اعتراضات نهائيه حقيقيه يمكن أن تثار ضد الميتافيزيقا بمعناها الواسع .[١]

الشبهه الخامسه : مسائل الميتافيزيقا مشكلات زائفه :

مؤداها : أن ما يظن مشكلات لا وجود له بالمره ، انما هي مشكلات زائفه موهومه راجعه الى غموض عبارات المتناولين لها حتى خيل لآصحابها أنها مشكلات وأنها غامضه بينما هي لا وجود لها أصلا حتى يقال عليها أنها مشكلات وأنها غامضه .

فمثلا ، خلود النفس أو فناء النفس ، والعالم المحسوس وراء عالم عقلي أو لا ، والحقائق الكليه موجوده في أفرادها أم على استقلالها وما كان " من أمثال هذه الاسئله – فيتناول فيلسوف التحليل هذه العبارات نفسها ، ليفض مغاليقها اللفظيه ، واذا هي فارغه ، لا تنطوي على شئ ، وازاء هذه المشكلات المزعومه الموهومه تذوب ثم تتبخر في الهواء وتختفي ، " لذا فاننا نرفض الميتافيزيقا لا لصعوبه حلها ، بل لآنها مشكلات زائفه .

= الرد على الشبهة :

غيرانا نقول : "ان للميتافيزيقا مشكلات حقيقيه ما يزال البحث حولها لم ينته بعد ، فما وراء الطبيعه عند العقلاء ثابت ، وانما الخلاف في فهمه وطريقه التعرف عليه ،والانكار لها يمثل صوره الحاديه في مسأله دينيه ، وقد أقر بهذا قدماء الماديين وان كل معرفه حسيه فهي ظاهريه ، وأن الحقيقيه لا توجد الا في العقل لان العقل – عندهم – حدس ومعانيه موضوعات حقه "[٢] اذن مشكلات الميتافيزيقا حقيقيه وليست زائفه .

---

(١) المصدر نفسه ص٣٢٢

(٢) الاستاذ / يوسف كرم - تاريخ الفلسفه الحديثه ص٢٠٦

كما أن تصـور المشـكلات ، والحكـم عليهـا بأنهـا زائفـه هـو أيضـا أمـور ميتافيزيقيه فكلها من قبيل المعقولات الاولى او الثانيه عند المنـاطقه ومفـاهيم ثابتـه عن علماء الكلام .

والوضعيه المنطقيه تقر بهذه المشكلات الميتافيزيقه واقعا ، وان كانت تنكرها دعوى فمثلا الضـروره العقليـه يحتكـم اليهـا دعـاه الوضعيـه فـى أبسـط أمورهـم وأكثرهم دقه على السواء رغم أن الضروره العقليه عبـاره ليسـت علـى طريقتهـم يقول : داعيهم " ينبغى أن تتذكر ان حكمنا على هذه الظواهر كلها باتجاه واحـد هو طريق السير "(١) وهذا اقرار منه بقبـول الضـرورة العقليـة كمبـدأ يحتكـم اليـه عندما لايكون الا هو.

والسؤال الآن : هل يمكن التثبت مـن الضـرورة العقليـة صدقـا أو كذبـا ، كما أن الضرورة العقلية مبدأ ميتافيزيقى فاذا طبقناها فـى ناحيـة الوجـود أنتجـت نتائج ضرورية فمن ذلك القول: العالم اما ان يكـون موجـودا أو معدومـا ، فـان كان معدوما فتلك مكابرة ، والا كنـا فـى العـدم ولاتنطبـق علينـا اوصافـه ، وان كان موجودا فاما أن يوجـد نفسـه او يوجـده غـيره ، فـان أوجـد نفسـه لـزم – كضرورة عقلية – أن يتقدم على نفسه باعتباره الفـاعل ، ويتـأخر عنهـا باعتبـاره مفعولا وهو تناقض لاتقبله الضرورة العقلية .

اذن لم يبق الا أن تقول: ان له موجدا ، وهذا الموجد له من صفات الجلال والكمال والاكرام ما يحول بين أن يشبهه أحد من خلقه ، وهو الله رب العـالمين. اذن حكم الضرورة قاض بوجود الله تعالى ضـرورة عقليـة ، وهـم لايردونهـا

---

(١) الدكتور / زكى نجيب محمود - نحو فلسفه علميه صـ ١٧

ولايمكن الحكم عليها من خلال الحس بالصدق أو الكذب . فلزمهم القول بأن للميتافيزيقا مشكلات حقيقية موجودة ، ولاتحل الا عن طريق الايمان بالغيب جملة وتفصيلا على ما جاء به النقل المعصوم.

الشبهه السادسه: رفضهم مبدأ السببية:

تقوم هذه الشبهة على أساس أنه لاعلاقه بين السبب والمسبب كل مافى الأمر هو " أن الكون قوامه عناصر مختلفة بدأ حين ظهر كل عنصر متجانس على حدة ، ثم دبت فيها الحركة فأخذت تمتزج بعضها ببعض حتى أصبح الشئ الواحد مكونا من خليط من عناصر قد يصعب فصلها بعضها عن بعض ، لكن مصير هذه الحركة فىالنهايه ، هو أن تعود العناصر المتجانسة الى تجمعها ، ثم دورة كونية أخرى وهكذا ، وشئ كهذا هو ما يقوله العلم الطبيعى الحديث.[١]

وقد سبق الى تقرير هذه الفكرة فتجنشتين حيث يقرر أنه " ليست هناك ضرورة فى هذا المبدأ، سواء كانت ضرورة عقلية أو تجريبية تبرر ارتباطا نسميه علاقة السبب بالمسبب ، لمجرد أن أحدهما يسبق الاخر أو يتلوه"[٢]

اذن رفض السببية عند هؤلاء ليس له ما يبرره على وجه يسلم من النقد حقا كان لهذا المبدأ أنصار وخصوم منهم من رفض المبدأ باعتبار فكرة الضرورة العقلية فيه بين السبب والمسبب وفرق بين رفض المبدأ وبين اعتقاد الضرورة العقلية فيه ولماذا لايعتبر عادة ، حتى يمكن التخلف بين السبب والمسبب

---

(١) الدكتور زكى نجيب محمود نحو فلسفة علمية صـ ٣٣٩.

(٢) الدكتور عزمى اسلام - لدميج فتجنشتين صـ ٣٠٦ - ٣٠٧.

بحيث يفتح الباب أمام المعجزة .وخوارق العادات التى تقـع مـن ا لله لعبـاده علـى وجه الاجمال. كما أن رفض مفكرى المسلمين للضرورة العقلية فى السببية راجـع لمبدأ دينى أعم منه وهو الرجوع بالعلاقـه الى ا لله وحـده ، اذ هوالفـاعل الحقيقـى للسبب والمسبب معا. كما ان السببيه الطبيعيه يمكن الرد عليها .

يقول الامام الغزالى :" الاقتران بين ما يعتقد فى العادة سببا ، وبين مـايعتقد مسببا ليس ضروريا عندنا ، بل كل شـيئين لا هـذا ذاك ولاذاك هـذا، ولا اثبـات أحدهما متضمنا لاثبات الاخر ولافيه متضمنا لنفى الاخر ، فليـس مـن ضـرورة وجود أحدهما وجود الاخر ، ولا من ضرورة عدم أحدهمـا عـدم الاخـر ، مثـل الرى والشرب،والشبع والاكل.[(١)]

والامام الغزالى لم ينكر مبدأ السببيه ، وانما أنكر أن تكـون العلاقـة الضـروة العقليه ، كما هو مذهب الآشاعرة ، لأنهم يرون أن الضرورة العقلية بين السـبب والمسبب توحى بالتلازم الذى لاينفك ، ومن ثم قرروا أن العلاقة عاديه حتى يتاح الأمر لهم حين تتخلف العادة ابقاء على الفعل الالهى فى حد ذاته. ومن ثـم يظهـر الفرض للاعلان عن خوارق العادات .

يقول الامام الغزالى:" فان اقترانها لما سبق من تقدير ا لله سبحانه بخلقها على التساوى لا لكونه ضروريا فى نفسه غير قابل للفوت ، بل فى المقدور - الالهى- خلق الشبع دون الأكل ، وخلق الموت دون جـز الرقبـة ، وادامـة الحيـاة مـع جـز الرقبة "[(٢)].

---

(١) الامام الغزالى تهافت الفلاسفة المسألة ١٧ صـ ٢٣٩ تحقيق د.سليمان دنيا دار المعارف.

(٢)المصدر نفسه صـ ٢٣٩.

وهذا باب ضرورى لأن يفتح ابقاء على المعجزة ، لأنها خرق للعادة ، وأصحاب الضرورة العقلية فى العلاقة بين السبب والمسبب يلزمهم التراجع عنه أمام المعجزة " اذن فا لله تعالى وحده هو الخالق لجميع هذه الامور المتعاقبه ، والتى تحدث فى العالم ، ولاينقطع عمل ا لله تعالى مطلقا فى أى لحظة من اللحظات ، وهو تعالى يقرن متى شاء بين جميع هذه الحوادث التى تكون واهية حين نعدها اسبابا مستقلة – ومسببات لتلك الاسباب، وفى قدرته تعالى أن يقطع تكرارذلك الاقتران ، وأن يحدث ما نعرفه بالمعجزة ."[١] ويفسح المجال لخوارق العادات

اذن مبدأ السببية أمر ثابت والخلاف عندنا فى كونه عاديا أم عقليا ، ونحن نراها علاقة عادية بينما الوضعيه المنطقية تراه مسألة ذاتيه محضة وخدعه خيال[٢] ومع هذا فأصحاب الوضعية مترددون فى كل شئ ، بل مترددين بين كل أمرين ، فها هو هيوم يقرر " مبدأ السببية على أنه عادة عقلية ، تكونت بناء على ما ندركه من اضطراد فى تتابع الظواهر ، وهذه – العادة العقلية هى التى نعتمد عليها فى التعميم الخاص بالعلوم الطبيعية " والتكهن بالمستقبل بناء على الخبرات السابقة "[٣] واذا كنا قد فرغنا من عرض الشبهة فحرى بنا أن نناقشها.

رد الشبهة :

أولا : أنهم رفضوا مبدأ السبية حتى لايسلموا بوجود اله خالق حيث يرون أن عناصر الكون عندهم مجموعة عناصر مختلفة بدأت حين كان كل عنصر على

---

(١) المصدر نفسه صـ ٢٣٩ .

(٢) الدكتور / زكى نجيب محمود ، احمد امين الفلسفة الحديثة صـ ٢٣٧.

(٣) الدكتور / عزمى اسلام لدفيج منجنشتين صـ ٣٠٨.

حدة ، ثم دبت فيها الحركة فأخذت تمتزج بعضها ببعض . والسؤال - الان - من أين جاء الكون ! ومن الذى خلق هذه المجموعه المختلفة من العناصر أولا ، ثم من أين جاءت هذه الحركة ؟ ومن الذى شكلها وبعث فيها الحياة ؟.

فاذا قيل أن الأشاعرة رفضوا مبدأ السببية والوضعية المنطقية كذلك كان الجواب أن الأشاعرة " اذا كانوا ينفون سببية الأشياء بعضها عن بعض ، فانهم لاينفون السبية العامة ، فالشيئان المتتابعان لاسببية لأولهما فى ثانيهما ، ولكنهما معا يرجعان

الى سبب واحد هو الله سبحانه وتعالى ، وتتابعهما أيضا حدث كونى لابد له من سبب ،وسببه هو نفس السبب الذى أوجدهما".[1] وليس الحال كذلك عند الوضعيه الذين يرون أن الأشياء هكذا وجدت بلا سبب ، وانه لايوجد بينهما الا مجرد التتابع الذى تحكمه الملاحظه فقط ، والفيصل الرجوع بالمسألة الى الواقع الحسى.

ثانيا : يقولون : دبت فيها الحركة ، اليست الحركة هى السبب ، رتّبت فوقع النشاط، رغم أنهم ينكرونه ، كما أن كل ما قالوه هو مجرد فرض لم يقع له القبول لأنه فرض ميتافيزيقى غير خاضع للتجربة ، لتعلقه بمبدأ الكون ونشأته وهو نفس المبدأ الميتافيزيقى وهم ينكرون. اذن هم تناقضوا حين رفضوا الميتافيزيقا ، ثم رجعوا اليها يحيلون عليها. ويطلبون حلولا منها لمشاكلهم

---

(١) الدكتور / سليمان دنيا - التفكير الفلسفى صـ ١٩٤.

ثالثا: هذه الفئة تأثروا بخليط من الافكار غير المرتبة ، لان في امتزاج بعض العناصر واختلاطها ببعضها تبدو صورة الانجذاب الشوقى عند أرسطو ، مع أنه مجرد فرض غير صحيح ، كما أنهم فى مسألة المصير الذى ينتظر تلك الحركة وعودة العناصر الى تجمعها الأول الذى كانت عليه قبل التجانس ، انما تمثل صورة للفكر الاسطورى الذى بصنعه الخيال ، لأن معناه أن دورتها أبدية ، وهذا يصادم قول الله تعالى " أن يشاء يذهبكم ويأت بخلق جديد ".[١]

يقول الدكتور البهى : أنهم ينقلون " عيب الغربيين المغرضين للإسلام الذين يغضون أبصارهم عن قيمة ، ثم يكذبون فيما ينقلون باسم الفكر التجريبى او الاسمى ، حتى يكون منهم فى تجديدهم فى الفكر انتقاص للاسلام. وبذلك يتساوون فى الوقوف على قدم واحدة ، وهى توجيه الملام والعيب للدين.[٢] الإلهى ، والتمسك بالأديان الوضعية أو هجر الأديان كلها وسوف يحفظ الله للمسلمين دينهم ولن تنال منهم هذه الطائفه وأمثالها ولن يتمكنوا بفضل الله من الوصول الى زعزعة الايمان من قلوب المؤمنين ، والله من ورائهم محيط ، وهو خير حافظا وهو أرحم الراحمين.

---

(١) سورة فاطر آية ١٧.

(٢) الدكتور / محمد البهى الفكر الاسلامى الحديث وصلته بالاستعمار الغربى صـ٢٤٨ ،مكتبة وهبة.

الفصل الثامن

البراهين العقلية فى الاستدلال على عقيدة الألوهية

تعتبر العقيدة الحقة فى الله رب العالمين ، أقوى المؤثرات على الانسان فى فكره وسلوكه ، لأن عليها تبنى حياته ، وتستقيم آخرته ، كما أنها الأصل لكل ماعداها فمن آمن بها لزمه الايمان بغيرها من الغيبيات التى تقوم عليها ، فإذا صدق ايمان المرء بها ، سلمت عقيدته ، واستقامت أخلاقه ، وانضبط فكره ، وأمكنه التصرف فى جوارحه بل والسيطرة عليها .

ولهذه العقيدة الغيبية أثار كثيرة ، ظهر بعضها فى جهود المتكلمين ، حين حاولوا الاستدلال عليها، وقدموا لذلك عددا من الأدلة عمدتها دليل الحدوث ودليل الامكان وهو بعض جهد متكلمى اهل السنة والجماعة [١].

كما ظهر بعض أخر على جهود الفلاسفة المسلمين الذين آمنوا بهذه العقيدة الغيبية ، ورأوا أن نصوص الدين تعطى مقدمات لهذا الاستدلال الفلسفى فعمدوا إليه ، وقدموا له عددا من الادلة من اشهرها .

- دليل العناية والنظام .
- دليل الخلق والاختراع.

بل كان لهذه العقيدة فى العصر الحديث أمر مهم .حين هتف بها علماء الطبيعة والفلك والطب والجيولوجيا وشاركهم علماء النفس والنبات ، وكافة العلماء فى الاستدلال على هذه العقيدة الالهية واتخذ كل منهم من ميدان تخصصه نقطة انطلاق لاثبات ان لهذا الكون خالقا ، وله صفات خاصة به.

---

(١) ذكر شارح المواقف تسعة أدلة على اثبات الصانع . وذكر صاحب تحقيق الموقف الخامس أخر يضاف الى ماسبق وهو يقوم على اثبات احتياج الممكن الى العلة التامة ضرورة أن هذه العلة واجبة الوجود ، وهو المطلوب صـ ٢٦

وربما قيل أليست هذه العقيدة فطرية؟!

والجواب أنها فعلا فطرية ، لكن فطريتها فى الايمان بها لا فى الاستدلال عليها . وفى تقديرى أنه لاتمنع الفطرية محاولة الاستدلال عليها ، وقد جاءت فى سياق النص القرآنى ، مع نبى الله ابراهيم عليه السلام. ومحاولة الاستدلال على صفة المحى بالنسبة لله رب العالمين . قال تعالى:

" واذ قال ابراهيم رب ارنى كيف تحى الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى قال فخذ أربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءً ثم ادعهن ياتينك سعيا وأعلم أن الله عزيز حكيم [١]

يقول الامام الزمخشرى:

" ولكن ليطمئن قلبى ، فيزداد سكونا وطمأنينة بانضمام علم الضرورة الى علم الاستدلال ، وتظاهر الأدلة أسكن للقلوب، وأزيد للبصيرة واليقين ، فأراد بطمأنينة القلب العلم الذى لامجال فيه للتشكيك [٢]

إذن الايمان بوجود الخالق العليم جل علاه عقيدة فطرية " لأن الايمان بوجود الله عقيدة مغروزة فى فطرة الانسان على اساس ان التدين فطرى فيه ، والايمان بوجود الخالق اساس التدين "[٣] ومن ثم وجدنا المؤمنين بهذه العقيدة

---

(١) سورة البقرة الآية ٢٦

(٢) الكشاف المجلد الأول ص٣٠٩

(٣) الدكتور / حسن محرم الحوينى - المنهج فى اثبات الصانع بين السلفية والمتكلمين ص١٢ دار الطباعة المحمدية الطبعه الاولى ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦م

الالهية يتخذون أدلة عديدة لاثبات هذه العقيدة والاستدلال عليها ، بحيث يمكن اجمالها فيما يلى:

١-دليل الفطرة [١]

٢-الدليل القرآنى الكونى

٣-الاستدلال العقلى

وهى فى اجمالها تشير الى اثر الايمان بعقيدة الالوهية على فكر المؤمنين بها كما تشير الى ان كل دليل منها قام عليه فكر ينسب الى من وافقهم ، اذ ان بعضهم كان يكفيه فى الاستدلال عليها ما يشعر به فى وجدانه ، وما استقر فى فطرته[٢].

وبعضهم كان يتأمل الدلائل الكونية من مخلوقات عديدة ، سماء مرتفعة بلا اعمدة قائمة رغم اتساعها، ونجوم وكواكب ، وشموس وأقمار ، وبحار وأنهار ، الى غير ذلك وكان فكرهم متجها نحو الدليل الكونى وكان فيه الكفاية لهم .

---

(١) افاض الامام ابن تميمة فى بيان هذا الدليل وقدم له وجوه ستة فى كتابه النقل والعقل ج ٤ صـ ٨٣/٨٦ مخطوط بدار الكتب تحت رقم ١٨٢ عقائد تيمو.

(٢) اختلف فى تحديد مفهوم السلف الصالح على أقوال: منها القول الأول. اصحاب التحديد الزمانى ، وهم قد اختلفوا فى طول المدة حتى اوصلوها من المائة الاولى الى الخامسة . القول الثانى : اصحاب الاتجاه اللغوى ، وهم يرون ان السلف من لهم خلف وبالتالى كل فرقة لها خلف يكون لها سلف القول الثالث : السلف هم المتمسكون بالكتاب والسنة وتقديمها على غيرها فى الاستدلال وهو الرأى الراجح.

وأخرون نشطت مباحثهم العقلية ، وفرضت عليهم الثقافات التى تعاملوا معها نوعا من الاستدلال العقلى فقاموا به خير قيام على النحو الذى سمحت به ظروفهم أنئذ من ثم فانى ساركز علـى ذكـر الادلـة التـى تمكـن بهـا . قـاصدا ضرب اصحاب الفكر المادى على وجوههم ايا كانوا .

و لم تكن مسـائل العقيـدة الاسـلامية بحاجـة الى بحـث او اسـتدلال لا فـى الايمان بها او الاستدلال عليها فـى الصـدر الاول للاسـلام ، بـين الصحابـة أمـا لماذا؟ فلأن رسول ا لله ﷺ بينهم، حيث كان " المرجع عند الحيرة ان كـانت ، والسراج فى الظلمات ان وجدت [١] وكيف لاوهو ﷺ بينهم ، وينزل القرآن الكريم عليه ، من ثم . كانت القلوب تقية، والعقيـدة صافيـه ، لم تدخـل اليهـا ثقافات غيرها ، بل ان احتكاكهم بالامم الاخرى كان بعيدا عن مسائل العقيدة واقتصر على تبليغ العقيدة اليهم . هذا فى المسائل العقدية.

وحصـر الاحتكـاك فـى التعـاملات الدينويـة ، علـى ان مســائل العقيــدة الاسلامية كانت بالنسبة للسلف الصالح تقوم على التصديق بما جـاء بـه القـرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، والتسليم بما جاء به النقل المعصوم من غير زيـادة عليه او نقصان ، اذن منهج السلف هو المنهـج النقلـى . فـى اثبـات وجـود ا لله تعالى . والاستدلال عليه.[٢]

---

(١) د/ على محمد جبر - محاضرات فى علم الكلام ١٣ شركة الطباعة الفنية

(٢) أرى حصر الاراء فى مفهوم السلف فى اتجاهات ثلاثة :

الاتجاه الاول : القائلون بأن السلف فترة : وهم الذين عاشوا فترة زمانية مع رسول الله ﷺ . ربما امتدت حتى نهاية القرن السابع الهجرى . وعليه ملاحظات كثيرة .

الاتجاه الثانى : القائلون بأن السلف افراد واشخاص بأعينهم ، واعيانهم ، وهذا الاتجاه عليه من النقودات مايضعفه بل ويهدمه.

الاتجاه الثالث: القائلون بأن السلف فكرة هى التزام القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وتقديمهم فى استدلال على وجود الله تعالى على غيرها وهو اقوى الاتجاهات واكثر قبولا .

بيد أن من دفعه فكره فى الاستدلال عليها - بعد الايمان بها - كان يجد طريقه فى آيات القرآن الكريم ، وأحاديث البشير النذير ، وكان فى ذلك حفظ لعقيدتهم الصافية ، واستمرار لما فيها من نقاء وطهارة ، عبر عنها القول المأثور متى غاب حتى نستدل عليه ،ومتى خفى حتى نبحث عنه، والقول:

وفى كل شئ له أية .:. تدل على أنه الواحد.

بل ان السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن سار على دربهم ، لم يكونوا يفرقون بين ذات الله وصفاته فى الاستدلال . و لم يسمحوا لعقولهم الخوض فى مسألة اسماء الذات وأسماء الافعال ، اوصفات الذات وصفات الافعال ، بل انهم لم يتحدثوا فى مسألة زيادة الصفات على الذات اوعدمها ، وهو مايبحث تحت علاقة الذات بالصفات وانما كان ايمانهم فطريا ، واذا حدث نوع من الاستدلال كان عماده النظر فى ايات الذكر الحكيم ، واحاديث النبى محمد ﷺ ، وامرار كل ذلك على ظاهرة من غير تشبيه يوقع فى التجسيم ، او تأويل يؤدى الى التعطيل ، وانما "طفقوا يقررون العقائد - الدينية - من واقع النصوص الشرعية.(١)

وليس معنى هذا أنهم عطلوا العقل الانسانى ، او طالبوا باهماله ، وانما جعلوه تحت رقابة الشرع الحكيم ، يفكر فى النقل المعصوم ، لابغرض الايمان ، وانما بغية الاستدلال ، تحقيقا لأمر الشرع الوارد فى امثال قوله تعالى:

---

(١) الدكتور / على محمد جبر - محاضرات فى علم الكلام صـ ١٣ شركة الطباعة الفنية.

" قل انظروا ماذا فى السماوات والارض وماتغنى الايات والنذر عن قوم لايؤمنون"[١] وقوله تعالى " وفى انفسكم أفلا تبصرون "[٢] وقوله تعالى " ألم نجعل الارض مهادا والجبال أوتادا وخلقناكم أزواجا وجعلنا نومكم سباتا وجعلنا الليل لباسا وجعنا النهار معاشا"[٣] الى آخر تلك الايات وامثالها التى تحدثت عن أثر الفاعل جل علاه .

ومن ثم دلت على أنه امر فطرى من حيث وجوده ، وأزليته وأبديته جل علاه كما جاءت أيات اخرى تحدثت عن وحدانية الله تعالى من كل ناحية بعد أن اكدت على ضرورة اثبات وجوده، من ذلك قوله تعالى:" هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم"[٤] ومن ناحيه نفى وجود المثل : قال تعالى " ليس كمثله شئ وهو السميع البصير"[٥] ، ومن ناحية استحالة وجود شريك له جل علاه قال تعالى " اننى معكما اسمع وارى "[٦]

إلى غير ذلك من الوجوه التى جاءت فى النقل المعصوم حديثا عن البارى جل علاه تأكيدا على اثبات وجوده تعالى ، واثباتا لصفاته العظمى ، وتأكيدا على وحدانيته جل علاه من سائر الوجوه ، وكان النقل المعصوم هو ميدان

---

(١) الدكتور / حسن محرم الحوينى - المنهج فى اثبات الصانع بين السلفية والمتكلمين ص٢٠

(٢) سورة يونس الأيه ١٠١

(٣) سورة الذاريات الأية ٢١

(٤) سورة النبأ الأيات ٦- ١١

(٥) سورة الحديد الأيه ٣

(٦) سورة الشورى الأية ١١

٦- سورة طه الأية ٤٦

ذلك كله ، فلم يقم الاستدلال على أثبات وجود الله تعالى عندهم ، او اثبات صفه من صفاته على المناهج العقلية التى عرفت فيما بعد عند المتكلمين والمقدمات المنطقية ، وانما جاءت من النقل المعصوم مباشرة ، بحيث يفهما الامى العامى ، والمتعلم المثقف.

اذن كان المعول عليه عند ائمة السلف وعلمائهم من أهل السنة والحديث، هو الادلة الشرعية ، فى اثبات العقيدة وتقريرها" والادلة الشرعيه يقصد بها الغقل المعصوم ، وبخاصة ان القرآن الكريم " ذاخر بالايات الكثيرة التى تأخذ بيد العقل البشرى ، الى حيث تهديه الى خالقه - جل علاه - الذى مكث الفلاسفة السنين الطويلة فى البحث عنه ، واختلفوا وتطاحنوا فيما بينهم عليه "[1] بينما يكفى فى الايمان با لله ان تعتقد بوجود اله واحد صمد لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفوا احدا " [2] وهو طريق السلف الصالح رضوان الله عليهم.

فاذا قيل اى تلك التى يقوم عليها مذهب السلف الصالح فى الاستدلال على وجود الله تعالى ، وسائر صفاته ، والنبوات والسمعيات وسائر مسائل العقيدة؟

فالجوب . انه الدليل القرآنى الذى يمكن استخلاصه من أيات الذكر الحكيم . وله عدة مناهج :" وما من شك فى انه يمكن أن يؤخذ من ذلك أدلة

([1]) د/حسن محوم الجوينى - المنهج فى اثبات الصانع بين السلفية والمتكلمين ص٢٠

([2]) الدكتور /على محمد جبر - محاضرات فى علم الكلام صـ ٤٥

كثيرة على وجود الله لمن شاء من أصحاب الفكر"[١] وبالتالى تكون أدلة عقلية، وبراهين علمية ، وشواهد قرآنية

ثانيا: سوق البراهين:-

الاول : البرهان الطبيعى.[٢]

ومؤداه ، أن النظر فى المشاهد التى تحتوى عليها الطبيعة ، من أفلاك ونجوم تتحرك بقدرة لايستطيع الانسان ان يوقفها أو يحول سيرها أو حتى يعدلها. يؤدى بالانسان الى الاعتقاد بأن هناك قوة عليا هى التى خلقت هذه الطبيعة ، وهى التى تحكم سيرها ، وهو الله رب العالمين.

وتطبيق آيات القرآن الكريم على هذا المنهج يأتى من امثال قوله تعالى " فلينظر الانسان الى طعامه أناصببنا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا فأنبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وأبا متاعا لكم ولأنعامكم"[٣]

وقوله تعالى"ألم نجعل الارض مهادا والجبال أوتادا وخلقناكم أزواجا وجعلنا نومكم سباتا وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا وبنينا فوقكم سبعا شدادا وجعلنا سراجا وهاجا وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا لنخرج به حبا ونباتا وجنات الفافا"[٤]

---

(١) الدكتور / رؤف شلبى - منهج القرآن الكريم فى اثبات العقيدة الاسلامية صـ١٦ ط المكتبة الازهرية سنه ١٣٩٧هـ

(٢) الدكتور / رؤف شلبى - منهج القرآن الكريم فى اثبات العقيدة الاسلامية صـ١٦ ط الكتبة الازهرية سنه ١٣٩٧هـ

٣ - سورة [illegible] الآيات ٣٢/٢٤

٤ - سورة النبأ، الآيات ١٦/٦

وقوله تعالى : "أفرأيتم ماتمنون أأنتم تخلقونـه أم نحـن الخـالقون نحـن قدرنـا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين".

"أفرأيتم ما تحرثون ءأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون"

"أفرأيتم الماء الذى تشربون ءأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون "

الى غير ذلك من الايات القرأنية التى تهدى البـاحثين الى أستخلاص هـذا الدليل من القرأن الكريم على ان ابن رشد يسميه دليل العنايه لما فى الكـون مـن كثره المخلوقات مع العنايه بها والاحكام وأنهـا خلقـت بعنايـه ، وتحفظهـا مـن ناحية الخالق جل علاه عنايه .

الثانى : البرهان الروحى

ومؤداة أن الروح التى يعيش بها الانسان والحيـوان غـير التـى بهـا الفكـر الانسانى ، وأية ذلك أن البلـه والنـائمين والمصروعـين يتنفسـون ويـأكلون وربمـا يتحركون ، وهم فى ذلـك الفعـل تقودهـم الـروح الحيوانيـه التـى يشـترك فيهـا الانسان والحيوان ، والروح التى هـى خاصة التفكـير هـى الـروح العاملة فـاذا غابت عن بدنها جاء النوم وغيره ومن ثم فان أنفصالها عن البدن لا يعتبر عدمـا وانما يعتبر أنفصالا بين المادة ، والروح وهو ما يحدث فى المـوت علـى أن هـذه الروح بعد الانفصال تعود الى عالم الغيب كمـا ترجـع المـادة الى عـالم المـادة ، والروح فى حاله الانفصال تكون أقوى تأثيرا لآنها لا يحد سـلطانها الجسـم اذن هناك كائنات غيبيه عامله لا يقع عليها الحس مزودة بقوه خارقه قد تتصل بهـذا العالم وتترك فية أثارا عجيبه ، ومن وراء هذه الكائنـات والقـوى يوجـد الـروح الاعظم الجدير بالعبادة ، رب القوى جميعا ورب الأرباب"(١)

---

(١) الدكتور /سليمان خميس - نحو عقيدة قرآنية صـ٣٥

فإذا حاولنا معرفة الايات التى تفتح الباب لهذا المنهج الروحى وجدنا القرآن الكريم ينص على مقدماته فى آيات كثيرة منها :-

١- مايدل على استقلال الروح الانسانى عن الروح الحيوانى والجسد من ذلك قوله تعالى " وهو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ماجرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى أجل مسمى ثم اليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعلمون.[1]

٢- مايدل على بقاء الروح الانسانى بعد الموت. قوله تعالى " الله يتوفى الأنفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى اجل مسمى ان فى ذلك لأيات لقوم يتفكرون "[2] " فهذه الأية صريحة فى أن التوفى أعم من الموت ، فقد صرحت بأن الأنفس التى تتوفى فى منامها غير ميتة. فهناك وفاتان :

١- وفاة كبرى وتكون بالموت .

٢- ووفاة صغرى وتكون بالنوم "[3] اذن الروح باقية بعد الموت البدنى، ويكون الموت انفصالا بين طرفين هما الروح والبدن وكل منهما يرجع الى عالمه الذى كان فيه قبل الاتصال بينهما.

---

(١) سورة الانعام الاية ٦٠

(٢) سورة الزمر الآية ٤٢

(٣) د/ محمد سيد طنطاوى ، د/ احمد السيد الكومى تفسير سورة الانعام ص١٤١ سنة ١٣٩٢هـ /١٩٧٢م

٣- مايدل على تعلق ارواح الموتى بالذين لم يلحقوا بهم.

ذكرت ايات القرآن الكريم حديثا شيقا يدل على أن أرواح بعض الناس بعد موتهم تظل متعلقة ببعض شئون أهل الدنيا من ذلك قوله تعالى " ولاتحسبن الذين قتلوا فى سبيل ا لله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم ا لله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولاهم يحزنون يستبشرون بنعمة من ا لله وفضل وان ا لله لايضيع أجر المؤمنيين" (١)

يقول صاحب مفاتيح الغيب :" فاستبشارهم بمن يكون فى الدنيا ، لابد وأن يكون قبل قيام القيامة، والاستبشار لابد وأن يكون مع الحياة ، فدل هذا على كونهم أحياء قبل يوم القيامة"(٢) ومن السنة المطهرة ما يؤكد على تعلق الارواح التى انفصلت عن أبدانها بغيرها التى مازالت متعلقة بالأبدان ، وتؤيد فى مجملها المنهج الروحى الذى يمكن فهمه من النقل المعصوم.

فمن ذلك ماروى عن ابن عباس رضى ا لله عنهما أن النبى ﷺ قال فى صفة الشهداء:" إن أرواحهم فى أجواف طير خضر ، وأنها ترد أنهار الجنة، وتأكل من ثمارها ، وتسرح حيث شاءت ، وتأوى إلى قناديل من ذهب تحت العرش، فلما رأوا طيب مسكنهم ومطعمهم ومشربهم قالوا : ياليت قومنا يعلمون ما نحن فيه من النعيم ، وماصنع ا لله تعالى بنا كى يرغبوا فى الجهاد فقال ا لله تعالى : أنا مخبر عنكم ومبلغ اخوانكم ، ففرحوا بذلك واستبشروا فانزل ا لله تعالى هذه الآية" (٣)

---

(١) سورة آل عمران الأيات ١٧١/١٦٩

(٢) مفاتيح الغيب مجلد ٤ ج٢ ص٥٦١ ط دار الغد العربى

(٣) مفاتيح الغيب مجلد ٤ ج ٨ ص ٥٦٤.

وكذلك ماروى عن ﷺ أنه قال :" أولياء الله لايموتون ولكن ينقلون من دار الى دار"[١] ثم انتهى صاحب مفاتيح الغيب الى القول بان " كل ذلك يدل على ان النفوس باقية بعد الموت"[٢] فاذا نحن فرغنا مما عرضناه نرى القرآن الكريم قد اشار الى حقائق .

- وكل النقل المنزل حقائق - غيبية ونحن لاندركها مع انهـا موجودة متصلة بالانسان أو مستقلة عنه ، بها اتصال بالعالم الذى نعيش فيه ، وغير الذى نعيش فيه.

بعضها يتعلق به الارزاق ، وأخر به الآجال وثالث به الحفظ ، ورابع به الصور ، وخامس به الموت ، وغير ذلك مما يتعلق بهذا النوع من المخلوقات وهم الملائكة على وجه العموم ، وهى فى مجملها ارواح موجودة عاملة غير مرئية على الدوام بل ان الجن ارواح واجساد لطيفة ونحن لانشعر بهم شعورا ماديا ، ولا نتمكن من مراقبة سلوكياتهم او ضبطها ، أو التعديل فيها ومثل هؤلاء واولئك كثير مما لايعلمه الا الله تعالى .

وآيات الذكر الحكيم فى الحديث عن الملائكة والجن وغيرهما مستفيضة . اذن يمكن القول بان " المنهج الروحى الذى سلكه القرآن من وجود الروح الانسانية المغايرة للروح الحيوانى ، التى تبقى بعد الموت ، ووجود الارواح الأخرى التى سخرها الله ، كل ذلك يلائم بعضا من الناس فى الاهتداء الى عقيدة الألوهية والى الاعتقاد فى وجود اله قادر حكيم ، اعطى كل شئ خلقه ثم هدى"[٣]

---

(١) مفاتيح الغيب مجلد ٤ جـ٨ صـ٥٦٤

(٢) مفاتيح الغيب المجلد الرابع ج٨ صـ ٥٦٤

(٣) الدكتور / سليمان سليمان خميس - نحو عقيدة قرآنية ص٤٢

الثالث : البرهان النفسى

ومؤداه . ان الانسان يدرك من خلال تجاربة الخاصة به . أن هناك فاصلا بين ما يتمناه وما يحقق فعلا بمعنى أنه ليس كل ما يطلبه الانسان يتحقق له مهما سعى فى سبيل تحقيقه، بل كلما أندفع بجدة من حركته الارادية شعر من داخل نفسه بارتداده لقيود القانون العام الذى يحكم الوجود كله . وليس هذا القانون هو الطبيعة التى انهزم الانسان امامها مرة ، وانهزمت امامه كذلك وماتزال رحى الحرب بينهما قائمة . وانما القانون هو الروح العالمية العاقلة التى تدبر الكون وتديره ، وتخضع لها أمال الانسان وتنهزم أمامها طموحاته، وتحيط بأمانيه واحلامه من كل جانب .

فإذا سلمنا به تبين لنا أن هناك تضاربا بين ماترغب فيه النفس البشرية ، وبين مايريده القدر الالهى.بحيث ينتهى الأمر الى هزيمة الانسان وخضوعه الى هذا القانون العام الذى لايلتفت الى رغبات النفس البشرية ، وكل النفوس البشرية العاقلة تدرك هذا الخضوع . فكم من ثرى افتقر ، وكم من صحيح سقم ، وكم من عزيز قوم ذل وقد يتبدل الحال الى العكس بل ربما إلى ابعد من العكس.

على أن الناس جميعا يدركون هذا الأمر . عامهم والمثقف ، جاهلهم والمتعلم من كان فى قمة المعرفة الانسانية ومن كان من الهمج الرعاع ، وبحكم ثقافة كل واحد منهم وظروفه يعبر عن أماله المنكرة والامه التى يعانى منها وحده ، ويضطر الى اخفائها عن الاخرين ، خيفة الشماتة أو الاعلان عنها طلبا للشفقة .

أما القرآن الكريم فقد وضع لهذا المنهج أسسا قوية تلفت العقول الى أن هناك الها خالقا يحكم هذا الكون ، ويمسك مقاليده ، ويحفظ نظامه ، كمابين ان أفراد المجتمع الانسانى ليسوا على حالة واحدة من حيث التكوين النفسى ولا السلوكيات الصادرة عن هذا التكوين وأنهم ليسوا على درجة واحدة من حيث تصرف الارادات الانسانية ، ولنطبق ايات القرآن الكريم على هذا المنهج فحتما سنرى .

١- من الايات مايشير الى انه ليس كل مايتمناه الانسان يتحقق له .

قال تعالى:" ولقد جاءهم من ربهم الهدى ام للانسان ماتمنى فلله الأخرة والأولى[١] اى " علل سبحانه انتفاء أن يكون للانسان ماتمنى بقوله تعالى " فلله الأخرة والأولى " اى ليس للانسان مايشتهى لأن الملك كله لله تعالى يعطى من يشاء ، ويمنع من يشاء ، وأن أمور الاخرة والدنيا بأسرها لله عز وجل ، فليس لأحد معه أى أمر من الامور"[٢] وهكذا فإن المرء قد يريد شيئا ويريد الله غيره ولايتحقق الا ما يريده الله تعالى ، ويدرك هذا كل انسان من نفسه ز

٢- مايدل على ضعف ارادة الانسان وكمال ارادة الرحمن.

قال تعالى :" قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شئ قدير"[٣]

---

(١) سورة النجم الايات ٢٣/٢٥

(٢) الدكتور / محمد سعيد محمد عزام تفسير سورتى الطور والنجم ص٧٩ مطبعة الطاووس

(٣) سورة آل عمران الآية ٢٦

قال صاحب مفاتيح الغيب" الملك هو القدرة ، والمالك هو القادر ، فقوله تعالى "مالك الملك " معناه القادر على القدرة ، والمعنى أن قدرة الخلق على كل مايقدرون عليه ليست الا باقدار الله تعالى فهو الذى يقدر كل قادر على مقدروه ، ويملك كل مالك مملوكه"[١] ومن ثم فان الارادات الانسانيه منحصرة فى الضعف الانسانى خاضعة لأرادة اعلى منها ، والارادة الأعلى لاتكون مثلها وانما لها من السمات ما يحول بينها وبين أية صورة من صور القصور ، وعدم النفاذ وهذا فى حد ذاته يكفى لبيان المنهج النفسى وضرورة التسليم باثبات وجود الله الخالق للكل جل علاه.

٣- مايدل على تحول الارادات الانسانية

قال تعالى " واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمة اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم أياته لعلكم تهتدون "[٢] وقد بينت الآية الكريمة أن ارادة الانسان تتحول ، وان الذى يحولها اكبر منها بسلطانه وهيمنته عليها ، وهو الله رب العالمين .

ودفعت الآية الكريمة المؤمنين الى ان " يتذكروا نعمة الله التى أنعم بها عليهم حين كانوا أعداء ، يقتل بعضهم بعضا استجابة لعصبية الجاهلية فأنقذهم من هذا ونجاهم منه ، بان هداهم للاسلام ، وألّف بين قلوبهم ، فأصبحوا يتواصلون بالالفة واجتماع الكلمة ، وبهذا صاروا اخوانا متحابين ، وأعوانا

---

(١) مفاتيح الغيب المجلد ٤ ج٧ صـ ١٥٥

(٢) سورة آل عمران الأيه ١٠٣

متناصرين "[١] وليس تحويل الارادة الانسانية بلا عقاب أو مسئولية بحيث تُخلِى عنه أمورا. وتسقط عنه مسؤليات كلا، وانما تحول الارادة الانسـانية قـد يكـون لصالح الانسان نفسه من غير عمل أوجبه .

٤- مايدل على أن النفوس الانسانية تحكم تصرفاتها قوة أعلى منها.

قال تعـالى " وان يريـدوا أن يخدعـوك فـإن حسبك الله هـو الـذى ايـدك بنصره وبالمؤمنين والف بين قلوبهم لو أنفقت ما فى الارض جميعا ما الفت بـين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم انه عزيز حكيم [٢]

والبادى من الأية الكريمة هو ابراز همينة الخالق جل علاه ، وسيطرته على تصرفات النفوس ، مع علمه التام بما يجرى فيها من كافة نواحيها ثم هو سبحانه الذى يجعل القلوب البعيدة متقاربه ، والمتنافرة متآلفة ، بحيث تشعر هى فى ذاتها أن هنالك قوة أعلى منها جميعا ، وتتعرف فيها كلها . وهذا القوى القـاهر هـو الله رب العالمين.

يقول الامام الفخر:" احتج اصحابنا بهذه الآية علـى أن أحـوال القلـوب من العقائد وارادات الكرامات كلها مـن خلـق الله تعـالى ، وذلـك لأن تلـك الألفة والمودة والمحبة الشديدة انما حصلت بسبب الايمان ومتابعـة الرسولﷺ : فلو كان الايمان فعلا للعبد لافعلا لله تعالى ، لكانت المحبة المترتبه عليه فعلا للعبد لافعلا لله تعالى ، وذلك على خلاف صريح الأية....

---

(١) التفسير الوسيط الجزء ٣ ص٦٣ ط مجمع البحوث الاسلامية

(٢) المصدر نفسه صـ٦٣١

والبرهان العقلى مقو لظاهر هذه الأية ، وذلك لأن القلب يصح ان يصير موصوفا بالرغبة بدلا عن النفرة وبالعكس ، فرجحان أحد الطرفين على الآخر لابد له من مرجح ، فان كان ذلك المرجح هو العبد ، عاد التقسيم ، وان كان هو الله تعالى ، فهو المقصود .

كما دلت الأية على أن القوم لما أمنوا "بالله ورسوله واليوم الاخر زالت الخصومات ، وارتفعت الخشونات ، وحصلت المودة التامة والمحبة الشديدة "(١) ولعل ماذهبنا اليه يعضده قوله ﷺ ان قلوب العباد بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء.

وقوله ﷺ " اللهم يامقلب القلوب ثبت قلبى على دينك

وقوله ﷺ " اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك

على أنا اذا فرغنا من عرضتنا للمنهج النفسى فى الاستدلال على اثبات وجود الله تعالى من خلال النقل المعصوم فاننا لانعدم القول بأن هذا المنهج النفسى يخالف المنهج الروحى لأن المنهج النفس يقوم على أساس الارادات النفسيه وأمالها والآحلام ، وعجزها عن انفاذ ما تريده لوجود قوة عليا لايستطيع أى مخلوق النفاذ من سلطانها.

أما المنهج الروحى فقا ئم على أثبات الغيبيات والتى منها الروح الانسانيه والروح الملائكيه ، والارواح الآخرى كأرواح الجن وغيرها ، ومن ثم يلزم الايمان بوجود خالق لهذه الارواح لايرى ولا يحس قياسا عليها ، ولكنه يؤثر فى

---

(١) مفاتيح الغيب المجلد ٧ ج١٤ ص٥٢٨/٥٢٩ ط دار الغد العربى

الكون وغيره بماله من صفات الجلال والكمال والجمال والاكرام. هذه ناحية وناحيه ثانيه هى أن المنهج النفسى يعطى تصورا واضحا بأن حركة الارادات الانسانيه ، والتحركات النفسيه تخضع فى كل ما تهدف الى حركة كبرى تقدر لها ما تريده ، وهو الله سبحانه وتعالى وماذلك الا أثر من اثار الايمان بالغيب والتى تعتبر عقيدة الالوهيه أهم الاصول فى المسأله .

الرابع : البرهان الاخلاقى

ومؤداه أن العقل السليم يقرر ضرورة اثبات وجود الله كفكرة اخلاقية ترسخ فى النفوس العدل والحق والرحمة . ذلك لأن الأعمال التى تصدر عن الانسان لها بواعث ومقاصد ومسائل ، وفيها ماتعقبه السعادة والفضيله ، أو الشقاوة والرذيلة.

ومن ثم فإن درجات النعيم والعذاب توزع على حساب الأعمال وبالتالى. فلا بد من وجود توازن يأتى من قوة عليا تخضع الطبيعة كلها لارادته ، وتسيرهى على وفق قدره بينما يتصرف هو طبقا لعدله وعطفه ورحمته ، وماذلك الا الله خالق كل من الطبيعة والانسان ، وهو الله تعالى ، فثبت بالمنهج الاخلاقى ضرورة اثبات وجود الله.

واذا حاولنا استنباط هذا المنهج من آيات القرآن الكريم نجد له الكثير من النصوص والوقائع ، بل والاحداث التى عرضت المسألة عرضا ممتاز من ذلك.

أ- سفينة المساكين.

قال تعالى ." اما السفينة فكانت لمساكين يعملــون فـى البحـر فـأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يـأخذ كـل سـفينة غصبـا"[١] والبـادى مـن السـياق القرآنى أن عملية الاعابة للسفينة فيها النجاة من الملك الغاصب ، بينمـا البـادى من تصور العقل وحده من غير مساعدة النقل المنزل أن الاعابـة فـى حـد ذاتهـا ضرر ، فإذا تمت الموازنة بين مايبدو مـن القصـص القرآنـى وبـين تصـور العقـل أمكن القول بأن فعل الاعابة كانت له بواعث منها باعث الانجاء من الغصـب ، وباعث المحافظة على مال المساكين"، وهو منهج اخلاقى فى اعلى امكانياته .

" قيل كانت لعشرة اخوة ، خمسـة منهـم زَمْنَى ، وخمسـة يعملـون فـى البحر"[٢] ولعل النقل المعصوم قد كشف لنا عن وجهين فى مسألة واحـدة وأن أحدهما كان ينظر الى الأمور مـن خـلال تجـارب الحيـاة وأمـور الطبيعيـة بينمـا الثانى كانت تقوده أمور غيبية وتحكمه قوانيين عالية ، توازن بين متطلبات الحياة الطبيعية وبين قدر ا لله بحيث تخضع فى النهايـة لأوامـر عليـا صـادرة عـن خـالق حكيم .

وهو منهج اخلاقى حيث توضع الامور فى نصابها وهنا نلاحـظ أن درء المفسدة ، وهو غصب الملك للسفينة ،وفيـه اضاعـة مـال المسـاكين مقـدم علـى جلب المصلحة وهو صون السفينة عن عيـب الخـرق المؤقـت ، ولاشـك أن درء

---

(١) سورة الكهف الأيه ٧٩

(٢) الكشاف مجلد ٢ صـ ٧٤

المفسدة مقدم على جلب المصلحة كضرورة اخلاقية ويقاس عليه الامر فى مسألتين فى ذات السورة من نفس القصة القرآنية .

١-قتل الغلام .

٢-بناء الجدار .

ب- مسألة الغلام الوحيد

قال تعالى" حتى اذا لقيا غلاما فقتله قال أقتلت نفسا ذكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا "[١] قال صاحب مفاتيح الغيب:" ظاهر الآية يدل على أن موسى عليه السلام استبعد أن"تقتل النفس الا لأجل

الخامس : البرهان الاجتماعى.

ومواده أن نظام القبائل والعشائر تتمثل فيه مظاهر خاصة كوحدة اللقب المشترك بين أفرادها وهذا اللقب المشترك ربما رسموه على مساكنهم ووشموا به أنفسهم وصار علما يتميزون به ، من ثم فانهم يعظمون اللقب المشترك كرمز ويعظمون - فى ذات الوقت مسماه ، حتى يصل بهم التعظيم الى رسم صورة له خاصة ذات اوصاف محددة.

بل ان هذا التقدير لذلك اللقب المشترك ربما وصل عندهم الى درجة التعظيم والتأكيد المؤقت وفى مواسم محددة بحيث تفقد الرؤس الكبرى امامه تقديرها الشخصى وتذوب كلها فى رحاب تعظيمه وتأليهه وتقديسه حين

---

(١) سورة الكهف الآية ٧٤

يدورون فيه جميعا، ويكون هو الرمز الذى تذوب فيه الجماعة كلها ، ورغم انـه تصور منحرف الا انه يعطيك صورة دقيقـة للعقـل الجمعـى ومـا يكـون عليـه ، ومثله عقيدة قبائل التوتم.

من ثم , فإن هذا المنهـج الاجتمـاعى يقودنـا الى رمـز عـال ، وقـوة عليـا سامية، نخضع لها جميعا, ونشـعر أمامهـا بالاحـترام بحيـث تـذوب رغباتنـا أمـام أوامره جل علاه وتغل شهواتنا بقيد نواهيه، ولايكـون ذلـك الا للخـالق العليـم وبالتالى يصير أمر أثبات وجوده ضرورة اجتماعية:

وفى طبائع الناس رغبة طموح للاتجاه نحو الرمز ، والانقيـاد تحـت الهـدف وانحسار الامانى الصغيرة فـى دائـرة الامـال الكبـار وهـم قـد الفـوا الرغبـة فـى الاحتياج لهذا القائد الاسمى ، ولمسوا من انفسهم اكثر من اتجاه نحوه ، بل انهـم صرفوا انفسهم عن توجيه ذواتهم واسلموها له ، تقليدا ، وانقيادا ، وخضوعا ، وربما ذلة واستكانة ، أو جلالا ومهابة ، وهذا يؤكد ضرورة الايمان بـا لله تعـالى على هذه الناحية .

بيد ان هذا الرمز ان لم يكن هو الاله الاعظم رب العالمين جـل عـلاه فربمـا انقاد الى ماتنطوى عليه نفسه من تنـاقض واختـلاف ، وقـاموا بتقليـده مـن غـير رجوع الى الحق ، او اتجاه نحو الصواب ، والخطأ أنـه لايصلـح للقيـادة السـليمة والتوجيه الاعلى ، ومع هذا خضعوا له وذلوا ، وقد عاب عليهم القـرآن الكريـم هذه الاتجاه .

قال تعالى :" أم آتيناهم كتابا من قبله فهم بـه مستمسـكون بـل قـالوا انـا وجدانا آباءنا على امة وانا على آثارهم مهتدون وكذلك مـا أرسـلنا مـن قبلـك

في قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا أباءنـا على أمـة وانـا علـى أثـارهم مقتدون"(١)

من ثم فقد بان لنا أن البراهين العقلية دالة على وجـود ا لله تعـالى ، وانـه ضرورة لاغنى عنها سواء كانت هذه الضرورة عقلية أو نفسـية أو اجتماعيـة او اخلاقية أو غيرها ، كما بان لنا ان الادلة على وجود ا لله تعالى لاتتوقف ، وانمـا قائمة متنوعة وتساير ظروف كل عصـر ، متـى كـان الاصـل هـو النقـل المـنزل والعقل السليم .

---

(١) سورة الزخرف - الأيات - ٢١/٢٣

الفصل التاسع

" تيار القلق فى الفلسفة الوجودية "



تمهيد

الفكر الوجودى انتشر فترة من الزمان ، وحاول الولوج لكل مكان ، حتى ان القائمين عليه لم يجدوا حرجا فى الاعلان عن انضمامهم له، ولو كان مخالفا للدين ، معاكسا للفطرة ولن نحاول البحث فى الفكر الوجودى كله ، وانما سأبذل جهدى فى عرض فكرة القلق فى الوجودية ، وبيان موقف الاسلام منها لان غرضى هو التركيز على القضايا والافكار ، وليس التاريخ والاثار .

كما أن القلق لفظ يحمل من المعانى الكثير ، ولذا حفلت به الدراسات العديدة ، وتوفرت على دراسته الأبحاث الكثيرة ، بل وتعددت الاتجاهات الفكرية التى شغلت بموضوع القلق حتى صارت هى الأخرى قلقة فيها من الاضطراب بقدر ما فى القلق من الحيرة والتوجس ، وتحيط حولها المزالق كما يحيط السوار بالمعصم بل صاحب القلق مرض الارق ، وصار يهدد العديد من سكان العالم ، فقد طيرت وكالات الانباء ان الارق واضطرابات النوم من اكثر امراض العصر انتشارا ، وتؤكد دراسة علمية اجريت على مرضى من ١٥ دولة من بينها اليابان والبرازيل ، أن الأرق يصيب واحدا من كل اربعة اشخاص فى العالم وينجم عنه خسائر تقدر بمليارات الدولارات سنويا.

ويقول العلماء انه من الواضح ان الارق اصبح بالفعل ظاهرة واسعة الانتشار بدليل الاقبال الهائل على عقار الميلاتون الذى يساعد على النوم الهادئ والعميق وكذلك الموتيفال وغيرها من هذه العقاقير.

وتقول الدراسة التى أجريت بمعهد هنرى فورد لبحوث اضطرابات النوم ان الأرق يتسبب فى الاصابة بالارتباك فى النهار والليل وعدم القدرة على

التركيز ، ويزيد من الضغط العصبى والنفسى ، وأكبر ظواهـره الواضحـه تزايـد حوادث السيارات بمعدل مرتين ونصف المرة بين الأشخاص الذيـن يعـانون مـن الأرق عن الاشخاص الذين ينعمون بنوم هادئ.

وطبقا للأرقام التى وردت بالدراسة ، فإن اضطرابـات النـوم تصيـب ٧٪ من الشعب اليابانى و٤٠٪ فـى البرازيل و٣٣٪ فى الولايـات المتحـدة وتصـل الخسائر الناتجه عن اضطرابات النوم فى الولايات المتحدة وحدها الى حوالى ١٥ مليار دولا سنويا.(١)

ورغم أن القلق لفظ شائع ، وفكرة ضاربة فـى الزمـن البعيـد ، الا أنـه - كموضوع - لم يكن له الحق فى أن ينال مـن الدراسـة القـدر الكـافئ، وذلـك لأسباب راجعه الى موضوع القلق نفسه من حيثيات عدة و لم يكن لينال حظـه من الدراسـه قديمـا الا كمصـدر لغـوى يوجـد فـى بطـون القواميـس والمعـاجم وبخاصة فى العوالم التى لم تقف على الشرع .

حتى جاءت الرسالات السماوية الكتابية فراحت تذكره حينا وتشـير اليـه فى بعض الأحايين ، ومرة تصرح به وأخرى تلمح له أو تلـوح ، فـاذا مـا جـاء الاسلام الدين الحنيف وجدناه يواجه القلق بنـوع مـن التحديـد لمعنـاه والـتركيز على موضوعه ونتائجه ثم طرق الوقاية منه والعلاج ، فسمى مرة باسـم نتائجـه كالأرق الناشئ عن القلـق . وهـذا مـا صرحـت بـه السـنه النبويـة المطهـرة فـى الحديث المروى عن سيدنا خالد بن الوليد أو سعد بن أبى وقاص على اختـلاف فى الرواية(٢)

(١) الاربعاء ٧ اغسطس ٩٦ جريدة الاهرام ٢٢ ربيع اول ١٤١٧هـ صفحه ١ عمود ٥،٦
(٢) جريدة الأهرام المصرية ٧/ اغسطس ٩٦

ومضمون الحديث أن خالد أو سعدا شكا لرسول ا لله ﷺ من القلق الذى ينتابه أثناء خلوده للنوم فقال له الرسول ﷺ " اذا أويت الى فراشك فقل بسم ا لله الرحمن الرحيم ، اللهم رب السماوات السبع وماأظلت ورب الأرضين وما أقلت ، ورب الشياطين وما أضلت كن لى جارا من شرار خلقك أجمعين من أن يفرط على أحد منهم أو أن يطغى . عز جارك وجل ثناؤك وتبارك اسمك ولاإله الا أنت وحدك لاشريك لك.

وقد اتفقت الراويات على أن من فعل ذلك ذهب عنه قلقه وراح بعيدا عنه أرقه ونجاه ا لله من هذا السوء المرضى بحوله - تعالى- وقوته وأن يردد قوله تعالى: (فا لله خير حافظا وهو أرحم الراحمين).

ومرة يسمى بالأسباب الموجدة له ، وأخرى بالأعراض المشابهة للملابسات التى تشترك معه فى بعض المظاهر سواء كانت تلك الظواهر نفسية أو عصبية بل ان القرآن الكريم والسنه المطهرة قد حددا القلق من حيث مصدره ومكامنه وطرق الوقاية وسبل النجاة منه مما سيرد فى ثنايا البحث باذن ا لله تعالى.

من هنا نشطت الدراسات التى تبحث عن القلق كموضوع نوهت اليه الرسالات سواء كان قلقا مرضيا او قلقا صحيا ، وسواء كان من الدرجة الأولى أو الأخيرة أنه القلق. ثم جاءت الفلسفات الحديثة والمعاصرة فبحثت عن القلق كناحية فكرية تكونت على أنقاضها مذاهب ومدارس فلسفية وفكرية مما حدا بنا الى محاولة البحث عن هذا القلق لكن فى حدود ضيقة جدا هى الفلسفة الوجودية . ولذا سنقصر هذا الحديث حول هذه النقطة وا لله أسأل التوفيق والهداية.....

أولا : القلق فى اللغه والاصطلاح

شغلت فكرة القلق ميدانا كبيرا من الدراسات العلمية والأدبية بل والفلسفية ، مما جعل البعض يفردها بالبحث والدرس والتقصى ، وربما تسلطت على بعض الأفكار فجعلت أصحابها يعشقون القلق كفكرة ، ويعيشون فيه معايشه ويتخذونه منهج فكر وأسلوب حياة ، وقد يمتد هذا السلطان الجائر - كفكرة الى حنايا هؤلاء وبطون أفكار أولئك فيحول بينهم والفطرة المتأنية بل والفكر السليم.

ومن غريب الأمور أن هذا السلطان يحول من يصل اليهم الى مرضى يعانون القلق بكافة أشكاله وكل صوره وألوانه ، وبعد المعاناة تأتى النتائج الحتمية التى تمثل آثارا سلبية على المجتمع كله من وجود هؤلاء القلقين الذين يتحولون الى طاقات معطلة ، وامكانات مهدرة ومجهود عقلى مستباح ، ولكل منهم ضحاياه التى لاتفتر جموعها أمام العد ولايتوقف نزيفهم عند الملاقاة بعد الصد.

والقلق فكرة أدبية تقترب من الانسان لتشاركه أحلامه كما تنازعه آماله وهى مع الانسان منذ عرف معنى القلق وحدد له مدلولا ، لذا نجد القلق فى الفلسفة كما هو فى الأدب من حيث وجوده الفعلى وكما نراه ماثلا امامنا فى دراسات الطب الوقائى والعلاجى ، ونجده بارزا فى المعاجم اللغوية والمصطلحات الفنيه مما يدفعنا الى تحديد معناه- القلق -فى

أ- اللغة لأن الألفاظ أثواب للمعانى - كما يقولون -.

ب- المعاجم والمصطلحات . لأنها تحمل المعنى الفنى لأى لفظ يراد وذلك على النحو التالى:

(أ) في اللغه:

جاءت لفظة القلق فى لغة العرب حاوية مـن المعـانى الكثـير ، فهـى تـدل أحيانا على الانزعاج العاطفى والوجدانـى ، وتـدل كذلـك علـى عـدم الارتيـاح النفسى ، وتأتى مرة فى الحقيقة وتأتى مرات أخرى علـى سـبيل المجـاز ، ولكـل منهما أقسام جاءت لفظة القلق فيها.

قال صاحب المختار

" القلق ، الانزعاج ، والقلق من باب طرب فهـو قلـق ، يقـال بـات فلان قلقا ، وأقلقه غيره[١] وبالتالى فإن ماده الكلمة ومشتقاتها تدل لغويا علـى التخوف وعدم الارتياح فى كافة النواحى ، ويكفى أنهـا انزعـاج يشـمل كافـة حياة الانسان النفسيه والبدنيه من الداخل والخارج معا.

وقال صاحب القاموس المحيط :

" القلق، محركه الانزعاج ، والقلق ضرب من القلائد، ورجل قلق وأمـرأة قلق الوشاح، ورجـل وأمـؤأة مقـلاق ، واقلقـت الناقـة قلـق جهازهـا أى قتبها وآلتها"[٢] ونفس المعنى مال اليه صـاحب اسـاس البلاغـة وهـو ان القلـق يفيـد الانزعاج والاثارة والترقب [٣].

---

(١) مختار الصحاح باب القاف فصل اللام والميم صـ ٥٧٥ط ٣ المطبعه الاميرية سنة ١٩١١م - ١٣٢٩هـ

(٢) القاموس المحيط صـ ٢٨٩ج باب القاف فصل القاف والام دار الجيل ببيروت.

(٣) اساس البلاغة صـ٥٢٠- ٥٢١ ط دار الفكر بيروت

وقال أصحاب المنجد

" قلقا الشئ حركة ، قلق أضطرب وانزعج ، فهو قلـق ومقـلاق ، وهـى قلقـة ومقـلاق ، وأقلقـه .. أزعجـه ... وأقلـق .. القـوم السـيوف فـى الغمـد حركوها فى أغمادها قبل أن يحتاجوا الى سـلها لتسـهل عنـد الحاجـة اليهـا "(١) ومشتقاتها تدل على التخوف وعدم الاستقرار فى كافـة النواحـى ، ويكفـى أن القلق عند اللغويين جميعا يحمل القاسم المشترك للانزعاج كما يمثـل التخبـط فـى كافة النواحى التى تؤثر فى الانسان ويتـأثر بهـا ، سـواء كـانت تلـك النواحـى نفيسة أوبدنية أوعقلية ، علمية أوعملية من الداخل أو بغض النظر عـن أن تلـك اللفظة ترددت فى الكثير من المصادر واحتلت العديد من المراجع وتربعـت علـى الكثير من الآفكار وتسلطت عليها أو وسمتها بطابعها.

(ب) الموسوعى والاصطلاحى :

جاءت لفظة القلق فى الموسوعات العلمية تتأخى مع اللغوية ليتكون منهـا معا معنى دقيق عام وشامل وهذه الموسوعات رغم كثرتها الا أننا سننتخب منها واحدة لنتعرف على القلق عندها ، وهى :

الموسوعة المميسرة :

عرفت الموسوعة القلق بأنة "حالة نفسية غير سارة من التوتر العصبى ، تـدل على أن المريض يتوقع خطرا فى اللاوعى (٢) ورغم انه تعـرف موسـوعى الا انـه يقترب كثيرا من التعاريف السيكولوجية مما يجعلنا نذكر أحدها دليلا على ما نقول:

---

(١) وما من شك فى أن هذا المعنى يؤكد على أن مادة القلق **فيها القلق** .

(٢) الموسوعة الميسرة صـ١٣٩٢ .

التعريف السيكولوجى :

عرف علماء الصحة النفسية القلق بأنة "علامة ظاهرة لصـراع مسـتمر فى أعماق اللاشعور"(١) بيد أن هذا التعريف السـيكولوجى قـد جعـل القلـق علامة ظاهرة لصراع مستمر ، بينما القلـق ذاتـة يحمـل علامـات عـدة ولـه مميزات ظاهرة ، فكيف يكون القلق حالة نفسية ، ومرضا نفسيا - اذا كـان مرضيا وهو فى نفس الوقت علامة لصراع مستمر فى أعماق اللاشعور؟

ان هـذا الفـرع مـن التعـاريف يقـال عليـه تعريـف غـير مـانع ، لآن اللاشعور ينشأ فى أعماق الكثير من الصراعات ، ولكل منها سببه الظـاهر ، وعلامته البينة، والتى يتميز بها عن غيرة ، ولم يقـل أحـد انهـا جميعـا علامـة ظاهرة تمثل القلق أو هو علامة عليها ، مما يجعل هذا التعريف غير مانع ومثلـه لا يقبل عندما يراد منه تحديد المعروف بصورة كافية .

ولـذا قـال العلامـة المنطقـى الامـام الآحضـرى ، فـى بيـان هـذا اللـون مـن التعاريف .

وشرط كل أن يرى مطردا	منعكسا وظاهرا لا أبعدا
ولا مســـاويا ولا تجوزا	بلا قرينة بهـــا تحرزا
ولابما يـدرى بمحدود ولا	مشترك مـن القرينة خلا (٢)

---

(١) د / معمر خالد الأمراض النفسية الشائعة صـ ٣٣

(٢) العلامة / عبد الرحمن الآخضرى من السلم فى علم المنطق فصل فى المعرفات - المكتبة التجارية الكبرى بمصر.)

والمطلوب : لقبول التعريف وافادته الغرض المطلوب ، أن يكون جامعا مانعا ، لذا كان على التعريف السيكولوجى للقلق أن ينص على أن القلق علامة ظاهرة من علامات عديدة لصراعات مستمرة فى اعماق اللاشعور ، بحيث تتميز هذه العلامة بأنها للقلق دون غيره ، وأن يتميز القلق كمرض سيكولوجى عن غيره من سائر الأمراض النفسية الأخرى والتى قد تشترك معه فى كثير من الظواهر ، مثل :

- الهستيريا .
- والوسواس القهرى .
- والاكتئاب التفاعلى .
- والمخاوف ...

والأفكار السيئة التى يطلق عليها جميعا اسم العصاب Neurosis ونكتفى بهذا القدر من المعنى الموسوعى والاصطلاحى خشية الاطالة .

ثانيا : (القلق ظاهرة سيكولوجية)

مفهوم القلق كظاهرة سيكولوجية :-

اختلفت اتجاهات الباحثين فى الصحة النفسية حين حاولوا وضع مفهوم محدد للقلق .

أ-فمنهم من عرفه بالموضوع .

ب-ومنهم من عرفه بالغرض والخاصة

ج-ومنهم من عرفة بالمقارنة من غيره .

ثم ان هذا التعريف للقلق قد جر بعض الباحثين الى تعريف أقسامه ، من حاد عنيف الى عادى جبلى ، كما أن بعضهم قد مال الى تعريفه بالحد مرة ، وبالرسم أخرى ولكنا سنضرب صفحا عن كل هؤلاء ، ونقسم اتجاهاتهم ونعرف بها ثم نعقب عليها ، ونبدأ بالدراسات العلمية والبحثية.

التعريف الأول:

القلق عبارة عن " استجابة انفعالية يثيرها كل ما يعنى توقع عقاب من نوع أو آخر "[1] وهو بهذا يكون نوعا من أنواع الخوف المرضى، ونعنى به الخوف من المجهول ، وقد يكون لذلك سبب واقعى وقد لايكون ، لأنه ينحصر فى مجرد التوقع الذى تعقبه الاستجابه الانفعالية.

من ثم فإن المحرك والمكون الاساسى لجزئياته ، اما ظلم واقع من سلطان جائر أو فوارق اجتماعية ، أو تناقض وجدانى ، وهو يمثل حالات ذاتية لأصحابها ، بحيث لايمكن اعتباره قانونا عاما ونؤكد ضرورة بحثه كظاهرة ومعالجته كمرض، وأقرب مايمكن فهمه منه ، أن الحالات المتشابهة من هذا النوع يمكن وضعها فى مجموعة نوعية متميزة ، تسمى مجموعة القلق المتوقع .

وهذا التعريف غير جامع لأن الاستجابة الانفعاليه ليست قاصرة على توقع العقاب فقط وانما هى كذلك فى انتظار الثواب ، وقد رأينا ذلك كثيرا ، فى

---

(١) الاستاذ/ محمد عماد الدين اسماعيل / الشخصية والعلاج النفسى صـ ١٩٩ دار النهضة المصرية بالقاهرة ١٩٥٩م.

الحالات التى ينتظر أصحابها صدور أحكـام بتخفيف العقوبة عنهم ، فما ان يصدر الحكم عليهم بالبراءة الا ويفاجأ الجميع بأن حدة قلقه قـد ازدادت وربما أودت بحياته.

وكذلك من لم يرزق الذرية وزوجه فى حملها الأول فهو يتوقع خيرا ومع هذا تبدو عليه علامات القلق واضحة يثيرها توقعه لخير قادم ، وعلى هذا فإن التعريف السالف الذكر ليس تعريفا جامعا.

التعريف الثانى:

ان القلق " انفعال مكتسب مركب من الخوف والألم وتوقع الشر.... ولهذا فالقلق حالة من التوتر الانفعالى تشير الى وجود خطر يهدد الذات [١] وهذا التعريف يؤكد وجود نوعين من الانفعال ، نوع فطرى وآخر مكتسب ثم يعود فيؤكد أن القلق حالة من التوتر الانفعالى ، وهو تعريف للقلق بالأثر الناشئ عن وجوده وأعنى به تعريف بالخاصة.

وهو ليس مفيدا فى تقدم العلوم بقدر مايفيد فى تكوين بعض المعارف الانسانية، ثم ان هذا التعريف قد جعل القلق ينشأ عن انفعال مركب من أجزاء عديدة ، رغم أن كل جزء منها وحده يكفى لوجود القلق الحاد وفى كل صوره ، فلماذا جعلها أجزاء له وكان من الممكن اعتبارها أسبابا للقلق مباشرة وهذا الذى نميل اليه ونحيل عليه.

---

(١) الاستاذ / احمد عزت راجع / أصول علم النفس صـ١٦٨ دار المعارف بمصر سنة ١٩٧٩م.

التعريف الثالث:

عرف القلق بأنه " حاله توتر شامل ومستمر نتيجه تهديد خطر فعلى أو رمزى قد يحدث ويصحبها خوف غامض وأعراض نفسيه وجسميه "[١]. وربما يكون هذا التعريف أشمل من غيره فى تحديد مفهوم القلق عند علماء الصحة النفسية ولذلك نجده يغلب على استعمالاتهم، يوضح ذلك بقية التعاريف.

التعريف الرابع:

أن القلق عبارة عن " شعور غامض غير سار ، بالتوقع والخوف ، والتحفز والتوتر مصحوب عادة ببعض الاحساسات الجسمية "[٢] ويقترب من هذا التعريف الخامس الذى يصف القلق وصفا اكلينيكيا على نحو وقائى على ماهو المدون عند علماء الطب النفسى .

التعريف الخامس:

القلق عبارة عن " حالة توتر شامل نتيجة توقع تهديد خطر فعلى او رمزى قد يحدث ، ويصحبها خوف غامض وأعراض نفسيه جسمية[٣] ثم ان هذا التعريف يؤكد على تحويلات القلق وعدم ثباته و قابليته للتحول والصيرورة والحدة والضعف فيقول.

---

(١) أ/ عادل عز الدين الأشول - سيكولوجية الشخصية صـ ٣٢٧ الانجلو.

(٢) د/ احمد عكاشه - الطب النفسى المعاصر ص٤١ الانجلو المصرية.

(٣) د/ حامد عبدالسلام زهران الصحة النفسية والعلاج النفسى صـ ٣٧١.

والقلق غالبا مايكون عرضا لبعض الاضطرابات النفسيه " ومعنى ذلك أن القلق ليس حالة مرضية ، وانما هو نتيجة لاضطرابات نفسيه فلو عولجت لتغير الموقف ، الا أنه يعود فيقرر " أن حالة القلق قد تغلب فتصبح هى نفسها اضطرابا نفسيا اساسيا وهذا ما يعرف باسم القلق Anxuaty H ezetion أورد فعل القلق Anxiety Hezetion وهو أكثر حالات العصاب شيوعا - ويمكن اعتبار القلق انفعالا مركبا.(١)

ومن الباحثين من اعتبر القلق قيمة مرتبطة بحجم الصراع " الناتج عن الرغبات والدوافع التى يريد الانسان اشباعها أو تخفيفها ، وبين ضميره الذى يحول دون الاشباع (٢)". وعلى هذا النحو جرى أغلب الباحثين فى مفهوم القلق كناحية سيكولوجية لا كمفهوم فلسفى ، لذا نجد باحثا غلب على دراسته الطابع السيكولوجى قد جعل القلق أنواعا ثلاثة:

١-القلق الخلقى " وهو موجود فى صورة الشعور بالذنب فيما يتعلق بالأنا الأعلى" وهى الجهاز الوحيد من الأجهزة النفسية التى تشعر به وتولده[٣]".

٢-القلق الموضوعى: وهو قلق يدفع صاحبه الى التحفظ والاحتياط خوفا من الحرمان الذى يتهدده فى ذاته او بدنه ومجاله البدن والظروف الاقتصادية التى تؤثر على الفرد كوحدة مستقلة فى المجتمع المحيط به.

---

(١) المصدر السابق ص ٣٧١، (عالم الكتب بالقاهرة لسنة ١٩٧٤م)

(٢) د/ابراهيم وجيه -صحة النفس ص٥٤ دار المعارف.

(٣) الاستاذة/ سامية عباس لقطان - دراسة مقارنة لمستوى القلق عند المراهقات الكفيفات والمبصرات / ماجستير بكلية التربية عين شمس لسنة ١٩٧٤ مخطوطه بالكلية.

٣-القلق العصابى : وهو قلق عام يحمل من المخاوف ما يدفعه الى الاندفاع فى افعاله بسبب كبت يصب المرء لعجزه عنـد التعبير عن رغباته الاجتماعيه والجنسية والعدوانية خاصة اذا كان فى وسط بيئة ترى ذلك غير مباح ، وبهذا الشكل " نجد أن فرويد قدميز أنواعا ثلاثة من القلق [١] وهى التـى مر ذكرها.

٤-القلق الموقفى : وهو نوع من القلق المؤقت ينشأ عنه اضطراب فسيولوجى وازدياد فى ضربات القلب مع سرعة فيها ، وافرازات لعابية فى الحلق أو جفاف فيه ، وهو عادة ينشأ بسرعة ويزول كذلك ، وفى الغالب يدفع صاحبه الى الحيرة فلا يتمكن من اتخاذ قرار فى ذات لحظات القلق .

وأسبابه متعددة وكثيرة جدا كتعدد الحوادث اليومية والأحداث الدائرة وأمثلته الضعف الجنسى المؤقت بسبب المرض أو اضطراب الخلايا الخلالية [٢] وحوادث السرقة التى يأتى ذكرها على ألسنة الناس أو الصحف السيارة ، خاصة اذا تمكن القاضى أو الكاتب من توفير عنصر التشويق والاثارة فيها ويكون المعتدى عليه صديقا لقارئ القصة أو سامع الخبر .

وهذا النوع من القلق الموقفى قد أشارت اليه الابحاث العلمية الدقيقة المعاصرة واكدت على أنه " ما من أحد الا أصابه القلق فى وقت ما ، بسبب أو

---

(١) د/سيد محمد غنيم -سيكولوجية الشخصية صـ ٦١٨ دار النهضة العربية ١٩٧٥م.

(٢) د/محمد فتحى - التوافق الزوجى والضعف والبرود صـ ٢٩٠ حيث قال " نعرف اليوم أن شغف الشخص بجنسه هو نوع من العصاب المكتسب والمؤقت - وانه يمكن الشفاء منه بتحليل النفس".

بدون سبب[١] وبالتالى فهذا النوع من القلق قاسم مشترك بين كل العقلاء من البشر وهو غير مرضى ، وليست له أسباب محصورة وان كانت أعراضه تمثل القاسم المشترك بين جميع الأمراض النفسيه "

بل ويعتقد أن القلق هو الأساس فى جميع هذه الأمراض ، وأن الأعراض الاخرى تظهر للزود عن الانسان وحمايته من القلق ، أو تظهر كبديل للقلق"[٢] وليس بلازم أن يكون هذا النوع من القلق مرضيا ، بل من الممكن أن يكون قلقا ضروريا تمليه الرغبة فى العمل والحاجة الى الجد والمثابرة ، كما يكون رافعا لابراز الملكات الخبيئة ، والاتقان الذى يفوق حد المهارة ، وهو عادة يجد مكانه فى صدور النابهين ، وأفكار النابغين ، وربما تخطاها جميعا الى حد الابداع فى كل نواحيه ، وليس هذا الانسان القلق مريضا ، لانه كما قلنا قلق مؤقت تقود اليه الضرورة ، وتدفع اليه الحاجه وهو ليس مرضا مالم يتجاوز هذا الحد اذ المقرر " أن الانسان الطبيعى لابد أن يمر بفترات من القلق[٣]" لكنه متى كان لصالح الفرد نفسه فهو قلق ايجابى اما اذا كان لغير صالحه فهو القلق المرضى ولذا يحتاج العلاج .

---

(١) الدكتور / عادل صادق - اسرار فى حياتك وحياة الآخرين صـ ١٣٢ كتاب اليوم.

(٢) المصدر السابق ص١٣٣.

(٣) المصدر السابق صـ ١٣٤.

تعريفات أخرى للقلق:

١-القلق عبارة عن " صراع ناتج عن فقدان التوازن عن فشل فى التكيف"[١] وهذا التعريف أقرب الى الاجتماعى منه الى القلق النفسى السيكولوجى، كما انه تعبير فيه من العموم الكثير ، حيث أشار الى فقدان التوازن وهو تعبير يتجه الى الطبقات الاجتماعيه ، والبنية الجوهرية للمجتمع ، ثم ان الذى يزيده وضوحا وانصرافا الى علم الاجتماع ، هو بقية التعريف - عن فشل فى التكيف .

لذا أرى أنه تعريف لاينصب بوضوح على القلق النفسى سواء بالمعنى الصحى او المعنى المرضى ، وانما يتجه الى التراكيب الاجتماعيه وتكويناتها دون نظر الى الفرد ذاته الذى هو محل وراثة للقلق عنده وأثره عليه.

٢-القلق عبارة عن" حالة من الخوف الغامض الشديد، الذى يمتلك الانسان ويسبب له كثيرا من الكدر والضيق" وبرغم أن هذا التعريف قد شمل الخوف الغامض الا أنه لايتفق مع كثير من الدراسات العلمية التى ترى أن القلق فى أغلب أحواله تكون أسبابه معروفه على نحو ما .

وقد اعترف بذلك المرضى أنفسهم فى مرحلة العلاج وبعده من ان الخوف عندهم كانت أسبابه معروفة، وأن الكدر والضيق الناشئان من القلق والخوف لم يكونا الا وهما مرضيا ، ثم ان المخاوف جميعها "بالنسبة لمجموعة

---

(١) د/أبو مدين شافعي - القلق سلسة اقرأ.

الأمراض النفسية" قسم مستقل عن القلق تماما حسب تقسيمات أمراض النفس العديدة التى تعرف باسم العصاب Neurosis وهى:

أ-القلق النفسى	Anxiety Neurosis
ب-الهستيريا	Hysterical Reaction.
ت-الوسواس القهرى	Obsessive Compulsive Neu.Rosis
ث-الاكتئاب التفاعلى	Reactive Depression
ج-المخاوف	Phobic Reactions. (١)

وبالتالى فاعتبار القلق حالة من الخوف هو تعريف للشئ بقسيمه ، وهذا لايجوز فى باب التعاريف ، ولو كان التعريف قد تفادى فكرة الخوف الغامض الشديد ، واستخدم بدلا منها حالة من عدم الارتياح الذى يتملك الانسان لكان قد تفادى الخوف واعتباره اصلا فى التعريف وكان فى هذه الحالة تعريفا جامعا فقط ، وهذا يدل على اهتمام الدارسين والباحثين بموضوع القلق بصفة عامة المرضى منه والصحى؟

٣- القلق عبارة عن " حالة من التوتر الشامل الذى ينشأ خلال صراعات الدوافع ومحاولات الفرد للتكيف"(٢) داخل نفسه او مع المجتمع الذى يعيش فيه.

---

(١) الدكتور / عادل صادق - الطب النفسى صـ ١٢

(٢) الدكتور / طلعت غنام - الاسلام وتيارات الفكر المعاصر صـ ٧٣ عالم الكتب ط٢.

ورغم أن هذا التعريف فيه من الشمول والعموم، الا أن احالة اسباب القلق الى التوتر الناشئ عن صراعات الدوافع تنصب على النوع المرضى منه فقط ، ولاتؤدى الى النوع الصحى بحال ، ومع ذلك فهو أقرب للقبو ل من سواه ، وان لم يكن كافيا فى وضع تعريف كامل لمفهوم القلق من الناحية السيكولوجية ، أو الفلسفية ، فما هو الفرق بين القلق الصحى والقلق المرضى؟

الفرق بين القلق المرضى والقلق الصحي

قد يتصور الناس أن القلق مرض نفسى تمتد أسبابه الى قوى الجسم فتنهكها ، ثم تتجه الى القوى العقلية فتجهز عليها ، ويتحول المرء العادى بعدها الى مريض تطارده الوساوس وتقضى عليه الهواجس ويقتله القلق فى كل لحظات عمره حتى ينتهى به القلق الى القتل أو الانتحار أو الاقدام على أفعال تعكر صفو الأمن العام، وهذا التصور انما يمثل رأى العوام فقط، أومن ليست لديهم دراية بالظروف النفسية ، ومطالعتهم فى هذا الفن الخطير قليلة فما هو رأى الطب النفسى؟

يرى المتخصصون فى الطب النفسى أن القلق نوعان:

النوع الأول:

نوع مرضى، وهو الذى يمثل خطرا على حياة المريض أو حياة المحيطين به ويحتاج الى علاج يتناسب مع حجم القلق عنده ، والدرجه التى وصلت اليها حالته النفسية أو العقلية بسبب القلق النفسى .Anxiety neurousis

النوع الثاني :

القلق الصحى ، هو الذى " يحدث لأى انسان يتعرض لأزمة أو مشكلة ، وهو ظاهرة صحية وضرورية لحياة الانسان كالقلق الذى يتنابنا قبل الامتحانات ، أو ونحن مقبلون على مشروع جديد "(١) وهذا النوع من القلق ليس مرضيا ولكنه صحى لا يخلو منه الانسان الطبيعى ،" كما انه هو الذى يحفز الانسان للعمل والاجتهاد والاتقان " بل ان القلق الصحى علامة قوية على تطلعات الانسان الطبيعى وآماله " وكلما زادت تطلعات الانسان زاد قلقه ، وهذا يجعله بالتالى يضاعف من مجهوده "(٢) مع ملاحظة أن المضاعفة فى المجهود تكون فى حدود الممكن وليست فى حدود المستحيل .

وليس القلق على التفصيل هو الصحى والمرضى فقط ولكن بين القلق المرضى والقلق الصحى أنواع أخرى من القلق نوضحها مع ادخال الصحى وغيره حتى يكون التفصيل مؤديا الغرض المراد على النحو التالى :

١- القلق الطبيعى أو الصحى ، وهو الذى يحفز صاحبه الى العمل ويقوده الى ابراز المهارة وزيادة الانتاج والتطلع الدائم لما فيه مصالحه وطبقا لظروف المجتمع المحيط به

٢- القلق النفسى: وهو الذى يقود الانسان الى الاحساس المخيف، ويدفعه الى التوتر والتوقع السئ فيفقد قدرته على الراحة . ويحرمه التمتع بالحياة ،

---

(١) الدكتور / عادل صادق - الطب النفسى ص١٥، ١٦ دار المعارف

(٢) الدكتور / عادل صادق- اسرار فى حياتك وحياة الآخرين صـ ١٣٥.

وتصاحبه اعراض فسيولوجية ، كسرعة نبضات القلب واضطرابات المعدة والضعف ، وهو مرضى يحتاج دقـة فـى التشـخيص . والتزامـا فـى العلاج والتركيز على ضرورة التخلى عن اسبابه.

٣- القلق المصاحب لبعض الامراض العضوية ، وهو الناشـئ عـن وجـود أورام بالغدة فوق الكلوية ، ونقص السكر فى الدم ، وهو غـير مرضـى ويـزول بزوال سـببه العضـوى لكـن اذا لم يتـم التـدارك للحالـة فـان الامـور ربمـا اشتدت وبالتالى يتحول الى حالة مرضية بعد ان كان صورة عرضية .

٤- القلق المصاحب لبعض الأمراض النفسيه والعقلية ، وهـو المصـاحب لبعـض الامراض النفسية مثل:

١- العصاب .

٢- الوسواس القهرى .

٣- الاكتئاب .

٤- الفصام Neurosis.

تعريف الباحث : القلق هو حالة للنفس اما دافعة للجد والاجتهاد وتوقـع الخير ، وهـو القلـق الصحـى وامـا داعيـه الى الـتردد والانفعـال وتوقـع المكـروه بدرجاته المختلفة وهو القلق المرضى .

وأيما كان الأمر فإن القلق فى الدراسات التربوية والسيكولوجية قـد نـال حظا كبيرا ، من الدراسة كما أنه فى الدراسـات اللغويـة قـد حظـى بقـدر مـن الاهتمام، وهذا هو الذى دعانا لافراد الحديث عن القلق كظاهرة سـيكولوجية

تعيش فى الانسان وتوجه سلوكه وتسيطر على الكثير من أفعاله ويوصف بها العديد من تصرفاته ، لنخلص الى مفهوم القلق فى الفلسفة بصفة عامة والوجودية بصفة خاصة.

ثالثا : القلق الفلسفى:

تعتبر لفظة"القلق " من الألفاظ المستخدمه كثيرا ويقع لها التداول باستمرار ولذا نجدها فى اللغة كما نراها فى الاصطلاح ، ونتابعها فى الصحة كما نراقبها فى المرض ، بل انها تكاد أن تشترك فى كل العلوم ، سواء باعتبارها لفظا محددا يحمل معنى معينا أو باعتبارها اصطلاحا خاصا لدى أصحاب كل فن من الفنون بحيث يصعب حصر ميادين استخدامها حصرا دقيقا ، وذلك للأسباب التالية:

أولا : أنها موجودة فى المعاجم والقواميس اللغوية والفنية بصورة بارزة ودلالة محددة.

ثانيا : أنها فى العلوم السيكولوجية تحمل من المعانى الكثير ولها من الدلالات النصيب الأوفى.

ثالثا: فى العلوم الاقتصادية تواجهنا رافعه يديها منتظرة ما تسفر عنه الظروف الطبيعية والمناقشات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية على السواء بحيث يصعب على الباحث أن يجد مجتمعا خاليا منها أو من معانيها.

رابعا: أنها فى العصر الحديث- عصر التقدم العلمى - صارت ترتع فى عقول الناس جميعا ، بل ان بعضهم يقتاد ،نفسه اليها ثم يسلم جوانحه أمامها ، متوقعا حربا ضروسا تذهب بالأموال والأنفس ويهلك فيها الزرع والضرع ويكون سببها سلطان المادة الذى لايرحم والغضب الذى يستولى

على أصحابه سواء كان ذلك السلطان داخليا ماديا كما حدث مع المفاعل النووى تشيرنوبل الذى دفعه غروره الى ارتكاب حماقة حين أراد احداث بلبلة بين جيرانه فأخرج بعض أسرار غضبة التى ستترك بصماتها السوء على مجاوريه لسنوات طويلة قادمة .

أو كان سلطانا بشريا تعيش فى أحضانه نزوة الشر ، وتسيطر على جوانحه المفزعه أساطين الغرور فيشعلها نارا حامية تذوق البشرية ويلاتها وتلتظى بنارها كما حدث فى هيروشيما ونجازاكى وسائر الدول والبلدان التى وقع فيها نوع من التدمير بالالة التى تمكن الانسان من صنعها ، وتعرف بالتقنية الصناعية على الوجه الفنى ، بل أن القلق امتد الآن الى كل الناس تقريبا.

ففى أفريقيا يعانى الناس ندرة المطر بل ويتوقع بعضهم المزيد من الندرة مع انه ضرورى لهم وعليه حياتهم ومعاشهم ، وهم يواجهون جفافا لم يتمرسوا عليه و لم يعدوا أنفسهم له، وشبح الموت يطل عليهم برأسه فى كل يوم ألف مرة ، وهم يشاهدونه فى مأساة الجوع التى يموت بسببها الكثيرون من بينهم ولاحيلة لهم فى دفعه أو تأجيله أو تلبيته استغاثات الاقربين مما يسبب لهم قلقا متزايدا وانزعاجا مستمرا ، تعجز حكوماتهم عن مواجهته ، وتفشل وسائل مقاومتهم عن مغالبته وهم فى كل حال مستعدون للحياة آملين فيها مترقبين الموت كارهين له ، والقلق يعايشهم معايشه ذاتية. وفى اوروبا يعيش الناس حالات من الفزع المستمر والقلق الدائم والاضطرابات التى لاتغيب نذره من شدة الأمطار التى أغرقت بلادهم ودمرت زراعاتهم وتوشك أن تبتلعهم عن بكرة أبيهم، حتى أن بعضهم يهرب الى قمم الجبال يواجه الموت مع الصقيع قبل ان تذيقه السيول مرارتها وتجرعه الثلوج كأس الحمى الذى لامفر من ابتلاعه

وهو يشاهد أطلال حياته تتداعى بعد أن منـى نفسـه بحيـاة رغـدة شـادها بكـد اليمين وعرق الجبين .

ولاتختلف أسـيا وأمريكـا عـن أوربـا الا فـى المزيـد مـن القلـق والخـوف وانتشار الرعب من الرعب ذاته ، ولاينبئك مثل خبير بل ان المطـالع اخبـارهم ، المشاهد احوالهم ، يراهم قد فقدوا الامان فى كـل شـئ فـانطلقوا الى شـهواتهم يعبون منها الى ابعد حد .

أما فى استراليا فالقلق راح اليها يداعب هدؤها بحيوانات مفترسة صغـيرة الحجم كثيرة العدد تواجه المحاصيل فتلتهمها، وتشارك الاناسى أكلهم ومشربهم بل وتقض مضـاجع آمنهـم سـواء كـانت تلـك الحيوانـات تحـت اسـم الأرنـب الأبيض أو الوحشى ، أو تحت اسم الفئران الجبليـة أو أى مسـمى آخـر ، المهـم أنها ترسل القلق اليهم وتبثه فيهم ، وبل وتعمل جاهدة على تدعيمه بكل معانيه وتبرزه فى كافة اشكاله وفى كل مكان يصل اليه الانسان.

اذن فقد صار القلق مشكلة سواء بلفظة أو معناه كما أعتبر مأساة لاحيلـة للناس امامها اولاقـدرة لهـم علـى مقاومتهـا سـوى السـلوى والحرمـان أو قـدراً يحاول العاقل التعامل معه بقدر امكانياته ، وكل حسب ثقافته وظروفه ومعتقده وبها جميعا ينال حظه من القلق ، وفيها جميعا يقاومه على قدر امكانياته المتاحه ولذا كانت أفضل مقاومة لدى المسلم هى أن يقول " اللهـم إنـى لا أسـألك رد

القضاء وأسألك اللطف فيه".[1] أما لماذا؟ .. فلآن المؤمن عارف ان الدعاء طريق الرجاء وان الرسول ﷺ قال الدعاء والقضاء ليتعالجان الى يوم القيامة.

وراح الناس جميعا يهرعون الى ادبائهم ومفكريهم وعلمائهم وموجهيهم وحكمائهم ومنصفيهم يناشدونهم مواجهة هذا الخطر الداهم الذى أطلقوا عليه جميعا اسم القلق ، و لم يكن الفلاسفة والمفكرون بمعزل عن هؤلاء وأولئك بل إن الناس هبوا اليهم يسألونهم جوابا لما يواجهونه من مأساة.

وبقدر ما حاول كل أصحاب مسألة من اصطناع وسائل لمقاومة هذا القلق كان دور الفلاسفة بارزا وبالقدر الذى يوجهون به بلادهم كان تحملهم لنصيبهم مما جعلنا نفرد فصلا مستقلا عن مفهوم القلق فى الفلسفة بوجه عام وقد مهدنا له بالتمهيد الذى مر ذكره فما هو القلق الفلسفى؟

١ – قديما : فى الفلسفة الطبيعية:

كان القلق فى الفلسفة الاولى فى عصور فلسفة ماقبل الفلسفة او فى عصر فلسفة التدوين ومـاتلاه من عصور يمثل محاولة للاجابة على السؤال المفروض.

أ- من أين أتى هذا العام ؟

ب- وأين ابتدأ ؟

جـ - وما مصيره؟.

---

(١) حديث شريف.

وكانت تلك الاجابات المتواضعه تمثل لونا من القلق الفلسفى ولولاه لما كان البحث عن اصل هذا العالم او نشأته ، أو بدايته أو مصيره و لذا كان هذا القلق ايجابيا يبحث عن جواب على الاسئلة المفترضة بعد ان تعثرت الاجابة ازمانا متطاولة ولذا تعثر الجواب طويلا ، ولكنها كانت محاولات تعتمد على نفسها بعيدا عن وحى السماء خاصة فى الأمم التى لم يكن بعث فيها أنبياء.

وكانت الاجابات المتواضعه تهز أركان القلق وتضفى على أصحابه بعض السكينة حتى يأتى فيلسوف آخر يوكد ما ذكره سابقه أو يهدمه ، والكل فى ذلك سواء، الفلسفة الطبيعيه الأولى والثانية حتى الشكاك الأول، والسوفسطائية كان الدافع لما يقومون به هو محاولة التغلب على القلق الذى يعيش بداخلهم بحيث يمكن تعريف القلق عندهم جميعا بأنه.

" محاولة التغلب العقلى على الاسئلة المفترضة لايجاد اجابة واحدة كافية لاسئلة عديدة نامية وطريقها لذلك الكون الملموس- المادة المحسوسة ثم المعقول فيما بعد .

٢- فى الفلسفة الالهية:

ونعنى بها الفلسفة التى شدت انتباه العقل وصعدت به من عالم المادة الى عالم العقل بصفة كاملة سواء كانت تلك الفلسفة لمعرفة الاله أو لوضع صفات له أو تعريف يتناسب مع ذاته جل وعلا .

وسواء كانت تلك الفلسفة قد قامت على يد أفلاطون او غيره أو أى من اصحاب الفكر الحر فانها على اية حال قد صاحبتها ظروف عديدة مهدت لقضايا اللاهوت . من ثم فقد عاش القلق الفلسفى فى الفلسفة الالهية يصارع

قضاياها ويهز بناءها بعنف حتى صار علامة عليها، وكان أبرز مظاهره هو المحاوله الجادة لاثبات موجود غير محسوس له علاقة تدبير بالعالم المحسوس عن طريق الفكرة عند اكزينوفان أو المثل عند أفلاطون. أو غيره.

بيد أن هذه المحاولة لم تكن كافية لاطفاء نار القلق المستعره ولذا كان على خليفة الأول بارمنيدس وزينون واجب أكيد هو اجتثاث بذرة القلق من صدور الايبونيين.

كما كان على أرسطو - خليفة أفلاطون - أن يبذل كافة شئونه ليريح الناس من معاناه القلق لبعض الوقت ، ولكن جهود الجميع لم توفق لأن القلق قضية أكبر من أن يحكم فيها فنان أو تخضع لقضاء أديب ، بل أنها ظلت تخوض غمار المعارك وتستعيد نشاطها بصفة مستمرة حتى كادت تغلب الجميع لولا أن من الله علينا ، ووجدت من يقف لها بقوة الدين الحنيف دين الاسلام الذى نعتز به ونفاخر بالانتساب اليه فيحدد أسبابها ويجعل العلاج فى مقدمه جيوشه لمقاومة غزوها - سواء كان العلاج وقائيا أو دوائيا ، ومع هذا تخفت على البعض فارتدت ثوب المسكنة ، او عاشت فى حنايا الانكسار قانعة بأن المستقبل ملئ بالمفاجآت وأن غدا نفتح لها الابواب فاذا هى قائمة حتى واجهتنا فتية قوية ، تأبت على مقاومة الفلسفة المعاصرة.

٣ - فى الفلسفة المعاصرة :

شغلت فكرة القلق فى الفلسفة المعاصرة قدرا كبيرا من عقول المفكرين والفلاسفة وقام كل يخوض تجربته فى التعريف بالقلق وطرق مقاومته وتحديد أشكاله وأسبابه ولكنا سنخص بالذكر الفلاسفة الوجوديين فقط أو ما يطلق

عليهم اسم الفلاسفة الوجوديين[١] وسنحصر البحث فى الفلسفة الوجودية المعاصرة فقط وفى رؤس اصحابها بشكل محدد على النحو التالى :

أولا: بليز باسكال:

يعتبر باسكال هو:" راسم طريق الوجودية الحديثة والمخطط الأول لمعالمها وواضع الخطوط العريضة لهيا كلها ونماذجهاالمتباينة "[٢] لذا كان تعريفه للقلق بأنه:

العامل الخفى الذى يدفع الارادة الانسانية نحو التطلع الى ماوراء طاقتها"[٣] ورغم أن فكر باسكال يمثل الجانب المضئ من الفلسفة الوجودية حيث أنه يعترف بالاله وان كان اعترافا مسيحيا الا أنه لم يترك موجات فكرية متعاقبه يمكنها أن تصارع الأفكار الالحاديه أو أن تنزل بها هزيمة من نوع ما.

وربما تسأل ماهو الإله فى المسيحية السياسية عند باسكال ؟

والجواب أنه إله جوهر يحل فى غيره حلولا متناسبا مع الغير ، ولذا فهو يحل فى رحم العذراء ماريا ، كما يحل فى ارحام سائر الكائنات التى تتحرك بقدرته.

---

(١) لأن البعض منهم أثر عنه أنه كان يكره ان يوصف بأنه فيلسوف وجودى بل كان ينفر من ذلك كما فعل كارل يسبرز، فقد كان هو نفسه لايرحب كثيرا بهذه التسميه ، اعتقادا منه بأن سارتر وحده هو الذى ارتضى لنفسه هذا الاسم " د/ زكريا ابراهيم دراسات فى الفلسفة المعاصرة صـ ٤٥٢ كما فعل ذلك جبريل مارسيل حين رفض أن يطلق على فلسفته هذا الاسم - الفلسفة الوجودية وآثر أن يسمى فلسفة باسم " السقراطيه الجديدة او السقراطية المسيحية " المصدر السابق صـ ٤٨٢.

(٢) د/ طلعت غنام الاسلام وتيارات الفكر المعاصر صـ ٤٤

(٣) د/ محمد غلاب مشكلة الألوهية صـ ١٧٩ دار احياء الكتب العربية

ثانيا : جبريل مارسيل:

فرنسى الأصل كاثوليكى المعتقد سقراطى النزعة ولد عام ١٨٨٩م ، تعددت مواهبه وتنوعت بين أدبية وفلسفية حسمت المشكلات الانسانية ومنحها الحياة والقلق والحركة وصارت أعماله الفنيه أعمال مواقف أكثر منها أعمال فكر، حتى اعتبره البعض صاحب فلسفة دينية مقنعة .

تعريفه للقلق:

لايكاد الباحث فى فلسفة مارسيل يجد تعريفا محددا للفظ القلق، اللهم الا ما يمكن أن ينتزعه من ثنايا أفكار مارسيل ، ذلك لأنه يفرق بين أمرين بين لفظ الحياة ولفظ الوجود ويؤكد على أن لكل منهما معنى محددا ولذا فهو يؤثر الوجود على الحياة ، لأن كلمة الوجود فى نظره تعنى أمورا ثلاثة.

الاول : الحرية.

الثاني: القلق.

الثالث: الابداع.

ولكل منها ميدانه المستقل وظروفه التى تنشأ عنها وبالتالى يمكننا تعريف القلق عنده بأنه " الجانب السلبى من جوانب الوجود والذى يتوقف فيه الابداع وتعجز حرية المرء عن خلق نفسها بنفسها وفى اتجاهها باستمرار نحو العلو على نفسها".(١)

---

(١) د/زكريا ابراهيم - دراسات فى الفلسفة المعاصرة ص٥٠٢.

وهذا التعريف يعنى ضـرورة أن مارسيل يرفض العبث ويكره اليأس ، ولايعترف بالقلق المرضى الذى يجوس خلال عقول وأفكار أفراد الفلسفة الوجودية ، ثم هو يطالب الناس جميعا بالاقبال على الحياة بحرية مطلقة واختيار صرف ولاعلاقة للامور الغيبية فى المسألة انها مجرد اسباب ومسببات لأن ذلك فعل ايمانى يرفع صاحبه الى درجات الحرية المطلقة والارادة الحرة الخيرة حتى ينتهى به ذلك كله الى طريق تأخذ به للقفز فوق المتناهى والزمان والفوز بالتعالى والأبدى.

من ثم فإن مارسيل يؤكد ثانية أن القلق المرضى لامكان له فى فكره وأن اليأس مرفوض عنده، كما أنه دليل على نقصان الايمان فى الصدور، لأن الثقة والحرية والأمل أمور جوهرية كلها أما اليأس والقلق والفتور فهى أمور عرضيه وان الأولى دليل على صلابة المؤمن والثانية دليل على ضعفه ، وحتما سيصل به الضعف الى الهلاك ان استمرأ، أواستمر عليه.

لذا رأينا مارسيل يرفع لافته الأمل المفتوح فى وجه اليائسيين لعل عيونهم الغافية تنفتح عليها يوما ما فتبصر مابقى لهم من أمل فى الحياة ، وهكذا عاش فتبصر مارسيل يدافع عن قضيته التى طالما أسسها وأقام الأدلة عليها وكافح من أجلها حتى أسلمها الى خلفه فمنهم من تمسك بها ، ومنهم من تنصل عنها.

ثالثا : جان بول سارتر:

فرنسى الاصل ، مضطرب المعتقد ، لولبى المذهب ، ثورى الفكر، متمرد على كل مايحيط به ، شغل العالم المعاصر بأدبه وفكره ، وقاد شباب أوربا الى الجريمه واليأس والانتحار ، كما انه زعيم الشعبة الملحدة من الفلسفة الوجودية ،

و لم يتح الفرصة لقارئه العادى أن يميز بين الأفكار الفلسفية والأفكار الادبية حيث تم الخلط بين الوجودية الأدبية والوجودية السارترية أو الفلسفية ، وكان القلق من تلك القضايا التى تعرض لها فما هو تعريفه للقلق؟

الجواب : أن سارتر عرف القلق الفلسفى بتعريفين يمكن ابرازهما من خلال فلسفته.

الأول: باعتباره أثرا لغيره :

وهو أن القلق عبارة عن " مجموعة نتائج اختيارنا اذ أن الفرد يختار القواعد التى يسير عليها فى سلوكه دون أن يستطيع الحكم على قيمتها ، التى هى ذاتها وتنشأ من هذا الاختيار نفسه [(١)] وأن تلك النتائج القائمة على اختيارها هى قواعد منضبطة فى ذاتها، وان لم يكن من الممكن الحكم عليها من ناحية القيمة الفنية التى تقوم عليها ، بالرغم من أن تلك القيمة هى نفسها نتيجة مؤكدة لهذا الاختيار ومعنى هذا أن القلق رغم أنه اختيار حر مطلق الا أنه فى حد ذاته موصل للعدم والموت من وجهة نظر سارتر نفسه.

الثاني: باعتبار مؤثرا فى غيره :

يؤكد سارتر على أن القلق وسيلة الانسان " ليتعرف على ذاته من خلال القلق " [(٢)] على ان الانسان متى ادرك من نفسه القلق والاضطراب امكن معرفة ذاته وتميزها عن غيرها من الكائنات الاخرى ولذا نرى سارتر قد غير فكرته عن

---

(١) د/طلعت غنام - الاسلام وتيارات الفكر المعاصر صـ ٧٩ عالم الكتب ط١

(٢) د/ زكريا ابراهيم - دراسات فى الفلسفة المعاصرة صـ ٥٣٠ ط ١.

القلق فيما بعد واستخدم بدلا منه مفهوم الحاجه ، واذا كان القلق قد وجـد لـه مكانا فى كتاب الوجود والعـدم لسـارتر ، فـان الحاجـة صـارت تمثـل مفهومـا جوهريا فى كتابه نقد العقل الجدلى " وسواء انتهى المطاف بسارتر الى القلـق أو الحاجه فإن الذى لاشك فيه هو أن فكرة القلق قد برزت فى الفلسفة الوجوديـة بصفة خاصة على غيرها من الأفكار الأخـرى والمبـادئ الأساسـية فـى الفلسـفة الوجودية على وجه العموم ، حتى صار بالامكان القول بأن الفلسفة الوجوديـة هى القلق ، أو ان القلق هو ابرز قضايا الفلسفة الوجودية .

ولئن كانت شهرة جان بول سارتر قد طيرت فى الآفاق ذكره، وجعلـت اسمه يفوق أساتذته فى شجرة الفلسفة الوجوديـة ، فمـا ذلـك الا لأنهـا فلسـفة حبلت بالكثير من الأفكار الشاذه فى كل شئ و لم تلتزم الصواب فى اى شـئ ، وقد جد سارتر فى ابرازها عن طريق رواياته التى لاقت من الرواج فـى العـرض الكثير ، وقابلها المجتمع الاروبى بين الحربتين العالميتين بروح تشيع اليـأس أحيانـا وتقبل على الانتحار أحايين، وتدفع الى المزيد مـن الخـروج علـى قواعـد الدولـة والأسرة وسائر القيم ولاتنبت تلك الأفكار وتنموالا فى ظل ظروف تحكم فيهـا الغرائز وتسيطر عليها الأنفس الشح ، وقد كان ذلك كله سبب شـهرة سـارتر وأعماله وفلسفته بل وشذوذه ايضا.

رابعا : فردريك نيتشه " ١٥ اكتوبر ١٨٤٤ روكسن بروسيا المانيا:

مسيحى النشأة ، ألمانى الأصل ، متقلب المزاج ، ضعيـف البنيـة فيلسـوف القوة ، أصيب بالجنون ورافقه الصرع حتى وافاه أجله المحتوم فى ٢٥ أغسـطس ١٩٠٠ ولذا يعتبره بعض المؤرخين مجنونا لافيلسوفا .

ورغم أنها نظرة ليست موضوعية ولامنصفة فانها ذات قيمة فـي جـانب من جوانب الحكم عليه وان كان الواجب يقتضى أن نستبعد ما كتبه بعد مرضه ونبحث فيما كتبه قبل المرض فماذا قال عن القلق ؟

المتابع لفلسفة نيتشة يجد أنه وضع للقلق الفلسفى عدة تعريفات منها:

١-القلق : شرط دائم للعظمة الانسانية [(١)] ولعل هذا التعريف ينطبق تماما على ما كان ينادى به نيتشه من قوله عش دائما فى حرب ، أرسل سفنك الى البحار المجهولة " وقوله :" التفاؤل الحزين أو التفاؤل فـى المأساة هـو صفـة الرجل القوى الذى ينشـد عمـق التجربـة واتسـاعها ولـو كـان ذلـك علـى حساب ما يلقى من نصب وأذى"[(٢)]

٢-القلق : ماهو الا تعبير " عن المفارقة البادية فى الوجود الفردى"[(٣)]

٣-القلق هو صورة الحياة الدائمة للانسان " والعلاقة الدائمة على أنه بـاق فـى مستوى مصيره ، أى أنه متجه فيما وراء ذاته نحو المستحيل "[(٤)]

ورغم أن هذا التعريف فيه من القلق والاضطراب ما يوحى بعدم قبوله الا أنه فى حد ذاته يعبر عن حالة خاصة بالفيلسوف نفسه وبقـدر مـا يعكـس مـن صعوبة فى فهمة فانه يدل على الحالة التى كان يحياها الفيلسوف نيتشه بكل مـا فيها من عنف ومشقه ، ومعاناة وسخط وفشل.

---

(١) المذاهب الوجودية صـ ٦٤.

(٢) د / رفقى زاهر أضواء على الفلسفة الحديثة والمعاصرة صـ ٤٤ط١

(٣) المذاهب الوجودية ص٥٧.

(٤) المرجع السابق صـ ٥٩

لذا يرى بعض الباحثين أن قلق نيتشه هو صورة من قلق كيركجورد ، كما أن النهاية لكل منهما نحو التصوف المسيحى تكاد تكون متفقة تماما ، غير أن بعض المؤرخين يفرقون بين قلق كل منهما وتصوفه ، فعلى حين نجد قلق كيركجورد من النوع الصحى" نرى أن قلق نيتشه من النوع المرضى ، وان كان كل منهما يوحى بانعزال الانسان للمجتمع الذى يعيش فيه.

ثم ان تصوف كيركجورد يقوم على الفهم المسيحى بغض النظر عن امكانية مخالفه دواعيه من عدمها ، أما نيتشه فتصوفه عجز قام بصاحبه ، ولما لم يتمكن من مجاراة غرائزه وقيده المرض عن اشباع رغباته والعواطف لجأ الى التصوف كنوع من الهرب ، وأبرز دليل على ذلك تلك الرسالة الغريبة التى بعث بها الى كوزيما زوجة فاجنر يغرر فيها بها ، ويحاول أن يدفعها الى التمرد على زوجها لعلها **تتخلص** منه وتتعلق بنيتشه ولكنه مع هذا فشل أيضا.

خامسا : مارتن هيدجر : سكرش ١٨٨٩

ألمانى الجنسية ، مسيحى المعتقد ، معتد بنفسه ، صاحب مذهب فلسفى واتجاه فكرى ، فما هى وجهة نظره عن القلق ؟

الجواب : أن هيدجر كغيره من الفلاسفة الشموليين يعطى للقلق أكثر من تعريف ، كما يمنحه عددا من المعانى نوضحها على النحو التالى :

١- القلق عبارة عن " خبرة معاشه أو عاطفة وجودية تكشف لنا عما فى نسيج وجودنا من هم ، وتضعنا وجها لوجه بازاء ذلك العدم الأصلى الذى يكمن من وراء وجودنا".[١]

---

(١) دراسات فى الفلسفة المعاصرة صـ ٤٣٤

٢- القلق أسلوب خاص فى الكينونة يتضح للموجود البشرى من خلاله عدم جدوى الموضوعات العالية، وتفاهة شتى الاشياء الكائنة فى هذا العالم واتسام كل ما فى الوجود الموضوعى بصفة العدم او اللاوجود".

٣- القلق فى صميمه عاطفة أو اتجاه وجدانى " يحمل دلالة وجودية

٤- القلق وسيلة الانسان لادراك لاوجود العالم وضرورة الارتداد الى الذات " ليتمكن من فهمها بطريقة صحيحة ، كما يرد الكائن الحى الى امكانية وجوده.

٥- القلق هو الذى يصرفنا عن عالم الموضوعات لكى يردنا الى العنصر الأصلى فى وجودنا .... كما أنه ركيزة للوجود الانسانى الأصيل.

٦- القلق تجربة وجودية تكشف للذات عن حقيقة وجودها فى العالم باعتبارها ذاتا فردية ، ثم انه فوق ذلك " شعور غامض مبهم لايمكن تحديد مصدره". (١)

اذن فما هو موضوع القلق ؟

يجيب هيدجر بأن موضوع القلق هو الوجود فى العالم ، ثم يرتب بعد ذلك غاية للقلق ، وهى الوجود فى العالم أيضا".(٢)

ثم تدور أفكار هيدجر عن القلق فى كل التعريفات التى سلف ذكرها بحيث اذا وجد الباحث معنى آخر يكون بالامكان ارجاعه الى أحد التعريفات

---

(١) دراسات فى الفلسفة المعاصرة صـ٤٣٥

(٢) دراسات فى الفلسفة المعاصرة صـ٤٣٦

التى سلفت ، بيد أن فكرة القلق فى حد ذاتها لدى هيدجـر قـد أحدثـت ردود فعل قوية فى الفلسفة الوجودية ، مما كان لـه كبـير الأثـر فيمـن أتـى بعـده مـن فلاسفة تلك المدرسة الوجودية ، وظل القلق بـارزا فيهـا جميعـا رغـم أنـه يتخـذ أشكالا كثيرة.

سادسا : القلق عند كيركجورد

يعتبر سورين أبادى كيركجور أبا للفلسفة الوجودية المعـاصرة ورغـم أنـه دانماركى الجنسيه ، صوفى المذهب ، مسيحى المعتقد الا أن تفكيره البـارز كـان علامة مميزة عليه يعتد بها عند الحديث عنه ، حتـى صـار مـن الحكـم الصـواب القول بأن تفكير كـيركجورد مـا هـو الا انعكـاس علـى شـخصيته أو انعكـاس لشخصيته ومع هذا فقد ترك لنا حصيدا مـن الأفكـار عـن القلـق رسمهـا بنفسـه وأبرزها بيانه فى مؤلفاته.

ذلك لأنه يعتبر أن تحديد طبيعته النظرية الوجودية ، هو التعريـف الواضـح لأحوال الوجود الحق ، وبالتالى فإن أحوال الوجود عنده ثلاثة:

الأول : الالتزام والمخاطرة

الثاني: أولوية الذاتية...

الثالث : اليأس والقلق.

ثم هو يفرق بين الوجـود ذى الأحـوال الثلاثـة ، وبـين الموجـود نفسـه ، بحيث " اذا أردنا أن نميز الموجود بعلامة لاتخطئ من وجه ما فاننـا نقـول أنـه –

الموجود - خاضع لليأس والقلق " ..... وبالتالى فإن الوجود معنـاه : أن نعـانى اليأس والقلق حتما"(١)

ومادام قد انتهى به المطاف الى التفرقة بين الموجود والوجـود ، وأن الأول - الموجود - خـاضع لليـاس والقلـق والثـانى - الوجـود - هـو ذات ، المعانـاة الناشئة عن خضوع الموجود لليأس والقلـق ونحـن لانوافقـه علـى هـذا التقسـيم لاعتبارات عديدة لسنا فى مجمل ذكرها ههنا فما تعريفه للقلق وأنواعه؟

أنواع القلق عند كيركجورد

يؤكد كيركجورد على أن القلق أنـواع يجمعهـا جميعـا اسـم القلـق ، وان كانت تختلف فيما بينها فى الاسباب التى تؤدى اليه على هذا النحو بحيث يصير كل نوع منها تعريفا محددا.

١-القلق : هو الذى " يسبق الخطيئة ، ويقترن بالامكـان والحريـة ايضـا يعطـى الوجود ما يميزه بل هو يكشف للموجود عن وجوده ".(٢)

٢-القلق : نوع من النفور العاطفى ، أو من العطـف النـافر ، فهـو اشـتهاء لمـا نخافه وخوف مما نشتهيه".

٣-القلق : هو القاسم المشترك بين الأحياء من البشر بحيث لاتستطيع أيـة حيـاة انسانية أن تفلت منه ، ثم ان القلق كاليأس علامة من علامات الوجود.

---

(١) ريجنسى جولينيه : المذاهب الوجودية صـ٤٧

(٢) المرجع السابق صـ٤٨

٤-القلق : هو الحالة التى تضع الانسان وجها لوجه أمام نفسه باعتباره لم يوجد بعد وانما سيوجد بواسطة الحرية".

٥-القلق : هو همزة الوصل " ونقطة الالتقاء بين الامكان والواقع ، فانه يكشف الموجود لذاته ويعرض عليه " أنا" ليحققها.(١)

ورغم أن كيركجورد قد أفرزت أفكاره عددا من المعانى للقلق ، الا أنها جميعا دارت فى فلك تجنح به الأفكار الكهنوتية ، فتلقيه مرة فى أحضان صوت مسيحى ينبئ عن أفكار صوفية مسيحية قائمة على فكرتى الخلاص والفداء وتمثل حالة خاصة لاتتمكن بحال من الاحوال أن تدعى لنفسها أنها أفكار فلسفية يقدر ما هى اشارات صوفية مسيحية فيها من الغموض والالتواء بقدر ما فى فكرتى الخلاص والفداء.

لذا لم يستغرب أحد من الباحثين ، ما انتهت اليه الدراسات السابقة من أن الشذرات الفلسفية التى ينبئ عنها الفكر الكيركجورد ، انما تعبر بصدق عن الجانب الوجدانى من الفكر المسيحى فقط ، ولذا أطلق عليه بعض الباحثين اسم المفكر الصوفى المسيحى ، كم وصف بأنه " كان وجوديا مسيحيا من المفكرين المتواضعين "(٢) وأن تصوفه فى الفكر لا فى الواقع".(٣)

---

(١) ،، ،،، ص٤٩

(٢) د/ طلعت غنام - الاسلام وتيارات الفكر المعاصر صـ٤٦

(٣) د/زكريا ابراهيم دراسات فى الفلسفة المعاصرة صـ٤٨٨ مكتبة مصر بالقاهرة لسنة ١٩٦٨م.

من ثم فإن كيركجورد يعتبر صاحب رأى واضح لفكرة القلق الفلسفى ، وانه فعلا ساهم فيها بنصيب وافر من صلابة الأفكار ، وسلاسة التعبير بحيث يعتبر بحق من أصحاب الاتجاه الوجودى فى تأصيل فكرة القلق ، ومما يزيد الأمر بيانا ، هو أن كيركجورد ، لم يتوقف عطاؤه عند مجرد التعريف بالقلق بل تخطاه ليظهر مصادره ، ويشير الى أهم اسبابه ، وليعمل قدر طاقته على أبراز مظاهره، ويبدو أن القلق قاسم مشترك بين الفلاسفة جميعا ، فها هو التاريخ يذكر لنا أن فيلسوف العقلانية " توماس هوبز " كان دائما يذكر القلق فى أبحاثه ، بل أنه يقول" لقد وضعت أمى توأمين مرة واحدة ، أنا والخوف "[1] وهذا يدلنا على مدى العلاقة التى كانت قائمة بين توماس هويز من ناحية وصديقه الحميم وهو الخوف الذى كان يبثه القلق فى حناياه بين الحين والحين حتى دفعه الى القول بأن الخوف يطاردنى انه يتعقب خطواتى ".[2]

تعقيب:

بعد الرحلة الطويلة ذات الأبعاد القريبة فى حنايا القلق كظاهرة فلسفية ، فاننا نهتف من أعماقنا بأن القلق الفلسفى اذا زاد عن مجرد دفع الانسان الى العمل وحفزه على مايؤدى اليه مصالحه دون تعارض مع مصالح الغير أو تعد عليها او انقاص لما يتعلق بمصالح الدولة بصفة عامة كان قلقا مرضيا مهما ارتدى من اقنعة واستخدم من أثواب واردية.

---

(١) د/امام عبدالفتاح - توماس هويز فيلسوف العقلانيه صـ ٤٢ دار الثقافة

(٢) المرجع السابق صـ ٤١ دار الثقافة وللنشر والتوزيع لسنة ١٩٨٥م

من ثم فإن الأديان الحقة قد هدفت الى حياة مستقرة لامكـان فيهـا للقلـق المرضى ولاحاجة فيها تدعو الى اسلام المرء حياته لغيـب مجهـول او انتظـار غـير مأمول ، فمثلا:

القلق الناشئ عن الخوف على الرزق ، بددته آيات القرآن الكريم ، فقـال تعالى " وفى السماء رزقكم وما توعدون "[1] وقال تعالى :" ومـا مـن دابـة فـى الأرض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل فى كتاب مبين "[2] وأفاضت آيات القرآن الكريم فى بيـان هـذا الشـأن بحيـث اذا راقبهـا عـاقل مـا توصل الى نتيجه مسلمة لها من القوة والثبات أكثر مـا للـبراهين الرياضيـة لأنهـا تنزيل من حكيم حميد".

وكذلك السـنة تحدثـت عنـه مشـمولا مـع الأجـل ، فقـال ﷺ" ان روح القدس نفث فى روعى أنه لن تموت نفس حتى تستوفى أجلها وتستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا فى الطلب "[3] وبالتالى فإن القلق الناشئ عـن الخـوف علـى الرزق لايوجد أبدا الافـى أعمـاق غـير المسـلمين الذيـن يقبلـون علـى الانتحـار ويقدمون أنفسهم وأهليهم قرابين للهوى والشيطان.

ولايغيب عن فهم عاقل أن القلق خوفـا علـى الأجـل لامكـان لـه الا فـى مشاعر غير المسلمين ، لأنه يقوم على مشـاركة غـير الله فـى قطـع الأجـل أمـا

---

(١) سورة الذاريات الآية ٢٢

(٢) سورة هود الاية ٦

(٣) حديث شريف

المسلم فانه يدرك تماما أن الأجل من عند ا لله وأنه وحده الذى يقضى فيه بأمره، " قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون "[١]

وقوله تعالى :" حتى اذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لايفرطون[٢] وغير ذلك من الآيات القرآنية التى تحدثت عن الرزق والأجل وسائر مصالح الناس، واكدت على أنها جميعا بيد ا لله تعالى ،وما على المكلفين الا أن يعملوا كل بقدر طاقته وحسب توفيق ا لله له.

ولذا نرى المجتمعات المسلمة أقل المجتمعات اقبالا على تلك الأفكار بل واكثرها أمنا وأفضلها أمانا، وبالتالى كان الأحرى بها أن تنمو وتزدهر ويكثر فيها الخير وينتشر.

مصادر القلق وأسبابه

أما مصادر القلق فانها عديدة سواء كانت لدى كيركجورد أوغيره من الفلاسفة ، لأن الداء واحد فى الاسم وان اختلفت صوره ومظاهره ومصادره ولكن من الممكن وضعها المصادر والاسباب فى قالبين أثنين:

١- الظروف الطبيعيه

ونعنى بها مجموعة العوامل التى تكون مصدرا للقلق والخوف والاضطراب مباشرة أو بوسائل أخرى كالكوارث التى تحدث عن الجفاف والفيضان أو التى تقع كأثر للزلازل والبراكين ، أوالرعد والبرق والمطر ،

---

(١) سورة السجدة الاية ١١

(٢) سورة الانعام الاية ٦١

وكسبب الدمار الكلى أو الجزئى لحياة الناس كلها ، أو بعضها بحيث يمكن اعتبارها مصدرا اساسيا للقلق ، لأن العقل بكل امكانياته يعجز عن مقاومتها أوتقليل خطرها، ولعل هذا ما عناه الرسول ﷺ بقوله فى دعائه " رب لا أسألك رد القضاء وأسألك اللطف فيه".(١)

٢- الصراعات البشرية:

وهى تتصارع فيما بينها حتما ، ويعمل البعض منها على السيطرة على البعض الآخر ، بينما يتطلع الثانى للسيطرة على الأول بنفس القدرة والرغبة، فالبيض فى جنوب أفريقا ، رغم قلة عددهم وأنهم ليسوا أهل البلد الأفارقة يعملون على السيطرة على أهل البلاد الأصليين - الافارقة - ويقفون منهم موقفا عدائيا رغم أن البيض مستوطنون فقط وشأن المستوطن ان يكون ضيفا فقط يلتزم اداب الضيافه لايتعداها.

الا ان البيض الغزاة اعتبروا أصحاب البلاد حيوانات ، لاحق لها فى أى شئ حتى الحياة ، اللهم الا ما تجود به مصالح البيض ومن ثم فهم يذيقونهم الوان التفرقة ويسومونهم سوء العذاب بينما وقف الافارقة ينظرون الى البيض نظرة المعتدى الظالم ، الذى لايرحم ضعيفا ولايعطى فقيرا ثم هو يحرم العامل من ثمرة كده وعرقه .

فنشأ صراع عنيف بين أصحاب الحق الأفارقة وبين اصحاب الباطل البيض ، وثمرة ذلك الصراع ما تزال تظهر فى العديد من القتلى وحرق المزارع

---

(١) حديث شريف.

والتسلط على المنازل ولكل من الفريقين ضحاياه، وما ذلك الا لوجود قلق متوفر لدى كليهما وربما تسألنى حلا للمشكلة فأقول لو احسنوا صنعا لاعترف البيض بحقوق الافارقة أصحاب الارض والوطن ، ولتنازل الافارقة لأصحاب الثقافة والعلم الحديث وعاشوا جميعا فى سلام ، وتلك محاولة يقومون بها ونأمل لها التوفيق ، وان كانت حكومة فيريتوريا أقل استعدادا لهذا الوفاق بينما هى تعيش أشد ساعات القلق والانزعاج .

ودرأ لهذه المشكلة راح الجميع يجرون نوعا من الانتخابات لتهدئة الرأى العام والوقوف لصالح الوطن كله فجرت انتخابات فيها نوع من الحياد وانتهت باكتساح الاغلبية الافارقة للاصوات وعين نلسون مانديلا زعيم الاغلبية السوداء زعيما للبلاد بعد فترة حكم امتدت عشرات السنوات ، تحت قيادة البيض المستعمرين لا الافارقة اصحاب البلاد الاصليين.

ويعيدا عن ميدان افريقيا نجد لدى العالم المعاصر كله فكرة القلق تتسيد الموقف ، فأمريكا وروسيا أو المعسكر الرأسمالى والمعسكر الاشتراكى يقف كل منهما للآخر بالمرصاد ، يخشى أن يسبقه بالضربة الاولى المدمرة بحيث يقع فريسة فى وطنه ويكسب غيره مناطق الصراع التى يحاول جاهدا ان تكون لقمة سائغه بين يديه تمده بخيراتها وقت الحاجه ويستنزفها حينما يشاء.

وربما يكون الصراع بسبب شبر من الارض ، كما هو الحال بين العراق وايران او بسبب الاختلاف فى الايديولوجيات كما هو الشأن مع روسيا وأفغانستان ، وقد يكون بسبب المعتقد الدينى كما هو الحال فى لبنان او السياسى كما فى الهند وباكستان .

أو المذهبى كما بين السعودية وايران ، وقد يكون بسبب الافكار التقدمية والاخرى التقليدية كما فى ايطاليا ، المهم انها جميعا تعد أسبابا للصراع ومصادر له فى نفس الوقت ، وهى جميعا تفرز نتائجها على الانسان الذى يعايشها ويتعامل معها أو تلقى بظلالها عليه.

ومهما تتعدد الأسباب أو المصادر ، فإن الذى لاخلاف عليه ، هو أن القلق داء يحتاج الى دواء ومرض خطير يحتاج الى علاج قوى وفعال وقد حاولت امم كثيرة ان تجد له ذلك العلاج وأن تقدمه على طبق من الذهب على موائد السلام أو فى عقاقير دقيقة التركيب سريعة التأثير ولكنها جهود لم توفق لأنها قائمة أيضا على المصالح الشخصية والرغبات الفردية.

اما الدين الاسلامى فقد قدم لهذا القلق صورا عديدة من العلاج ، تتناسب مع كل الظروف وتتعامل مع كل المعطيات فيقول الرسول ﷺ "والله لايؤمن احدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"[1] ، وقوله ﷺ :" ازهد فيما عند الناس يحبك الناس ، وأرغب فيما عند الله يحبك الله"[2]

ومن هذا المنطق النبوى نجد أن حب الانسان لاخيه الانسان وزهده مما فى يده يطوى بينهما صفحات القلق وبتبدد الخوف الى الأبد ، ويجعل الاستقرار يحل مكان القلق ، والهدوء محل الفزع .

---

(١) مختصر الزبيدى باب حب لاخيك.

(٢) حديث شريف.

والطمأنينة محل الاهتزاز والخوف من التدمير . ولن يعيش القلقون فى هدؤء ابدا ، كما أن القلق لايتمكن من اشادة صرح يفيد العالم او يستفيد منه وبالتالى فإن القلق بجانب انه ظاهرة فلسفية وظاهرة صحية ومرضية فانه كذلك ظاهرة أدبية ، ويحتاج الى بيان أنواع مصادره واسبابها وموقف الدين منها فى جانبها الأدبى ، والفكرى ، والمرضى ، والدرامى وذلك ما سنكمل الحديث عنه فيما بعد ، والله ولى التوفيق وهو من وراء القصد .

الفصل العاشر

الاخوان الجمهوريون

الاخوان الجمهوريون:

" فى السودان الشقيق توجد جماعه تثير التساؤل ، تلكم هى الاخوان الجمهوريون ، ولاينبثق التساؤل عن هذا الاسم ، ولكن التساؤل المثار عن أن هذه الجماعه تؤمن برسالة ثانيه للاسلام، وهو أمر ليس فحسب يثير التساؤل ، بل أيضا يثير الشك ويجعل المرء يعيش بعض الخبرة فى أمر هؤلاء الاخوان الذين هم اعضاء فى الحزب الوطنى السودانى ، ويرأس الجماعه رجل حاد الذكاء واسع الثقافة المدنية والاسلامية هو الاستاذ محمود محمد طه" (١)

ويحسن بنا أن نذكر شيئا عن هذا التيار الفكرى المعاصر، ثم نذكر أثره وخطره على العقيدة الاسلامية وذلك على النحو التالى:

الأول: التسمية:

الاخوان الجمهوريون اسم لحزب سياسى فى السودان الشقيق استخدم الدين وسيلة للدعاية له ، وأفضى للعامة بأن غرضه هو أحياء السنة الحقيقية حيث يقولون:" نحن الاخوان الجمهوريون فى تحرينا لاتباع السنة الحقيقية،

---

(١) الاستاذ/ جمال البنا - الدعوات الاسلامية المعاصرة مالها وما عليها ص٢٠٤ وقدم تقيمه لها فيما بين ص٢٠٤-٢١٨.والاوصاف التى خلعها عليه الاستاذ البنا هى من أركبنا وحيائه وحسن خلقه.الموصموى فشئ آخر.

ونحن الدعاة الى احيائها اليوم ، انما نرى أن الضحية كما هى فى الدين سنة عادة سقط حكمها بذهاب ظروفها" [١]

ولكن ما هى السنة العادية، والسنة العبادية ، وما هى السنة التشريعية كل هذه التساؤلات لم يحاولوا الاجابه عليها ، ولو أجابوا ، أوقدموا تعريفا لما يرومون لكان الامر سهلا ، ولكن التعمية هى احدى وسائل الجماعة على ما سيأتى .

وأخفى عن العامة أهدافه السياسيه التى ترمى الى الوصول لكرسى الحكم بغض النظر عن الوسائل التى توصل اليه، والدليل على ذلك أن زعيم الحزب الذى يتكلم عن الدين ، وباسم الدين تنقصه أوليات القراءة فيه بحيث متى عرضت أقواله، والكتابات التى اذاعها باسمه مرة واسم الحزب أخرى، على ميزان العلم الدينى بان أن فيها باطلا ، كما أقرت النصوص الصحيحة الانتساب للدين الحق أنها غير صحيحة فى النسبة الكبيرة منها وهو ماسوف ننوه اليه فى حينه.

اذن التسمية سياسية وليست اسلامية، وبخاصة أن التعددية الحزبية فى السودان -قائمة منذ فترة طويلة وماتزال هذه الحزبية البغيضة- تمارس عملها فى السودان الشقيق حتى كان من نتائجها المؤلمة ان عاش اخواننا هناك فى ضيق من العيش، وشظف فيه، ونقص فى الخدمات،على كافة انحائها وكان لذلك كله أثاره المدمرة .

---

(١) الاخوان الجمهوريون - الضحية غير واجبة لاعلى الفقراء ولاعلى الأغنياء ص٣ط أولى سبتمبر١٩٧٩م/ذوالقعدة ١٣٩٩هـ

مما عرض البلاد الى كوارث صحية وأخرى بيئية لأن غرض كل حزب هو كرسى الحكم، وليس التخفيف عن كاهل الشعب ودليلنا أن رجال الحزب اى حزب دائما تراهم مميزين على غيرهم ، متمتعين بثروات بلادهم ، فاذا استولى غيرهم على الحكم بكى السابقون على مجدهم الذى سلب، ثم هرعوا الى البلاد التى ادخروا اموالهم فيها مع أنها مسروقة من دم هذا الشعب الذى تولوا امره وأفراده لهم كارهون، ينظرون اليها نظره الذئب إلى الحمل الوحيد الذى ربما لو جاع ما اشبعه وما يدرى كم يجوع وتلك مصيبة الأحزاب فى الشرق اذ المعروف أن هناك- فى الشرع- حزبين : نرجو الله السلامة منها.هما:

١-حزب الله القائمون على شرعه المتمسكون بكتابه تعالى وسنة رسوله . وحزب الله هم المفلحون وهم الغالبون . "أؤلئك كتب فى قلوبهم الايمان وايديهم بروح منه ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الآنهار خالدين فيها رضى الله عنهم ور ضوا عنه اولئك حزب الله ان حزب هم المفلحون[(١)]

٢-حزب الشيطان ، الذين استحوز عليهم فذكروا أنفسهم والسلطة والجان وفتحوا بطونهم للحرام بكافه ألوانه وهم الخاسرون فى الدنيا والآخرة قال تعالى " استحوذ عليهم الشيطان فانساهم ذكرلله اولئك حزب الشيطان الاإن حزب الشيطان هم الخاسرون"[(٢)]

---

(١) سورة المجادله الآيه ٢٢

(٢) سورة المجادلة الآية ١٩ .

الثاني : الى من ينسب؟

تيار الاخوان الجمهوريين لايعرف بالضبط الى من ينسب من أفراد فى الماضى ولكنه الآن ينسب الى اسم الحزب نفسه الذى رأسه فترة من الزمان المتحدث الرسمى باسمه"محمود محمد طه الذى ذيل أغلب كتب الحزب باسمه، وقدمها على أنها فكره الدينى، كرئيس للحزب الجمهورى الذى يعتصم بأفكار محمود محمد طه ويعتمدها دينا.له يقوّم أفراد الحزب به ، ويتعاهدون عليه ، بدل القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة .

يقول فى أهداء كتاب– الاسلام:" خرج هذا الكتاب عقيب حادث فصل الطلبة الجمهوريين الثلاثة من المعهد العلمى ، وما صحب ذلك من تشويه شديد للفكرة الجمهورية ، ولقد حاولنا تصحيح ذلك التشويه فلم يتيسر لنا النشر ، ولقد منعنا المحاضرات فى الأندية ، وفى دور العلم المختلفة.وتكرر الطلب والرفض عدة مرات ،

خرج هذا الكتاب فى طبعته الأولى [١] مركزا ، شديد التركيز مضغوطا كأشد ما يكون الضغط ، ومع ذلك فهو الكتاب الأم بالنسبة للحزب الجمهورى فيه كل مانريد أن نقول عن الاسلام ، فلم يبق أمر مستأنف، الا أن يكون زيادة شرح ، وزيادة توسيع لما جاء فيه موجزا"[٢].

---

(١) يقصد بكتاب الاسلام حيث طبع أولا فى مارس ١٩٦٠م.

(٢) محمود محمد طه -رئيس الحزب الجمهورى - الاسلام ص٤ ط ثانية ١٩٦٨م -١٣٨٨هـ

لقد استغنى الرجل بفكره الهزيل عن فكـر الاوائـل مـن علمـاء الاسـلام ، كالم يعد يرضيه ما قدموه من مجهودات علمية فى الجانب الدينى ، أما هـو فقـد جاء بالامر الذى لم يتمكن منه أحد سواه ، وفى هـذا غايـة الغـرور ، وملامـح الكبر تفوح من كل مفرد فيه

بيد أن هذا الرئيس المذكور لسان مقال الحزب فى الجـانب الدينـى، نشـر العديد من المؤلفات التى تمثل الرأى الدينى للحزب الجمهـورى كتيـار فكـرى ، يخوض حربا ضد التأخر الذى عاش فيه المسـلمون- مـن وجهـة نظـره وجـانب سياسى، مما يجعلنا نعتمد هذه المؤلفـات كـأصول فكريـة نـادى بهـا الحـزب(١) الجمهورى.وعليها نحاسبه ويقوم الرأى ، وننقـد الفكـر، ونتحـاكم إلى النصـوص التى يعتمدونها .

و لم يدم حال رئيس الحزب طويلا اذ أن الرئيس الأسبق للسودان - جعفر محمد نميرى - قد جمـع أصحـاب الـرأى فـى بـلاده تحـت ضغـط رجـال الديـن الاسلامى ، وحاكموا رئيس الحزب الجمهورى على ما أسند اليه ، فحكم عليـه بالاعدام ، وفعلا تم تنفيذ الحكم بالاعدام فيه أيام تولى جعفر نميرى السـلطة فـى بلاده، وسواء كان اعدامه - محمود محمد طه - قائما على تهم تتعلـق بـالدين ، أو أخرى ، تتعلق بالسياسة، أو تهم تتعلـق بالسياسـة والديـن معـا ، فـان الـذى يعنينا هو أن رئيس الحزب الجمهورى أعـدم علـى أيـدى قـادة بـلاده، و لم يعـد يمارس عمله وفكره،بشـخصة بـل لم يعـد يدعـو لـه (٢) وليـس معنـى هـذا أن

---

(١) يقصد بكتاب الاسلام حيث طبع أولا فى مارس ١٩٦٠م

(٢) لقد اعدم وبالتالى فلن يتمكن من الدعاية للحزب .

النشاط الحزبى قد انتهى ، وانما معناه أن القيادة الفكرية التى جعلت الدين مطية ممثلة فى محمود محمد طه قــد انتهــت ، وحلــت أخــرى بديلــة بــدأت تجــدد فــى أسلوبها وتغير طبقا للايد يولوجيات التى تنظم عملها، وتحكم تصرفاتهــا، حتــى صارت داعيه الى البحث عن رفاهية المواطن، وعلاجه، ومواصلاته وقد أهملــت أساسياته واحتياجاته الضرورية، وذلك هو التكتيك الــذى يعتمدونــه كــأحزاب سياسية. (١)

ان كل الاحزاب السياسة فى أى مجتمع ما ، تعرف أعضاء هــا بالوظــائف الدائمة ، والمصروفات الكثيرة ، والمراكز القيادية انها تغذى فى الأعضاء الاثــرة ، وحــب الــذات والأنــا الاعلــى ، وهــو مــا تحــثُ عليــه المذاهب الهدامــة ، والافكــار المنحرفة وهذا كله بعيد عن ربــه الله تعــالى ومخــالف لتعاليمــه . فــاين الاحــزاب وبرامجها من شرع الله ودستوره لقد خابوا جميعــا ، لآنهــم احــزاب الشــيطان ، وليسوا من حزب الرحمن ، والله غالب على أمره.

الثالث: المؤلفات الفكرية:

أصدر الاخوان الجمهوريون العديد من المؤلفات منها ماكان مكتوبا بخــط اليد ثم طبع بالأوفست وتم تصويره ، ومنها ماتم طبعه بعد كتابته على الكمبيوتر مع أغفال دار النشر مما يجعلنا نذكر ما وقعنا عليه منها. أما ما غــاب عــن حيلــه لنا حتى نحكم علية من هذه المؤلفات.

---

(١) تعتمد الأحزاب السياسية فى الغالب الأعم على أسلوب الدعاية فقط ، أما جانب التطبيق العملى فلا مكان لهم فيه .

(١) الاسلام:

وهو كتاب طبع أول مرة فى مارس ١٩٦٠م ثم تكرر طبعه ويقع فى ثمان وأربعين صحيفة من القطع المتوسط ، ويحتوى على رأى الحزب الدينى لأنه الكتاب الخالد بالنسبة لهم وهم يقولون انه " الكتاب الآم بالنسبة للحزب الجمهورى" فيه كل مانريد عن الاسلام [١] لكن ماذا فى الكتاب- الاسلام- الذى جعله مؤلفه الكتاب الآم بالنسبه للحزب؟ فيه حديث عن العلم المادى التجريبى وان الكون يتكون من " لبنات ثلاث الكترونات فبروتونات فنيترونات" [٢] ، وفيه حديث عن علاقة الفيزيقا- الطبيعة- والميتافيزيقا، وتصوره ان الأولى وسيلة الى الثانية، كما يؤكد ان العلم والدين توأمان " ولدا فى وقت واحد ، ودرجا معا ، وظلا يتعاونان فى مدارج النمو" [٣] حتى انتهى الى أن الدين جزء من العلم التجريبى وتحويل العلم التجريبى ، الى دين روحى، كما فعلت الوضعية المنطقية والوضعية الطبيعية فى أوربا .

ثم تحدث عن علاقة الاسلام من - وجهة نظره - بكل من اليهودية والنصرانية، وتخيل ان الاسلام، جاء وسطا زمانيا بين اليهودية والنصرانيه فيقول" وهذه الفكرة الاسلامية الكبيرة جاءت مرحلة اليهودية فى طرف البدايه منها ، وجاءت المسيحية فى طرف النهاية، وجاء الاسلام وسطا بين اليهودية والنصرانية"[٤]

(١) الاسلام ط٢ ص٤.

(٢) المصدر نفسه ص٦.

(٣) المصدر السابق ص١١

(٤) المصدر السابق ص٢٥.

وقد صور له وهمه أن الاسلام رسالتان " رسالة فى طرف البداية وهى مما يلى طرف اليهودية ، ورسالة فى طرف النهاية وهى ممايلى طرف المسيحية "وأن الرسالة الأولى تبدأ بقول " لا اله الا الله محمد رسول الله. وتنتهى - كذلك - بقول : لا اله الا الله محمد رسول الله فهى كالصورة الفوتوغرافية الثابتة الا قليلا .

وأما ظاهرة الرسالة الثانية فانها تبدأ بقول : لااله الا الله محمد رسول الله ثم تنتهى بقول لا اله الا الله المجردة - بدون محمد رسول الله ﷺ- فهى كالفيلم السينمائى يتحرك بداية الى النهاية فى تطور مستمر، ومعنى تجريد الشهادة معرفه مكانة الله من مكانة محمد"(١).

والكتاب فيه خروج سافر على تعاليم الله وكتابه الكريم ، وخروج على سنة رسوله ﷺ فى كل ما ألتزم به وطالب المسلمين التمسك به والاعتصام بحبله مما يجعلنا نحيل القارئ اليه" وحسبى أن اقتبس من آخر الكتاب ما شعر به محمود طه نفسه حيث يقول: أما بعد: فقد يرى أناس أن هذا الحديث غريب فلا يعجلوا أنفسهم ، ولايصدروا الأحكام وقبل أن يتهموا أنفسهم يبادروا باتهام الآخرين ، فان هذا الحديث حق عندى وصدق" (٢)

ولئن كنت قد تحدثت مجملا ايما اجمال محتويات كتاب الاسلام الذى يعتبره الحزب الأم له ، فانى سأذكر باقى المؤلفات اجمالا، وأقتبس من نصوصها

---

(١) المصدر نفسه صـ ٢٧

(٢) المصدر نفسه الخاتمه صـ ٤٨.

بقدر الحاجة عند عرض الموقف ، أو مناقشتهم الرأى.حرصا على وقت القارئ، للكتب أن شاء الرجوع بنفسه، دون أن يستغنى بما كتب له.[١]

١-السفر الأول.

٢-أسس دستور السودان.

٣-قل هذه سبيلى.

٤-رسالة الصلاة

٥-طريق محمد.

٦-زعيم جبهة الميثاق فى ميزان الثقافة الغربية والاسلام.

٧-[٢]الرسالة الثانية من الاسلام

٨-التحدى الذى يواجه العرب

٩-مشكلة الشرق الأوسط

١٠-الدستور الاسلامى نعم و"لا"

١١-القرآن ومصطفى محمود والفهم العصرى .

١٢-الضحية غير واجبة لا على الفقراء ولا على الاغنياء .

١٣-الدين والتنمبة الاجتماعية .

---

(١) الاسلام ط٢ ص٢٧

(٢) المصدر نفسه ص٤٨ الخاتمة

١٤-الثورة الثقافية .

١٥-تعلموا كيف تصلون .

١٦-حقوق المرأة فى الدين .

١٧-عدد من الرسائل تتعلق بالمرأة .

وكان محمود محمد طه قد وعد بانجاز ثلاثة كتب أخرى ، كما وعد بسرعة اصدارها وهذه الكتب هى:

١-الماركسية فى الميزان.

٢-الاسلام ديمقراطى اشتراكى.

٣-دستور السودان.

ويبدو أن هذه الكتب لم يتم اصدارها ، أوأنها صدرت ثم وزعت فى شكل غير علنى ، أو أنها حبست عن النور بعد اصدارها وقبل وصولها الى القارئ العادى من جمهور السودانين ، وقد سألت الكثير من أخواننا السودانين عن هذه الكتب التى وعد الرجل باصدارها فكانت الاجابة بالنفى ومعنى النفى الذىذكروه هو انهم لم يعرفوا هذه الكتب ، و لم يسمعوا عنها.

كما أن بعض الزملاء قد أعيروا للعمل بالسودان ، وقد رجوتهم البحث عن هذه الكتب حتى تكتمل الصورة الفكرية لهذا التيار عندى ولكن رغم كثرة الحاحى وكثرة البحث لم يجدوها و لم تقع لهم موقعا يمكن الوصول اليه.

وفى حين قريب اعير للعمل بالسودان صديق عزيز رجوته مزيد بحث عن مؤلفات الجمهوريين ، وبخاصة الثلاثة الأخيرة ، فاذا هو يبعث بكافه أسماء

المؤلفات الجمهورية عدا هذه الثلاثة، وقد حاول السؤال عنها فى الاقاليم التــى يتوقع وجودها بها فكان جواب الخزنة والوراقين أنها لم تقع لهم، ولست أدرى ما إذا كانت قد طبعت فيما بعد السؤال عنها ثم نفذت او بقيت ام انها اعدمت مع صاحبها حين كانت اصولا ، وهذا كله مما لاحيلة لى به.

وربما يرانى القارئ حريصا لايقافه على كافه المؤلفات التى قام بها الجمهوريون ، وقد يسأل لماذا هذا الحرص كله ؟ والجواب:

أن القوم قد وقفوا مــن العقيدة الاسلامية موقفا غير مقبول على نحو شرعى، كما انهم يقـررون فى العقيدةالاسلامية أمورا غريبة فمثلا يقولون " الاسلام قد جاء على مرحلتين"

الاولى: مرحلة العقيدة

الثانيه: مرحلة الحقيقة، اوسمها مرحلة العلم.وكل مرحلة من هاتين المرحلتين تقع فى ثلاث دورات. فأما مرحلة العقيدة فدرجاتها الثلاث هى :

١.الاسلام

٢.الايمان

٣.الاحسان

وأما مرحلة العلم فدر جاتها الثلاث هى:

١.علم اليقين.

٢.علم عين اليقين

٣.علم حق اليقين(١)

---

(١) محمود محمد طه - الرسالة الثانية من الاسلام ص١٥،١٦ط٥

كما يرون فرقا بين الاسلام والايمان ، لاعلى النحو الذى يقرره اصحاب المذاهب الأربعه، أو احد علماء العقيدة ، وانما على أساس ثقافة داعيهم الذى يمثل فكرهم ودينهم وعقيدتهم فى وقت واحد.

ويقرر أن الاسلام سبع درجات وكذلك الايمان مما يؤكد خبطهم واضطراب داخلهم ويبين أن فكرهم غير منضبط ، ولايمكن فهمه على أساس الاصطلاح الخاص ، بل أقرب ما يقال على فكرهم أنه فكر هزيل قبس من عقائد وثنية، وآمن بالوضعية المنطقية فكرا، وغلاة الشيعة عقيدة فوقع فكره خليطا غير مقبول ، وهو ما سوف يلمسه القارئ فيما يلى من صفحات وسطور.

الرابع: منهجهم:

للاخوان الجمهوريين منهج – فى تناول قضايا الدين وفى عرض أفكارهم والكشف عما بداخلها يقوم هذا المنهج على مايلى:

النقطة الأولى: التفرقة بين الاسلام والايمان:

يقرر الجمهوريون أن الاسلام غير الايمان، وأن كلا منهما يمثل حالة معينة بحيث يقف المرء بين الايمان والاسلام فيختار حالة الايمان،أو يُختار حالة الإسلام او يقف فى مرحلة ثالثه بين الحالتين.

كما أن الاسلام حاله ورسالة ، والايمان حالة ورسالة، ولكل منهماحال مشتركه وحال ثابتة، ورسالة مشتركه ورسالة ثابتة ، بل انهم يرون الاسلام رسالتين اما لماذا؟

فلأن الاسلام، كما هو فى القرآن ليس رسالة واحدة، وانما هـو رسـالتان رسالة فى طرف البداية ، او هى مما يلى طـرف اليهوديـة ، ورسـالة فـى طـرف النهاية، أو هى ممايلى طرف المسيحية" (١)

ولعل الجهل واضح فى هذا التصوير ، إذ المعروف لدى الخاصة والعامة أن اليهودية أسبق من النصرانية ، وأن النصرانية امتداد لليهودية ، وأن العهد الجديـد قرر " ماجئت لأنقض بل لأتم " وما جئت الا لخراف بيت اسرائيل الضالة (٢)

كما يتحدثون عن:

١- أمة الرسالة الأولى "المؤمنون":

ويرون أن أمة المؤمنيين تمثل رسالة الاسلام الأولى ، أو مرحلة رسالة محمد الأولى، وذلك فى مقابلة الرسالة الموسوية والرسالة العيسوية بل انهم ربما نسـبوا هذه وتلك الى القرآن الكريم حيث يقولون: " حين يسمى القرآن المسلمين فـى مرحلة الرسالة الموسوية"يهودا" ويسمى المسلمين فى مرحلة الرسالة العيسـوية ، نصارى، يسمى المسلمين فـى مرحلـة رسـالة محمـد الأولى المؤمنـين ، أو الذيـن آمنوا" (٣)

والملاحظ أن هذه التسميه مجرد أفتراض ، لأن القرآن الكريم لم يســم أمـة اليهود أمة الاسلام و لم يسم امة النصارى بأمة الاسلام، و لم يسم امة الاسلام أمة

---

(١) محمود محمد طه - الاسلام ص٢٦ ط٢ ١٩٦٨م ويكرر نفس اللفظ فى كتابه الرسالة الثانية من الاسلام ص١١٧ ط٥.

(٢) الكتاب المقدس العهد الجديد

(٣) المصدر السابق صـ ٢٧.

محمد الأولى ، أو أمة المؤمنين، وانما ذكر أنها أمة المسلمين قال تعالى: " وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة أبيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفى هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس (١) وقال تعالى: " انما المؤمنون أخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون"(٢).

٢- أمة الرسالة الثانية"المسلمون ":(٣)

يقولون : هم أصحاب الرسالة الثانية التى هى الاسلام ، فاذا كان الأولون هم أصحاب الرسالة الأولى ، وهم المؤمنون ، فان أصحاب الرسالة الثانية هم المسلمون، وبالتالى فكل أمة من هاتين الأمتين لها رسالة وكل رسالة من رسالتى الاسلام لها أمة محددة، كما أن كلمه الاسلام لها معنى قريب هو الذى عبر عنه القرآن بقوله تعالى" قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم"(٤). وهذا هو الذى أسميناه الاسلام الأول.

وقلنا أنه لاعبرة به عند الله، وللاسلام معنى بعيد وهو مركوز عند الله حيث لاحيث ، وهو بمعناه البعيد قد أشار اليه سبحانه وتعالى حين قال:" ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولاتموتن الا وأنتم مسلمون" (٥)، ومعلوم أنه

---

(١) سورة الحج الآية رقم ٧٨.

(٢) سورة الحجرات الآية رقم ١٠.

(٣) محمود محمد طه- الاسلام ص٢٧

(٤) سورة الحجرات الآية رقم ١٤.

(٥) سورة آل عمران الآية رقم ١٠٢.

لايتقى الله حق تقاته الا الله" [(١)] وهـذه الافكـار التـى يعرضونهـا مـا هـى الا أوهام وظنون، وشبهات وجدل تحمل المغالطات، وتسوق المخالفـات، وتعتصـم بالضلالات، التى لاكيد لهم فى الخروج عنها.

وقد وقع القوم فى هذا الأمر الى حد بعيـد حتـى صـار مضطـردا عندهـم أنهم مايزالون يقررون:" أن الاسلام رسالتان : رسـالة اولى قـامت علـى فـروع القرآن [(٢)]، ورسالة ثانية تقوم علـى أصولـه، ولقـد وقـع التفصيـل علـى الرسـالة الأولى ، ولاتزال الرسالة الثانيـة تنتظـر التفصيـل وسـيقف لهـا ذلـك حـين يجـئ رجلها،وحين تجئ أمتها، وذلك مجئ ليـس منـه بـد" [(٣)] لكـن مـن رجلهـا الـذى تنتظره الظواهر الكونية، وما هى الامة التى يقف الكون كله لها، باعث الامل فـى اعماقه يتقدم الامة والرجل ؟! انها الدعاوى التى يعلفونهـا والتـى منهـا جـاءت فكرة الرجل المنتظر.

النقطة الثانية:" الايمان المطلق بالعلم التجريبى:

وقد برزت هذه النقطة فى ايمـانهم بـالعلم التجريبـى وامكانيـه حـل كافـة المشكلات الميتافيزيقية عن طريقـه ، بـل وأكـثر مـن هـذا فقـد اعتـبروا الديـن – مايتعلق بذات الله وصفاتـه والأنبيـاء وكتبهـم والسـمعيات – جـزء مـن العلـم التجريبى ووسموه بأنه الجزء الروحى من العلم التجريبى حيث يـرون أن " العلـم

---

(١) محمود محمد طه- الرسالة الثانية من الاسلام ص١٣٦ط٥.

(٢) فروع القرآن عنده لفظ لا معنى له، بل هم ليست عندهم قواعد اصطلاحية تشرح المراد من فروع القرآن.

(٣) المصدر السابق غلاف الكتاب من آخرة.

التجريبى الروحى ليس جديدا انما هو قديم قدم العلم المادى، وبحق أنهما توأمان ولدا فى وقت واحد ودرجا معا، وظلا يتعاونا فى مدارج النمو ، فان الانسان الأول عندما وقف على رجليه لأول مرة أمام قوى الكون المادى الهائلة امتلأ قلبه بالخوف والتقديس(١) لكن من اين جاء هذا الخوف ؟

الجواب : هو ما شاع قدما من عبادة الناس الزلازل،والبراكين، والفيران والشياطين لآنها مركز الاخافة ومصدر القلق بل وأكثر من هذا ، فهم يؤكدون أن الدين يمكن فهمه فهما ذريا يتناسب مع عصر الذرة " لأن عصر الذرة يتطلب فهما ذريا للدين أعنى فهما دقيقا يصل الى نواة الدين ويفجر تلك النواة تفجيرا يسمع له دوى أعتى من دوى تفجير النواة المادية"(٢).

ولئن كان الجمهوريون قد فهموا هذا الذى سلف ذكره حتى تصوروا امكانيه تحويل الميتافزيقا الى فيزيقا فان هذا المنهج لم يسلم لهم، لأن واقع الدين يختلف عن واقع المادة، أو قل على أقل تقدير ، فان الدين ينظم التعامل مع المادة ومما يمكن التعامل معه هو أن كل ما مال اليه الدين فهو اعلى من ضرورات المادة، صحيح ان الجمهوريين أعلنوا ايمانهم المطلق بالعلم التجريبى، لكن أن يكون هو الفيصل فى المسألة، فهذا مما لايمكن التسليم به، فضلا عن أن يكون هو المنهج المعتمد.

كما أن الايمان المطلق بالعلم التجريبى هى نفس النغمة التى يرددها اصحاب الوضعية المنطقية.يقول داعيهم :"أنا مؤمن بالعلم،كافر بهذا اللغوا

---

(١) محمود محمد طه - الاسلام ص١١ ط٢ الحزب الجمهورى بالسودان ام درمان المورده.

(٢) المصدر السابق ص١٢.

الذى لايحدى على أصحابه ولاعلى الناس شيئا،وعندى أن ألامـة تـأخذ نصيـب من المذبة يكثر أو يقل بمقدار ما تأخذ بنصيب من العلم ومنهجه [١]

أجل يمكن القول بأن الجمهوريين أحـاطوا" أنفسـهم بالشـبهات المتكاثفـة وأوقفوها على شفا المروق وأقحموا عاملا ذاتيا لم يكـن لـه أى داع موضوعـى على المعالجه النظرية"[٢].

النقطة الثالثة: التأويل المسرف فى الآيات القرآنية:

ذلك أن الجمهوريين يفهمون الآيات القرآنيـة بمـا يتفـق مـع أهواءهـم ثـم يقومون بتأويلها على جانب لايمكن قبوله وانما هو نوع من التعطيل او التجسيم او الخـروج عـن المقصـود الشـرعى فـى الآيـات القرآنيـة مـن ذلـك قولهـم عــن الضحايا"

أنهـا كـانت عـادة القربـان والهدايـا فـى الجاهليـة ، وأنهـا كـانت عــادة اجتماعية سائدة قبل الاسلام ولكنها كانت قرابين للآلهة يذكرون عليها أسماءها ولايأكلون لحومها، فلما جاء الاسلام أبقى على هذه العادة لارتباطهـا بـالتطور التاريخى لذلك المجتمع -كأن الشرع يرضى اذواق الناس حتى يدخلوا الاسلام- ولكنه جعلها قربة لله بدلا عن الآلهه وجعل مايذكر عليها هو اسم الله بدلا عن أسمـاء الآلهـة ، وذلـك عنـد تفسـيرهم قـول الله تعـالى" لـن ينــال الله لحومهــا

(١) الدكتور / ذكى نجيب محمود - المنطق الوضعى جـ١ صـ م من المقدمة ط السادسة الانجلو ١٩٨١ .

(٢) الاستاذ/ جمال البنا/ الدعوات الاسلامية المعاصرة ص٢١٧.

ولادماؤها ولكن يناله التقوى منكم كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم وبشر المحسنين"[١].

مع أن هذا التأويل منهم للآية الكريمة غير مقبول على أى نحو من الأنحاء التى اتفق عليها علماء التفسير بل أن روح التأويل المسف لتبدو فى كل ما كتبوه حتى اذا نظر الى هذه المؤلفات الدينية التى تحمل اسم الحزب وجد أن روح المسيحية تبدو فيها وآية ذلك أنهم يقولون "كل شئ نصنعه نحن لايتم صنعه الا بعد أن يكون قد نزل ثلاث نزلات.

- منزلة الى مرتبة العلم..................

- منزلة الى مرتبة الارادة.................

- منزلة الى مرتبة القدرة................

وقد تكون هذه النزلات منفصله عن بعضها البعض ومتميزة تمام التميز حتى ان الناظر اليها يجدها متباعدة، وقد تكون مندمجة ومتصلة ولكنها موجودة ثلاثتها...

فالعالم هو تجسيد علم الله ، هو تجسيد فكر العقل الكلى المحيط[٢] كما أن العلم ثلاث درجات كلها انحصرت فى ثلاث تنزلات، وانحصرت عن حضرة الذات ، وهذه التنزلات كثيرة لاتحصى . ولكنها جميعا تنطوى تحت ثلاث فان الذات العلية تنزلت من اطلاقها وصرافتها الى مرتبة الاسم "العلم" ثم

---

(١) سورة الحج الآية رقم ٣٧.

(٢) فكرة العقل الكلى يونانية الاصل، لاعلاقة لها بالألوهية على ما يفهمها المسلم

الى مرتبه الصفة – الارادة–ثم الى مرتبه الفعل –القدرة–ومن هذه الثلاث جاء خلق المخلوقات"(١).

والتأويل الذى يتبناه هؤلاء ليست لـه قواعد متفق عليها فيما بينهم،أو يعرفها اهل العلم حتى يمكن النظر اليه على انه اصطلاح خاص ولكن المسألة هى أنهم يؤولون من غير ضابط ولاقاعدة يمكن الاحتكام اليها اللهم الا أن تكون الرغبة فى الاعلان عن دين جديد مع نبى جديد بقرآن جديد وهذا مايردده غلاة الشيعه ويتبناه دعاة طائفة الاحمدته ومن نهج نهجهم ، ومن أبرز الأدلة على ماندعيه أن المصدر السابق صدر باهداء جاء فيه مايلى:

"الى الذى ظلت البشرية تنتظره وتترقب ظهوره ، الى الانسان ثم الى الرجال والنسوان هل تحلمون به أنه فيكم يظهره القرآن"(٢)

النقطة الرابعة : الزعم بوجود ظاهر للقرآن وباطن:

يقرر الجمهوريون أن للقرآن ظاهرا وباطنا وأن هذا الظاهر لم يفض غلافه ولا الباطن كل ما فى الأمر أن الذين نظروا فى القرآن الى الآن لم يفهموا الا شيئا قليلا من ظاهره ، اما الباطن فما يزال ينتظر نبيا جديدا ، بل وينعى على الصحابة ويذكر أنهم لم يكونوا قد عرفوا عن القرآن شيئا ويقطع بأن العلماء الى الآن لم يفضوا من القرآن غير غلافه فيقول:

---

(١) محمود محمد طه /القرآن ومصطفى محمود والفهم العصرى ص١٩-أم درمان السودان سنه ١٩٧١م.

(٢) المصدر السابق ص٣

" الاسلام عايد عما قريب هو عايد لأن القـرآن لايـزال بكـرا و لم يفـض الأوائل من أختامه غير ختم غلاف وهو عـابد لأن أمـة البشـرية قـد تهيـأت لـه بالحاجه اليه وبالطاقه به"[١] انه ما يزال بكرا لم يغض منه سوى الغلاف.

ومعنى هذا ان القرون التى خلت من وقت نزول القرآن لم تكن مهيأة لـه ولا البشرية كلها كانت مستعدة لتلقيه ، وهذا القول عبث خاطئ ووهم بـاطل لايقول به الا الآمل فى الدعوة المنتظرة من خلال نصوص مزعومة لاسند لها من نص قويم ، أو عقل راجح سليم ، مما حدا بأحد العلماء الى القـول بـأن هـذه " نزعة بعيدة عن روح الاسلام ، ولكنهـا كامنـة فـى طبيعـة الخـبراء والمؤسسـات الفنيـة والمهنيـة"[٢]. التـى تربـى أولادهـا علـى الخيـال العـارم، والتوقعـات غـير المحسـوبة،كمـا أنهـا تنمـى فيهـم الرغبـة فـى اعتـلاء المراكـز،والركـوب فـوق الموجات،مهما كانت بعيدة عن روح الاسلام.

والملاحظ ان هذا التيار الحزبى فى هذا الجانب الدينى انما يقدم أمورا يمكن الحكم عليها بأنها:

(١)أفكار فجة غير متكاملة ، وفى نفس الوقت لم تنضج بعد.وهى خارجة إلى نصوص الاسلام.

(٢)وقع فيها من الخلط الكثير بحيث يصعب التمييز بين صحيحها والسقيم.

---

(١) محمود محمد طه/ رسالة الاسلام ص٦ سنة ١٩٧٩م.

(٢) الاستاذ / جمال البنا الدعوات الاسلامية المعاصرة صـ٢١٧

(٣)فيها من أوجه النقص ما لايمكن أن يقوم به جهد متواصل والاسراف بمالايمكن الوقوف به على شاطئ الأمان.

(٤)أنها أفكار سياسية غير منسجمة حاولت التخفى تحت عباءة الدين.

النقطة الخامسة: الزعم بأن أفكارهم برهانية:

يدعى الحزب الجمهورى أن أفكارهم برهانية وأن قواعدهم منضبطة ومن ثم سمحوا لأنفسهم أن يركبوا جانب الشطط والغلو حتى قالوا" أن جسم الانسان هو كتاب الله ، والقرآن المحفوظ بين دفتى المصحف، والمقرؤ باللغة العربية انما هو صورة لفظية وصوتية لهذا الكتاب" (١).

معنى هذا أن القرآن الكريم من وجهة نظره يمثل جسم الانسان ويشبه الى حد كبير ألبوم الفنان Artist Alboum مادام يصف حالة واحدة هى جسم الانسان، وتلك من أكثر المصائب وأكبرها لأن المعروف هو أن القرآن الكريم كلام الله المنزل للهداية موحى به من قبل الله للاعجاز وليس على مازعم الجمهوريون من أنه جسم الانسان-كتاب الله، وأنه القرآن المحفوظ، فذلك نوع من الجهل والجنان معا.

ومما يشير الى أن اعتدادهم بهذه الفكرة رأس كل مصيبة عندهم تفسيرهم لقول الله تعالى " ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم"(٢)

---

(١) محمود محمد طه / الدين والتنمية الاجتماعية صـ ٤ دار الطابع العربى / الخرطوم سنة ١٩٧٤م.

(٢) سورة الحجر الآية رقم ٨٧.

فتراه يقول :" المثانى فى هذا الكتاب العظيم انما تعنى الزوجية قال تعالى:" ومن كل شئ خلقنا زوجين لعلكم تذكرون " وأعلى الزوجين النفسان ، نفس الرب ونفس العبد الكامل "(١)

والبادى أن هذا التفسير وأمثاله انما يمثل أحد الوان الجنوح العقلى، والاضطراب الوجدانى والتهور السريع ، والتهجم على كتاب الله تعالى بجرأة وسوء نية، وسوء طوية، اذ أن المعنى الذى عليه فهمه من قولهم:أعلى الزوجين النفسان نفس الرب ، ونفس العبد ، هو أن نفس العبد مخلوقة ، ونفس الرب مخلوقة -تعالى الله عن قولهم علوا كبير لأنه يستحيل فى عرف العقل السليم والفطر النقية والعقول الصحيحة ان يكون الرب الكريم نفسا مخلوقه داخلة تحت قوله تعالى:" ومن كل شئ خلقنا زوجين " كما ان تفسيرهم لفظ الزوجين بأنه نفس الرب ونفس العبد نوع من الهراء واختلال القوى وانحطاط التفكير.ودليل على أن الجمهوريين وقعوا فى ألف وهلة ،وسقطوا فى الف كبوة، ولانجاة لهم ما داموا على هذا النمط يسيرون.

النقطة السادسة : فقدان الثقة فى السلف:

أعلن الجمهوريون أن السلف الصالح يمثل عدوا يجب القضاء عليه وحاجزا لابد من اجتيازه ، وأن المؤسسات الدينية تمثل بؤر فساد يجب التخلص منها ، وكل مايدعو للدين او التمسك بالقيم أو الاحتفاظ بالفضيلة فان الجمهوريين يطالبون بالقضاء عليه ويعتبرون هذا أحد المناهج التى عليها يسيرون ، وربما احدى الغايات التى يحاولون اليها الوصول ، بل انهم يرون الثورة الثقافية بديلا

---

(١) الاستاذ / محمود محمد طه / تعلموا كيف تصلون صـ١١.

عن الفكر الديني كله ،كما يرون السفور بديلا عن الحجاب والمسرح بديلا عن المسجد يقول قائلهم:

" لن تجد الثورة الثقافية سبيلها ميسرا ولا مذللا الا اذا وجدت الفرصة للدخول فى صراع مع القديم البالى لتزيله من طريق التقدم والتطور ، وعندما نجئ الى بلادنا -السودان- فان القديم البالى يتمثل اكثر ما يتمثل فى الطائفية البغيضة وفى المؤسسات السلفية المختلفة كوزارة الشئون الدينية،والجامعه الاسلامية ، وما كان يعرف بالقضاء الشرعى، وحسنا فعلت الحكومة الحاضرة حينما ضربت التنظيم الطائفى، عندما لجأ للعنف المسلح ، ولكن تلك الضربة لم تقتلع الطائفية من جذورها ، لأنها جذور ضاربة فى أعماق قلوب وعقول أتباعها"(١)

اذن الجمهوريون لايمكن ان يكونوا مسلمين. وكيف يكونون مسلمين،وقد طالبوا

١.أن تكون الثورة الثقافيه بديلا عن النص الدينى والفكر الدينى.

٢.ان يكون السفوربديلا الحجاب.

٣.ان يكون المسرح بديلا عن المسجد.

٤.ان يتم القضاء على المؤسسات الدينيه السلفيه.

٥.ان يتم القضاء على الجامعه الاسلاميه.

٦.ان يتم القضاء على كل شكل دينى ولو كان فى القضاء الشرعى.

---

(١) محمود طه / الثورة الثقافية صـ١٠ط٢ سنة ١٩٧٦م .

٧. دفع الحكومات لضرب الاتجاه الديني الاسلامي، والغاء كافة مؤسساته، والقضاء على كافة أفراده.

٨. النعي على أن الافكار الاسلامية عميقة الجذور فى قلوب وعقول المسلمين.

وهكذا فان الجمهوريين بالمنهج الذى يسيرون عليه والذى سبق ذكر بعضه انما يمثلون خطرا لايمكن السكوت عليه، وانما لابد من مواجهته حتى يستبين للناظر أمره ويقف منه موقف الناقد لأسسه، الناقض لقواعده المحذر من أضراره وأخطاره وهو ما سوف نعرج عليه أثناء حديثنا عن عقائد الاخوان الجمهوريين.

النقطة السابعة : اللعب بأوتار النساء:

يستخدم الجمهوريون المرأة استخداما غير طبيعى ، أنهم يطلبون منها التبرج والسفور بديلا عن الحجاب والالتزام ، بل يطلبون منها الثورة على الاعراف الصحيحة التى تنظم هذه العلاقات وتحترم النصوص الشرعيه ، حتى طالبوا المرأة بالاعلان عن حاجتها للجنس ورفضها للأعراف والقيم والقواعد الشرعية التى تنظمه.

بل انهم طالبوا أن يحل الزواج المدنى محل الزواج الشرعى،والزواج المؤقت بدل الزواج الموثق،بل وطالبوا المرأة الاعلان عن كل ما فيها من محاسن وافراءات،لآنها يجب أن تكون سافره كما ولدت سافره،ولأن الحجاب نوع من تغطية ما شرع الله كشفه،وهى فى حدواتها أفكارساقطة،ومشروعات فكريه متهافتة.

لذلك نراهم يطعنون على العرف المنظم والقانون الضابط ، ويرون تقيد شهوتى البطن والفرج بحدود الشرع امرا غير مقبول ، وبحدود العرف قيدا يجب الثورة عليه ، حتى قالوا:

" كان المجتمع ينشأ على أشباع رغبتى البطن والفرج، وكان ذلك هو السائد ، فلما قام العرف على تنظيم الغريزة الجنسية ، وعلى حب التملك ، فكان الواجب الثورة عليه لقد كان هذا العرف جرثومة القوانين ، وبداية شريعة الحرام والحلال ولقد كان هذا العرف الأول عنيفا بالفرد أشد العنف"[(١)] . وهى نفس الافكار الشاذة التى نادى بها تجار العواطف،ودعاة الجنس الحرام واللحم الرخيص،وقد سبقهم اليها الانحلاليون فى كل عصر،ودعارة الاخلاقية والسياسية والاجتماعيه فى كل ان،وكان توماس هو بز من أبرز الانحلاليين الذين يقلدهم الجمهوريون بالسودان.[(٢)]

وغير خاف أن هذا المنهج بالنقاط التى سلف ذكرها كأجزاء للمنهج عند تيار الاخوان الجمهوريين لايمكن قبوله ،على أية ناحية كانت وأنها فى مجملها تبين عن شئ غير عادى داخل نفوس هؤلاء الجمهوريين بل وتبرز مايلى:

١.أن روح العداء بالنسبة للاسلام والمسلمين امر قائم فى اذهانهم.

٢.وأن مايقومون به من رفع شعار دينى ليس المراد منه الا التعمية على الناس والتمويه وقهرهم بصوت الدين وجلدهم بسوطه.

---

(١) محمود محمد طه/ الدين والتنمية الاجتماعيه صـ٣ ط أولى ديسمبر ١٩٧٤

(٢) راجع كتابنا: خواطر حثيثة فى الفلسفه الحديثه ص٦٧ وما بعدها.

وآية ذلك أنه يحاول التخلص من الصلاة بمدلولها الشرعى ، ويجعل أمر التقوى فيها هو الرزق فتراه يقول فى قوله تعالى:" وأمر أهلك بالصلاة وأصطبر عليها لانسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى"(١) يقول فى تفسير الآية:

" التقوى هنا : الصلاة فكأن الصلاة عندما تتسامى الى القمة تكون هى سبب الرزق وتغنى عن الكدح الذى هو السبب المألوف"(٢) بل ان هذا الفكر لايجعل الصلاة تغنى عن الكدح وحده، وانما فى الفكر رغبة قوية لهدم نظام الحياة بالشكل الذى شرعه الله من الكفاح والجد لكن على مراحل.

المرحلة الاولى: يطالب الناس بعدم السعى الى الرزق والتوقف عن الأخذ بأسباب الحياة، بل والتحول عن كافة الأعمال اليى فيها السعى على كافة انحاء الرزق الى الصلاة ، بحيث يكون عمل المرء هو الصلاة وحدها فيقع التواكل،ويهدم نظام الكون،ويقع تدمير الحياة ، لكن أى صلاة يقصدها؟

أنه قصد صلاة فى ذاكرته لايوجد لها مدلول شرعى، أولغوى ، وآية ذلك أنه يفسر كلمة سبح الواردة فى قوله تعالى:" فاصبر على مايقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن أناء الليل فسبح واطراف النهار لعلك ترضى"(٣) . فيقول :

وسبح الواردة فى الآية معناها : صلى وهى من السبح وهو التصرف والانتشار والتقلب فى الأرض طلبا للمعاش وهى يجب أن تكون حركة خلف

---

(١) سورة طه الآيه رقم ١٣٢

(٢) محمود محمد طه / رساله الاسلام صـ٦ ط ٧ سنة ١٩٧٩م.

(٣) سورة طه الآية رقم ١٣٠.

ا لله لأمامه فى رضا به"[١] ، وأنه يرى ابطال أحكام الصلاة بل وأبطال الصلاة ذاتها التى جعلها طلبا للرزق وسعيا الى ذ ات الحياة وهى معان لايقول بها ملتزم

وانما يرددها من يحاول هدم الاسلام ليقيم على قواعده الصحيحة هرماله فى نفسه ، اذ كيف تكون الصلاة حركة خلف ا لله ، ولاتكون فعلا يرضى ا لله والفرق بين المعنيين كبير ، وهل لله خلف وأمام؟!

ان هذا ما يتنزه عنه البارى جل علاه ، ولايقول بالامام والخلف واليمين والشمال والفوق والتحت الا المجسمة والمشبهة الذين عفت أفكارهم وعافتها العقول وصارت العقول الصحيحة تأنف ذكرها وترفض الاستماع لأبسط قضاياها وأخطر أناتها. كمأن فكرة اليمين والخلف والامام انما هى اتجاه فى المسيحية حيث تقرر كتبهم أن يسوع المسيح جالس عن يمين الآب فى السماء وانه فى مرحلة الاختطاف ينزل يسوع فيختطف الآموات فى المسيح اليه،ثم يجلسهم عن يمينه-الآب،وشمال يسوع الاله الابن. وليس هذا مما يقول به مسلم أبدا.

الخامس : موقفهم من العقيدة:

للاخوان الجمهوريين موقف غير عادى من العقيدة الاسلامية ، ذلك أنهم قد فصلوا بين مفهومى الايمان والاسلام ، كما قد فصلوا بين مفهوم كل من الصلاة امام ا لله والصلاة خلف ا لله، كذلك فقد فرقوا بين الشريعة واعتبروها" أول منازل السالكين الى ا لله وفى هذا المستوى جاءت المنزلة الأولى [٢] .

---

(١) رسالة الاسلام الثانية صـ٦ ورسالة الصلاة صـ٥.

(٢) محمود محمد طه/الثورة الثقافية صـ ٥٥ ط٢ مايو١٩٧٦م.

واعتبروا الطريقة شريعة مؤكدة ، انهـا شـريعه وزيـادة " ذلـك لأنهـا انمـا دخلت فى منـاطق الـورع، والـورع عيشـه الكفـاف ، وهـو لايصلـى المكتوبـة فحسب ، ولكنه يأخذ نفسه بعزائم النوافل ليرتفع بها مكتوبتـه خوفـا عليهـا ألا تكون فى مستوى القبول "(١).

و لم يكن هذا الموقف القائم على التفرقة بين المفاهيم وحدها هـو الفيصـل فى المسألة بحيث يمكن اعتباره طريقا محـددا يقـف القـوم عليـه حـين نظرهـم الى العقيـدة ، وانمـا صحبـوا معهـا مجموعـة مـن المسـائل التـى لايمكـن اعتبارهـا الا غنوصية او فلسفية وجودية اوفارسية ، اما لماذا؟

فلأن الجمهوريين لاتجد طريقا واضحا لأفكارهم ، بل ولاتجد رابطة قوية تدعم مايمكن تسميته منهجا خاصا بهم، ذلك لأن " العقـل حجـة ا لله القاطعـة البالغه وأصل براهينه الساطعة الدامغه، وبواسـطته اسـتعبد عبـاده الكلمـة ، والى من خصه به أرسل رسله ، ثم العقل محوز ارسال الرسل، ولايريد ما تقـوى بـه لتوضيح السبل ، والنقل لايأتى بمـا ينـاقض العقـل وانمـا يـرد بمـا يزكـى قضـاءه ويصقل مرائى احكامه أحسن صقل "(٢) والقوم لم يسـتخدموا العقـل الـذى هـو حجة على النحو الذى ورد، وانما يستخدمونه علـى نحـو يتهيـأ بـه أمـر داخـل أنفسهم.انهم يعلنون الثورة على القيم والاخـلاق،ثـم الثـورة علـى الديـن الاسـلامى وحده،الدين السماوى،أما دين العقل فلا ينظرون اليه، بل ولايخرجون عليه.

---

(١) المصدر السابق ص٥٥

(٢) الشيخ /محمد جمال الدين القاسمى /كتاب دلائل التوحيد /ص١٣٦ مكتبة الثقافة الدينية / ميدان العتبة بالقاهرة.

وللقوم فى فهم العقيدة أكثر من كبوة ، وكلها تجعل ايمانهم موضع نظر وبالتالى فان العقيدة التى يستندون اليها غير واضحة المعالم ، حتى أنهم جعلوا العقل مساويا للوحى وبالتالى فقد صار العقل مفتوحا على النفس العليا.

وحسبنا أن نقدم صورة وثائقية عن موقفهم من قضايا العقيدة على ماهو وارد فى كتبهم التى صحت نسبتها اليهم ، كما نبين موقفهم من الشريعه والأخلاق حيث قد ورد فى عباراتهم القول بأنه " من الخطأ الشنيع أن يظن انسان أن الشريعة الاسلامية فى القرن السابع تصلح بكل تفاصيلها للتطبيق فى القرن العشرين

ذلك بأن اختلاف مستوى مجتمع القرن السابع عن مستوى مجتمع القرن العشرين أمر لايقبل المقارنة ولايحتاج العارف ليفصل فيه تفصيلا ، وانما هو يتحدث عن نفسه فيصبح الأمر عندنا امام احدى خصلتين:

١-اما أن يكون الاسلام هو ما جاء به المعصوم بين دفتى المصحف -وهو القرآن الكريم- ويكون قادرا على استيعاب طاقات مجتمع القرن العشرين فيتولى توجيهه فى مضمار التشريع وفى مضمار الأخلاق.....

٢-واما أن تكون قدرته قد نفذت وتوقفت عند حد تنظيم مجتمع القرن السابع والمجتمعات التى تليه مما هى مثله فيكون على بشرية القرن العشرين أن تخرج عنه وأن تلتمس حل مشاكلها فى فلسفات أخريات ، وهذا مالايقول به مسلم، ومع ذلك فان المسلمين غير واعين ضرورة تطوير الشريعة".(١)

---

(١) محمود محمد طه / الرسالة الثانية من الاسلام / غلاف الكتاب - الصفحة الأخيرة ط٥.

وهذا فى حد ذاته أمر غريب لايدعو الى التفاؤل والاطمئنان وأن كان يدفع الى ان القوم ركبوا الشطط واستعملوا الغلو أنهم يقررون أن " الاسلام كدين بدء ظهوره يظهور الفرد البشرى الأول ".[١]

انهم يريدون ضرب كل قيم،والقفز فوق كل كتف،والتخبيط فى كل ناحية والخلط بين البدهات والنظريات،وجعلها شيئا واحدا ، مكايرة ولجحا .

والملاحظ أن القوم امتلأت أدمغتهم بما يسمى بالفكر الاشتراكى وهم يفسرون الدين بما يتفق مع الاشتراكية لامع النصوص بدليل أنهم يقولون " يجب أن يكون واضحا بأنه لايمكن أن تكون هناك تنمية اجتماعيه بدون اشتراكية والتخطيط نشأ عن ظهور الاشتراكيه .

والتخطيط الذى يتجه لاصلاح المجتمع كما وكيفا انما جاء مع التفكير الاشتراكى "[٢] من ثم فالذى يمكن اعتباره فى المسألة والنظر اليه هو: ان القوم لهم من العقيدة الاسلامية موقف غير محمود ، انهم يغيرون مواقفهم باستمرار ، فمرة تراهم:

١-اصحاب مذهب تجريبى.

٢-اصحاب تفكير صوفى، حيث يقررون بأن الله يجيب دعوة داعية من غير وسيط " فان الوسطاء قائمون ، ولكن قيامهم مرحلى ، فأنت لاتستطيع أن

---

(١) المصدر السابق ص٩٩.

(٢) محمود محمد طه / الدين والتنمية الاجتماعية ص٤٧ ط أولى فى ديسمبر١٩٧٤م أم درمان - دار الطابع العربى.

تعرف الله الا بواسطة العارفين به ، فما كان يمكنك الاستغناء عن وساطة محمد مثلا ، وما كان لمحمد أن يستغنى عن وساطة جبريل، ولكن بعد أن ارتفق محمد بجبريل فى المرحلة أمكنه أن يسير الى ربه بدون جبريل ".(١)

أن أمر الوساطة مقرر ولكنه يأتى على صور متتالية " ومهما يكن من الأمر فان الوساطة موجودة ولكنها مرحلية حيث يتم عن طريقها اللقاء بين العبد والرب فيكون حينئذ التلقى بلا واسطة ، ولكن يجب أن نكون دقيقين حتى لايقع تخليط بين وساطة التطاق الأتقياء الأنقياء المرسلين الموصلين وبين كهنوت كلاب الدنيا الذين يقطعون على السالكين طريق الوصول ويدنسون الدين بسخائم نفوسهم ويستغلونه لمآرب دنياهم، ان الوسيلة قائمة ومطلوبة ، وأن الكهنوت موضوع ومرفوض والفرق بينهما واضح وعلى من يريد التمييز الدقيق أن يأخذ دينه ممن استقاموا وألا يأخذه ممن قالوا".(٢)

اذا يمكن القول بأن للاخوان الجمهوريين فى جانب العقيدة منهجا يقوم على جانبين:

الاول: موضوعى:

يتعلق بتفهم النصوص القرآنية والأحاديث النبوية ، ومعالجتها وتطبيقاتها وعلاقة ذلك بالتطور والزمن.فى حدود مفاهيمهم الساذجة؟، لاطبقا لقواعد ثابتة ومناهج محدودة،ومن ثم تفقد الموضوعية ذاتيتها.

---

(١) محمود محمد طه / القرآن ومصطفى محمود والفهم العصرى صـ٢٠٣.

(٢) المصدر السابق ص٢٠٤

الثاني: ذاتي خالص:

فحواه أن شخصا – رسول الرسالة الثانيه – هو الذى يؤذن له فى القيام بالجانب الأول الموضوعى.وشخص رسول الرسالة الثانية،هو نفسه محمود محمد طه حسب الروايات التى انتهت اليه،وأنه قبل اعدامه ادعى النبوة،وزاد عليها فادعى انه ارتفق مع جبريل،وأتاه وحى جديد وكتاب جديد، بدين جديد،كما هو الحال مع كل أصحاب الديانات الهدامة.

ومعالجة الاخوان الجمهوريين للجانبين معالجة فيها سرف وشطط وتكلف يزيد فى بعض الحالات حتى يقف على شفا المروق".[١]

ولنبدأ ببيان موقفهم من:

(١) ذات ا لله وصفاته :

ذات ا لله سبحانه وتعالى مخالفة لغيره من سائر الذوات ، بل ان التنزيهات قائمة على أساس مخالفة ذات ا لله تعالى لغيره من الذوات ، وكما أن ا لله ذات فان لهذه الذات الالهية العديد من الصفات حتى استقر عند علماء العقيدة أن صفات ا لله تعالى تنقسم الى:

١– صفات الذات :

وهى صفات تخص البارى جل علاه وحده ، ولايقع فيها الاشتراك اللفظى ، كالمحى ، المميت ، الرزاق الى آخره..... وهذه الصفات المتعلقة بذات ا لله تعالى وتسمى صفات الذات.

---

(١) الاستاذ / جمال البنا / الدعوات الاسلامية المعاصرة ص٢٠٨.

ب– صفات الافعال:

وهى صفات يشترك المخلوق فيها مع الخالق جل علاه ، مع وجود فارق كبير فى كونها راجعه لله تعالى أوراجعه لواحد من الخلق كالسمع والبصر ، مثلا[١] وهذه الصفات على اجمالها وتفصيلها جاء أمرها فى القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، على ماتحدثت عنه المؤلفات الكلامية.

كما تقسم تلك الصفات باعتبار آخر الى :

(١)صفات الجلال.

(٢)صفات الجمال.

(٣)صفات الكمال.

(٤)صفات الاكرام.

وهذا التقسيم وان لم يكن ميسورا لكل الأناسى الا أن الباحثين فى المسألة تراهم قد وضعوا المسألة نصب أعينهم وشغلوا أنفسهم بها ، ولذلك جاءت تقسيماتهم على نحو مامقبولة.

كذلك تقسم الصفات باعتبار ثالث الى :

أ–صفات نفسيه.

وهى صفة الوجود.

---

(١) يمكن الرجوع الى حاشية الجرجانى على مطالع الانظار على طوالع الأنوار ص٦ حيث فرق الشيخ فيها بين صفات الذات وصفات الفعل تفصيلا دقيقا.

ب- صفات سلبية :وهى :

١-القدم

٢-البقاء

٣-المخالفة للحوادث

٤-القيام بالنفس

٥-الوحدانية.

ج- صفات معان: وهى:

١-القدرة

٢-الارادة

٣-العلم

٤-الحياة

٥-السمع

٦-البصر

٧-الكلام النفسى

٨-التكوين عند القائلين

٩-الادراك عند أصحابه

د- صفات معنوية وهى:

١-كونه قادرا

٢-كونه مريدا

٣-كونه عالما

٤-كونه حيا

٥-كونه سميعا

٦-كونه بصيرا

٧-كونه متكلما.

وهذه التقسيمات ربما نال بعضها قبولا بينما وقع الآخر موضع النقد والموازنة وبغض النظر فان علماء العقيدة يقررون مايلى:

أولا: أن أسماء الله تعالى وصفاته كثيرة ، بينما ذاته تعالى واحدة ولايلزم من وحدانية الذات الالهية وتعدد صفاتها تعدد الآلهة لان الذات واحدة ، والتعدد فى الصفات وحدها أو الأسماء وهذا مما تشهد به العقول وتقرُّبه وتقبله.وقد جاءت به النصوص الدينية، فلا مجال لغيره.

ثانيا : اذا حدث أن جاءت أسماء الله الحسنى ذات العدد الوارد فى الحديث الشريف (١) متتاليه فلا يخلو حالها من أحد أمرين:

---

(١) من ذلك قوله صـ :" ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من أحصاها دخل الجنة".

والرواية الثانية: ان لله تسعه وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة

١ – أن تأتى مستقلة: كل واحدة منها منفصلة عن الاخريات.

وحينئذ فانها تطلق على الذات البارى جل علاه باعتبارها أحد اسمائه الحسنى. فانك اذا سألت انسانا مابين العقلاء – عن الاله . قال لك : هو السميع مثلا ، أو هو البصير مثلا ، أو هو الله ، أو هو الرحمن ، فان هذه الأسماء جاءت مستقلة وبالتالى فهى أسماء لله تعالى وعليها جاء قوله تعالى :" و لله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون فى اسمائه سيجزون ما كانوا يعملون"(١) ولايستلزم هذا ضرورة ايجاد نوع من التعدد لأن التعدد يكون فى الذوات ، اما كون الذات واحدة وصفاتها متعددة فهذا فيه نفى للشريك ، واثبات التوحيد ، وتقربه الفطر السليمة والعقول الراشدة.

ب– أن تأتى متوالية:

وهى أن جاءت متوالية كقولنا:" هو الله الرحمن الرحيم العظيم الجبار الى أخر هذه الأسماء الحسنى ، والصفات العظمى كان الأول منها علما على الذات البارى جل علاه ويكون ما بعدها صفة لها. فمثلا: قال الله تعالى : هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون" (٢) فان هذه الأسماء المتوالية يعتبر الأول منها هو الاسم بينما تعتبر الأخرى صفات لها ، وليست أسماء.

---

(١) سورة الأعراف الآية رقم: ١٨٠

(٢) سورة الحشر الآيتان: ٢٢/ ٢٣

وطبقا لهذا فان أغلب من وقعوا فى التجسيم أو التعطيل أو انتحلوا التشبيه لم يوفقوا لبلوغ غاية اليها يتطلعون ، أما من لاحظوا التنزيه مع التفويض فقد كان حالهم أفضل ، وايمانهم أسلم ، وموقفهم من هذه الأمور العويصة أحكم ، وهو مدون فى المطولات من علم الكلام" (١)

مما سلف نستطيع تقييم موقف الجمهوريين من خلال أمرين:

الأول : ذات الله

الثاني : صفات الله.

والحق أن الجمهوريين يقفون من العقيدة الاسلامية موقفا فيه نوع من الغموض الذى لايمكن كشفه بسهوله ومـاذلك الا للولبية هؤلاء فى عرضهم المسائل الدينية التى تبدو معالجتها عندهم فى شكل أسلوب صوفى باطنى مرة ، وفى شكل فلسفة غامضة مرة أخرى وثالثة فى تمرد واضح على العقيدة نفسها حتى قيل : أن الجمهوريين وزعيمهم قد آثروا سلوك الطريق الصعب على السهل، وتأثروا بأسلوب صوفى باطنى ، ومثلهم كمن يفضل شرب الماء القراح فى خمارة تعج بالسكارى".(٢)

وليس هذا حالهم وحده ، أنما أحوالهم تنفرط لتملأ فراغا كبيرا ، انهم فى مسائل العقيدة يقعون فى خبط لا أصل له، وخلط لايمكن استبيانه بسهولة ،

---

(١) يمكن الرجوع الى المطالب العالية للامام الرازى تحقيق د/احمد حجازى السقا - دار الكليات الأزهرية.

(٢) الاستاذ /جمال البنا ، الدعوات الاسلامية المعاصرة ، صـ٢٠٨.

ومن ثم فلابد من وضع ضوابط للقوم حتى يمكن تقييم موقفهم من العقيدة الصحيحة التى بها يتغنون وعلى اكتافها يحملون ، ولذا سنذكر رأيهم فى مسألة الذات الالهية وصفاتها.

١ – ذات ا لله – تعالى:

الجمهوريون يرون ذات ا لله قد حلت فى البيئة الطبيعية بحيث صارت البيئة هي ارادة ا لله ، وهى القانون الذى يسير الكون، بل هى ا لله ذاته ، فهم يقولون : " ان البيئة الطبيعيه انما هى علم ا لله تجسد فكان المظهر الالهى من سماوات ومافيها ومن ارضين وما فيها ، وقد سمى ا لله هذه المظاهرات آيات كما سمى المعانى الكامنة فى النفس البشرية آيات ، قال تعالى : " سنريهم آياتنا الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو أو لم يكف بربك أنه على كل شئ شهيد فالجميع آيات ا لله لااختلاف بينها الا اختلاف المقدار، فالبيئة الطبيعية التى نتحدث عنها انما هى مظهره ، هى هو ، فما ثمة غير ا لله ، وماثمة الا ا لله فانتهى التعدد الى الوحدة.[(١)]

اذا ذات ا لله قد حلت فى الكون حلولا شاملا، وصارت الاشياء المادية هى المظهر الذى يريك ا لله – تعالى –فى احدى تجلياته ، ونحن لانسلم لهم بما ذهبوا اليه ، لان هذا الأمر نادى به أصحاب الحلول والاتحاد ، وهو أمر غير مقبول شرعا لأنه يحصر ذات البارى جل علاه فى هذه الكائنات التى نلمسها ونحسها وبالتالى ينتهى الموقف الى أن ذات ا لله محصورة بين هذه الحاصرات

---

(١) محمود محمد طه : الدين والتنمية الاجتماعيه ،صـ٧، ديسمبر ١٩٨٤.

المادية ، وهذا مالا يقول به عاقل فضلا عن أن يكون عالما أو صاحب رأى دينى.

بل هذا مذهب الوجوديين الذين يفكرون وجود ما هو غير مادى،فما كان ماديا قبل،وما كان غير مادى لم يمكن قبوله،ولا الحكم بأنه موجود (١)

على أن مسألة حلول ا لله تعالى، أوتجسده فى مادة من المواد بجانب أن فيه أثبات الجسمية لله ، فانه يسلب البارى جلى علاه أمر التنزيهات التى نص العلماء على ضرورتها بالنسة لله - تعالى.وجاء ذكره فى القرآن الكريم،والحديث الشريف واعلنه العقل السليم،وآمنت به الفطر الصحيحة،وتعرفت عليه القلوب النقية.

٢- صفات ا لله تعالى:

للقوم من صفات ا لله - تعالى - موقف غريب ، فمرة تراهم يعبرون عن العلم الالهى بالمادة ، وأخرى عن ارادة ا لله - تعالى بالمادة ، وثالثة ارادة ا لله هى المادة ، مما يستدعى تفصيل الموقف:معهم،والتعرف على المنحى الذى انقلبوا اليه وارتضعوا منه.

(أ) العلم الالهى:

يميل القوم الى أن علم ا لله متجسد فى البيئة الطبيعية ،من أرض وسماوات وما فيها ، كما أنه متجسد فى النفس البشرية بحيث تعتبر النفوس البشرية

---

(١) وهذه المسألة عرفت فى الفكر بالفكر المادى مرة، والوجود يبين آخرى وثالثة بالطبيعيين إلى آخر هذه الاسماء التى يعبداه مابها المادة ويفكرون وجود الغيبيات جميعا.

والبيئة الطبيعيه مظاهر لهذا العلم الآلهى أما كيف؟فلآن البيئة الطبيعيه أنما هى علم ا لله تجسد فكان المظهر الالهى من سموات وما فيها ومن ارض وما فيها، وقد سمى ا لله هذه المظاهر آيات ، كما سمى المعانى الكامنه فى النفس البشرية آيات .

فالجميع آيات ا لله لا اختلاف بينها الا اختلاف المقدار ، فآيات الآفاق ظاهرة ، وآيات النفوس باطنة ، والجميع مظهر ا لله الذى ظهر به لعباده ليعرفوه، وبكل فالبيئة الطبيعية التى نتحدث عنها انما هى مظهره"(١)

كما أن العلم الالهى يقوم على كل حرف وكل كلمة من كلمات ا لله، وكل ماكان من هذا القبيل فالبيئة التى نعيش فيها هى الممثلة له كما أن هناك علاقة زواج بين المادة والروح، وهذه العلاقة هى العلم ، والعلم الالهى فى أرقى أوصافه يمثل مظاهر متحركة ، وتمثله مظاهر فى الكون منبثة سواء كانت هذه المظاهر مادية أو روحية.ولاشك أن هذه الافكار تنبئ عن خلل فى تكوينها،كما تدل على ان القائلين بها ليس لهم قواعد يمكن الاحكام اليها.

كما ان المفردات التى يتعاملون بها فيها من القلق والاضطراب ما يؤكد أنها لم تستخدم فى المعانى التى وضعت لها لا بسبيل الحقيقة ولابسبيل المجاز،انها مجرد مفردات خالية تماما من معانيها المرادة.

كما أن العلم الالهى له صفات عديدة عندهم وهذه الصفات: هى

---

(١) محمود محمد طه: الدين والتنمية الاجتماعيه،صـ٧.

(١)أنه يجمع بين المادية والروحانية ، لان النظرة العلمية للأشياء لاتقوم على منهاج العلم المادى التجريبى وحده ، ولاتقوم على المنهاج الدينى وحده وانما تقوم على الاقران بين المادة وماوراء المادة.أنه علم شامل لما كان،وما هو كائن وما سيكون.فيه كل شئ على سبيل التعلق والاحاطة والشمول متى كان المراد علم الله الازلى،والقوم لم يعرفوه.

(٢)انه ثنائية مزدوجة بين قوائم.

(٣)انه سبب الرزق

(٤)أنه موروث البشرية

(٥)أنه منقذ البشرية الوحيد.

من جماع ماذكر يمكن أعتبار القوم متحدثين عن العلم البشرى ، لاعن العلم الالهى ، عن العلم من حيث هو معلوم لاعن العلم من حيث هو صفه العالم ، والفرق بينهما كبير ولكن مما يؤسف له أن القوم يعتقدون بأن العلم الذى هو الصفة الالهية لايخرج عن العلم بمفهومه التجريبى والروحى ، لأنهم يرون هذا النوع تمثله" حقيقة البيئة التى نعيش فيها وهى بيئة روحية ذات مظهر مادى"(١)

وحرى بنا أن نقول : ان الجمهوريين يرون العلم الالهى وقد تنزل ثلاث تنزلات:-

الأول : تَنَزُّل يمثل علم اليقين.

---

(١) المصدر السابق:صـ١٨.

الثانی: تنزُّل يمثل حق اليقين.

والثالث: تنزُّل يمثل عين اليقين.

وهذه التنزلات تريك القوم قـد خلطـوا بـين مـاهو فـى المفهـوم المسـيحى متكرر وبين ما هو فى النص القرآنى منزل، حيث استخدموا الفـاظ اليقـين ، وعين اليقين ثم اضافوا اليها من عندياتهم روح اليقين ، ولئن كان هـذا الموقـف منهم قد سبقه اليه غيرهم ، الا أن هذا الغـير لم يكـن يرفـع رايـة الاسـلام ، و لم يعلن عن نفسه بأنه حزب دينى مثلا ، عكس ما صنع الجمهوريون .

(ب) الارادة الالهية:

يرى القوم أن ارادة ا لله لاتمثل صفة من حيث هى صفة اذ المعـروف أن ارادة ا لله تعالى صفاته ،وسيم فهم يذكرونها ضمن صفـات المعـانى ، ولكنهـا تمثـل روحا الهية منفوخة فى البشر [1]، وهذه الروح المنفوخة فى البشر تمثـل فـى حـد ذاتها طاقة خلابـه قويـة هائلـه ، لكنهـا لاتعمـل الا فـى حـدود معينـه ، عندمـا تدركها الحواس ، وتراها الأعين" لأن الارادة الالهية هى الـروح الالهـى المنفـوخ فى البشر ، والاراده صفة متوسطة بين صفتين مـن أعلاهـا العلـم ومـن أسـفلها القدرة وبالعلم والاراده والقدره أبرز ا لله العوالم الى حيز الوجود وكذلك البشر

---

(١) والجمهوريون بهذا يخالفون كافة الاراء والمذاهب المعتد بها فى صفه الاراده الالهيـة،كمـا أنهم ينكرون النصوص الدينية القائمة فى النقل

انما يعملون أعمالهم بالعلم والاراده والقدره ، فوقع الشبه بين الخالق والمخلوق"[١]

ولست ادرى كيف سوغت لهم عقولهم ان يجعلوا مشابهة بين الله الخالق وبين العلم المخلوق،مع أنه تعالى منزه وقد اقرت العقول السليمة والفطر السليمة أنه تعالى ليس كمثله شئ وهو السميع البصير.

ولست أدرى : كيف تكون الارادة صفة لله وهى فى نفس الوقت صفة للمخلوق مع وجود شبه بينهما ، ان هذا لايستقيم الا فى أذهان الجمهوريين الذين يتمسكون بالأثر الصادر " ان الله خلق آدم على صورته " ثم يفهمون الحديث فهما لايتفق معهم فيه علماء العقيدة الذين يقررون عدم وجود مماثلة بين الله وبين المخلوقين، ويفهمون الحديث على أن الله خلق آدم على صورته التى هو عليها وانسل بنوه من بعده يحملونها آناس كثير ، من طول وعرض وعمق وسير على قدمين ، وعينين موجودتين بالوجه ، وأنف وحاجب وفم الى غير ذلك من الاوصاف التى لاتنطبق الا على بنى آدم وحدهم وفرق بين ما فهمه الجمهوريون ، وما قال به علماء الكلام أهل العقيدة الذين يعتد بهم.

والمعلوم ان الله خلق خلقا كثيرين وأعطى كل شئ خلقه ثم هدى، فعالم الحيوان خلقه الله على الصورة الحيوانية التى هو عليها ، فلم يحدث فيها تطوير أو تغيير ، وكذلك خلق القردة على ما هى عليه ، وكذلك سائر الدواجن وكافة المخلوقات الكثيفة التى لها جسم وظل ، كما خلق الكائنات الأخرى على صورتها التى هى عليها ، فالجن مثلا له خلق مخصوص ، وصورة ثابتة ، أما

---

(١) محمود محمد طه - الرسالة الثانية من الإسلام ، صـ٦٥ ط ٥

يكفى أنهم " أجسام لطيفة نارية قادرة على التشبه بالاشكال الحسنه، والقبيحة ، وأنهم يتوالدون ويتناكحون ، ويأكلون ويشربون، ويمرضون ويفتقرون ويغنون ، ثم بعد ذلك يموتون ، وفى الآخرة يبعثون وعلى ربهم يعرضون، وعلى الصراط يجوزون، وفى الجنان يتنعمون ، وفى النيران يتعذبون.

اذا قد خلقهم الله على الصوره التى خلقوا عليها ، ولايمكن للجمهوريين الاعتماد على الحديث من حيث الفهم الخاص الذى رضيت به افهامهم وهى فى ذات الوقت تخالف ما فهمه علماء العقيدة ، فلاشك أنه سيكون مقبولا وأنّى لهم أن يفهموا هذا الفهم.

من ثم فان الملائكة والجن والانس والحيوانات والطير وكافة المخلوقات قد خلقها الله على صورتها التى نراها عليها من غير تأويل أو تعطيل أوتحميل للفظ بما لايحتمل كما أن القوم فى فهمهم للارادة الالهية قد شطوا واشتطوا ، انهم يقولون عنها " ان هى الا مظهر لطاقة هائلة تدفع وتجذب فى الفضاء ، يعرف العلم خصائصها ، وكنهها، هذه القوة الهائلة هذه الطاقة هى اراده الله ، هى الله ، فانتهى الامر [(١)]

والمتأمل هذه الصفه عند هؤلاء يراها خافته لايمكن أن تنسب الى الذات البارى- جل علاه – أنها صفة محيرة أقرب ما يقال فيها أنها قد صنعتها أفكار لم ترق بعد الى قبولها، أو الاعتداد بها، انهم لايفرقون بين ارادة الله وارادة الانسان الا بأن "الارادة لله بالاصالة وللانسان بالاعارة"[(٢)]

---

(١) محمود محمد طه – الدين والتنمية الاجتماعية ص٧

(٢) محمود محمد طه : الرسالة الثانيه من الاسلام ، ص٥٧.

والملاحظ أن علماء العقيدة قد قرورا فى صفة الاراده كما قرروا فى صفه العلم، وكافة الصفات الالهية نفس المماثلة مع عموم القدرة والارادة ، فالقدرة الالهية عامة شاملة ، والارادة الالهية عامة شاملة ، والقدرة الالهية صفة قديمة ازلية قديمة قائمة بذاته تعالى يتأتى بها ايجاد الممكن واعدامه على وفق علمه تعالى وارادنه،وكذلك الارادة الالهية صفة ازلية قديمة قائمة بذاته تعالى يتأتى بها تخصيص الممكن.

وكذلك العلم الالهى: فهو علم احاطة شاملة وانكشاف تام، بجانب انه صفه أزليه قديمة قائمة بذاته تعالى ، وهذا الذى قال به علماء العقيدة يعارضه ما مال اليه الجمهوريون.

والفيصل فى المسألة النقل المعصوم وهو لصالح السلف الصالح، أهل السنة والجماعه وليس. لصالح الجمهوريين ، بل ولا لهم فيه أدنى نصيب مما يجعل المرء يقرر مستريح النفس أن الجمهوريين لاتبدو عندهم صفات الله الا خليطا من الأفكار الغنوصية والآراء التجريبية وهى على أقل تقدير تمثل عصارة أفكار لاهوتيه صوفية باطنية ارتضعت البان الفكر المسيحى،وارتوت منه حتى الثمالة. ولسنا معهم ولانميل ميلهم وان كنا قد كشفنا النقاب عنهم فإننا فتحنا الباب لمن يريد اعادة البحث فى المسألة ، أو يحاول تخصيص جزء من قته لدراسة الجمهوريين بشكل خاص.

انهم يرون وجود تناقض فى الإسلام ، وهم يرون أن حل المشكلات بين المتناقضات أمر صعب ، ولست أدرى كيف يكون فى الاسلام نوع تناقض لم يكتشفه علماء المسلمين . هذه القرون المتطاولة ، و لم يتعرف عليه أعداء

الاسلام كل هذه القرون المتطاولة ، و لم يتعرف عليه أعـداء الاسـلام كـل هـذه الفترة حتى يكشـفوه علـى اسـاس أنـه عـورة للاسـلام ، أمـا وقـد غـاب هـذا التن' قض عن علماء المسلمين وأعداء الدين ، ثم جاء الجمهوريون فى هذا القرن ليعلنوا كشفهم الجديد.

فلاشك أنه يمثل خبالة عقل ، وضلالة فكر ، وعدم سلامة صـدر، انهـم يقولون " التناقض موجود فى الاسلام، والتوحيد بين المتناقضين هو عمل كلمـة التوحيـد لااله الا ا لله ، ان التفكـير هـو الجـولان بـين متنـاقضين همـا: الـروح والنفس ، والنفس كثيفة مظلمة ، والروح لطيفة مشرقة ، ومـن هـاتين الهيئتـين يقوم التناقض "(١)

أجل : القوم طالبوا بثورة ثقافية تكون بديلا عن القواعد الدينية ولم يجعلوا هذا الأمر فى خفاء ، وانما اذا عوه فى كتب منشورة تحمل أسمـاء هـم ، وتذيـع أفكارهم ، ولاينبئك مثل خبير، لقد أذاعوا أن :-

(١) الصلاة غير واجبة لانها حركة خلف ا لله وليست أمامه.

(٢) الحجاب ليس فريضة اسلامية ، أنه عرف فاسد يقوم على ستر ما أمـر ا لله بكشفه.

(٣) الصيام ليس واجبا انه يقوم على اجاعـة المعـدة ، وتعذيـب الجسـد ، ومـا الانسان الا آكل شارب .- من وجهة نظرهم-

---

(١) محمود محمد طه : الثورة الثقافية ، صـ٣٦، ط ٢، ١٩٧٦م / ١٣٩٦هـ

(٤) ان الحج فريضة انتهى دورها ، انها تشمل استهلاك مال ، والحل والترحال فى غير فائدة.

(٥) ان الجهاد أمر غير مشروع ، إن فيه أرواحا تزهق ، وأموالا تهدر ، وأعراضا تنتهك.

(٦) ان الزكاة ضريبة ليس على المسلم دفعها، إنها زكاة معنوية ، لها مظهر هو الإخاء ،وليست مادية لها مظهر نقدى أو عينى.

(٧) ان الرسول- ﷺ- قد انتهى دوره ، وقد أدى دوره برسالته الاولى ولاتزال " الرسالة الثانية تنتظر التفصيل وسيتفق لها ذلك حين يجئ رجلها وحين تجيئ أمتها ، وذلك ليس منه بد، كان على ربك حتما مقضيا".[١]

(٨) ان الرسول قد لحق بالرفيق الاعلى دون أن يترك هناك مأذونا يوضح المنسوخ من المحكم والمحكم من المتشابه ، ولكن هذا المأذون سوف يأتى من بيننا ، اذ من المعلوم أن كل رسول له نبوة.

(٩) والنبوة هى أن يكون الرجل منبئا عن الله " أى متلقيا المعارف عن الله بواسطة الوحى، وملقيا المعارف عن الله الى الناس على وفق ماتلقى وبحسب مايطيق الناس ، فبمرتبه التلقى عن الله يكون الرجل نبيا، وبوظيفة الالقاء الى الناس يكون رسولا، ذلك أمر مألوف، ولكن هناك شيئا قد جد فى الأمر ذلك هو معرفة الحكمة وراء ختم النبوة بمعناها

---

(١) محمود محمد طه: الرسالة الثانية من الاسلام ، الغلاف من الخلف.

المعروف ، والحق أن الرساله الثانيه لها رسول بحيث يمكن توجيه السؤال :
من رسول الرسالة الثانيه؟

ويكون الجواب : هو رجل أتاه الله الفهم عنه من القرآن وأذن له فى الكلام، كيف نعرفه حسنا قالوا: أن المسيح قد قال يوما لتلاميذه: احذروا الأنبياء الكذبة ، قالوا كيف نعرفهم ؟ قال بثمارهم تعرفونهم"[1] لقد استشهدوا بنصوص المسيحية ، وقد سقطوا فيها حتى الانوف.

والحق أن الجمهوريين قد أخفقوا فى كل ما انطلقوا اليه، انهم قد أصدروا أحكاما متعارضه ، وذكروا أمشاجا متفرقة وطعنوا فى القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة حين قصدوا جعلهما على وجه غير مقبول.

فقالوا فى السنة على غير المأثور، وانتدبوا من أنفسهم مأذونا يحل محل الرسول يشبع الجمهوريين انتصارا ، ويقسموا على اعدائهم نهارا ، ومـاذلك الا أن يكون المهدى المنتظر فى الجمهوريين أنفسهم .

" أفلا يكفى السودان أن يخرج مهديا واحدا ، وقد توصل الجمهوريون الى أن عددا كبيرا من الاحكام التى لها قداسة تقليدية عظمى وتعد من أركان الاسلام ليست اصلا فى الاسلام من هذه القضايا التى رأوا انها ليست اصلا فى الاسلام الجهاد ، والرق ، والرأسمالية ، وعدم المساواة بين الرجل والمرأة ، وتعدد الزوجات والطلاق والحجاب،والمجتمع المنعزل رجاله عن نسائه".[2]

---

(١) محمود محمد طه : الرسالة الثانية من الاسلام ، ص١٠-١١.

(٢) الاستاذ / جمال البنا: الدعوات الاسلامية المعاصره ،ص ٢١٠.

(١٠)ضرورة وجود مأذون عن الله يشرح ما أخفق النبى فى شرحه -كذبوا والله فقد بلغ الرسول عن ربه- . حيث أن النبى لم يغض من القرآن الا غلافه بدليل أنه لم يضع حدودا ضابطة بين الاسلام والسلوك الاسلامى، وماتزال هذه القواعد بحاجة الى مأذون يضع لها أصولها ويقعد لها قواعدها ولايكون هذا المأذون شخصا عاديا، أنه قد جاء الى أمة الاسلام لأن النبى محمد ﷺ قد جاء الى أمة الايمان ، وحيث أن كل أمة تحتاج نبيا فمما لاشك فيه أن أمة الاسلام ستكون بحاجة الى نبى جديد هو المأذون عن الله ليبلغ اوامره وبغض المغاليق ولايكون ذلك المأذون الا متلقيا.وقد جعلوا هذا المتلقى نبيا،يحمل الرسالة الجديدة ويفض المفاليق،ويشرح الذى عجز النبى عن القيام به،كذبوا والله فما قصر الرسول الكريم ابدا.

السادس- موقفهم من الشريعه :

وقف القوم من الشريعه الاسلامية موقفا غير مقبول ، أما لماذا ؟

فلأنهم: نظروا الى كل الأمور الشرعية نظرة تعطيل ، انهم لم يتركوا فرعا من فروع الشريعه الاسلامية الا جذبوه بكل ايديهم نحو الهاوية ، انهم تعلقوا بغصون الشريعه فالتوى كل غصن بين أيديهم دون أن يتركوه لحاله أو يعينوا القائمين على أمره بالتعهد ، وآية ذلك مايلى: **أنهم قالوا :**

١.أن الصلاة أمر مفروغ منه ، انها تمثل مظهرا ولاتساوى جوهرا ، وبالتالى فقد ألفوا لهذه المنهج كتبا وطالبو الناس بهذه الكتب التى كتبوها الالتزام بها.(١)

---

(١) من كتبهم : تعلموا كيف تصلون ، وقد شرحوا فيه منهجهم نحو الصلاه الذى انتهى بها الى التعطيل.

٢. الجهاد : حث رسول ا لله على الجهاد ، وأمر ا لله فى قرآنه بالجهاد ، وكم جاءت آيات وتحدثت أحاديث، وكلها عن الجهاد فى الاسلام، حتى صار من الوضوح بيانا ان الجهاد أصل فى الاسلام يوازى الاستشهاد تماما بتمام ولعل الحديث الشريف يريك الامرين معا : ومع هذا فقد رفض القوم الجهاد

٣." ماروى عنه ﷺ انه قال : ضمن ا لله للمجاهد أن يرجع بأحد أمرين: الشهادة أوالغنيمة " الا أن القوم ينادون بأن " الاصل فى الاسلام أن كل انسان حر الى أن يظهر عمليا عجزه عن التزام واجب الحرية ، ذلك لان الحرية حق طبيعى يقابله واجب الاداء وهو حسن التصرف فى الحرية ، فاذا ظهر عجز الحر عن التزام واجب الحرية صودرت حريته".[(١)]

والقوم قد لاحت لهم ظواهر نصيه بعضها فيه الدعوة الى ا لله بالحسنى والحكمة والموعظة ، وبعض آخر فيه أمر بالعدل والاحساس وبذل المعروف وآخر بالنهى عن قتل الاولاد ، فظنوا.

أن هذه الآيات تعطيك مفهوما أكبر مما فهم سابقا ،وأن القتال فى الماضى انما يمثل لونا من حداثة السن ، فاذا بلغ الانسان الرشد ودخل فى الدين فقد حرمت دماؤه وأمواله ورحمه ، ومن هذه الأموال والأرواح والدماء ما يمكن اعتباره ، قاعدة عامة يرتفع بها المسلم من مستوى الاسلام الى مستوى الايمان ، فلأن اما لماذا؟

---

(١) محمود محمد طه : الرسالة الثانية من الاسلام صـ١١٨،تحت عنوان الجهاد وليس اصلا فى الاسلام.

ترك الجهاد أمر شرعى قادت اليه النصوص الدينية عندهـم ، مـن ذلـك قوله تعالى :" ادعو الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هـى أحسن ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين"[١] وقوله تعالى:" وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون "[٢] وقوله تعالى :" ولاتقتلوا أولادكم مـن املاق نحن نرزقكم واياهم ولاتقربوا الفواحش مـاظهر منهـا ومـابطن ولاتقتلـوا النفس التى حرم التى ا لله الا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون"[٣].

غير أن أبسط الدارسين لعلوم الشريعة الاسلامية يـرى الجهـاد فريضـة قائمة لم تسقط ولن تسقط حتى يرث ا لله الارض ومن عليها ولعل قوله تعالى:" وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة "[٤] قـد حـددت أن وقـت القتـال يتسع العمر كله ، حتى مـا كـان فـى المـاضى مـن الاشـهر الحـرم مـا دام ذلـك للمحافظة على دين ا لله ورفع شأنه ودفع الضرر عنه .

وقد فهم الأوائل الآية الكريمـة كمـا فهمهـا عنهـم الأواخـر ، وكـانت أفهاما مستقيمة ، أما أفهام الجمهوريين فـى الآيـة ، فهـى معوجـة ، ولاتسـتقيم على قدم يمكن ان تنجو بصاحبها من عذاب ا لله ، أويحمل عليها يوم لقاء ا لله .

يوضح ذلك قوله ﷺ :" أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لاإله إلا ا لله فاذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على ا لله[٥].

---

(١) سورة النحل : ١٢٥

(٢) سورة الذاريات : ٥٦

(٣) سورة الانعام : ١٥١

(٤) سورة التوبة : ٣٦

(٥) صحيح مسلم : باب الجهاد

فهذا الحديث جاء لفظ القتال والمقاتلة فيه على غير تحديد زمانى أو مكانى ، كما أن لفظ الناس جاء فيه معرفا بحيث يمكن القول بأن الحديث دعوة صريحة لقتال الناس، لكن أى ناس؟

الجواب : أنهم الذين آمنوا با لله رب العالمين واستفادوا دينهم منه ، ثم نكصوا على أعقابهم وارتدوا خاسئين ، فقد طالب الحديث مخلصى المسلمين مقاتلة هؤلاء حتى يعودوا الى صحيح دينهم وسليم عقيدتهم ، وقد أقر بمضمون الحديث كل المفكرين على اختلاف مستوياتهم عدا الجمهوريين الذين استنكفوا الميل لرحاب الدين والخضوع لنصوصه .بل وطالبوا باسقاط فريضة الجهاد ونظروا للحديث نظرة فيها استخفاف بالنص،حتى انهم زجوا بأنفسهم للحكم على الحديث،وانتهوا الى ان الحديث غير صحيح والمعلوم أن البخارى ومسلم هما أصح كتب الحديث،ومن ثم فهما أصح الكتب بعد كتاب ا لله تعالى،الا أن الجمهوريين يرفضون ذلك **وبذا** هم فى ذلك **يفرقون** بين اجزاء النقل،فهم يكفرون ببعض الكتاب،وقد آمنوا بالبعض الاخر،فهم كفروا بهما معا.

الطلاق: معناه انفصام عرى العلاقة الزوجية متى وجد الطرفان عدم قدرتهما على استمرار سريان هذا العقد بينهما، غير أن الجمهوريين يرون الطلاق ليس أصلا فى الاسلام مع أن ا لله سبحانه وتعالى قد خصه فى القرآن الكريم بسورة عرفت بأسم سورة الطلاق.

ومادام النكاح يحفظ حرمة الابضاع ، فأن الطلاق يصون الأعراض ، ويحفظ حرمة الفرش ، ويجعل الأسرار فى مواطنها الأصلي بحيث لا تخرج إلى هنا وهناك فتكشف عورات ، وتقطع للمودة صلات ، وتمزق من المجتمع الأسرات.

ولعل الحديث الشريف فى قوله ﷺ ابغض الحلال عند ا لله الطلاق [(١)] من الأصول المرعية فى الاسلام ، فإذا جاء الجمهوريون وقالوا : الطلاق ليس أصلا فى الإسلام ، بل الأصل فى الإسلام ديمومة العلاقة الزوجية بين الزوجين"[(٢)] قلنا لهم ان الطلاق حكم فى العلاقة الزوجيه فى الإسلام ، كما ان النكاح أصل فيه، ولو كان أمر الطلاق بعيدا لما قال الرسول الكريم ﷺ للرجل: "خذ الحديقة وطلقها تطليقه"[(٣)].

إذًا أمر الطلاق مباح كأمر النكاح تماما بتمام. فإذا قيل: أن الطلاق أمر تفريق؟ قلنا: أنه علاج وليس من شأن العلاج ان يجرى به- على وجه حسن- لسان صاحبه ثم ان للاعتراض على النقل المنزل، أو الطعن عليه،أوعدم التصديق به أو التردد فى تطبيقه كفر لامحالة،وتحريم ما أحل ا لله،وحل ما حرمه ا لله ليس من سمات المؤمنين الذين يقولون أمنا بما أنزل ا لله.

(٤) الحجاب ليس أصلا فى الاسلام:

رغم أن الاصول المرعيه فى الديانة الاسلامية قد دعت الى الحجاب وأعتبرته أمرا شرعيا ونادت به آيات كثيره حتى عرف الدانى والقاصى أن الحجاب أمر شرعى، ألا أن الأخوان الجمهوريين يخالفون ويقولون:

---

(١) الحديث مشهور

(٢) محمود محمد طه : الرسالة الثانية من الاسلام ، صـ١٢٩.

(٣) حديث صحيح.

" الاصل فى الاسلام السفور، لان مراد الاسلام العفـة وهـو يريدهـا عفـة تقوم فى صدور النساء والرجال لاعفة مضروبة بالباب المقفول والثوب المسدول ولكن ليس الى هذه العفة الغالية من سبيل الا عن طريـق التربيـة والتقويـم"[١] ان الحجاب له مفهوم فى اذهان الجمهوريين لا وجود له عند أحـد مـن أهـل الثقـة والفكر والعلم المعتد بهم،لقد طلبوا من المرأة أن تخلـع عفتهـا وتختلـط ويوضـع الدهن وسط النار.

ورغـم أن الحجـاب يزيـن المرأة ويسـاعد علـى صيانـة عفافهـا ، الا أن الجهوريين يعتبرونه عقوبه على سوء التصرف حيث يقولون : "الحجـاب عقوبـة حكيمه على سوء التصرف فى حرية السفور هذه فى الأصـل الاسـلامى ولكنـه فى التشريع الحاضر يمثل مصادرة مستمرة لحرية السفور، لان الشارع أراد به الى سد الذريعه حماية للقصر من مسئولية باهظة وثقيلة لاينهض بهـا المؤمنـون وانما ينهض بها المسلمون وما لهؤلاء مشرع"[٢]

والجمهوريون رغم اسفافهم فى أمر العقيدة وسقوطهم فى أمر الشريعة الا أنهم يطالبون بالاختلاط ويرون المجتمع المختلط بين الرجال والنساء هـو المجتمع الخالى من العيوب، بل يرون " المجتمع المنعزل رجاله عن نسـائه ليـس أصـلا فـى الاسلام أن الاصل فى الاسلام المجتمع المختلط بين الرجال والنساء ثم هو مجتمع سليم من عيوب السلوك التى عجت بها المجتمعات الحاضرة"[٣]

---

١ - محمود محمد طه : الرسالة الثانية من الاسلام ، ص١٣١.

٢ - المصدر السابق : ص١٣٣.

٣ - المصدر السابق : صـ١٣٣.

وان أملك قولا فما هو الا أن هؤلاء القوم أعلنوا التوحيد قولا وخالفوه فعلا ورددوا شعارات ، الاسلام والايمان والاحسان وما هم منها بحاصلى أدنى نصيب ، انهم كمن يرفع لافته كبيرة على مبنى مزخرف: تقول اللافته: هنا مصحة من كل الامراض .

فاذا أجتاز الباب مجتاز وجد فى الداخل مجموعة من الامراض لاحصر لها بل ووجد من دعاة الامراض مالا يمكن مقاومته ، انهم الامراض ذاتها وما موقف الجمهوريين بالنسبة للعقيدة الاسلامية والشريعة الاسلامية بأبعد مما قد وصفت.أنهم أمراض خبيثه تختفى فى جدران بيت المسلمين يعلنون الايمان وهم فى الكفر غارقون،ويتحدثون عن الشريعة وهم منها مارقون.وحديثهم عن القيم والاخلاق لايقول به الامن عاشوا فى الحانات المملوه بالخمارات،التى لامكان فيها الا للعرى والسلوك الشاذ،والدعارة الاخلاقيه والسياسيه والاجتماعية،وهو الذى أنتهى اليه.

كما أن رغبة فى داخلى تقودنى الى الصراخ بصوت عال:ألا يوجد باحث سودانى فى جامعة الأزهر الشريف يتخصص فى دراسة فكر هذه الجماعه حتى يقدمه للمسلمين على ما هو عليه بعد تقويمه وبيان صحيحه من فاسده!!!

غير أننى أكتفى بالقول : أن الجمهوريين قد أحاطوا " انفسهم بالشبهات المتكاثفة وأوقفوها على شفا المروق"(١)

---

١ - الاستاذ / جمال البنا : الدعوات الاسلامية ، ص٢١٧.

فيصل فى المسألة:

كم راودتنى نفسى ، وكم قادتنى الى مطاولة الوقت ومطالعة افكار هذه الجماعة وآرائها ، والحق أنها آراء كثيرة متباينة ما تركت جانبا من جوانب الفكر الا تحركت نحوه عدا الآداب فلم يكن للقوم فيها سهم أو قوس.

وفى تقديرى أن هذه العجالة لاتفى ، وذلك لأن القوم كانت لهم آراء فى كل من:-

(١) العقيدة ، وقد أسلفت طرفا من الحديث عنها.

(٢) الشريعة ، وقد نوهت الى موقفهم منها، وان كنت لم أتناول كل مواقفهم من كل الشريعه فما تزال الشريعة متسعا وفيها وفرة ، يمكن الحديث عنها لكن ضيق الوقت من العوامل التى تقف أمام استكمال الحديث عنهم ، ولذا سأتركه لحين آخر ، أو دارس مميز.

(٣) الحدود ، للقوم من الحدود الاسلامية موقف غير مقبول، أن الحدود شرعت فى الاسلام لغرض أسمى ، أما الجمهوريون فهم يرونها عقوبات يجب سرعة التخلص منها ، فحد الزنا، وحد القصاص ، وحد شرب الخمر ، وحد السرقة ، وحد القذف والملاعنة ، وحد قطع الطريق وغيرها من الحدود يقف القوم منها موقف الرافض لها ،

انهم يلجأون الى تأويلها بعيدا عن الاحتكام الى صحيح النص الحامل لها ، ولذا سأعفى نفسى من الحديث عنها محافظة على الوقت الذى ربما ادخره وغيره حينئذ لشئ آخر.

(٤) الاخلاق: لم تنل الاخلاق عندهم حظها من الدراسة في هذه العجالة، رغم أنها متسع يمكن ان يصول فيه باحث ويجول فيه قارئ ويستمتع بالبحث فيه مفكر ، لكن ماذا أنا فاعل؟

البضاعة مزجاة والمعروض كبير، والوقت ضيق وا لله غالب على أمره.

(٥) السلوك : من المعلوم أن أى سلوك لفرد يمثل اخلاقه،التى يعتد بها،ويحافظ عليها. ولذلك قيل: أن السلوك هو : موضوع الاخلاق ، وقيل : ان علم الاخلاق هو دراسة لسلوك الكائن البشرى والحكم عليه، ومن ثم فالقوم كان لهم سلوك غير مقبول شرعا انهم ينادون بكل من:-

أ- ازالة كتب التراث من الوجود لأنها تحمل فكرا عفنا.-من وجهة نظرهم-

ب- القضاء على الجامعة الاسلامية ، لانها تمثل موروثا دينيا يجب التخلص منه.-من وجهة نظرهم-

ج- انهم يطالبون بالغاء المحاكم الشرعيه والقضاء الشرعى لأنها تمثل رجعية لاتقدمية.-من وجهة نظرهم-

د- أنهم يطالبون بالعرى والخلاعة وتلك مأساة ان نجا منها السودان نجا، وأن لم ينج - لاقدر ا لله - فقل على سوداننا الشقيق ألف سلام ، واقرأ له فاتحه، وأقم له ألف مأتم، وقف وحدك مستقبل مشيعيه الذين كانوا يوما ما أبناء برره ثم صاروا فيما بعد أبناء قتله ، أنتهى السودان على ايديهم ، وتلك عقباه.

"والله غالب على أمره"



الفصل الحادى عشر

التكفير والهجرة



التكفير والهجرة

تعتبر فرقة التكفير والهجرة احد التيارات الفكرية المعاصرة التى انتعلت الدين ، وافترشت نصوصه ، والتحفت عقيدته وعباداته مستخدمة امكانياتها المتواضعة فى تفسير نصوص الدين ، والوقوف على شاطئ الفهم بأقدام مرتعشه وكانت قد شغلت الرأى العام عددا من السنوات ، حتى كانت النتيجة التى علم بها القاصى والدانى ، وأنتهت باستشهاد المرحوم الدكتور " الذهبى "[١] منتسبا هذا الاستشهاد الى أيدى جناة عرفوا بأنهم اعضاء فرقة التكفير والهجرة.

والحق يعلمه الله – تعالى – أما ما يعلمه الناس فهو الذى نحاول التعرض له فى سطور قلائل كدليل من الأدلة على أن التيارات الفكرية المعاصرة تترك خلفها آثارا سيئة على المجتمع الانسانى ككل والمجتمع الاسلامى خاصة وحياة علماء المسلمين على الأخص،

أ- فما هى هذه الجماعة

ب- والى من تنسب ؟

جـ- وأهم الافكار التى تمخضت عنها؟

---

(١) هو المرحوم الشهيد الاستاذ الدكتور / محمد السيد حسين الذهبى الحاصل على درجة العاليه فى التفسير والحديث وعلومهما من جامعه الازهر الشريف عام ١٩٤٦، وقد رقى حتى وصل درجة عميد كلية اصول الدين بالقاهرة فى الفترة ١٧/٩/١٩٧٣م وظل يشغل هذا المنصب حتى عين وزيرا للاوقاف المصرية واستشهد عام ١٩٧٧م.

أولا: ماهى هذه الجماعة؟

هى جماعةٌ ظهرت فى العصر الحديث ، وقد نشأت فى مصر ، وتسمت بالاسلام حتى " سمت نفسها جماعة المسلمين " والمعروفة بجماعة التكفير والهجرة[١] ، وكان مفهوم التكفير والهجرة غير وراد فى فهم أعضاء الجماعة نفسها وكان الفكر عندهم قائما على تكفير المجتمع الذى يعيشون فيه ووجوب الهجرة منه لأنه غير ملتزم شرع الله ، ولم تطبق فيه الحدود الاسلامية ، من وجهة نظرهم ، وبالتالى فقد كفروا المجتمع واستحلوا كل الحرمات فيه وهاجروا من الحضر الى البدو.

ثم الى قمم الجبال ، وبطون المغارات ، ومن الأمن الى الخوف ، وكانوا يطلقون على أنفسهم اسم جماعه التوقف أيضا. وقد تبنت أفكارا تصورها أصحابها تؤدى الى السعادة ، وتحقق للمجتمع رخاء ، أو تعيد له هيبته الدينية التى ظنوها مفقودة ، وهذه الافكار كانت تمثل موقفا ثابتا لهذه الفرقة حيث بهرت تلك المبادئ بعض الشباب فأنضموا اليها حينا من الزمان ثم بان لهم انها غير صحيحة ، وأن ثمارها نكدة فهربوا منها وانخلعوا عنها ، وتابوا الى الله مما ارتكبوه.

وكانت النتائج المؤكدة أن هذا التيار قد وقع تحت السيطرة الامنية وتم اجهاض الفرقة وبخاصة بعد قضية " الانتماء عام ١٣٩٧هـ /١٩٧٧م والتى اتهم

---

(١) رجب مدكور: التفكير والهجرة وجها لوجه ، ص٥ ،مكتبة الدين القيم ، ١٩٨٥م.

فيها ٢٠٤ من الرجال والنساء وعرفت بالقضية رقم ٧ لسنه ١٩٧٧ أمـن دولـة عسكرية عليا"(١).

وقد أعلن عن تلك النتائج أحد التائبين عنهم المنشقين عليهـم الذيـن ذاقـوا بعض ثمارها النكدة فصرخ لسان حالـه معبرا عـن مـا رآه بعينيـه ورردده كثـيرا بلسانه كثيرا ومارسه حين كان معهم بأعتباره واجبا شرعيا ، فلما بـان لـه أنهـا غير صحيحة صرخ مرات متحسرا:

- كم من حقوق شرعية أهدرت ؟
- وكم من أعراض أبيحت؟
- وكم من فروج بغير حق استحلت؟ يقصد بذلك الاشارة الى بعـض حـالات الزواج التى تمت عندهم دون أن تستكمل شروطها الشرعيه الصحيحة.
- وكم من دماء حرام سفكت؟
- وكم من جرائم وقعت؟
- وكم من أثام ارتكبت؟
- وكم من أرحام قطعت؟
- وكم من أزواج فقدوا زوجاتهم ؟ وتشرد أبناؤهم؟
- وكم من آباء وأمهات تاهوا فى البلاد بحثا عن أبنائهم وبناتهم فلم يجدوهم؟
- وكم من أحياء وأموات سلقوا بألسنة حداد؟

---

(١) المصدر السابق : ص٨،٩.

• وكم من مسلمين موحدين الصقت بهم تهم الكفر ظلما وعدوانا".[1]

ولئن صح هذا الموقف عنهم الذى قد أعلنه على الملأ واحد منهم كان لفترة طويلة أحد الأعمدة القوية فيهم والأبواق الشديدة فى الإعلان عنهم واليد المتنامية فى جمع الأموال اليهم ، فإن أبسط الامور أن يحكم على هذا التيار بأنه لم يسر على طريق السلف الصالح أهل السنة والجماعة ، وإنما ساروا على رأى صاحب المبدأ" خالف تعرف" .

لكن مخالفتهم كانت لغير صالحهم وربما كانت نكبه انقلبت عليهم غير أن ما يمكن قوله هو أن هذه الجماعة قد انتهت على النحو الرسمى وان بقيت كخلايا تحت السطح تمثل سرطانا تحت الجلد الذى يمثل المجتمع .

ونأمل أن يقف أولوا الأمر عند واجبهم منها وأمثالها ، فلسنا بحاجة الى مزيد ضلال يزيف الحقائق ، أو يحول الباطل حقا . أو مزيد دماء تراق ، أو أعراض تنتهك ومجتمعنا بحاجة إلى تضافر الجهود ، وتكاثف الجمهور مع القيادة حتى ينصلح الحال "والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون".

ثانيا : الى من تنسب ؟

المشهور أن هذه الفرقة كان رئيسها هو :" شكرى مصطفى" وكان هو المفتى لها والعقل المدبر وخطيبها اللسن وكان صاحب الافكار كلها ومن سماته انه كان " طويل الشعر واللحية ، يفرق شعره من منتصف رأسه ، ويرتدى العمامة البيضاء ، وينفعل على أقل القليل من دين الله .

١- المصدر السابق : ص٦،٥.

تشعر حين تجالسه أنه متأجج العاطفـة لنصـرة ديـن الله ، شـديد الحمـاس لكل مايراه حقا، غيورا أشد الغيرة ومتحسرا غاية الحسرة على ضياع كثـير مـن أوامر الله والتفريط فيها ، كل ذلك مع بساطة فى تكـاليف المعيشـة وقلـة حـظ من متاع الدنيا ، وجرأة عجيبة فى مواجهة الاخطار مهما عظمت".[1]

وكان صاحب جرأة وقدرة على الاتصال بالتيارات الدينيـة الاخـرى التـى كانت تراه صورة من الصور التى يمكن أن يضـرب بهـا التيـار السياسـى وكـان يمثـل صلابـة فـى عـرض منهجـه وفكـره وعقيدتـه ، مما دعـا الكثـيرين لمحاولـة الانضمـام الى تلـك الجماعـة والذوبـان فيهـا ، كمـا يـذوب الملـح فـى المـاء ، والغازات فى الهواء.

وكان رئيسهم هذا يتصور أنه أوتى مـا لم يؤتـه أحـد مـن العـالمين ، فكـان يستعمل مع الناس لغة الجدل بالباطل فى محاولة للغلبة مهمـا كـانت النتـائج مـع مكابرة تجعل الأعصاب المستقرة مسـتنفرة ، والتواضـع الكـامل غـرورا لاتسـعه الارض ولايصده سقف السماء ، كما كان معجبا بنفسه مغرورا بثقافتـه زاعمـا أن الله أتاه وزملاءه ما لم يؤته أحداً من العالمين ، وكان أول أمره يحـاول الالـتزام بالمظـاهر الاسـلامية ثـم غـير فيمـا غـير ، وقـد كـانت نهايتـه الاعـدام بدعـوى القصاص للمرحوم الدكتور " الذهبى" وكان ذلك فى عام ١٩٧٨م.

ثم حمل زملاؤه من بعده الدعوة لتلك الجماعة والاستمرار فى نفس التيـار مـع محاولـة التخفـى والكمـون حتـى إذا بـرزت كـانت قويـة ، وقـد عـادت كجماعة فتية ، بل ان البعض نادى بوقف احـدى زوجاتـه عـن الـزواج برجـل

١- المصدر السابق : ص٧.

آخر بعده ، تحت دعوى أنها جاهدت معه ، وصارت فى موقف امهات المؤمنين ومن ثم فلايحل لأحد أن يتزوجها .

لكن لم تفلح تلك الجهود فى منعها من الزواج ، وانما تزوجت أحد الأصدقاء الذى نقلها من القاهرة إلى مدينة آخرى ،ومعها أولادها منه ، معتبرا ذلك من الواجبات الدينية التى تصل إلى حد الغرض بل والركن فى الدين وربما لايعرف هوما معنى الواجب أو الغرض أو الركن فى كل ماذكر.

لكن ما تزال الجماعة تعيش فى أذهان البعض ، انها فيران تحت الرماد تنتظر من يمكنها للعمل على السطح مرة آخرى .

ثالثا– مؤلفاتهم:

للتكفير والهجرة ، العديد من المؤلفات تشرح فكر هذه الفرقة وسلوكها وعقيدتها ومنهجها سواء الذى كانت تظهره أو الذى كان أصحابه يحرص على اخفائه والتستر معه من هذه المؤلفات:–

التبيين أو التوقف:

ويعتبر من أشهر الكتب التى تقدم فكر الجماعه على ماهو عليه ، وقد ألفه لهم زعيمهم – شكرى مصطفى – ووضع فيه كافه الافكار والاراء التى يتبناها،[1] حتى قيل أن هذا المخطوط يحتوى على معظم وأهم قضاياهم وبه دعوتهم ثم استحدثت بعده كتابات أخرى .[2]

١- هذا الكتاب مخطوط ويقع فى ٢٠٦ صفحه من القطع المتوسط طبقا للنسخه الخطيه.

٢- رجب مدكور : التكفير والهجرة وجها لوجه ، ص١١.

رابعا – أهم قضاياهم الفكرية:

١) من هو المسلم ومن هوالكافر؟

٢) التوقف فى الحكم على من ينطق بالاسلام فلا يحكم به باسلام أو كفر.

٣) التبين : وهو الحكم على من ينطق بالشهادتين فلا يحكم عليه بالاسلام أو الكفر.

٤) ضمانات الجماعه المسلمة.

٥) المساجد كلها ضرار تحرم فيها الصلاة عدا المسجد الحرام بمكة المكرمة ، والمسجد الاقصى ، ومسجد قباء، والمسجد النبوى بالمدينة المنورة.[١]

٦) اسقاط فريضة الجمعه ، رغم الحديث الصحيح – قال ﷺ :" الجمعه حق على كل مسلم فى جماعة الا عبدا ، أو صبيا ، أو أمرأة ، أو مريضا".[٢]

٧) التمكين فى الارض

٨) السمع والطاعة فى المعروف والمنكر طالما كان الأمير مريدا له أو ناهيا عنه.

٩) آيات القرآن الكريم ، وأحاديث الرسول – ﷺ – غير كافية لاقامة الحجة على الناس ، وانما لابد من أن يرفق مع القرآن الكريم والحديث الشريف فهم زعماء الفرقة وشرح أمرائهاوالتعاليم الشفهية التى ينطقون بها .

١- رجب مدكور: التكفير والهجرة ، صـ ١٩٥.

٢- الحديث روايه الاعلى طارق بن شهاب : ورواه الحاكم وابو داود وصححه الحاكم ووافقه عليه غيره ، منهم الحافظ العراقى.

١٠) فهم صحابه رسول الله – ﷺ – ليس حجة، وأنما فهم الأمراء هو الحجة لأن الصحابة لم يكونوا أصحاب حظ فى الفهم ، أما الأمراء فقد نالوا فضل الهجرة والجهاد ، وطالبوا بالتمكين لشرع الله ومن ثم فهم يرون أنفسهم أفضل من الصحابة قدرا ، وأكثر منهم فهما .

١١) التفرقة بين أركان الاسلام وأنها خمس ، وبين الفرائض وأنها كثيرة.

١٢) الايمان والاعتقاد هو العلم والمعرفة ." ان الايمان او الاعتقاد هو العلم أو المعرفة ، وهذا العلم موجود فى قلوب الناس جميعا المسلمين والكافرين على السواء حتى ابليس نفسه ، ولذلك فإن العلم او الايمان لايغنى عن صاحبه مثقال ذرة".[١] ومن ثم فلا ايمان ولا اعتقاد .

١٣) الاصرار على المعصية كفر ولو لم يفعل المعصية لأن مجرد التفكير فيها استحلال لها .

١٤) المجتمع كله كافر، وتجب الهجرة منه ، والمؤمنون هم أعضاء الجماعه المسلمة – التكفير والهجرة – وحدهم أما غيرهم فهم كفار ، ولوكانوا ينطقون الشهادتين ويؤدون كافة أركان الاسلام .

١٥) استحلال دماء المخالفين وأموالهم وأعراضهم.

١٦) لاقيمة للنطق بكلمة التوحيد الا اذا كان قائلها قد ثبت وجوده ، داخل الجماعة المسلمة ، المنضبطة بالضمانات العشر .[٢] وهى الفرقة الناجية التى

١- رجب مدكور: التكفير والهجرة ، ص٥٥.

٢- المصدر السابق : ص ١٨٢.

ورد ذكرها فى الحديث الشريف ، أما غيرها فاصحابهم كفار ، وأن صلوا وصاموا .

١٧) الاشراف على مساجد الضرار كفر يستوجب القتل ، والمساجد كلها ضرار عدا الاربعه السابق ذكرها ، ولذا سئل زعيمهم اثناء محاكمته:

س: ما رأيك فى المرحوم الشيخ الذهبى. أمسلم هو أم كافر؟

ج: هو عندى كافر.

س: ما دليلك ؟

ج : دليلى انه كان يعمل فى هيئة الاوقاف ، وكان وزيرا لها مديرا للاشراف على مساجد الضرار وقد حرم الله بناء مساجد الضرار والاقامة فيها والاشراف عليها وكان قائما عليها فانما يستحق القتل ، وقد اقسم اليمين على الحكم بغير ما أنزل الله فى قسم الوزراء ، وهو مالا يمكن أن يعتبر جهلا منه بوجوب الحكم بما أنزل الله".[1]

١٨) وجود الفريضة والأفرض ، فاذا وجدت فريضة وأفرض سقطت الفريضة ، وبقى الأفرض والمقياس فيها هو التكتيك الحركى للجماعه .[2] وشواهد الحال التى تعين على ذلك .

١٩) تعارض الفرائض . فمثلا يرون أن أقامة فريضة الجمعه يتعارض مع الضرورة الامنيه لحركة التكفير والهجرة حتى يتم التمكين وبالتالى طالبوا

١- المصدر السابق :ص ١٩٨.

٢- المصدر السابق : ص ٢٠٠.

بأن تسقط فريضة الجمعه محافظة على فريضة الضروره الأمنيه التى تتعـارض معها.

من ثم فقد استحدثوا مصطلح الضرورة الأمنية ليقفوا به فى وجه الضرورة الشرعية ، حتى اعتبروا الأمنية مقدمة على الشرعية وهـو الخلـل الفكـرى بعينـه والهوس المذهبى نفسه .

٢٠) الناس جميعا متوقف فيهم " والامام – فى هذه الفرقه – هـو الـذى يوثـق الناس جميعا ويجرحهم ".فمن عدله الامـام فهـو عـدل ولـو كـان مـن اكثر الناس خيانة ، ومن جرحه الامام فهو مجروح وان كانت فـى رحابـه تسير العدالة.

ويحكى مؤلف التكفير والهجـرة قـائلا:" حـدث أيـام خروجنـا منهـم فـى أواخر عام ١٩٨١ أن طاف نائب الامام الاكبر على من تبقى فـى هـذه الفرقـة يقرأ عليهم بعض الرسائل التى تؤكد هذه المعانى وتوضحها فى أذهان التـابعين حتى لايفتتنوا أى حتى لايفتنوا أى حتى لايخرجوا من هـذه الفرقـة فتلـك هـى الفتنة فى تصورهم.[(١)]

بل واعتبروا الخروج من الجماعة كفرا وأما الخروج عليها بافشاء اسـرارها ، واستباح القول فيها أو تناول أمر يتعلق بها فذلك هو ناصر الفتنـة مستوجب القتل والتحريق مـن المؤمنـين كنـوع مـن شـهود العـذاب الواقـع علـى المخالفين ، وهو حد شرعى عندهم .

١- المصدر السابق : ص ٢٧٢.

ما مضى كان أبرز قضاياهم الفكريه التى عولـوا عليهـا ، وأقـاموا بنـاءهم الفكرى لها تحرسه تلك القواعد وربما أضافوا اليهـا الكثـير ولكنهـا فـى الغـالب الأعم ترجع الى هذه التى سلف ذكرها .

ولعلك قد رأيتنى أقف من تلك الفرقة موقف الناقل عن واحد كـان مـن أبرزهـم ، ومـاذلك الا لتحـرى الحـق أينمـا كـان ، وأبحـث عـن الحقيقـة التـى أعتصمت ببطن هؤلاء ، وأرحام أولئك".

وغير خاف أننى لم أتناول فكرهم بالتحليل ، وما ذلك الا لقرب عهدهـم مع الناس وكثرةما شاع عنهم من روايات وأقاصيص باتت حديثا مكـررا لـدى جمهرة هذا العصر وما بأت الحديث عنهـا يحتـاج ذلـك الجهـد الأول ، والعمـق الأكثر دراية ، ومع هذا فإنى لن أعـود إلى ميـاههم الراكـدة أحـرك منها ذراتهـا الثقيلة .

ولكنى أشير الى أننى سوف أتناول فكرهم بالتحليل والنقد والموازنة بعد وقوفى على مصادرهم الأصلية مخطوطة بأيدى أصحابها ، أو مطبوعة مادام ذلك بالامكان .

تلك ناحية ، وناحية ثانية هى أننى لم أتناول كلا من القاديانيه ، والتكفير والهجره وغيرهما ممن ذكرت أو لم يذكر فى هذا المجال على وجـه الخصـوص ، وانما تناولتها بأعتبارها أثرا من الآثار التى نشأت عن التيارات الفكريـه والـذى كان الوصف العنوانى عليه قائما.

وربما يقال:

١. ماموقف جماعه الاستحلال

٢. أو جماعه الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ؟

٣. أو جماعة الأخوان المسلمين؟

٤. أو جماعه أنصار السنه؟

٥. أوجماعه الدعوة الى الله ؟

٦. أو غيرها من الجماعات المنتشرة على سطح البسيطة ، بعضها يختص بمصر ، وآخر بالسودان ، وثالث بغيرها ، من الدول العربية الاسلامية بعضها من بعض ؟

والجواب: أن هذه الجماعات تمثل تيارات فكرية بعضها موافق للكتاب والسنة النبوية المطهرة ، وبعضها مخالف لكل من القرآن والسنة ، ولذلك سأضرب صفحا عن هذه وتلك الى حين أعمد اليها على الخصوص ومن ثم فإنى استميح القارئ الفاضل العذر فى قبول ما قد رجوت تلمسه.

مناقشة آراء هذا التيار

ولا يفوتنى التنبيه الى أن كافة القضايا التى ادعتها التكفير والهجرة أصولا لها ، أو قواعد انطلقت منها ما هى بقواعد ولاتعرف الاصول ، فمما لاشك فيه أنها مخالفة فى جوهرها القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ومخالفة لاجماع علماء المسلمين بحيث لايمكن قبول تلك المواقف الفكرية منهم على الاجمال أو التفصيل.

ومجمل القول فيهم أنهم جماعة غابت عنهم أصول الشريعة الاسلامية أو غابوا عن اصول الشريعة الاسلامية ، و لم تكن لديهم ملكات كبيرة فى التعرف

على مرامى لغه القرآن ومدلول الاحكام الفقهية المقررة فى قواعد أصـول الفقـه والتى هى عصارة عقول علماء الأصـول الذيـن تخصصـوا فـى تلـك الدراسـات سنوات طوال ، وكان لهم فيها باع طويل .

فاذا جاء أمر هذه الجماعه وتبنى هدم علم أصول الفقه زعما منه أنها غـير قادرة على الوفـاء بمتطلبات العصر ، قلنا : ان هذا تيار غير موفق ، ولاغرض له الا تحطيم القيم النبيلة وهدم الاخلاق الرفيعة وإن لم تكن لهـم بـأغراض معلنـة فإنها فى الحقيقة نتائج قائمة على تلك القواعد.

وربما يظن أن جماعة التكفير والهجرة تيار دينى وليس هـذا بصحيـح ، لان هناك فرقا بين الحزب الدينى ، أو التيار الدينى وبين الحـزب السياسـى أو التيـار الوصولى الذى غرضه الوحيد كرسى الحكم من غير مبررات مقبولة والفرق بين التيار الدينى والتيار السياسـى كبـير جـدا ، وفـى تقديـرى أن أصحـاب جماعـة التكفـير والهجرة ما كانوا الا حزبا متطلعا الى كرسىالحكم وفكـر فـى الوصـول اليه على أكتاف الدين قواعده ونصوصه سننه وواجباته نوافلـه وفروضـه ولسـنا نوافقهم بل ندينهم ، من أقوالهم.

هم يعلنون تفكير المجتمع كله مع انه لادليل لهم عليه، بل أن هـذا الموقـف منهم مناقض لأصول الشرع الحنيف من ذلك قوله – ﷺ – " اذا رأيتم الرجـل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالاسلام [١]" كذلك قول ا لله – تعالى –" ولاتقولـوا لمـن ألقـى اليكـم السـلام لسـت مؤمنـا"[٢] وقولـه تعـالى " انمـا المؤمنـون أخـوة

---

(١) حديث صحيحرواه لطبرانى

٢سورة : النساء ، ٩٤.

فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله" [١] وهذه النصوص كلها تؤكد وجود جماعه المسلمين الملتزمين بالقرآن والسنة ، الملتزمين شرع ربهم ، وأنهم ما يزالون موجودين وعلى سماتهم قائمين ، اذاً أصحاب التكفير والهجرة لاقيمة لما قالوه.

كما أننا اذا تناولنا مسألة الهجرة عندهم وجدناها فكرة غير قابلة للتطبيق العملي وأنما هي أفكار غير صحيحة أشار اليها بعض الفلاسفة قديما مثل ابن باجة في كتابه :" تدبير المتوحد " وان كان الغرض مختلفا ، فهجرة ابن باجه هجرة ذاتية يبعد بها صاحبه عن الخلطة التي تصرفه عن واجبه الأهم وليست كذلك فكرة أصحاب التكفير والهجرة عنها كما أن هذه الافكار حكيت على أنها مجرد تصورات خيالية ، فاذا جاء أولئك وطالبوا بتطبيقها كانوا مجرد نقلة لعب بهم خيال الحالمين.

كما أنهم في مسألة ترك الصلوات وعدم أقامة صلاة الجمعه انما يخالفون نصوصا قرآنية قطعيه الدلاله ، من ذلك قوله تعالى: " يا أيها الذين آمنوا اذا نودي للصلاه من يوم الجمعه فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم أن كنتم تعلمون". [٢]

ثم أن تزرعهم بأن مساجد المسلمين هي مساجد ضرار ، أنما هو تذرع باطل وضلال مبين ، لأن الله قال في قرآنه الكريم " وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا" [٣] و لم يفرق الله بين مسجد ومسجد ، ومسجد الضرار

١- سورة الحجرات ،١٠.

٢- سورة : الجمعه ،الآية ٩.

٣- سوره : الجن ،١٨.

وحيد ومعروف تاريخه فى الاسلام قال تعالى فيه لرسوله ﷺ، :" لاتقم فيه أبدا لمسجد اسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين [1] فإذا ما جاء هؤلاء واعتبروا كافة مساجد المسلمين ضرارا كان تصورهم هزيلا ومخالفا لاجماع المسلمين على أن هذه النصوص قطعيه الدلالة وحكم الجاهل مصيبة عليه ، ونقمة على أصحابه إما فهم العالم فنوومعه وأصحابه . والفرق بينهما كبير جدا .

فاذا ما قالوا : ان هذه المساجد تشرف عليها هيئة الاوقاف وأن هيئه الاوقاف - من وجهة نظرهم - مخالفة للأفكار التى ارتضعوا البانها ، واستظلوا طويلا من صحراء الفكر تحت أشواكها ، فأنها لاتنطبق الا على مساجد هيئه الاوقاف فقط وهو مجرد تسليم جدلى ، وإلا فإن مساجد الأوقاف روعى فيها ارضاء الله جل علاه ، وقصد بها أن تكون لله بيوتا ويكفى الواقف شرف القدرة على شهواته ، وغلبة ملذاته وإحكام هذه كلها فى يده حتى تصرف فيها -أمواله ، وغيرها- طبقا لما يرضى الله ورسوله لامايرضى النفس الممسكة ، والقلب المقبل على الدنيا .

بينما حكمهم عام يشمل المساجد الاهليه والحكوميه التى تبنى بالجهود الذاتيه ، والتى تبنى بتبرعات افراد محددين لاغرض لهم الا أن يرضى عنهم رب العالمين.

---

(١) سورة التوبة الآية ١٠٨

وبالتالى فأن وصف هؤلاء لكافه مساجد المسلمين – عدا المساجد الاربعه المذكورة – انما يمثل رغبة فى هدم بيوت الله ومنع ذكره فيها ، وبالتالى استحقوا وصفا ذكره الله فى قوله تعالى :" ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى فى خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها الا خائفين لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الآخرة عذاب عظيم".(١)

وهؤلاء قد طالبوا تخريب بيوت الله،ومنع فريضة الصلاة ، بل ونهى الناس عن اقامة الجمع بحجة أن هذه الجماعه لم يتم لها التمكين فى الارض حتى يقيموا الشرع بما يتناسب مع فهمهم وحدهم .

رغم أن أفكارهم سقيمة وأفهامهم عقيمة ، وقلوبهم على شرع الله غير أمينه ، وأمثال هؤلاء لايجدى معهم نصح ناصح ، ولاوعظ واعظ ، ولاحيلة فى دعوة تصيب منهم قلبا عله يعى ، أو عقلا عله يهتدى ، وماذا نحن فاعلون والله خير حافظا وهو ارحم الراحمين.

١- سورة : البقره،١١٤.

الفصل الثانى عشر

الشعوبية وموقف الإسلام منها

الشعوبية

الشعوبية مصطلح عرقى يشير الى أن العجم يفضلون أنفسهم على العرب ، وهذا اللفظ معروف منذ القدم ، لكنه جاء وقتا ما فاستعمل فى التمييز بين العرب والعجم، رغم أن الشواهد العلمية قد أخبرت بمسألة التمييز العنصرى وتفضيل عنصر على عنصر ، أو تفضيل شعب على شعب ، أو قبيله ، ألم يكن اليونانى القديم يرى فى نفسه تمييزا على الشرقى؟

ألم يكن الفراعنة فى مصر يرون فى أنفسهم تفضيلا على قرنائهم فى بلاد الرافدين ؟ ألم يـر الغربيون الآن فى أنفسهم فضلا على الشرقيين؟ اليست الجنسية الآرية يرى أصحابها أنهم افضل من السامية والعكس بالعكس؟

أن عملية التفضيل أمر قد أقض مضاجع قوم قديما حينما نادى الأعرابى:-

ونشرب ان وردنا المـاء صفوا ويشرب غيرنا كـدار وطينا

ألم يقل غيره،

أنـا من النفر الذين جيادهم طلعت على عـاد بريح صرصر

وسَلَبْنَ تاجى ملك قيصر بالقنا واجتزنا باب الدرب لابن الأصفر[1]

اذا مسألة تفضيل شعب على شعب قبل الاسلام كانت قائمة ولذلك وجدنا الشعوبيه لها أصل فى اللغة العربية وعليها مشتقات ، مما يدفعنا الى القول بأن الشعوبية تيار فكرى قديم قام على أساس عرقى ومايزال هذا التيار

---

١ - الاستاذ/ احمد امين : ضحى الاسلام ، جـ١، ص٢٠.

فى الوقت الحاضر يؤدى دوره كتيار فكرى قديم ومعاصر وان اختلفت مناهجه فى القديم عن الوقت الحاضر، ولذلك سأحاول لململة أطراف الشعوبية كتيار فكرى معاصر له أثره على الانسانية ككل ، والعقيدة الاسلامية والقيم والاخلاق النبيلة بصفة خاصة ولنبدأبالنقطة الاولى:-

أولا- ما هى الشعوبية؟

(أ) فى اللغة:

الشعوبية " هم أهل التسوية وفرقة لاتفضل العرب على العجم وانما تفضل العجم على العرب".(١)

" والشعب مما تشعب من قبائل العرب والعجم وكل جيل شعب، وقد غلبت الشعوب بلفظ الجمع على جيل العجم ....

والشعوب فرقه لاتفضل العرب على العجم ، والشعوبى الذى يصغّر شأن العرب ولايرى لهم فضلا على غيرهم".(٢)

يقول الزمخشرى :" فلان شعوبى والشعوبية هم الذين يصغرون شأن العرب ولايرون لهم فضلا على غيرهم".(٣)

وتوشك المعاجم العربية أن يكون هذا المعنى هو القاسم المشترك بينها ، من ذلك ما جاء فى :

---

١ - الاستاذ /احمد امين : ضحى الاسلام ، جـ١ ،صـ٥٥.

٢ - ابن منظور: لسان العرب ، ماده ، شعب ، جـ٤، صـ٥٠.

٣ - الامام الزمخشرى : اساس البلاغة ، ماده ، شعب ، صـ٤٩٣.

١ – المعجم الوسيط.

يقول:" الشعوبية نزعة فـى العصر العباسى تنكر تفضيل العرب على غيرهم وتحاول الحط منهم والشعوبية أصحاب هذه النزعة"(١)

٢–المصباح المنير:

يقول:" الشعوبية بالضم تفضل العجم على العرب ، وانما نسب الجمع لأنه صار علما".(٢)

٣–البيان والتبين:

يقول:" مذهب الشعوبيه ومـن يتحلـىّ باسـم التسـوية ويميـل الى أفضليـه العجم على العرب ".(٣)

٤– العقد الفريد:

ويقول ابن عبدربه فى عقده الفريد:" الشعوبية هـم أهـل التسـوية وينـص محمد كرد عَلِى عَلَىَ أن الشعوبية هم :" قـوم متعصبـون علـى العـرب يفضلـون عليهم العجم"(٤)

---

١ – المعجم الوسيط : ج١ ، ص ٤٨٦.

٢ – المصباح المنير : جـ١ ، ص ٤٢٧.

٣ – البيان والتبين : ج٢ ، ص٤.

٤ – العقد الفريد : لابن عبد ربه ، ج٣ ،صـ٤٠٣ ، والاسلام والحضارة العربيه ، جـا ، صـ٣٥.

مما سبق اتضح ان الشعوبية مأخوذة من الشعوب ، جمع شعب وهو الجيل من الناس وهو أكبر من القبيله"[١]

وأضيف بأن الشعوبية تمثل استقلال شعب عن شعب ، إما بالوصف أو المكان أو بمميز آخر وهو تيار قديم جدا ومعاصر أيضا، هذا ما يمكن أن تدلى به اللغة ، فماذا عن الشعوبية فى الاصطلاح؟

(ب) الشعوبية فى الاصطلاح:

بعض الباحثين يحدد مصطلح الشعوبية بالاسم الخاص بها ويستقى من التسمية وصفا يميزها به عن غيره ، يقول جولد تسهير:" أصحاب هذه الحركةانفسهم اما خصومهم وهم العرب فقد سموا أصحاب هذه الحركه باهل التسويه ... وطبقا لهذا فقد انتهى الى أن الشعوبين هم جماعة المفكرين والكتاب الذين يمثلون خلاصة جماعة كبيرة يدّعون باسم القرأن والسنه المساواة بين العرب الخلص وغيرهم من مسلمى الشعوب الأخرى ، وأن هذه الجماعة أو الحزب لم تكن ثورية النزعات ، انما أعتمدت فى نشر دعوتها على المناهج الأدبية".[٢]

والملاحظ أن تعريف جولد تسهير قائم على التسمية من ناحية ، وعلى الفعل الصادر عنها وكونها معتمدة على المناهج الأدبية من ناحية ثانية ولذلك

---

١ - د/ناجى فؤاد بدوى : الشعوبية فى العصر العباسى وأثرها فى العلم والادب ، ص٧، دار الارقم للطباعه والنشر سنة ١٩٩٣.

٢ - جولد تسهير : الشعوبية وأثرها الاجتماعى والسياسى ، ص٢٢.

وجدنا من يخالفه الرأى ، فمثلا : ولسون يرى الشعوبية " حركه دينية لها طابع سياسى اجتماعى اسلامى ".[(١)]

على كل فإن مما سبق يمكن تعريف الشعوبية بأنها:" نزعه عرقيـة تتعصـب لبيئتهـا وجنسـها.................. يسـتوى فـى ذلـك العـرب والعجـــم ، وان كانت تتجه ضد العرب غالبا ، وتطلق على كل من يصغر شـأن العـرب، ومـن يتخذ من عنصره منطلقا للهجوم على الغير ومن يلبس الاسلام ثوبا ليس له ".[(٢)]

وهذا التعريف الأخير طويل جدا ومع هذا فهو غير مانع ، اذ أنه جمـع و لم يمنع ، اذ جمع كونها نزعة عرقية متعصبة ، و لم يمنع دخول السامية أو الأرية فـى المسألة ، كما لم يمنع دخول التفوق اللغوى او التميز فى العلم التجريبى ، ويبدو ان المعلومات المتوفرة لديه كانت ماما ل اليه.

غير أنى أرى أن الشعوبية هى تيار فكرى يقوم على نزعة عرقية مقتضاهـا تفضيل شعب على شعب فى خاصيـة معينـة يكـون الغـرض التقليـل مـن شـأن الآخرين.

فاذا كان هذا التقليل قد قصد بـه العـرب تحقـيرا لشـأنهم ، وتقليـلا مـن منزلتهم ، ومحاولة الحط من أقدارهم حتى تنسحب هذه الاحكام على نبيهم أو دينهـم فهـذا مـالا يتفـق مـع التعريـف الـذى رأيتـه ولامـع أغلـب التعريفـات

---

١ -المصدر السابق :ص٢٢.

٢ - الدكتـور / طلعـت احمـد على محسـن : الدعـوه الاسـلاميه فـى مواجهـه الشـعوبية ، ص ٥٠ ، ماجستير أصول القاهرة ، مخطوط ، قسم الدعوه ، ١٩٨٠م/١٤٠٠هـ

الاصطلاحية التى ركزت على النزعة القومية فقط ، لأن هذا الأمر يتعلق بثلاثة أشياء:-

* الشئ الأول : هم الشعب أو القبيلة أوالدولة.

* الشئ الثانى : الجنسية التى ينتمى اليها هذا الشعب أو تلك القبيلة.

* الشئ الثالث : الدين الذى تتجه اليه هذه القبيلة أو ذلك الشعب .

وقد وجد هذا المعنى الشعوبى البغيض لدى كثير من اتباع الأنبياء حينما كان الأشداء الأغنياء فى أقوامهم يتهمون أتباع الأنبياء ويرجمونهم بهم ويقفون من الايمان بهم بسبب إيمان الفقراء يقص لنا القرآن الكريم هذا الموقف البغيض فى قوله تعالى: قالوا أنؤمن لك واتبعك الأرذلون"[١] والمقصود أنهم نظروا الى أتباع النبى الصالح فاتهموهم بأنهم اهل بطنة يعيشون على بطونهم ويأكلون من كد غيرهم لأن الارذلين هم الدون الذين يعيشون على بطونهم ،

وقد كان منكروا دعوه نوح – عليه السلام – من الأغنياء الذين يعيشون فى سعة من المال ، فلما رأوا أتباع نوح فقراء قلة رموهم بهذا الوصف الدنئ الذى صوره القرآن الكريم فى أكثر من مره، وما صورته الايه الكريمه وما سلف فى الآية السابقة كان واحدا منها ، فاذا أضيف اليه تصوير الموقف مع نوح – ﷺ – فى قوله تعالى :" ولقد أرسلنا نوحا الى قومه إنى لكم نذير مبين. ألا تعبدوا الا الله إنى أخاف عليكم عذاب يوم أليم. فقال الملأ الذين كفروا من

١ - سورة الشعراء :١١١.

قومه ما نراك الا بشرا مثلنا ومانراك اتبعك الا الذين هم أراذلنا بادى الرأى ومانرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين".[١]

اذا أراذلنا هنا وصف دنئ لايتناسب مع أتباع الانبياء ، ولكن من باب التعصب رماهم به خصومهم ، وتلك من أمور التفضيل التى لايمكن قبولها أو الاستكانة اليها ، أما لماذا؟

فالآيات القرآنية والاحاديث النبوية الكريمة قطعت هذا الفهم وأزالته من ذلك قوله تعالى:" يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عندا لله أتقاكم ان ا لله عليم خبير"[٢] وقوله - ﷺ - " لافضل لعربى على أعجمى ولا لأبيض على أسود الا بالتقوى والعمل الصالح ثم قرأ قول ا لله - تعالى - ان أكرمكم عند ا لله أتقاكم " وقوله - ﷺ- " الناس سواسية كاسنان المشط لافضل لعربى على أعجمى ولا لأحمر على أسود الا بالتقوى والعمل الصالح ، وقوله -ﷺ - " كلكم لآدم وآدم من تراب".

وقد حركت النزعة البغيضة رغبة فى نفس أحد الصحابة قديما وكان حديث عهد بالاسلام. حين عيَّر واحدٌ واحداً بسواد أمه ، وقال له : يابن السوداء، وعرف الرسول ﷺ " الخبر ، فجمع المعتدِى والمعتدَى عليه فى مجلس واحد ، ثم قال للمعتدى : أعيرته بأمه ، أنك مرؤ فيك جاهلية ثم بين الرسول الكريم فى حديث جامع مانع قطع به كل عرى البغضاء ، وحطم به أشجار

---

١ - سورة هود : ٢٥/ ٢٧.

٢ - سوره الحجرات :١٣.

الفتنه فى قولـه ﷺ. ان الله لاينظـر الى صوركـم وأجسـادكم ولكـن ينظـر الى قلوبكم وأعمالكم".(١)

ج– منهجهم:

للشعوبية منهج يقوم على أجزاء كثيرة ، كل جزء منها تنهض لـه العديـد من المسائل ، غير انى ضابط ايقاع القوم فيما عليهم قد غلب ، وعلى أصنـافهم انصب ، وهو المنهج الذى عليه أقاموا افكارهم ويمموا شطره وجوههم ، وذلك على النحو التالى :-

(١) العصبية:

العصبية مرض بغيض ، وداء قل أن يسلم منه قريب أو يعيد لايعطى العقل الحق فى الانصات الى صوت الحق أو ضمير العقل ، أو خالص الوجدان ، وانمـا يجعل العصبية هى السيد والقائد ، هى المرشد الامين ، والداعى الى الصالح العـام ومتى اسلم المرء عقله للعصبية انطفأ نور الايمان من قلبـه وفـترت عاطفـة اليقـين فى صدره لأنها فى الغالب الأعم عصبية نحو الشر.

يقول ابن خلدون : " الشر أقرب الخلال– الى بنى البشر – اذا أهمل فـى مرعى عوائده ، و لم يهذّبه الاقتداء بـالدين ، ومـن أخـلاق البشـر فيهـم الظلـم والعدوان بعضهم على بعض ، فمن أمتدت عينه الى متاع أخيه فقد أمتدت يـده الى أخذه الا أن يصده وازع".(٢)

---

١ - مختصر الزبيدى: الحديث متفق عليه.

٢ - عبدالرحمن بن خلدون : المقدمه ص١٦٦، ط دار الشعب .

اذن العصبية لابد لها من وازع يصدها عن الشـر ، ويصرفهـا الى الخـير ، ولذلك نرى ابن خلدون قسم هذا الوازع الى اقسام كل قسم منها يأتى الـوازع فيه طبقا لظرفه الطارئ له ، العارض عليه ، الـذى يعيـش فيـه جـوا اجتماعيـا ، وفكرا ثقافيا ، ويبين – ابن خلدون – رحمة الله أن:–

أ– أهل الأمصار والمدن وازعهم قبض يد السلطان:

يقول : فأما أهل المـدن والامصـار فعـدوان بعضهـم علـى بعـض تدفعـه الحكـام والدول بما قبضوا على أيدى مَنْ تحتهم مِنَ الكافة أن يمتد بعضهم على بعض ويعدو عليه

فهم مكبوحون بحكـم القهـر والسـلطان عـن التظـالم ، الا اذا كـان مـن الحاكم نفسه، وأما العدوان الذى من خارج المدينة فيدفعه سـياج الاسـوار عـن الغَفَلَة، أو الغِرّة ليلا ، أو العجز عن المقاومة نهارا ، أو يدفعه زيـاد الحاميـة مـن أعوان الدوله عند الاستعداد والمقاومـة[١] ، وهـو القسـم الاول مـن الاقسـام التـى يعول فيها على الوازع.

ب– أحياء البدو:

يقرر ابن خلدون أن الشعوبية فى الاحياء البدويه تكون أكثر إثارة ، أرض المرعى والكلأ وحياة الصحراء كلها عوامل تساعد على الشـعوبية وتنمـى هـذه النزعه العدوانية ولايحكم المسألة ويضبطها عند البدو الا المشايخ للقبائل والكبراء فى النفوس والمحافل بحيث يكون وجودهم هم الوازع القوى والضابط المركـزى الذى لايحيد عنه يقول ابن خلدون:–

---

١ – ابن خلدون : المقدمة ، ص١١٦.

" أما أحياء البدو فيزع بعضهم عن بعض مشايخهم وكبراؤهم بما وقر في نفوس الكافة لهم من الوقار والتجلة، وأما حللهم فانما يزود عنها من خارج حامية الحى من انجادهم وفتيانهم المعروفين بالشجاعة فيهم ولا يصدق دفاعهم وزيادهم الا اذا كانوا عصبية وأهل نسب واحد "(١)

جـ- البدوى المتحضر:

وهو خليط من أحياء البدو الذين استقرت بهم الارض ووقف معهم أمر الترحال ، فقروا فى أماكن محددة واستقروا فيها . ثم أخذوا الحياة الحاضره بأكمل ما فيها حيث نزلوا عن الجياد الى السيارات ، ومن قيادة الاغنام الى التنعم بالانعام ومن حياه الخيام والخيش الى القصور وقيادة الجيش .

وبالتالى فالبدوى المتحضر لابد له من قانون يحد سلطانه ويعرفه حدوده وأحكامه ويشيع الطمأنينة فيه اذا اعتدى على حقه معتد ، ويصده اذا فكر فى العدوان على غيره أو استطال عليه أو اشتد ، ولا يفصل فى الامر الا القانون الملزم، والقاعدة الضابطة ، واللغة الآمرة.

ويغلب على ظنى أن هذه العصبية البغيضة تمثل نقصا ثابتا لدى اصحابها . وان هذا النقص الذاتى ، والضعف الجبلى يقودنا بحكم ناموس القضاء الى القول بوجود مدبر كامل "(٢) اذن تقوم الشعوبية فى أولى خطوات منهجها على العصبية البغيضه.

---

١ - المصدر السابق : ص١١٦،ط .الشعب.

٢ - الاستاذ الشيخ / محمد جمال الدين القاسمى: كتاب دلائل التوحيد ، ص٥٦، مكتبه الثقافه الدينيه.

هناك فرق بين التعصب المقبول والآخر المرذول، فتعصب المسلم لدينه والتمسك به ، والمحافظ عليه ، والزود عنه أمر واجب شرعا محمود عرفا ، ممدوح عقلا وشرعا ، أما تعصب الجاهل لجهله ، والأمى لأميته ، والمتكبر لكبره وصاحب القومية لجنسه فهذا كله من التعصب المذموم ، والعصبيه المرزولة ، وكذلك تعصب الرجل لوطنه ومحاولته الدائمه المحافظة عليه أمر محمود شرعا، أما تعصبه لغيره فهذا أمر مقدوح لايمكن قبوله ويمثل عبئادائما ، وعيبا قائما.

حكى ابن الاثير فى كامله أن طلحة النميرى جاء الى مسيلمة الكذاب فسألة عن أمره ، فأخبره مسيلمة بأنه يأتيه رجل فى ظلمة ، فقال النميرى: أشهد أنك لكاذب ، وأن محمدا صادق ، ولكن كذاب ربيعة - يقصد مسيلمة الكذاب - أحب الينا من صادق مضر - يقصد رسول ا لله ﷺ فقتل معه يوم عقرباء [(١)]، وهكذا كانت العصبية البغيضة لسان حال ومقال الشعوبية على مدى تاريخها الطويل.

(٢) التقليل من شأن الأخرين:

الشعوبى يحاول دائما التقليل من شأن الأخرين ، سواء كان الأخرون من العلماء أو المفكرين ، رجال فقه وعلوم ، وكم رأينا شعوبيين فى أجهزة الاعلام من اللحم الى الشحم ، أنهم يحاولون التقليل من شأن علماء الدين، فتراهم يطالبون بالانصراف عنهم أو الانفضاض من حولهم .

---

(١) ابو الحسن على بن الكرم محمد الشيبانى : الكامل فى التاريخ جـ٢، صـ ٢٤٥ ، ط ، دار الفكر بيروت، ١٩٧٨م.

أنهم يصورونهم فى أخس الصور فكم رأيناهم وقد صورهم خصومهم فى الكاريكاتيرات لابسى عمائم مقلوبة، وملابس مهلهلة تنضح بـالاقدار ، ويسير فى الاوساخ ، لقد صوروا رجال الدين بالبلـه والمجـانين ، أو فـاقدى الذاكـرة ، رغم أن رجال الدين المسيحى لم يتعرض لهم أحد بذكر ، وان جاء فـلا بـد أن تسبقه القابه مبجلة محاطة بهالة سوداء ، وحين نبحث الأمر نجدهـم –الشـعوبين – هم الرعاة فى المسألة ، والدعاة للشعوبية ، وهداة الشر الى الشر.[١]

والتقليل من شأن الأخرين قد يأتى تصريحا وربمـا أتـى تلميحـا يفهـم مـن العبارة ، فمثلا يقول : ول ديوارنت" كانت جيـوش العـرب خـيرا مـن جيـوش الفرس والروم نظاما ، وأحسن قيادة ، يألفون المشاق وينالون جزاءهم من الفـئ لقد كان فى وسعهم أن يحـاربوا وبطونهـم خاويـة، ويعتمـدوا علـى النصـر فـى الحصول على طعامهم ، ولكنهم لم يكونوا فى حروبهم هجا متوحشين"[٢]

وعبارة ديورانت فيها ما فيها ، أنه شعوبى يؤمن بصليبيتـه ويدافـع عنهـا ، ويرمى غيره مدعيا التجر د من الاهواء بينما هو فى ذات الامر شعوبى متعصب لأبعد حد . انظر اليه وهو يلمز الى العرب بـأنهم يـألفون المشـاق مقـابل الفـئ، أنهم يعتمدون على النصر بغرض الحصول علـى الطعـام لابغـرض تحقيـق النصـر لذاته ، أورفع راية الحـق ، وفـى هـذا ملمـز وأى ملمـز ، ومغمـز وأى مغمـز ، ولاشك انه صليبى شعوبى طار عقلـه علـى أجنحـة العقبـان لمـا قـرأ فـى تـاريخ

---

(١) فعل ذلك رسامو الكاريكاتير فى مصر أيـام الحكم الشيوعى ، وكـان الهدف رجـال الديـن الاسلامى وحدهم .

(٢) ول ديورانت : قصة الحضارة ، ج٣ ، صـ٧١ ، لجنة التأليف والترجمة ، ١٩٦٥م .

الاسلام البطولات ورآها ماثلة أمام الأعيان تدعو الى الشهامة والشجاعه والاقدام ، ويكفى ديورانت أنه عدو حاقد أوغل فى الكتابة عن رجال الاسلام.

(٣) تَلمُّس مناطق الضعف عند الاخرين والضغط عليها:

الشعوبى دائما نهاز فرص، باحث عن عورات يراها مكشوفه فاذا تمكن منها أعتبرها مناطق ضعف يضغط بها على الاخرين ، وهم فى كل مجتمع يوجدون ، وحول العورات يتكاثرون ، انهم اذا رأوا خيرا فزعوا منه، واذا رأوا شر فزعوا له ، كأنهم المعنيون بقوله ﷺ" من تتبع عورة أخيه تتبع الله عورته ، ومن تتبع الله عورته فضحه على رؤوس الخلائق".(١)

انهم لايعرفون الحديث الشريف،" من يسر على معسر يسر الله عليه ، ومن ستر عورة مسلم ستر الله عورته ، ومن تتبع عورته فضحه على رؤوس الخلائق".(٢)

انهم لايعرفون الحديث الشريف،" من يسر على معسر يسر الله عليه ، ومن ستر عورة مسلم ستر الله عورته ، ومن نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ولذلك تجد الشعوبى فى وحله دائما يغوص ويخبط ، وفى باطله يعيش ، وفى أحضانه ظنون تنمو فيها

(١) الحديث صحيح ومشهور وله طرق متعدده

(٢) الحديث صحيح

مخاوفه ، وربما كان موقف أبى لؤلؤة من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب -(رضى الله عنه - من الشواهد على ماندعيه.

وذلك حين غافل المجوسى أمير المؤمنين ، فالليل ظليم والحركة قليلة ، وأمير المؤمنين خالى الذهن من حالة العدوان التى يتشبث بها المجوسى، ومن ثم فما ان نزل أمير المؤمنين من سطح المسجد ليعلن أقامة الصلاة حتى كان المجوسى متهيئاً لهذا الموقف العداونى الذى أفرز جريمة قتل أمير المؤمنين -عمر ابن الخطاب -رضى الله عنه.[1]

ويرى بعض الباحثين ومنهم الدكتور محمد البهى ان استشهاد عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - كان جريمة ارتكبها بنو أمية وعلى رأسهم معاوية ومن معه ، وأن أبا لؤلؤة كان الألة التى استخدمتا وأن الشعوبية كانت متمكنة حين قيل انا وبنوعبد مناف كفرسى رهان ولن تؤمن بمحمد حتى يأتى منا رسول كما منهم رسول .[2]

بينما يرى غيره أن استشهاد عمر بن الخطاب كان مؤامرة شعوبية خطط لها الهرمزان واشترك معه فى المؤامرة اليهود والنصارى والمجوس ، وكان الاتفاق بين أبى لؤلؤة وهو فارسى الاصل تحول الى النصرانية ، والهرمزان وهو من كبار

١- ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج٣ ،ص ٣٥٠ ، وهى مشهورة فى كتب السيره فليرجع اليها من شاء مزيدا.

٢- الدكتور / محمد البهى : الجانب الالهى من التفكير الاسلامى ص٢٨٨

الدهـاقين الفارسـين ، وجفينـة النصرانـى، وكعـب الأحبـار اليهـودى ونفـــذت المؤامرة ، وبها ظهرت الشعوبية الحاقدة .(١)

وسواء كانت نهاية عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن طريق ابـى لؤلـؤة (٢) أو بنى أمية ، أو مؤامراة مشتركة بين المجوس واليهود والفـرس والنصـارى فإن الذى لاشك فيه أن الجميع كان تيارا شعوبيا و لم يراع ابو لؤلؤة الشيخ أو مكانته فى الاسلام ، أو عد له ، أو أى أمر من الأمور التى تجعـل كفـة عمـر ترجح على غيره عند المقابلة ،وانمـا كـان الغـرض مـن قتـل عمـر هـو التخلـص منه،وكان هو المقصد الاساسى فى المسأله، وكانت الشعوبية قائمة فـى أعمـاق بنى أميه حتى النهايه، لقد كانوا يعبرون عن هـذا كلمـا سمحـت الفرصـة. فقـد ارتاحت نفوسهم بقتله وهو أمير المؤمنين، وثانى الخلفاء الراشدين .

وتكررت معهم نفس الأفعال كلها طالما كان الحكم فى غير بنى أميه. حتى ان اليهود ربما استفاد وا تلك الشـعوبيه، ونحـن نسـتبعد مـن هـذه المخالفـات الصحابة رضوان الله عليهم فقد قفزوا فوق كل الوان التعصب وطاردوهـا لقـد تعمق فى افئدتهم حب الله وحب رسوله صلى الله عليه وسلم ،وحب الاسلام حب الدين الحنيف.

---

(١) الدكتـور / طلعـت احمـد علـى محسـن : الدعـوة الاسـلامية فـى مواجهـة الشـعوبية ص٨٦، ماجستير مخطوط بأصول الدين بالقاهرة ١٩٨٠.

(٢) راجع طبقات ابن سعد ج٣ ص٣٥٠ وما بعدها

(٣) راجع الجانب الالهى من التفكير الاسلامى ص٢٨٨ ومابعدها

د- موقفهم من العقيدة :

للشعوبية من العقيدة موقف غير طبيعى انه موقف لا يتفق مع القواعد الشرعية ، ولاينضبط الا على شبهات وظنون وضعوها هم: وصاغوها ثم وقعوا بأنفسهم إلى الدخول فيها واعتبروها ، قواعد تتفق مع افكارهم التى سلكوا البها ألف طريق انهم يرون أنفسهم أعلى من غيرهم.

بل وينظرون إلىغيرهم على أساس أنهم أقل منهم جنسا وابسط فكرا، وأهون شأنا وارقى ثقافه انهم يرونهم من منظار لا يمكن لاحد أن ينظر به غيره.

أجل الشعوبية فى العصر الحاضر هم سلالة اليهود الذين عاثوا فى الارض فسادا ، وفى الشعوب تقتيلا ، وفى الفكر تجريحا وفى ديانة الناس تمزيقا وتخريبا أنهم يتصورون أنفسهم شعب الله المختار. حتى زعموا أنهم ابناء ا لله واحباؤه، وأن غيرهم أبناء اللصوص والجوارى وهو زعم خاطئ وتصور ساذج من كل نواحيه .

انهم أكثر شعوب الارض دناءة وفى الخسة قد سقطوا ولآثواب المذلة والمهانة والسكينة قد لبسوا ، ما من موقع قدم الا وفية لهم رجس ، ومعهم خسة ودنس ، ان اليهود من خلق الله الذين قال الله تعالى فيهم وأمثالهم " كونوا قردة خاسئين " وكان لهم فى افساد العقيدة دور بارز لالصالح العقيدة الحقة الاسلامية الصحيحة ، وانما لصالح عقيدة قامت فى أذهانهم ، وهانحن أولاء نتعرض لموقفهم منها على النحو التالى .

١) قداسة شعب الله المختار .

بث اليهود أحزانهم أملين بلوغ مآرب لدى شعوب الارض زاعمين أنهم شعب الله قد اختارهم ليكونوا شعبه الحق ، بل وتمادى بعضهم حتى زعموا أنهم أبناء الله – تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا – وأحباؤه ، وان كان النصارى قد شاركوهم القول فيما حكاه القرآن الكريم فى قوله تعالى " وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحياؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك السماوات والارض وما بينهما واليه المصير "(١) اذن فكرة الشعب المختار واهية لاقيمة لها ولا قداسه فيها ،وانما هى أوهام وظنون وخيالات وشبه تحوم وفى بحار الرذيله تسبح وتقوم.

٢) فكرة القداسة للأئمة :

فكرة القداسة للائمة قامت عند اليهود على تقديس الحاخامات وأفكارهم ، ثم نقلها ابن سبأ فيما بعد الى البيئة الاسلامية وتكاد تجمع كتب العقيده والاديان على أن عبد الله بن سبأ – وهو أول من دعا الى فكرة القداسة التى نسبت الى على – كان يهوديا قبل ان يعتنق الاسلام . (٢)

رغم ان الاسلام لم يعط القداسة لفكر الا أن يكون مصدرة الوحى أما ماعداه فان موقفه منه يكون بما يتناسب معه ، والغريب أن فكرة القداسة للائمة

---

(١) سورة المائدة الآية ١٨

(٢) الدكتور على سامى النشار نشأة الفلسفى فى الاسلام ج١ صـ٨ ، ط٨

قد انتشرت لدى الشيعة وصارت جزاء من الدين نفسه يتعبد به الشيعة العاديون أئمتهم وينادون بها بل صارت قداسه الائمه عندهم تساوي منزله النبى ان لم تفق عليه ، وقد تسللت هذه الفكره الساذجه إلى بعض طوائف الفكر الاسلامى. مع عدم موافقتها للقرأن الكريم أو السنة االنبوية المطهرة . اذن قداسة الائمة وعصمتهم ليست الا فكر يهودى تغنى به الشيعة فيما بعد وصار ينسب اليهم .

ومن نافلة القول بأن " الكيسانية أخطر فرق الشيعة الغالية قد تأثرت أشد تأثربا لاراء اليهودية كما ثبت اتصال الغلاة - وبالاخص فى الكوفة - باليهود وقد تعملوا منهم السحر [(١)] وغيره مما تعلموه منسوبا الى اليهود ولا يمكن تبرئه أفعالهم الآثمة منه . ولا نغالى إذا نحن ملنا إلى القول بأن اثر اليهود قد امتد لدى الشيعة[٢] الغالية حتى تأسست العقيدة الشيعية الغالية على هذا الفكر اليهودى وكان غرضهم الوحيد تقويض الاسلام ودعائمه القوية .

٣) القول بالرجعة :

وهذه الفكرة مؤداها أن الاموات يرجعون مرة أخرى الى دار الدنيا لكن فى اثواب أخرى ، وطرائق جديدة، انها رجعة من نوع خاص لا يستقيم الا فى أذهان المتحدثين عنها الذين لاهم لهم الا التغنى لها والوقوف بجوارها ، والاستمرار فى دعم القائلين بها . والحق ان أفكارا كهذه لا تستقيم على ميزان العقل الصحيح أو الفهم النير لانها لم تقف عند حد الفكرة ، وانما تجاوزتها إلى الايمان بها والاعتقاد فيها ، ومحاولة تطبيقها ، وقد نقلت تلك الى الفكر الشيعى

---

(١) المصدر نفسه ج١ ص٦٨ ط٨

فقيل : "ان العابد فى باطن التأويل هو المتعبد له ولآوليائة من المؤمنـين المعـترف بولايتهم الواقع تحت أمرهم وتهيهم وطاعتهم [(١)].

فانظر اليهم وقد جعلوا التعبد مشتركا بين الله وأوليائة الذين رجعـوا مـن الموت الى دار الدنيا وراحوا يتصرفون فى الكون على الوجـه الـذى لـه يريـدون وهذا ما لم يقل به أحد من علماء الاسلام الموثوق بهم المعتد بفكرهم وإيمانهم.

ومـن غرائـب الامـور أن الشيعة الامامية والفاطميـة لا يـؤدون صـلاة الجمعةبل ويطالبون بعدم ادائهـا. " والسبب هـو أن مـن شـرط صحـة الجمعـة عندهم قيام الامام المعصوم من أهل البيت[(٢)]" وبالتالى فقد أبطلوا صلاة الجمعـة وتأثرت بهم بعض التيارات الفكريـه كتيـار التـكفير والهجـرة ، ونـادرا بنفـس الآفكار. لآن اليهود يعتبرون الجمعة هو اليوم السابق للسبت الذىهو يـوم عيـد عندهم ، وأى عمل يتم فيه-السبت يكـون حرامـا فكذلـك أى عمـل يتـم فـى الجمعة ولو كانت صلاة الجمعة يكون باطلا".

بل ان بعض التوافقات بين اليهود السبئيين وغيرهم ربمـا بـدا واضحـا فـى مسألة الرجعة اذ أنها عقيدة شيعية وفكـرة يهوديـة لأن هـاد بمعنـى عـاد ورجـع والعائد الراجع لدى غلاة الشيعة قريب جـدا مـن العـائد والراجـع لـدى اليهـود وأوصافهما متقاوبة لحد ما . ويجعلـه الشـيعة احـد العقـائد التـى ينـادون بهـا :

---

(١) القاضى النعمان بن محمد تأويل الدعائم ط٢ ص٩٠ تحقيق د/محمد الآعظمى

(٢) الدكتـور/ محمـد حسـن الآعظمى -الحقـائق الخفيـه عـن الشيعه الفاطميـه الاثنـى عشريه ص١٩٧ الهيئه المصريه العامه ١١٧٠

ويقومون عليها : يقول " الكاشى" نبوة الانبياء وقيام القائم والرجعة هـى أمـور العقيدة الشيعية الغالية.[١]

اذن امـور العقيـدة عنـد الشيعة انحصرت فى نبـوة الآنبيـاء وقيـام القـائم والرجعة ،بينما امور العقيدة الاسلامية الصحيحه جاءت فـى الحديـث الشـريف حين سئل رسول ا لله ﷺ

ما الايمان قـال، أن تؤمـن بـا لله وملائكتـه وكتبـه ورسـله، واليـوم الآخـر وتؤمن بالقدر خيره وشـره حلـوه ومـره [٢] وكذلـك جـاء ذكرهـا فـى القـرأن الكريم. وهو ما يخالف الذى يتبناه الشيعة.

---

(١) الامام الكاش الصافى فى تفسير القرأن الكريم ج١ ص٢٣

(٢) الحديث مشهور باسم حديث جبريل

٤ – فكرة الآوصياء :

تسربت العقائد اليهودية إلى الفكر الشيعى ، بشكل ما، وذلك بيّن فيما سبق النظر إليه . كما قد تسربت فكرة الآوصياء عند اليهود الى بعض فرق الشيعة وبخاصة الغلاة منهم الذين يرون أن للحيوانات صفوة هم البشر ، وللبشر صفوة هم الائمة " وأن الانبياء هم صفوة الاوصياء"[1]

من ثم يمكن القول : بأن فكرتى الرجعة والاوصياء هى نبت أفكار اليهود ومن بناتهاالفكرية التى لاحيلة سواها يمكن اضافتها اليها وهذا وأمثاله مما لايتفق مع شرع الله ولايمكن قبوله، وانما يمكن القول بأنه يهودى الآصل والمنشأ ، شعوبى التوجه ، عرقى النزعة .

اذن الشعوبية كانوا – ومازالوا – خطرا قائما على العقيدة الاسلامية الصحيحة كما كانوا اكثر الناس سوءً وقضاياهم لها خطورة على الناحيه التى لايمكن اغفالها فى الحكم على عقيدة المؤمن.متى أردنا ابعاد الضلالات عن العقيدة الاسلامية ، من حيث المصادر

٥) محاولة تغيير عقيدة التوحيد :

حاول الشعوبيون تغير عقيدة التوحيد من شكلها المقدس الى شكل أخر فيه التجسيم والتشبيه وفيه اثبات الجسمية والجزئية والاطراف والجوارح والحواس بالنسبة لله تعالى حتى ينصرف الناس عن هذه العقيدة الحقه الى عقيدة ضعيفة تسقط فوق رؤس المعتقدين لها.

---

(١) محمد حسن الأعظمى – الحقائق الخفية عن الشيعة الثنى عشرية صـ٥٩ .

ذلك لآن عقيدة التوحيد عنـد المسـلمين كـانت ومـازالت مصـدر قوتهـم وتماسكهم ووحدتهم التى تقود فيهم الرغبة فى للجهاد وحـب الاستشـهاد فـى سبيل الله ، وانفاق المال طمعا فى ارضائـه سـبحانه وتعـالى وبلـوغ محبتـه جـل علاه ، ولما كانت عقيدة التوحيد بهذه القوة فقدعمـل الشـعوبيون علـى اضفـاء نوع من القلق عليها ، وادخال بعض الاضطراب الى سـاحتها حتـى اذا انحـرف بها الشعوبيون ألى الجهة التى يأملون فقد حققوا لآنفسـهم مكسـبا فكريـا كـم طال انتظارهم له وكم بذلوا فى سبيله ، وأنى لهم والله من ورائهم محيط .

كما أنه مـن المعلـوم القـول بأنـه متـى صلحـت الارضيـة الفكريـة لقبـول الافكار الشيطانية ، وتهيأ المناخ لمثل هذه الافكـار الخبيثـة ، فـإن النتـائج المحققـة حتما ستكون وخيمة ،يمكن وصفها بأنها.

- ضياع العقيدة الحقة من نفوس أصحابها .
- اشعال نيران العنصرية والعرقية بين أجزاء المجتمع المسلم .
- احياء الخلافات القديمه بين المذاهب ، وبعث المشاكل التى نـامت ومضـى عليها وقت غابر وبعدة ماتت طويلا .
- تغييرت المضمون الاسلامى فى عقيدته وشريعته .
- الهاب نيران الفرقة بين المسلمين ومحاولة تأليبهم بعضهم على بعض .
- طرح أفكار جديدة فى عرضها ، لتكون بديـلا عـن العقيـدة الحقـة وأنـى للباطل أن يتساوى مع الحق ؟ فالعقيدة الاسلاميه الصحيحة لن تنـال منهـا يد مهما كانت سطوتها.

هذه وحدها كافية ومن ثم سنحيل عليها ونكتفى بماذكر خشية الاطالة لكن تبقى نقاط عديدة يمكن اضافتها لتكون أمام طالب العلم خطوطا عريضة يستطيع تكوين أفكاره عنها ، واضافة الجديد اليها والتركيز على أن النقاط التى سلف بيانها ما هى الا قطرات قليلة من بحر كبير.

فيصل فى المسألة

مادمنا قد عرضت للمسألة، وتناولنا موقفها وشيوعه ، فإن الآمـر يتطلـب وضع حد لهذه المسأله بحيث يكون فيصلا فيها. ونود الاشارة إلى أن النتائج التى توصلنا اليها هى :

١) أن الشعوبية كانت من أول عهد الخلافة فى الارض ، والتعايش بين ابليس اللعين وأدم عليه السلام ودخولهما معا رحلة الحياة الدنيا حيث يتم فيها الابتلاء وقد ظهرت بوادر تلك الشعوبية حين زعم اللعين خيريته على أدم عليه السلام مما حكاه القرآن الكريم " قال أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين "

٢) أن الشعوبية ظهرت فيما بعد بين ابني أدم عليه السلام فى أمر قبول القربان أوعدم قبوله . وتحدث القرآن الكريم فى قولـه " واتل عليهـم نبأ ابنى أدم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما و لم يتقبل مـن الاخـر ... الآية .

٣) أن الشعوبية ظلت تظهر ثم تختفى حتى جاء دور اليهود الذين همـوا ببث الدعوة للشعوبية فى كافة أجزاء العالم وعلى أوسع نطاق.واستخدموا فى ذلك كل الوسائل التى تمكنوا بها وما اكثرها عندهم

٤) أن الشعوبية فكر غير حضارى وسلوك شاذ، واتجاه معاكس لنظام الحياة والكون يقوم أساسا على انماط مختلفة من التفكير وأشكال متعددة من الايديولوجيات التى تختلف كثيرا بعضها عن بعض ولاتؤدى فى

النهاية الا لخراب الكون وبعث القلق والشلل التام فى الحياة الانسانية على وجه العموم.

٥) ان الشعوبية تسللت الى العقيدة عند بعض الشعوب وفى بعض الامم وتبناها الفرس والروم ، وكافة العناصر التى دخلت بلاد الاسلام وسكنت بلاد العرب غير محبة للاسلام والمسلمين وكان الخوف من سلطان الامة الاسلا مية هو الذى غطى ديارهم وأظل بلادهم حتى اذا أتيحت لهم الفرصة للخروج عليه أعلنوها فى غير حياء وجاهروا بها فى غير استحياء.

ومن المعروف أن مسلمة أهل الكتاب الذين دخلوا فيه كان بعضهم يحب الاسلام ويتفانى لصالح العمل فى خدمته ، وكان منهم مفكرون وفيهم مفسرون ومحدثون وبينهم صحابة وحولهم تابعون ، وكان الجميع تحت راية الاسلام صفا واحدا ،حتى إذا سكنت العواصف ، ونامت القواصف ، وجد بعض الخبثاء الفرصه فى نقل هذا الهوس إلى الفكر الاسلامى ، وحاولوا التسلل لكن لم يدخل الضلال اليهم بسرعه حتى جاء دور اليهود فاستنمتوا أفكارهم الخبيثة فى تلك الارض الطيبة وكانت لهم ثمرات ما كان لها من المذاق الا المرارة ومن اللون الا نقاعة الحناء . فلم يجرعه الا البله ، و لم يمتص جرعاته الا الدهماء .

٦) ان الشعوبية لاتخرج عن كونها :

أ – دعوى تميز عرقى .

ب – تميز عنصرى .

ج - تميز مالى .

د - تميز علمى .

هـ - تميز عسكرى .

و - تميز مهنى .

لكننا نقول ان هذا كله وأمثاله قد وضعة الاسلام و لم يرفعه وجاءت الآيات القرأنيه قاطعة من ذلك قوله تعالى" ان اكرمكم عند الله اتقاكم". والاحاديث النبوية الشريفة فى هذا الامر كثيرة والايات القرآنية كم ذكرت هذا الامر ثم دفعته و لم تلتفت اليه باعتباره فعلا منكرا وعملا مشينا .وفكرا هزيلا.

٧) ان الشعوبية خطر اذا انتشرت نيرانه فليس لها من يوقفها عند حد معين ولذا فاليهود يحاولون اشعال تلك النيران التى لن يكون لها من وقود الا أهل الخير . إن هم صمتوا امام الهجمات اليهودية وسكتوا أمام التيارات الفكرية التى لاأساس لها. والتى تعيش فى أفهام بعض السذج وتتنامى فى عقول المغافيل.

الفصل الثالث عشر

جماعة الشيطان

جماعة الشيطان

لعل الاسم الـذى اختارتـه هـذه الجماعـة لنفسـها يشـعر بـالمراد ، وأنهـم يحرمون كل ما أحله الله ، ويحلون كل ما حرمه الله ، كما يعتقـدون ان عبـادة الله لايترتب عليها عائد ما ، اما الشيطان فانه يعطيهم قـدرة كبـيرة علـى ايـذاء الاخرين ، حتى ولو كان الايذاء فى ابسط صوره اعنى مجرد التفكـير فـى ايـذاء الاخرين (١).

ونظرا لأن هذه الجماعه تمثل تيارا محدثا ومعـاصرا لـه خطره علـى العقيـدة الاسلامية. والمجتمع الانسانى كله ، لذلك سأتناول هذه الجماعـة فـى عـدد مـن النقاط ، ثم أوضح فسادها ، على ان يكون ذلك البيان عقيـب كـل نقطـة يتـم تناولها ، وذلك على النحو التالى:

أولا : الوصف العنواني :

اختارت هذه الجماعة الشيطان ، واعتبرته رأسا يجب أتباعه والانقيـاد لـه، بل واعتقدت ان الشـيطان اسمـى مـايمكن قبولـه والاعتقـاد فيـه ، باعتبـاره أحـد القـوى الخفيـة ، وأبرزهـا وجـودا ، وأكثرهـا تأثـيرا ، وأيسـرها فـى التداخـل والاختلاط .

وحتى يصبح عضو الجماعة كالشيطان تماما فى القدرة علـى اتيـان افعـال كبيرة فى وقت قصير جدا ، بـل انـه يصـير شـيطانا بـالفعل لـه قـدرات خارقـه

---

(١) جون ويستر -الشيطانه البيضاء صـ١٨

لايمكن لأحد أن يحدها أو يقف بها عنـد نقطـة معينـه نـاهيك عـن النظـر اليـه، والخوف منه [١] وحينئذ ينقاد للشيطان ويعتقد فيه تمام الاعتقاد .

ويبدو أن هذا العنوان اختاره خبيث طوية فاسد عقيدة ، أما لماذا ؟ فلأن الشيطان يمثل فى دنيا الناس العقلاء امرا غيبيا ، كم حذرت مـن اتباعـه الأديـان الحقة ، لأنه رمز الفساد ، ونذير الشؤم ، وداعية الضلال ونـاصح الفتنـه ، قـال تعالى : يا بنى ادم لايفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة يـنزع عنهمـا لباسهما ليريهما سؤاتهما انه يراكم هو وقبيلـه مـن حيـث لاترونهـم انـا جعلنـا الشياطين أولياء للذين لايؤمنون [٢].

فاذا جـاء أفـراد مـن بنـى البشـر واتخـذوا الشـيطان وليـا مـن دون الله ، وانتسبوا الى هذا الشيطان فلا شك أنهم قد أحلوا الشيطان فى عقيدتهم موضـع عقيدة الألوهية ، وبئس ما صنعوا ، اذ أنكروا عظيما هو الله وعبدوا حقيرا هو الشيطان، وأنزلوا عقيدة الألوهية من سموها الى حضيض عبادة الشيطان الرجيم.

وقد حذر الله تعالى من عبادة غيره تعالى ، وبيّن أن الشـيطان عـدو مبـين وأن عبادته ضلال ، وصداقته خسران ، قال تعالى :" ألم أعهد اليكـم يـابنى أدم الّا تعبدوا الشيطان أنه عدو لكم مبين . وأن اعبدونى هذا صراط مستقيم ولقـد أضل منكم جبلا كثيرا أفلم تكونوا تعقلـون هـذه جهنـم التـى كنتـم توعـدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون [٣]

---

(١) فردريك شيلر - اللصوص ص٣١

(٢) سورة الاعراف الاية :٢٧

(٣) سور يس الآيات ٦٠ ، ٦٤

كما أن هذه الجماعة بوصفها العنوانى قد تنكرت للاله الحق جل علاه، وأنكرت على المسلم الملتزم ما يقوم به ، من أعمال صالحة الى ربه مقربة ، التى جاء الحديث القدسى منوها بها : " ومايزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه ، فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به ، وبصره الذى يبصر به ، ويده التى يبطش بها"(١)

وقوله جل علاه فى الحديث القدسى " عبدى أطعنى تكن عبدا ربانيا تقول للشئ كن فيكون (٢) ، اذن هذه الأدلة تجعل المسلم الملتزم فى قناعة من صدق ايمانه ، وصحة يقينه ، أما أصحاب هذه الدعوة الخبيثة فهم فى الحقيقة من تيار الانكار لوجود الله الطاعنيين على الايمان والمؤمنين ، وليس اختيارهم الشيطان من قبيل المصادفة انما هو ميل داخلى وتفكير متواصل قصد به الكيد للدين والخروج على القيم والأعراف النبيلة ، وهو شأن الدعوات الكافرة على وجه الاجمال.

وقد بان أن أهل الكفر ملة واحدة ، وكلما مر زمان حاولوا تغيير الاسم فمرة يطنون أنفسهم أصحاب الفكر المادى ، وثانية أهل الايمان بالعقل فى مقابلة الايمان بالوحى وتارة يسمون أنفسهم الوجوديين ، وثالثة علمانيون ، ورابعة عبدة المنافع ، عبدة المخاوف ، عبدة الليل والشمس وجماعة القيامة ، وأصحاب الحقيقة السوداء مع أن جهادهم ومقاومتهم عرف "بجهاد الخاص ،

---

(١) حديث قدسى

(٢) حديث قدسى

مع الكفـر البـاطن [١] ، وهـو الشـيطان لقولـه تعـالى : إن الشـيطان لكـم عـدو فاتخذوه عدوا إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير [٢].

ثانيا : مؤسس الجماعة:

لايمكن التعريف بمؤسس حقيقى لهذه الجماعـه فـى العصـر الحديـث ، أو الوقت المعاصر ، بحيث يمكن القول : بأنه الأصل لهـا ، أو المؤسـس الحقيقـى أو الرأس، انما كل مايقال : هو أن هذه الجماعه بدأت فى شكل خلايا عنقودية ، تنامت فى محيط اليهـود فـى أوربـا أيـام محنتهـم [٣] ، ثـم انتشـرت فـى أمريكـا وحاولت التغلغل فى كل المجتمعات من خلال الشعائر والطقوس التى تمارسها ، ومن أبرزهـا الجنـس الرخيـص، واللحـم الحـرام وعبـادة الشـيطان ، واسـتخدام المحرمات ، والعيش دائما فى خراب .

لكن بعض الاتجاهات البحثية تميل الى القول بأن "انطـوان لامـى اليهـودى هو أكبر كاهن ومنظم لهذه الجماعه فى العالم المعاصر حيث وضع أسس العقيدة المنحرفه بشكل أكاديمى ، غير أن الاتجاه وان بدا مقبولا بعض الشئ الا انـه مـن

---

(١) الامـام / احمـد بـن محمـد عبدالملك الاشـعرى التـبريزى - سـراج القلـوب ص١٠ تحقيـق د/عبداللطيف محمد العبد دار النهضة العربية ١٣٩٦هـ - ١٩٧٧م ط اولى

(٢) سورة فاطر الآية رقم٦.

(٣) لان اليهود كالجرثومة يهاب الناس التعامل معها ويتحفظون ، بل انهم أيام تفرقهم فى بلاد العالم عانى منهم كل بلد نزلوا به من فكرهم وخبثهم والدهاء ، بل ان المجتمعات التى عاشوا فيها كانت تنفر منهم، وكانوا كالأجرب الذى يفر منه الأصحاء ، ومايزال هذا ديدن اليهود.

الناحيه العلميه لايجد ادله كافيه تدعمه ، وانما الذى تقف معه الادله هو القول بأن مؤسس هذه الجماعه مجهول الهوية كشخص ، وان كان واضح المعالم كعقيدة وفكر.

لأن هذه الجماعة حدثت لها تطورات عديدة ، ابتداء من القرن التاسع عشر ، حينما كانت بداياتها الأولى فى أوربا ، وقد بدأت مع جماعات اليهود الأولى ، وكانوا اللبنة الأولى ، والخلايا الجرثومية التى امتدت فشملت كل أوربا ابتداء من أمريكا والسواحل التى كان يقف عليها المهاجرون الجدد ، وانتهاء بكافة أرجاء المعمورة ، ممن انطلت عليهم اللعبة [١]

فمن ناحيه العقيدة الفكرية تجد ملامح هذه الجماعه والافكار الرئيسية التى تقوم عليها هى العقيدة الصهيونية فى جانبها التدميرى ، ومن ناحيه الملامح الفكرية تجد السارترية الملحدة التى تجعل البهيمية فى الناس هى الأصل السائد ، والعنصر الفعال كما أن السلوك السائد هو الأفعال الخبيثة ، والسلوكيات الشاذة ، الجنس الرخيص اللحم الحرام ، الخداع ، الرغبة والاغراق فى محيطات التدمير ، وبالتالى فان تأسيس هذه الجماعه يرجع إلى مصادر عديدة منها:

١- العقيدة الصهيونيه فى القديم والحديث المعاصر[٢].

٢- الأفكار السارتريه بكل مساوئها وأبسطها الالحاد ، والجنس والمخدرات[٣].

---

(١) ١. هـ سانتوس - المغامرون فى أحضان اليهود ص١١٧ ترجمة أنس الوجود.

(٢) تقوم العقيدة الصهيونية على تدمير العقيدة الايمانيه لله رب العالمين واحياء عقيده الصهيونيه، وارض المعياد ، وشعب الله المختار.

(٣) سارتر ملحد له أفكار متطرفه كلها ضد الدين ، وهو زعيم الوجوديه الملحدة التى دفعت بالناس الى الهلاك واعتبرتهم اعداء.

٣- نزعة فرويد الجنسية البهيمية التى فاقت لذة أرستيب ، وغيره[١].

من ثم فلا يعنينا اذا ماكان المؤسس هو انطوان لامى اليهودى كفرد ، أو أن هذا رمز ، أو اسم حركى ، انما الذى ننبه اليه هو أن هذه الجماعه قد وجدت فى القرن التاسع عشر فى أمريكا مع المهاجرين الجدد ، وبدأت فى التنامى حتى شغلت أرجاء الكيان الصهيونى ككل باعتبارها افكاره ، وبدأت تزحف على المجتمعات المحيطة به بحيث يمكن القول : بأن المجتمع الصهيونى صار مفرخها الذى تخرج منه هذه البويضات الشيطانية وصار ينعمها ويرعاها ، ويطور فى الأفكار التى تقوم بها .

وفى تقديرى : أن المجتمع الصهيونى هو المؤسس لهذه الجماعه أفكارا ، ورجالا ، وموطنا ، وتفريخا ، وتصديرا ، ودعايه ، وأن نوادى الروتارى ، والليونز وكذلك كافة النوادى التى تحمل أسماء ذات صبغة اجتماعية ، أو اصلاحية وما هى الأمواخير خراب ، ومواطن فساد ، وكما أن منها الروتارى والليونز فكذلك منها الماسونية،وبوجه عام كل هذه من مفرزات جماعه الشيطان فى أوربا وقد ساندتها الصهيونية العالمية وسعت الى اضفاء نوع من العلانيه عليها ، وربما حاولت الدخول بها الى مجال العالميه ، وبالتالى فهى المسئولة عنها انشاء والتى تحاسب عليها أثرا. [٢]

---

(١) فرويد يهودى بذر أفكاره فى ارض سبخ فأتت أفكارا الحاديه لاعلاقه لها بالجنس وحده وانما الجنس أحد الوسائل .

(٢) سانتير- رموز ويروز صـ١٩ .

ثالثا: تاريخ ظهورها:

ليست لدينا وثـائق – الآن – مؤكـدة تحـدد تـاريخ ظهـور هـذه الجماعـه بالضبط، في الوقت المعاصر ولكن الشـائع هـو أنهـا بـدأت فى نهايـات الحـرب العالمية الثانيه [1] ، وكان ذلك فى شكل خلايا غرضهـا تدمـير القيـم ، وضـرب الدين ، والطعن على الأعراف السليمة ، وكانت هذه الخلايا تعمل تحـت عـدد من السواتر والمظاهر التى عملت على التخفى خلفها، واتخذ ذلك أشكالا عدة منها:

أ- تجارة السينما.تمويلا ، وصناعة ، وتسويقا.

ب- تجـارة المخـدرات والسـموم البيضـاء.مخلقـة،وغـير مخلقــة،وفتــح ثغــرات عديدةفى القوانيين التـى تحـد مـن نشـاطها،وتفريـغ الشـعوب مـن العـداء لها،وادخالها تحت اسم الدواء

ج- تجارة الأعضــاء البشـرية.واستخدام الهندسـة الوراثيـة،تحـت اسـم البحـث العلمى.

د – الدعاية للتحلل من الدين تحت اسم حرية الفكر.وقد نشطت الجماعـة فـى هذاالميدان الذى ساهمت معهم فبه بعض الظـروف التـى كـان لهـا تأثـير كبير فى المسأله.

وظلت هذه تعمل فى شكل غـير منظـم حتـى بـدأت فـى الظهـور علـى سطح الأحداث مرة آخرى ، وبشـكل جديـد ، بعـد التجديـد والتطويـر الـذى

---

(١) بدأت الحرب العالمية الثانيه ١٩٣٩م وانتهت ١٩٤٥م.

حدث لها فى طرق المعالجة،وعرض الموضوعـات والبحـث فـى الافكـار بـمقدر يجعلها اكثر انتشارا وتأثيرا. وكان ذلك تقريبا فى عام ١٩١٩م،ولكنها اختفـت قليلا ثم عادت للظهور مرة آخرى مستغلة الظروف الطارئة. ثم اتسعت دائرتها نظرا لنشاط القائمين عليها ، ولأنها تدعـم - بكافـة أنـواع الدعـم -، فقد أنتشرت بعد تنظيمها ، والتحرك من خلال مبادئهـا وأفكارهـا وطقوسها والشعائر مما سنلفت اليه عند الحديث عنها.

اذن يمكن القول : بأن هذه الجماعه لها تاريخان:

الأول: التاريخ السرى ، والذى بدأت فيه علـى شـكل خلايـا عنقوديـة وكـان ذلـك فـى نهايـة الحـرب العالميـة الاولى ١٩١٩ ثـم ظهـرت فـترة مـن الزمـان،ومـع مطـالع الحـرب.العالميـة الثانيـه ١٩٣٩/١٩٤٥ عـادت بقوة،وفى مراكز عديدة،وكانت لها اتجاهات كثيرة

الثاني : التاريخ العلنى والظهور على السطح ، وهـو فـى نهايـة عـام ١٩٤٥ م وبواكير العام الذى تلاه ، حتى يومنا هذا.(١)

والملاحظ أن تاريخ هذه الجماعه قد أحيط - أول أمره- بكثير من السـريه والاخفاء حتى ان عضو الجماعـه حديـث الانضمـام اليهـا كـان يهجـر أسـرته خوف انكشاف أمره ممـا جعـل كشـف أفرادهـا امـرا صعبـا،وشـيئا غـير قـابل للكشف عنه بيسر وزاد أفرادها فى الكتمان حتى أنهم كـانوا ينتعلـون حججـا

---

(١) أ.هـ.بارتلمى- أساطير وأوهام ص٢١

واهيه بغرض التعميه على الآخرين ولو كانوا اقرب الناس اليهم،كالاب والآم ، والآخ ، والآخت والزوج والبنت. وكان ذلك من أهم تعاليم هذه الجماعه.[١]

أما عند ظهورها كتيار فكرى على سطح الأحداث فلم يقف أمرهم عند حد ، وانما تجاوزه كثيرا ، بحيث استخدموا كل ما أمكنهم للاعلان عنها ، وتقديم الخدمات ، واستمرار الدعاية لها، بل وممارسة طقوسها – رغم أنها تمثل شذوذا – فى العلن ، ويشكل جماعى، دون مراعاة لعرف سائد ، أو دين قائم ، أو فطر سليمة ، بل ودون خوف من قانو[٢]ن ، أو وازع من ضمير ، أنهم خناجر مسمومة توجه الى ظهور المجتمعات التى يقيمون بها ، بل هم شرارة الحريق التى تأتى على مجتمعاتهم من أصولها ، والواجب احتثاث هذه الجماعه من أصلها.

رابعا : أقسامها:

كانت الجماعة فى بدء أمرها مكونة من أفراد قلائل لاتربطهم علاقة ما الابالرئيس،وكانت هذه الجماعه تحتها جماعات صغيرة تمثل اقساما لها ، بعض هذه الأقسام باعتبار الموطن ، وأخرى باعتبار الجنسيه ، وثالثه باعتبار الجنس الراقى أو الجنس السافل ، ولكنا سنقوم فى تقسيمها على الأمر الذى

---

(١) الشيطانية البيضاء ص٤٥

اندفعوا هم اليه وأعلنوا بأنفسهم عنه [١] فى الوقت المعاصر، دون ان نرجع الى ا٣صولهافى العصر الماضى [٢] وبالتالى فهم:

١- جماعه ايلات: [٣]

وهذه الجماعه مهمتها القيام بالرحلات والدعاية للجماعه وتنظيم نـدوات وتسهيل اللقاءات المحرمة بين الجنسين بشكل منظـم، وتدعـى أنهـا بذلـك تقـوم بدور احتماعى فعال فى الامه اليهودية،والشعب الصهيونى.

٢- جماعه تل أبيب: [٤]

وهى جماعه شرسه تتبنى مواقـف تراجيديـة ، حتـى أن أعضاءهـا يؤمنـون بالتصفيه الجسدية ، ويعتبرونها تضحية مادام ذلك لخدمة الجماعه ، وتمثل جماعه تل أبيب الجناح العسكرى فى الجماعه الأم،تدرب أعضاءها على العنف،والقتل والتمثيل بالجثث الادميـة،بغـض النظـر عـن أصحـاب هـذه الجثـث.اوإذا كـانوا مرتكين مخالفات تسنوجب القتل من عدمه.

---

(١) نورمينس-التفاصيل الدقيقة ص٤٧

(٢) فى الماضى كانت هناك جماعات كثيرة،يمكن الرجوع لكتابنا.من وحى البيان فى جماعة الشيطان

(٣) وهذه الجماعة تقوم بمهمتها فى تلويث المنطقية العربية ولها فى هذا الطريق مواطن عديدة.

(٤) كانت مهمتها ومازالت تقوم بدورها الفعال فى تدمير الشعب الفلسطينى المسلم وحتى تكون تل أبيب بيتا للدعاره الاوربية فى الوطن العربى.

٣- جماعه نتاليا:

وهذه الجماعه تؤمن بالقوة لنشر مبادئ الجماعه الأم ، بل أنهم يفرضون على أعضاء الجماعة. وجوب التضحيه بالأعضاء الضعفاء فيها بقتلهم وشرب دمائهم ، مما أدى الى انتشار الفزع والرعب فى المجتمع اليهودى بصفه عامة ، والصهيونى بصفه خاصه، لأن القتل عندهم لايقتصر على الرجال ، وانما يشمل الجنسين معا، لكن القتل عندهم لابد أن يسبقه اغتصاب الضحية ثم قتلها فيما بعد.والتمثيل بالجثث ، وامتصاص الدم.

٤- جماعه سالم قادش:[١]

سالم هذا يهودى ، وهو مغنى ومؤلف موسيقى ، وله موسيقى يطلق عليها اسم الدبت ميتال كما أنه يحاول خلط المسلم الموسيقى،والقيام بنوع من التلفيق الموسيقى التى تظهر فيها الموسيقى الصاخبة ، والقلق والجلبة والضجيج ، والاضطراب.

وهذه الجماعه تتخذ الموسيقى وسيله لنشر أفكار الجماعه لآن الموسيقى عندهم فن رفيع ، فاذا أضيف اليها الصخب والضجيج ، وكونها اجنبية فلاشك أنها ستجذب اليها من يفهمها ، وقد نجحت هذه الجماعه الى حد ما فى الانتقال بأفكار جماعه الشيطان الى العلانيه المقننه، لأن الموسيقى تسجل على أشرطة تباع فى الأسواق تتلقاها آذان الناس فى سياراتهم ومنازلهم ، بل ومحال أعمالهم.[٢]

---

(١) سالم قادش من أسوأ العناصراليهودية فى العصر الحديث،ومن أكثر الدعايه للصهيونية العالمية.راجع قادش بين الامس واليوم ص٩٧

(٢) كثير الشباب يعتبرون الموسيقى صورة التفوق العلمى،والتقدم الثقافى،رغم أنهم لايفهمون ما فيها.

كما أنه ليس من السهل تحريم القائمين عليها ،لان الموسيقى-مهما كانت صاخبة-يعتبرها الكثيرون ممن لم يفقهوا الدين نوعا من الفن الرفيع،بل ويجادلون في وجوب تعلمها يدل أن يطالبوا بتحجيم فعلها،وتضيق نطاق القيام بها.

وهذه الجماعه سالم قادش تبنت اذاعة علاج المرضى بالموسيقى ، حتى انتشر هذا الخبر الكذوب ، وراح ضحيته جمع كبير من أبناء الامة الجاهلة ومثقفيها بحيث لايمكن التعرف على كيفية وقف هذا النزيف المنطلق في المجتمع يبيد قيمه، ويدمر أخلاقه ويذبح اولاده،ويطحن الفضيلة. ويحطم عقيدته على النحو الذى بات يهدد الكل فى أسرته، ويصيب الجميع فى مقتل ، أرجو الله السلامة منه لى واخوانى وجميع المسلمين.

ومما يؤسف له أن سالم قادش لعنه الله – قام بتلحين وغناء سورة الحشر فى القرآن الكريم كنوع من الاستهزاء بالقرآن الكريم ، والسخرية من المسلمين(١)، والاعلان بصوت عال مسموع عن استمرار الطعن فى العقيدة الإسلامية ، وكتاب رب العالمين ، وتباع هذه الأشرطة فى ديارهم هناك .

وقد تسللت الينا عبر قنوات لايمكن أن تخضع لرقابة حتى غزت الأسواق وقد تم تداولها بشكل مألوف على أنها قطع موسيقية لمغن عالمى صاحب فن رفيع ، ولأنها تغنى بالعبرية فقد ضمن عدم كشفها على المدى القريب إلا من يجيد العبرية ويعرف الموسيقى ، وهؤلاء قلة ، وان وجدوا فربما لاعلاقة لهم بالموسيقى التى يسمعونها ، وان عرفوها فقد لاتجد فيهم غيورا على دينه الذى حاولت ابعاده عنه حتى يحاربها أو يعلن عنها ، فضلا عن أن يدعو لها كفن من

---

(١) لم تنجح محاولته ولن تنجح .

الفنون على حد فهمه-المقبولة.وقـد نجحت فى تجنيد بعض الشباب،فراحوا يتبادلون هذه الاشرطه على سبيل الاستعارة،ويقوم كل منهم بنسخ بعضها خفية،ويوزعها كنوع من الشجاعة وخدمة للجماعة [١]

٥- جماعة " كريس ديبدرج": [٢]

هى جماعه تعتمد على الموسيقى فى نشر أفكارها ككل وكذلك الأغنيات التى تحمل هذه الأفكار ، وتنقل هذه الآراء "وكريس ديبدرج" هذا أحد المطربين الذى غنى أغنية "القطار الأسبانى" وهى تحكى قصة قطار يسير على القضبان ، وفى نهايته حفرة ، وأن الشيطان يريد ايقاع القطار فيها، لكن الله يرفض ذلك ، وحلا للأمر اتفق الله عزوجل -حاشاه أن يفعل - مع الشيطان على لعب دور كوتشينة ، ومن يفوز فى اللعب يتحدد مصير القطار على يديه.[٣]

وكما تقول الأغنية فان الله أرسل عيسى لمنازلة الشيطان بدلا منه واستطاع الشيطان أن يقهر عيسى ، وأن يدفع القطار فى الحفرة ، مما يوحى بأن الشيطان هو القوة القاهرة التى لايقف امامها أحد حتى الخالق سبحانه وتعالى - تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا -، وهى محاولة خبيثة لاشاعه أن

---

(١) أعلن ذلك الكثيرون من أعضاء الجماعة الذين تم القبض عليهم مؤخرا،راجع كتابنا من وحى البيان فى جماعة الشيطان

(٢) الاسماء مستعاره لاسماء وهميه

(٣) هى من الخرافات الموجودة فى اساطير الالهية المتعددة عند اليونان

الشيطان قوة لاتقهر ، وللأسف الشديد فـان هـذه الأشـرطة أيضـا يتـم تداولهـا بصورة علنيه مألوفه وتباع فى الاسواق[١].

تلك التى سلفت ابرز خلايا جماعة الشيطان فى الوقـت الحـاضر،والعصـر الذى يوشله أن ينتهى به القرن العشرون. وليس ذكرها على سبيل الحصـر وانمـا على سبيل المثال ، لأن هنالك خلايا أخـرى تتخـذ اشـكالا مختلفـه ولكنهـا فـى مرحلة نمو، وحين يكتمل العدد ، وتبلغ بها القوة التى تمكنها مـن المحافظـة علـى كيانها وذاتيتها وتضمن عـدم انهزامهـا،بـل وقدرتهـا علـى المقاومـة والانتصـار سوف يعلن عنها بشكل رسمى، كما هو الحال فى العشر الاخيرة من هذا القرن حيث ظهرت بشكل واسع،ولها جماعات كثيرة من أمثله ذلك:

جماعه السيتانكس: [٢]

وهى امتداد لجماعة الشيطان ، وتوجد فى منطقـة مصـر الجديـدة ، وهـم لايتخذون شكل الجماعات المنظمة بل يتحركون بشكل فردى،ولايعرف اعضاء المجموعه الأولى أعضـاء المجموعـه الثانيـة، أو الثالثـه، أو غيرهـا مـن المجموعـات الأخرى بمصر الجديدة ، والزمالك ، ومدينة نصر ، ولكن هناك منسق عام بينها وجماعة السيتانكس هذه تضم عدة مجموعات كل مجموعة تتكون مـن

---

(١) راجع اساطير أوهام ص١١٢

(٢) موجودة بمصر،ولها خلايا عنقورية فى كل من مصر الجديدة،والزمالك وجاردن سيتى،كما ظهرت بالاسكندرية،بل ظهرت خلايا ممتدة منها موجودة بالمعادى ، والزقازيق ، والمنصورة، وأتخذت شرطة الاداب مواقف عديدة حيالها. وجارى يحجيم تلك الجماعة أفرادها. ومحاولة القضاء عليها

أثنى عشر عضوا بالإضافه الى الكاهن الذى يمثل الرقم الثالث عشر فى المجموعه وهم يظنون أن عدد الحواريين مع سيدنا عيسى عليه السلام كان اثنى عشر فردا ، وكان عيسى عليه السلام هو الثالث عشر فى المجموعه ، وبالتالى فهم يقلدون عيسى عليه السلام مع حوارييه والفرق بين الأمرين كبير.[1] وهم فى كل احوالهم كاذبون

اما فهم جماعة الشيطان لمفهوم الحواريين مع عيسى فى المسيحية فذلك أمر المسيحية السياسية التى أنشأها بولس شاؤل وليس عيسى الرسول،فالرسول عيسى عليه السلام أنشأ النصرانية التى جاء بها من ربه،اما شاؤل فقد بنى المسيحية على أنقاض النصرانية السماوية .

كما أن جماعه السيتانكس قد وصل خبرها مدينة الأسكندريه وبدا بعض من أبناء الطبقه التى أثرت من طرق غير مشروعة – والتى تعرف كيف تعبد الدولار والدينار وكيف تجعله يعوم ويغرق – ينضمون الى هذه المجموعات ويقومون لها بالدعايه كما يقدمون لها التمويلات اللازمه ويمدونها بكافه الوسائل التى تمكنها من الذيوع ، وتمكن لها الانتشار ونرجو الله أن تنهض الرقابة لاجهاض هذه الأفكار الشيطانيه والقضاء عليها قبل اشتداد خطرها واستفحال أمرها، واستعصائها على التقويم والاعتدال ، فذلك خير من أبقائها على ماهى عليه تنمو وتنتشر كالسرطان فى الجسم النظيف.

---

(١) هذه ادعاءات فقط فلم يكن المسيح عليه السلام كهؤلاء لقد كان عيسى عليه السلام نبيا،أما هم فشياطين مردة.

خامسا : عقائدها: [١]

حاول القائمون على جماعة الشيطان اقامه قواعد تكون بمثابه العقيدة التى يقف عضو الجماعه يفاخر بها ، ويقاتل فى سبيلها ، وقد انطلت هذه الرجولة الكاذبة ، والفدائية المجنونة ، على بعض العقول التى أمنت بها وأهتدت اليهافقالوا بها تقليدا،وعاشوا فى مفرداتها سلوكا ،وانطلقوا فى رحابها كأنهم فى شفف مقيم [٢] ومجمل هذه العقائد يقوم على مايلى :

١- قدرة الشيطان على منح ما لم يقدر عليه غيره.

وتقوم هذه العقيدة على أن الشيطان يعطى لمن يعبده ثلاث قوى:

الأولى : قدرة الانسان على ادخال روحه فى جسم آخر تسيطر عليه ويكون له سلطان عليه.

الثانيه : قدرة الانسان على معرفه الغيب الذى يأتى عن طريق الشيطان ويكون له تأثير فيه.

الثالثة : قدرة الانسان على الخلود الروحانى وليس الجسد ، بمعنى أن يظل الانسان حيا بروحه وان فنى الجسد.فالبقاء للروح،وهى الصورة الحقيقية للشيطان وبخاصة فى حالة الغضب والخداع.[٣]

---

(١) أساطير وأوهام صـ٤٧ .

(٢) ترفض تعليمات جماعة الشيطان ان يفكر العضو فى عقيدته الشيطانية لأن التفكير فيها يضعفان من مقدرة العضو على التعاون مع الشيطان .

(٣) الشيطان البيضاء صـ٥١ .

ومناقشة هذه العقيدة الشيطانية يطلعك على أنها مسأله جدليه ، لأن احلال الشيطان محل الاله أمر تنكره الفطر السليمة والعقول التى لم تلوث بمكر الشيطان، أما أن يجعل الشيطان هو الاله حتى يعطى عابده القدرة على اتيان أفعال يعجز عنها غيرهم فهذا أمر كاذب أتى عليه القرآن الكريم من أصله ، وبيّن أنه ضلال مبين ، وذلك فى قوله تعالى "كمثل الشيطان إذ قال للانسان أكفر فلما كفر قال إنى برئ منك إنى أخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما أنهما فى النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين [١] فلو كان الشيطان قادرا على منح أحد شيئا لمنح نفسه الخلود والجنة ، وهذا ما لم يحدث.بل ولما طرد من رحمة الله.وهذا لم يحدث لآن الشيطان من رحمة الله مطرود.وفى العذاب كله،وعيش منكود.

ويصور القرآن الكريم ضعف الشيطان وعجزه عن نفع نفسه والمعروف أن : فاقد الشئ لايعطيه ، قال تعالى " قال ياإبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدى استكبرت أم كنت من العالين : قال أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين قال فاخرج منها فانك رجيم . وان عليك لعنتى إلى يوم الدين . قال رب فانظرنى إلى يوم يبعثون . قال : فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم " [٢] فلو كان الشيطان قادرا على نفع أحد لكان لنفسه أنفع ، كيف وها هو من رحمة الكريم مطرود ، وفى العذاب مقيم ومنكود ؟!

---

(١) سورة الحشر الآيتان ١٦/١٧

(٢) سورة ص الآيات ٧٥/٨١.

قال الشيخ البروسوى:" ان عليك اللعنة فى الدنيا ولايلزم من هذا التوقيت أنقطاع اللعنة عنه فى الآخرة ، وقد كان طردا ابليس بسبب كبره ، ونظره الى نفسه ، ليعتبر كل مخلوق بعده بقوله : أنا خير منه قال ابليس راجيا : رب فانظرنى ، أى اذا جعلتنى رجيما فأمهلنى ولاتمتنى الى يوم يبعثون من قبورهم للجزاء ، وهو يوم القيامة والمراد آدم وذريته ، وأراد بدعائه أن يجد فسحة لاغوائهم ويأخذ منهم ثأره ، وينجو من الموت بالكليه ، اذ لاموت بعد يوم البعث فلم يجب ، و لم يوصل الى مراده....

قال الله تعالى : فانك من المنظرين ، أى من جملة الذين أخرت آجالهم أزلا بحسب الحكمة كالملائكة ونحوهم الى يوم الوقت المعلوم ، الذى قدره الله وعينه لفناء الخلائق ، وهو وقت النفخة الأولى لا الى وقت البعث [1] فلو كان الشيطان قادرا على منح أحد قوة،أواطالة أمر، اوامكانية التخلص من وجه الحق. لكان مانحا نفسه ، ولو كانت لديه قدرة نفع أحد لكان على نفسه أولى فما بالك به قدهلك ، اذن من يعبد الشيطان هالك لامحالة. ومقيم فى العذاب لاينقطع أمره، والشيطان ومن يعبده فى ذلك سواء اذن لاقدرة للشيطان على منح أحد شيئا.

٢- مخالفه الأديان على وجه الاجمال:

ويعنون بهذه العقيدة أن الأديان الكبرى من وجهة نظرهم - ولكننا لانقر الابالدين الاسلامى وحده الذى نعتقده وندين به أما غيره فلا وجود له الآن ،

---

(١) الشيخ اسماعيل حقى البروسوى- تنوير الاذهان من تفسير روح البيان المجلد الثالث ص٣٧٣ اختصار وتحقيق الشيخ محمد على الصابونى ط دار الصابونى أولى ١٤٠٨/١٩٨٨م

وانما الموجود اديان وضعية صنعها لهم خيال القائمين عليها ومن ثم لايمكن الاعتقاد به أوصحته - تمثل حجر عثرة فى سبيل بلوغ عضو الجماعه مأربه " وانخراطه مع الشيطان بشكل كامل ، وبالتالى فقد نادوا بمخالفة الأديان عقيدة وشحذوا لها كل الهم ، فما أحلته الأديان يجب تحريمه ، وماحرمته الأديان يجب أن يحل.أنه لاهم لهم الاالمخالفة وحدها، وتلك سمة الشيطان ومن يقلده لايفترق عنه.

من ثم . فقد عبدوا الشيطان المخلوق و لم يعبدوا الاله الخالق جل علاه ، فأشركوا فى عبادة الشيطان عبادة غيره، حتى وهم فى ضلالهم لايتجهون الى الشيطان وحده وانما يجعلون معه الجنس والشهوة وينادون بضرورة ممارسة الجنس ولو كان مع الشيطان نفسه.،لقد عاندوا أنفسهم واعتقدوا فى الشيطان، ثم انفقوا العمر له.

والمعلوم أن الدين الحق- دين الاسلام - قد نادى بعبادة ا لله وحده ، ونهى عن مجرد الالتجاء الى وسوسة الشيطان فى كل صوره، من ذلك قوله تعالى فى بيان هذا الموقف : " إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون ا لله ويحسبون أنهم مهتدون" (١) ومن ثم حقت عليهم اللعنة ، ولحقت بهم الخسارة، وعاشوا فى الضلال.

وقوله تعالى فى المحاورة التى تمت بين سيدنا ابراهيم عليه السلام وأبيه ، وتحذير ابراهيم لأبيه من عبادة الشيطان فى قوله تعالى " يا أبت لاتعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا، يا أبت أنى أخاف ان يمسك عذاب من الرحمن

---

(١) سورة الاعراف الآية رقم ٣٠

فتكون للشيطان وليا" [١]. فإذا مسه الشيطان وكان له وليا،فإن الشيطان يكون له عونا وناصرا لكن ذلك لوقت معين، ثم ينقلب عليه الشيطان فيكون له عدوا بعد أن كان وليا.

كما أن الله تعالى بيّن هؤلاء وحكى ضلالهم ، وأكد أن نهايتهم غير موفقه، لأن حياتهم ليست على صورة مقبولة ، قال تعالى :" ومن يعشُ عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل و يحسبون أنهم مهتدون حتى إذا جاءنا قال ياليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين" [٢].

كما أن عقيدة التوحيد أمر فطرى ، فكذلك مايتبع هذه العقيدة – التوحيد–من قيم نبيلة، وأخلاق رفيعةٌ فذلك سلوك عادى، وامر فطرىومن ثم فقد حرم الاسلام الزنى وحرم الاقتراب منه، وبيّن أنه فى الماضى كان فاحشةً ورذيله وساء سبيلا ، قال تعالى : " ولاتقربوا الزنى أنه كان فاحشةً وساء سبيلا" [٣]. والزنا محرم فى كل الشرائع السماوية ، ماضيها وحاضرها ما كان فى الماضى وفى الاسلام الحنيف ، حيث جاءت نصوص القرآن الكريم موضحه التحريم ، وأسبابه ونتائجه.

وجاءت السنة النبوية المطهرة موضحه حكم الزنى ، والزناة من ناحية عقيدتهم وعبادتهم والأحكام التى تجرى عليهم ، وبينت أن الزنى لايقبل عليه

---

(١) سورة مريم الآيتان ٤٤/٤٥

(٢) سورة الزخرف الآيات ٣٦-٣٨.

(٣) سورة الاسراء الآية رقم ٣٢.

أصحاب النفوس الكريمة ولا الايمان الصحيح ، من ذلك أن رجلا جاء يسأل الرسول ﷺ الترخيص له فى الزنى فقال له الرسول ﷺ : أترضاه لأمك ،قال لا ولاأحد يرضاه ، فقال له ﷺ أترضاه لآختك ، فقال لا ولاأحد يرضاه ، فقال له ﷺ أترضاه لابنتك قال : ولاأحد يرضاه ، ومن ثم امتنع الرجل عن الزنى و لم يفكر فيه ، بل وصح حاله وحسن اسلامه.

ثم ان علماء الأصول قرروا أن الأصول خمسة منها الابضاع وقالوا : الأصل فيها الحرمة ، فاذا جاء هؤلاء " جماعه الشيطان - وطالبوا باباحة الجنس وتنادوا باللحم الرخيص والفعل الحرام ، فلا معنى له الا أنهم يطلبون الزنى ويستحلونه ، وهذا كفر صريح وجحد بأحكام الله تعالى فى قرآنه وسنة رسوله ، ولايقول بهذا انسان يعرف ذاته أو يدرك وجوده، وبالتالى فهؤلاء كفرة على كل النواحى.

٣- انتهاك حرمة الكتب المقدسة: (١)

هؤلاء يعتقدون أن الكتب المقدسة على وجه العموم لافائدة فيها وبالتالى تقوم العقيدة عندهم على قلب الكتب السماوية ، بل وممارسة الجنس فوق هذه الكتب معتقدين انهم للشيطان تابعون ، وأنهم لايظهرون الا اذا انتهت هذه الكتب السماوية بل أنهم ربما اعتقدوا ان للشيطان اذنابا من الشياطين خصصهم لممارسة الجنس مع أتباعه ، أحدهم ذكر للاناث من البشر ،

---

(١) مفهوم الكتب المقدسه عندنا هى الكتب السماويه ، وأبقاها على الزمان صحه وتوثيق هو القرأن الكريم ،والسنه النبويه المطهرة ، أما عند جماعه الشيطان فلا شئ مقدس

والآخرى انثى للذكور اتباعه من البشر.. وهذه الممارسات الجنسية تتم بشكل واسع ومنتشرة فى بلاد أوربا وأمريكا بين أعضاء هذه الجماعة و بشكل كبير جدا ، بل انه قد نتج عن ذلك آلام حادة وشديدة فى نفس الوقت وبخاصة حينما تقوم على عمليات الاغتصاب الجماعى من الذكور- الرعاة- على انثى واحدة- من الرغبة، وتكون صغيرة السن أو كبيرة السن، وعدد المغتصبين كبير حينئذ تقع كوارث اكثر، فربما ماتت أثناء تلك الممارسات الشاذه، فيعتبرونها شهيدة فى العشق الشيطانى.

٤- تعظيم يوم السبت (١)

ومن المعلوم أن يوم السبت يمثل بالنسبة لليهود أمرا غير طبيعى لأنهم فى الماضى قد ابتلاهم الله وحرم عليهم الاصطياد يوم السبت ، وكانوا يذهبون للصيد محتالين حيث ينصبون شباكهم ، ويقيمون حواجز صناعيه تجبر السمك على اللجوء الى هذه الحواجز مرغمة ، ولكنهم لم يتمكنوا من الابتلاء و لم يتحملوه اويحتملوه ، وانما نصبوا شباكهم فيه ، وأصطادوا غير عابئين بتحريم الله عليهم ذلك فى يوم السبت،وقد حكى القرآن الكريم هذا الموقف فى العديد من الآيات منها:

قوله تعالى " : وأسألهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر اذ يعدون فى السبت اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لايسبتون لاتأتيهم كذلك

---

(١) تعظيم يوم السبت عقيدة فى اليهوديه السياسيه والصهيونيه العالميه وفى زعمهم أن الله تعالى ابتدأ خلق الكون يوم السبت ثم اسيتراح بعد اليوم السادس وهو يوم السبت ، فهو عندهم محرم . وعليهم قطرانٌ تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

نبلوهم بما كانوا يفسقون " [١] ، ويذكرهم القرآن الكريم بما وقع في الماضى لأجدادهم ولمن سيأتى من بعد حتى يراجعوا أنفسهم ويعودوا للتأمل فالعاقبة واحدة قال تعالى " ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم فى السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين " [٢].

ومع هذا فالقوم عظموا السبت تعظيما يتناسب مع فهمهم لامع ماشرعه الله لهم ، ولذلك نجد جماعة الشيطان تقيم احتفالات لها وطقوسا يوم السبت، وهو اليوم المقدس عند اليهود، وفى هذا اليوم تبدو طقوس جديدة ، بل وربما ابتكروا طقوسا اضافية منها : استخدام علامات مميزة من بينها دائرة تحتوى على نجمة مقلوبة بالاضافة الى عديد من الصلبان المقلوبة وفيها السيوف كرمز للقوة والعنف اللذين يتميز بهما سلوك هذه الجماعه وتتبلور فيها رموز العنف والخروج على الدين والقيم ، بل وتتبارى.

وتظهر فى يوم السبت احتفالات متعددة ، جماعيه وفرديه ، وتبدو فيها علامات كثيرة منها:

أ- الصليب المعقوف والمقلوب داخل صورة كبيرة تحمل نجمة داود وشعار يهود اسرائيل وكلمات مكتوبة بالحروف العبرية غير مفهومة الدلالة لمن يقرأها[٣].

ب- ارتداء الزى الأسود وحمل صور ترمز للشيطان باعتباره القوة الخارقه [٤].

---

(١) سورة الأعراف الآية رقم ١٦٣.

(٢) سورة البقرة الآيتان ٦٥/٦٦.

(٣) الخرفات والأساطير جـ١ صـ٧٩ .

(٤) الشيطانية البيضاء صـ٢٥.

ج- الاختلاط المرذول والاعمال المنافية للآداب مع الذكور والاناث [١]

د- وجود القادة والرعاة.

اما القادة فهم الشباب خاصه والذكور بصفه عامة ، والشباب لهم كل الحقوق لأن فيهم القوة ، وبهم الغلبة ومعهم المنعة والشباب هم القادة ولايوجد قائد معين بل كل الشباب فى الجماعه قادة ، انهم يملكون قدرا من الحرية بل الحرية كلها ، وفى نفس الوقت يغرس فيهم أمر الاعتداد بالنفس البالغ حد الثقة الزائده مع التقليل من شأن الآخرين ، أما الرعية فهن االفتيات اللاتى لايملكن حق الاعتراض على شئ ، بل لو كان ذلك الأمر مما يمس جسدها ، أو عفتها وشرفها - أن كانت لها عفة أو شرف فليس لها حق الاعتراض أو التمنع.

هـ- الموسيقى الصاخبة .

وهى فى الغالب عبريه أو غير عربية ، على وجود كاسيت لموسيقى من البلاك ميتال ، وهى الموسيقى الصاخبه المفضله لديهم، وفى هذه الأشرطة الموسيقية بعض التعويذات العبرية القديمة ، وهذه الأشرطة تم تهريبها الى مصر عن طريق تسجيل الموسيقى الصاخبه على وجه من الشريط ، وتسجيل المادة الدينية على الوجه الآخر من نفس الشريط ، فاذا ما وصل الى البلاد قام أعضاء الجماعه شراء هذه الأشرطة من الخارج ثم إذا أراد استخدام هذا الشريط قلب بكر الشريط بحيث يكون الوجه الآخر للشريط هو المقابل لهذه التسجيلات ذات الأثر الفعال فى نشر سموم هذه الطائفة ، ومثل هذه الطرق يتفنن المفسدون فى

---

(١) أساطير وأوهام صـ٢١.

اقامتها والبحث عن منافذ لها ، وهم فى كل هـذا يلتزمون الدقه والحيطة مع الحذر الشديد خوفاً من الأمن وتنفيذا لأوامر قادة الجماعة حتى اذا ما بلغو قوة تمكنهم من اعلان أمرهم أعلنوه لامحالة ، وهذا ماسوف تكشف عنه الأيـام (١)، ونرجو الله ألا يكون فى مصرنا الحبيبة أو فى بلاد الاسلام أبدا.

هـ - ضرورة وجود المكان المظلم (٢):

يشترط أعضاء هذه الجماعه أن يتم الاحتفال يوم السبت بشكل فيه نوع من الدراما فى جانب والتراجيديا فى جانب آخر ، لأن المكان المظلم لايبعث على الهدؤ والراحه بقدر مايثير الضجر والقلق والخوف ، كما أن الموسيقى الصاخبه التى تعلو على المكان المظلم ، فينقض الذكور على الاناث او العكس، بحيث يتاح أمر مباشرةالجنس بشكل جماعى ، ولذلك فهم يطلبون أن تتساوى الأعداد فى الذكورة القادة - مع الأناث - الرعيه ، بحيث يكون ذلك كله يوم السبت مع الموسيقى الصاخبه والمكان المظلم.

ن- تقام الاحتفالات داخل المقابر :

حتى يكون الأمر بعيدا عن رقابة ولاة الأمور ، فقد قرروا أن يتم الاحتفال داخل المقابر المظلمة مع الموسيقى الصاخبة فى جو ممتلئ بالتناقضات بحيث يتم الأمر على شواهد القبور ، لأنهم يعتقدون أنهم بذلك يضعون بذرة الشيطان داخل أرحام الفتيات ومن ثم يتم انجاب شياطين من نوع مميز يمتلكون نزوات .

---

(١) وقد كشفت الأيام بعض هذه المحاولات ، ونالت تكثيفا اعلاميا ثم تلاشى الحديث عنها .

(٢) حيث هو مكان الشيطان

لاتنطفى وثورة لاتخمد لها نيران ، وهذا الفكر لايمثل الا صورا مرضية ، والمريض من هذا النوع لايرفع عنه الحرج، لأنه على دين الله قد خرج.

٥ – التمسك بأسرار الجماعه حتى الموت:

هذه الجماعة تلقن أفرادها عقيدة تقوم على أن سر الجماعة لايمكن الحديث عنه حتى مع الأعضاء أنفسهم ، لأن كل عضو فى الجماعة يقع له من الشيطان موقع، وفيه للشيطان نصيب طالما قام على سره محافظا ، ولأماناته مؤديا ، فاذا حاول أحد أعضاء الجماعه الحديث عنها بما يشين أو ينال منها كان العقاب قتله والتمثيل بجثته على أن يقوم بهذا الواجب كل القادة وكل الرعايا ، من غير تخصيص ولا أنتظار أحكام قضاة انهم يحققون ويحكمون وينفذون فورا من غير أن يراجعهم أحد ، أو يعتمد قرارتهم أحد ، انهم الشيطان وجماعته.

وفى تقديرى . أن الهمج والرعاع تأبى فطرهم مثل هذا الهوس والتفكير الأرعن المجنون ، اذ كيف تمارس هذه الأمور بهذا العنف ومع هذا يقف معها من ينادى بها ويتمسك زاعما الحاجة اليها.

٦ – حرمة أجساد الأعضاء:

يرى منشؤ هذه الجماعه أن كل عضو فيها له حرمة خاصة به تبدأ من طفولته وتستمر حتى موته ، وحلول الشيطان فيه ، وأنه اذا وقع عدوان على أى عضو فى الجماعه كان ذلك بمثابة اعلان حرب على الجميع ، ومن ثم فلابد من النهوض لدرء هذا الأذى ، ودفع ذلك العدوان وتصفيه الحسابات لاتتوقف مع مرور الزمان أو توالى الأحداث.

" ومن أكثر الحوادث التى هزت الكيان الصهيونــى مـاحدث فـى احـدى مراسم التجنيد لدى أحد أعضاء الطائفه [(١)]، عندما تم سؤال العضو الجديد.

– هل تريد معاقبة أحد من أهلك عما فعلوه بك؟

– طلب العضو معاقبة أمه لأنها كثيرا مـا عذبتـه فـى طفولتـه... ولم يذكـر أسباب هذا التعذيب ولم يناقش الأعضاء عـن نـوع التعذيـب ، هـل كـان حرمانـا وهـو صـورة مـن التعذيـب النفسـى أم كـان ضربـا ، وهـو نـوع مـن التعذيـب الجسدى البدنى كل ماذكره أنه طلب معاقبـة امـه تحـت زعمـه أنهـا عذبتـه ومـن فورهـم قام أفراد الطائفـة بخطفهـا "ـأمـهـ الى الشـاطئ ثـم الاعتـداء عليهـا جماعيـا، اعتداء جنسيا بكافة انواعه ، وفـى كـل ناحيـة تمكنـوا منهـا،كـل هـذا تـمّ وابنهـا يشاهدها على هذه الحال بل شاركهم نفس الاعتداءات وكأنه ليس ابنها وهو فـى الحقيقة لها الابن بل ذكرانه كان يتلذذ بصراخ أمه، ويتشفى بتعذيبهـا ، وكـان نهمـا فى الاعتداء عليها. مما جعل الكنيست يعقد أربع جلسات لمناقشة هذه الظاهرة"[(٢)].

ذلك كله مما يمثل عقيدة هذه الجماعة الشيطانية ، ولأنها نوع من الهـوس والخلل الفكرى والعقلى والدينى، بل والاخلاقى فان قادة هذه الجماعـه سـتظل لديهم الرغبة فى اضافات قواعد لهذه الجماعـه تتحـول الى عقـائد ملزمـة لكافـة افراد الجماعة و يتم التعامل معها بدقه والحرص الشديد عليها ، ونظرا لتهافتها وبيان أنواع ضلالها فيما مضى ذكره ، فلن أعيد القول خشية الاطالة. [(٣)]

---

(١) مراسم التجنيد عندهم لها طقوس ، ولابد من اتمامها على الوجه الأكمل ، ولهم فى ذلك سوابق كالقواعد العامة عندهم والقوانين الثابتة فيهم.

(٢) جريدة الشعب المصرية ١٩٩٥/١١/٣م.ص٤

(٣) لمزيد التفاصيل يمكن الرجوع لكتابنا، من حى البيان فى جماعة الشيطان

سادسا:طقوسها:

لهذه الجماعه طقوس عديدة يتم التعديل فيها باستمرار، كما أن التطور لها مستمر وعلى كافة النواحى،كما أن لها مراسم تختلف من وقت لآخر ، ومن أفراد لآخرين حسب المواقف والمستجدات التى تطرأ على حياة الجماعه ويرى القائمون عليها ادخالها الى ميدان الخدمة بها ، من هذه الطقوس.

١- الاغتصاب الجماعى:

وهذا الطقس يقوم على ضرورة وجود عدد من الفتيات بالجماعة ومثله من الذكور، ثم تطفأ الأنوار ويتم الزنى الجماعى لأنهم يعتقدون أن هذا الفعل الجماعى يعتبر أسعد الافعال الجنسية التى ترضى الشيطان كما انها لحظات تجسد الشيطان داخل جسم الانسان الذى يحاول بلوغ غايته فى طريق الشيطان أو حتى يجد من الشيطان رغبة فى قبوله عضوا بجماعته بحيث يتهيأ للتجسد فيه وامداده بالقوى الخارقه التى لايتمكن منها الا الشيطان.ولاتقع الا لمن كان على طريقه يجرى،وفى اتجاهات اوامره يسير.

٢- ممارسة الجنس فى الأماكن المظلمة وعلى شواطئ البحر: (١)

ترى هذه الجماعة أن ممارسة الجنس طقس لابد منه حتى توضع بذرة الشيطان فى رحم الفتاة – أى فتاة– التى انضمت الى الجماعة ، ولكن حتى تؤدى الطقوس على وجه كامل فلابد من أحد أماكن ثلاثة:

---

(١) سانتوس-غرائز بلا شواطئ ص٩٦ ترجمة نيس مخائيل

أ- شاطئ البحر:[١]

لأنهم يتصورون الشيطان متجولا على الشواطئ، فاذا ماصادف أحد أعضاء الجماعه يمارس الجنس مع أحد أفراد الرعيه، فان الشيطان يقف لهما مؤيدا ومناصرا ومباركا حتى اذا انتهيا من هذه الفعلة النكراء واطمأنا الى انه متى كانت بذرة الشيطان قد وضعت فى رحم الفتاة فان الشيطان يسعد بهما ويبارك حياتها وكان لهما ناصرا ومعينا.وما أتعس حياة الشيطان مقيم بها.

كما أن شواطئ البحار عادة تكون فيها حركة المرور قائمةوكيفة الاحتكاك بين رواده لاتنقطع ، وبالتالى يضمن أعضاء الجماعه مزيد انضمام وكثرة أتباع وهو الذى تهدف اليه عقولهم الخبيثة - من انتشار الفاحشة - وها هو الايدز الذى يقض مضاجع الآمنين يطل برأسه فى دول العالم الثالث والمتقدم على السواء، بينما تخلو منه الدول الاسلاميه الملتزمة شرع الله تعالى الذى شرع النكاح وحرم السفاح، وبين أن الاقتراب من الزنا جريمة ، لآنه فاحشة: قال تعالى "ولاتقربوا الزنى انه كان فاحشة وساء سبيلا[٢]

ب- شواهد القبور:

انهم يريدون أن ينسى الناس الموت ، فلاينظرون للآخرة ، وبالتالى يفقدون رقابة الخوف من المستقبل ، ومن ثم فهم يدفعون أعضاء الجماعة الى انتهاك حرمات الموت والموتى بارتكاب الجرائم الخلقية ، وفعل المحرم شرعا ، فاذا كان الحديث الشريف ينصح بزيارة القبور للعظمة والاعتبار فى قوله ﷺ" زوروها فأنها تذكركم بالآخرة" [٣].

---

(١) شاطئ البحر لآنهم يعتقدون ان شاطئ البحر هو أحد الاماكن المهمة لاقامة الشيطان

(٢) سورة الاسراء الآية ٣٢

(٣) حديث شريف

وقوله تعالى : "قتل الانسان ما أكفره من أى شئ خلقه من نطفة خلقه فقدّره ثم السبيل يسره ثم أماته فأقبره ، ثم اذا شاء أنشره" (١) اذن القبر مكان البقاء ليوم البعث ، وموضع البعث للأحياء يبدو ذلك فى قوله تعالى" ثم أماته فأقبره ثم اذا شاء أنشره" ومع هذا فان جماعة الشيطان يريدون وقوع الناس فى الجرائم ومنها الزنا فوق القبور انتها كالحرمات الموت والموتى معا.

بيد أن هذه الجماعة الشاذة تجعل ممارسة الجنس فوق القبر أحد طقوسها، متصورين فى قراره أنفسهم أن هذه الأماكن يغشاها الشيطان متحسرا حزينا على أفراد الجنس البشرى الذين طواهم الموت قبل ان يبلغوا لديه درجة لو وصلوها ماتمكن منهم الموت فهو يأتى هذه الأماكن ليخطف الى نفسه هؤلاء الزناة الذين يمارسون الجنس على شواهد القبور فيمنحهم الخلود ويعطيهم قوى لاتضعف أمام أحد.

بل انهم يتصورون أن الشيطان يقف عند القبر مناديامن كان فيه، صائحا بصوت فبه حزن ولهفة، قائلا لهم: لو اتبعتمونى ما عليكم الموت، وما دمتم قد بعدتم عنى فقد وقعتم فريسة للموت" (٢) وقد كذبوا فالموت حكم الله على كل الخلائق ، وهو من خلق الله تعالى. قال تعالى " الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم احسن عملا (٣)

---

(١) سورة عبس الآيات ١٧/٢٢

(٢) الشيطانه البيضاء ص١٧٩

(٣) سورة الملك الاية

ج- فنادق خمس نجوم:

نظرا لارتباط هذه الجماعة برغبه شديدة فى تدمير الجنس البشرى كله، فانهم ينفقون على أعضائها مبالغ كبيرة هى الخيال بعينه ، حتى أنهم ليطلبوا من الأعضاء الراغبين فى الترحال أو السفر ولو كان للنزهة ضرورة أن يصطحب القائد - الذكر أحد أفراد الرعية - الأنثى - وفى نفس الوقت لاقامة الا فى أكثر الفنادق شهرة ، وأرقاها خدمة ، وأعلاها أجرا ، حتى اذا تمت ممارسة الجنس داخل غرف هذه الفنادق ، وتركت الأدوات التى يستخدمها أعضاء هذه الجماعه وبها من الأمراض ما بها ، تنتقل هذه الأمراض بسرعة عن طريق الاستعمال لكل من يدخل هذه الفنادق الكبرى ولو بغرض الاستجمام ، والقائد حر فى عرض أنثاه لمن يشاء من مرتادى الفندق [١] شريطة قسم الثانى على أن يفكر فى الانضمام الى جماعة الشيطان مستقبلا ان لم يكن بامكانه الانضمام اليها الآن.[٢]

لكن لابد من حتمية الهرب والتخفى من الجهات الرقابية، سواء كانت الآمن العام، أو شرطة الآداب، او رقابة الوالدين والاقارب ماداموا ليسوا أعضاء بالجماعة، اذ لن يفهموا تعليمات الجماعة فربما وقفوا ضد القيام بهذه الطقوس، أو فرضت عليهم التقاليد الوقوف فى وجه تعليمات الجماعة الشيطانية [٣]

(١) الشيطانة البيضاء صـ١١٣

(٢) ويستر - الغانية اللعوب صـ٧٥

(٣) المصدر نفسه ص٨٤

وعن هذا الطريق تم تجنيد العديد من أبناء طبقات المال أصحاب النوادى والملاهى الليليه ، وسهرات المخدرات ، وكافة المتخلقات [١] التى تدمر الذهن وتحرق الأعصاب ، وتصيب صاحبها بالبلادة فى التفكير مع الجرأة والرغبة فى الخروج على القانون العام والعرف السليم، وفعلا بدأت ادارات احدى الفنادق تفتش الغرف من خلف ظهور المقيمين بها بغرض التأكد من سلامة النزلاء من الايدز والفاشيولا، والايبولا، وغيرها .

وهم بهذا يريدون تدمير البنية الاساسية فى الجنس البشرى نفسه ، وتدمير العنصر السياحى ، ومحاربة الجهاز الطبى فى أية دولة يدخلون اليها ، انهم يشيعون الرذيلة والأمراض ويحاربون الاقتصاد للبلد الذى يقيمون فيه ظاهرهم الترحال ، وباطنهم الخراب والدمار ، فهم عناصر بشرية تحركها عقول يهودية يشيعون بينهم أفكارا عدوانية ، والغريب أنه أثناء هذه الممارسات يحرص أعضاء الجماعة على الاستماع للموسيقى الصاخبة عن طريق أجهزة الكاسيت التى يمكن حملها فى الجيب أو شنطة اليد.

٣- ارتداء ملابس خاصة:

أفراد هذه الجماعه ملابسهم فى الغالب سوداء تشبه حاخامات اليهود ، وهى فى الغالب نوع من الدعاية لمنتج يهودى مقيم صاحبه فى البلاد الاروبيه ومصنعه فى الدول الاروبية،والسوق دائما توجد فى العالم الثالث، ولذا فالملابس التى يرتدونها تتسم بالسواء ككل ، وعلى الصدر يعلق كل منهم صليبا مقلوبا ، أويضعه على جبهته او يرسمه على ملابسه ، فان لم يكن الظرف

(١)المخدرات المتخلقة هى التى تم خلطها

متاحا ، فليكن اسم الصليب مكتوبا بحروف عبرية غير مفهومة الا لمـن يجيدهـا، وفى ذات الوقت تكون الحروف مختصرة ومقطعه بحيـث يصعـب معرفتهـا لغـير أفراد الجماعه انهم يتفقون على رموز معينة تمثل كلمة تعارف فيما بينهم فاذا تم تبادلها أمن كل منهم للآخرين.انها شفرة تعارف ، اولغة تفاهم فيما بين أعضـاء الجماعة[1]

وقد ظهرت الفانلات التى تحمل أول حروف هذه الجماعـه ، بينمـا ظهـر البعض الآخر على القمصان التى تتداول فى الأسواق تحت أسماء وهمية كعلامة تجارية أو ماركة مسجلة بينما هى فى الحقيقة أسماء حركية للجماعـة الشـيطانية تأتى من الخارج فيرددها الناس فى الداخل حتـى تصـير لهـم أمـاكن فـى عقـول الناس وحياتهم بحيث تختفى من حياة الناس الأسماء الحقيقة التى تحمل قيما نبيلة وعلامة جودة فى وقت واحد.[2]

وليس هذا وحده بل ان بعض الفانلات تحمل حروف أوائل كلمات فيهـا سب للخالق جل علاه وللأديان عموما والاسلام خصوصا ، ومن أمثلة ذلك أن شركة أحذية وصلت اليها هذه الجماعه وكانت المملكة العربية السـعودية قـد تعاقد بعض مستورديها مع هذه الشركة على انتاج نوع من الأحذية يوزع فـى المملكة العربية السعودية ، وفعلا نفذت الشركة الملعونة تعاقدها بحيث وضعـت لفظ الجلالة– الله – أسفل الحذاء، قاتلهم الله بحيث اذا سار لابس الحـذاء فانـه ينطبع على الأرض تحته لفظ الجلالة ، وهم بهذا العمل الدنيئ الخسيس يريدون

---

(١) الشيطانة البيضاء ص٧٨

(٢) كما فعل مع كاوبوريا، وجينز

ذبح عقيدة المسلم فى داخله حين ينتعـل حـذاء نفس الحـذاء الملعـون فيـه لفـظ الجلالة من أسفله نحو الأرض.(١)

ومن رحمة الله تعالى وفضله أن هذا السر قـد عـرف قبـل وصـول شـحنه الأحذيه الملعونة ، فأعد القائمون بـالأمر فـى المملكـة المباركـة عدتهـم وجمعـوا أجهزة البحث والتحـرى ، حتـى اذا رسـت السـفينة التـى تحمـل هـذه الشـحنه رفضت ادارة الميناء تفريغها ، وأحضروا مسئولى الشركة من الصين ، كما طلبوا حضور مسؤلى الشحن بالشركة وجمعوا من رجـال الاعـلام وأهـل الفكـر ثـم طلبوا من المستورد اخراج أول شحنه مـن هـذه الأحذيـة فشـاهدوا عليهـا اسـم الجلالة منقوشا ، من ثم فقد صـورت الصحـف هـذا الاجـرام الفعلـى وكـانت النتيجة أن أحرقت هذه الشحنه على أصحابها ، بـل ونفـذ فـى بعضهـم حكـم الجلد علنا، وتمت مقاطعة هذه الشركة ، وحذف اسم المسـتورد، وحرمانـه مـن ممارسة الاستيراد فترة من الزمان.(٢)

اذن هـذه الجماعـة مـن أهـم طقوسـها السـخرية مـن الأديـان ، وممارسـة شعائر الكفران ، وعبادة الشيطان ، ومحاربـة عبـاد الرحمـن بـل ان مـن أهدافهـا المؤكدة الخروج الكامل على كل الاديان، كهدف وطقس معا. وفـى النهايـة فان هذه وأمثالها سيشملهم الخسران ، وسيحيق عليهم غضب الرحيم الرحمن.

---

(١) ومن فضل الله ان الحريق شب فى المصنع فأتى على الخبراء الملاعين، وكانوا من أفراد الجماعة

(٢) كان ذلك فى عام ١٩٨٥م

٤ – الرقص العنيف:

رغم أن الرقص حرام في الشرع الاسلامى الحنيف من الرجال وحرام من النساء الا أن هذه الجماعه تراه مباحا وأمرا ضروريا لكن بصورة فيها العنف كله كأن يلقى العضو نفسه على الباقين ، أو يضرب رأسه فى الحائط ، ويسعد جدا بالنزيف الذى ينفجر منه ، وما ذلك الا لأن هذه الجماعه بأفكارها المنحرفة تمثل صورة مادية ممقوتة قصد بها محاربة الروحانية السائدة فى الاسلام بصفه خاصة.وفى حالة الرقص العنيف يسعد أعضاء جماعة الشيطان جدا، لآنهم يصدرون اصواتا غير مفهومة، فيها التعريض بالدين، وقذف الوالدين، والتفوه بالعبارات الخارجه على الآداب والقيم النبيلة، بل بعضها فيه دعوة للانحلال والتجرد من الانسانية فى كل صورها ، كما أن نزف الدم يقوم بعض افراد الجماعة بلعقه كما تفعل الحيوانات بكل ما فى هذا السلوك من انحراف تأبى فعله النفوس الكريمة، وترفض قبوله العقول حتى لو كانت فى أدنى صورها.

فإن لعق الدم النزيف ربما يكون صاحبه مريضا بأحد أمراض الدم الفيروسيه كفيروس C أو B. والمعروف ان عدوى أمراض الدم تنتقل متى كانت بطرق مباشرة كالاستفادة من دم المريض عن طريق الوريد، او وصول الدم المريض إلى فم الصحيح، فما يالك اذا كان المرضى من هذا النوع المريض فى كل شئ.

إنهم يريدون أن تغص المجتمعات فى الامراض كلها، حتى تكون المجتمعات بيئة مرضية ، أو محضنا لتنمية الامراض ، ومثل هذه الجماعة المرضية

يجب التخلص منها ومن مثل هذه الجماعات كلها، التى تمثل عدوانا علـى المجتمـع الذى خلقه ا لله تعالى.

والغريب أن هذه الجماعة الملعونة تمثل خلايا عنقودية غير منظمة ولايربـط بينها رابط أكثر من هذه الاشارات المتعارف عليها ولكن الذى لاشـك فيـه هـو اعتبارها حلقة من حلقات تدمير الشباب على يد اليهود الذين يمثلون بؤرة فساد وتدمير للأمم والأخلاق والدين والحياة.(١)

ألا فليحذر الناس جميعا هذه الجماعة وأمثالها وليبعدوا أبناءهم وبناتهم عن هذه الاباحيات التى لارابطة لها، انها تعمل على :

١-انكار الاله الحق الواحد وعبادة الشيطان وحده.

٢-قلب الأديان رأسا على عقب وانتهاك حرماتها كلها.

٣-اشاعة الجنس بكل مافيه من حرام وأمراض حتى صار الايدز، والسوبر ايدز علامة من علامات هذه الجماعة.

٤-اشاعة الموسيقى الصاخبة مع العلم أنها ترفع ضغط الـدم وتـؤدى الى فقـدان السمع، وتجعل نسبة التركيز الذهنى أقل فضلا عـن اصابتـه بـأمراض نفسـيه وعصبية(٢).

٥-السخرية من كافه النصوص الشرعية والكتب الاسلامية.

---

(١) وهو ديدن اليهود فى كل أمة نزلوا بها

(٢) فضلا عن الاصابة بالامراض العضوية والنفسية

٦-تمكين الأبناء والبنات من الخروج على أسرهم والقوانين الاخلاقية والقواعد الشرعية وتنمية هذا الجانب حتى ظهرت امراض الاكتئاب ، والقلق والشيزوفرينيا، وكلها بسبب انقطاع الثقة بين الابناء واسرهم.

ولاينبئك مثل خبير تجربة حية:

" أحد الشباب الذين عاشوا بداية تجربة عبدة الشيطان حكايته مع المرة الأولى والاخيرة فيقول: عندما سمعنا بجماعة الشيطان ذكر وتحت دعاويها البراقة عن اللذة والمتعة قررنا أن نجرب فاجتمع بنا أحدهم فى شقه بمصر الجديدة [١] فى ليلة كان القمر فيها بدرا أحضرنا قماشة سوداء كبيرة مربعة [٢] مرسومة عليها نجمة مقلوبة داخل دائرة ترمز الى الشيطان ووضعنا على كل طرف من الأطراف شمعة ولابد من اطلاق البخور ذى الرائحة الشديدة، والدخان الكثيف جدا.

وفتحنا الشباك ليسطع نور القمر على القماشه ثم علقنا على الحوائط صلبانا مقلوبة ، وبدأنا فى تشغيل شريط تعاويذ عبرية قديمة ، وبعد فترة قصيرة فوجئنا بالشمع يرتفع من مكانه وقطعة القماش تدور مع سماع أصوات غريبة كدوى النحل، ومن شدة الرهبة والخوف أضاء أحدنا النور فانطلقأ الشمع

---

(١) من أين له بشقة فى مصر الجديدة؟ ومجرد ذكر اسم مصر الجديدة يذكرالفقراء والمتوسطى الحال بأنها الجنة التى يتمنون دخولها بل من أين له بها وسعر الشقة فيها وصل مايزيد على مرتب موظف طيلة عمره مضروبا فى أثنين من غيرانفاق منه

(٢) لأن القماشه السوداء المبيره المريغة المرسوم فى وسطها نجمه مقلوبه أحد شعائرالجماعة الشيطانية، وهم يريدون المربعات الموجودة بها انما هى مداخل ومخارج للشيطان.

ووقع على الترابيزة ثم انصرفنا مسرعين ونحن في حالة اندهاش وانبهار ، حيث اكتشفوا وجود خدعة تكنولوجيه وهى أن الترابيزه قائمة على موتور حركى ذى قوة متعادلة، فاذا تحرك الموتور حدثت المفاجأة ممن لم يتوقع الامر، فيظن ان الشيطان قد أجابه وبعدها قررت الابتعاد تماما فى حين استهوت التجربة البعض الآخر وقرر الاستمرار والتعمق أكثر(١)

سابعا: خطرها على المجتمع الاسلامي والانساني:

لهذه الجماعة المنحرفة خطر كبير ، وضرر عظيم على المجتمع الانسانى بصفة عامة، والاسلامى بوجه خاص ، أما لماذا ؟ فلأن عنوان الجماعه قائم على أنها جماعة الشيطان ، وهذا فى حد ذاته اعلان عن الكفر بالأديان جميعها أيا كان الدين رغم ان الله تعالى قال فى قرآنيه الكريم "ألم أعهد اليكم يابنى أدم أن لاتعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وأن اعبدونى هذا صراط مستقيم" (٢) كما أن جماعة عبدة الشيطان تنحو الى اتجاه جاد عن الصواب الى عبادة القوى العدوانية التى تعيش للشر وتعايشه ، فاذا انتهى الأمر الى هذا الحد كانت المحصلة هى ثورة الانسانية كلها على أفراد الانسانية كلها ، بحيث يدمر الجميع الجميع من غير تفرقة تقع لهذا أو ذاك ، من ثم يمكن تقسيم هذا الخطر المنحرف الى قسمين:

---

(١) جريدة الشعب ص٣ نوفمبر ١٩٩٥م.

(٢) سورة يس الآيتان ٦٠، ٦١

القسم الأول : مايخص المجتمع الانسانى ككل:

وهذا القسم فيه الكثير الذى يمكن التوصل اليه مباشرة عـن طريـق عقـائد الجماعة وطقوسها وذلك على النحو التالى:

١- وجود عداوة مستحكمة بين أفراد النوع وتنميتها.

٢- اعتبار حريات الغير قيدا على سلوك الفرد ذاته ، لأن كل حرية لـه يقابلها واجب عليه فما هو حق لى يقابله واجب للآخرين عندى ، وهذه الجماعة خليط من الوجودية (١) التـى لاترعـى لأحـد حرمـة أوتحفـظ لـه عهـدا أو تصون له كرامة.

٣- اشاعة العنف والفوضى فى المجتمع الانسان كله ، حيث يرى أعضـاء هـذه الجماعة أن العنف والقتل الجماعى والاغتصاب الجماعى وسفك الدماء هـو الحيلة الوحيدة لتجسد قوى الشيطان فى الانسان ، وأنه لابد من الاستمرار فى المسألة حتى يتم الانسجام الفعلـى بـين الانسـان والشـيطان علـى كافـة الأنحاء . وفى هذا تدمير للمجتمع الانسانى كله، لأن العنف لايولد الا عنفا ولايعطى الفوضى الا مزيد اختلال فى حيـاة الانسـان ، وأنظمـة معيشـته ، وهو ماينتهى الى التدمير السريع للمجتمع الانسانى كله.

٤- بث الرعب والفزع فى النفوس لأن الجميع يتوقع من أعضاء الجماعـة شـرا مستطيرا سواء فى البيوت الآمنة او البلدان الهادئـة ، كمـا أن هـذه الجماعـه تحرض الابن على اسرته ، وتحرك مشاعر العداوة نحو وجودهما وليـس أدل

---

(١) هناك الوجود كنظرة فلسفية، والوجودية كذهب آدبى، وهناك فكرة الوجودية ضد العدم.

على ذلك مما نقلته الصحف المصرية آنها من قصة غاية فى الغرابة ، وان كانت وليدة هذه الأفكار الشيطانية.

ومجمل القصة أن أسرة مصرية الأب فيها أستاذ جامعى مرموق، والأم سيدة فاضلة تعمل بجهاز الاذاعة والتليفزيون والابن وحيد أبويه وهما يبذلان كل ما فى وسعهما حتى تتحقق له حياة مادية فيها ترف ونعومة بجانب رفاهية فيها نوع من المغالاة.والتدلل، والاغراق فى تيار الانفاق البذخى، بغض النظر عن النتائج المترتبة.

وقع الابن الوحيد فريسة الأفكار الشيطانية ، وساعده على ذلك وجود والديه بأعمالهما أغلب الوقت ، وكثرة الأموال والفراغ وانتهى الموقف الى أن أعتبر الابن والديه مصدر قلق بالنسبة له ويجب التخلص منهما وعقد الابن النية حتى اذا ما عاد كلاهما من عمله ، وراحت الأم تعد طعام الغداء لزوجها المجهد وابنهما المدلل ، ولم تتأخر وانما بادرت اليه بسرعة وحنان دافقين.

غير أن الأم تذكرت أن عليها فرض صلاة العصر لم تصلّه ، ورأت زوجها وهو يصلى فهمت اليه تصلى خلفه حتى تحظى بثواب الجماعة، غير أن الابن أسرع خلفها الى غرفة خلع الملابس - غرفة نوم الوالدين - وكان معه مسدس والده المرخص ، وسأل أمه اذا ماكانت لها أمنية ترجو تحقيقها ، واستغربت الأم السؤال فأجابت بالنفى وهنا أطلق عليها الابن الوحيد العديد من الرصاصات أردتها قتيلة فى الوقت ذاته.

هرع الأب خارجا من صلاته باحثا عن مصدر هذه الطلقات وكانت توقعاته وجود مشاجرة بين أناس غير محترفين وقعت بعضهم الى استخدام

السلاح النارى ، لكنه اسرع حتى يستبين الموقف بنفسه فاذا بالابن يواجهه وبنفس المسدس و لم تفلح توسلات الاب فى كسر ثورة ابنه كما لم تجد معه غريزة الأبوة فأنطلقت الرصاصات الظالمة من المسدس نفسه ليلقى الاستاذ الجامعى والد هذا الابن الشيطان مصيره فى الحال كما انتهت حياة الام بيد ابنها الوحيد ومن ثم فقد جاءت جماعة عبدة الشيطان بتعليماتها الخاطئة ، لتنتهى أسرة أمنة بيد أبنها الوحيد الذى يقضىعقوبة السجن المؤبد ، ولو أحسن القضاء صنعا لنفذ فيه حكم الاعدام فى ميدان عام، فهذا حكم الله ، بغض النظر عن نوعية القاتل.

وفى تحقيق النيابة مع الابن الشيطان ، دار حوار طويل نقتبس منه مايلى:

❁ لماذا قتلت والديك؟

❁ لأريحهما من عذاب الحياة.

❁ أنهما كانا يعيشان حياة وارفة وليسا فى عذاب .

❁ العذاب انواع والرفاهية نفسها عذاب.

❁ لماذا حكمت عليهما بأنهما فى عذاب رغم عدم صدور شكوى منهم؟

❁ انهم فى حالة من التربص بالآخرين ، ولابد من احترام الرغبات ، وسواء وقعت شكوى أو لم تقع فان هذا أمر يتعلق بى وحدى وقد استخدمت حقى فى انهاء حياتهما رحمة بهما.

❁ هل طلب منك أحد انهاء حياة والديك؟

❁ نعم.

❁ من هو؟

❁ انه ضميرى الذى كم عذبنى ، حتى اذا حانت ساعة الصفر قمت بازاحتهما من طريقى واراحتهما من الحياة.تماما، نظرا لرؤيتى المستقبلية فى الحياة ككل.

❁ لست نادما على هذه الفعلة؟

❁ لا ولئن عادا الى الحياة وتمكنت منهما فلابد لى ان اقوم بهذا الواجب مرة أخرى ، لأنى قرأت عن الوجود والعدم ،والوجود واليأس ، وأدركت ان الحياة الدنيا اكذوبةوقصة خيالية والوجود الحقيقى لاطعم له ولالون او رائحه.

❁ هل لك اقوال اخرى؟

❁ نعم وهو أن يراقب الآباء الأبناء مراقبة جيدة فليست الأموال والرفاهية هما الحل انما لابد من تعليم الأبناء أصول الدين الحنيف وممارسة هذه الأصول ، والالتزام بها تحت رقابه الوالدين أورجال الدين الموثوث بهم"أ"هـ

اذن هذه الجماعه بهذا السلوك العدوانى- طبقا لاعترافات بعض أفراد الجماعة- انما تنزع الى غرس العداوة بين الناس حتى بين الابن وأبيه والزوج وزوجه الى غير ذلك من أمور العداوة والتربص، مما يمثل خطرا على الانسانية لايمكن تجاهله او التقليل من شأنه او التهوين منه ، وأمثال هذا على المجتمع الانسانى كله لاحدود له.

القسم الثاني: خطرها على المجتمع الاسلامي:

وهذه الأخطار كثيرة جدا يمكن حصر بعضها فيمايلي:

١-الكفر با لله تعالى وأنبيائه ورسله وكتبه.

٢-والمعلوم أن الانسان بغير عقيدة لاقيمة لـه ، فـاذا تجـرد منهـا ونحاهـا جانبـا انطلقت غرائزه بعنفها وحدتها تدمر كل ما تصـل اليـه ، وهـل بعـد الكفـر ذنب؟!

٣-محاربة الدين سواء في نصوصه او عقيدته وأحكامه .

وقد نتج عن هذا كله الرغبةُ (وجود) الملحـدة التـي تنـادي بالاباحيـة فـي الجنـس واباحة القتل والتمثيل بجثث القتلى وترويع الآمنين الى غير ذلك من الأمور التـي تهدم المجتمع المسلم بصفة خاصـة ولاتتفـق مـع سـلوكيات المسـلمين بحـال مـن الأحوال.

٣- استحلال المحرمات وانتهاك الحرمات:

ذلك أن الاسلام دين رب العالمين يقف بالمحرمات موقـف المدافـع عنهـا ، الناهي عن الاقتراب منها ، أما هذه الجماعةُ فانها لاتعطـي المحرمـات ادنـى قـدر من الاهتمام ، بل انها لتقفز فوقها ، وتنـادي بـالنيل منهـا، ولذلـك نـرى كافـة اوجه الفساد بين أيدي هذه الجماعه تمارس من جنـس حـرام ، ولحـم رخيـص، ومخدرات وتجارة غير مشروعةٌ حتى ان بعض الجهات وجـدت مـن يتـاجر فـي دماء المصابين بالايدز وفيروس الكبد بنوعيه ب،س فرغم انه مصـاب بـالامراض

التى هى من قبيل الاورام ، الا انه يتاجر بها وكذلك السرقه بانواعها ، وفى هذا نوع محادة لله ورسوله وشرعه.

الى غير ذلك من الوجوه التى متى سمح للقلم بالانطلاق فيها فربما عاد بعد رحلة طويلة قد تستغرق صفحات يصعب تحصيل مافيها بسهولة فلنرجئ ما يقى لوقت آخر.

ثامنا: موقف الاسلام من هذه الجماعه الشيطانية:

أجل: ان موقف الاسلام من هــذه الجماعـه وأمثالها غاية الوضـوح فهـم الذين "اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون (١).

وقد" استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله أولئـك حـزب الشـيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون"" ان الذين يحادون الله ورسوله اولئـك هـم فى الأذلين" (٢)

وقد حذر الاسلام منهم وأمثالهم وبين أنهم فى ضلال مبـين، فهـم كفـرة بكل المقاييس وعلى كافة الانحاء:

١- انهم كفروا بالله وبالتالى فهم لا أمان لهـم، وقـد غضـب الله عليهـم. قـال تعالى: " يا ايها الذين آمنوا لاتتولوا قوما غضب الله عليهـم قـد يئسـوا مـن الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور (٣)

٢- انهم كفروا بالقرآن الكريم ونهوا عن الاستماع اليه والالـتزام بمـا فيـه قـال تعالى:" وقال الذين كفروا لاتسمعوا لهذا القرآن والغـوا فيـه لعلكـم تغلبـون فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم اسوأ الذى كانوا يعملون"(٤)

---

(١) سورة الاعراف الآية رقم ٣٠

(٢) سورة المتحنة الآية رقم١٣

(٣) سورة التغابن الآية رقم ٧

(٤) سورة فصلت الايتان ٢٦، ٢٧

ذلك جزاء اعداء الله النار لهم فيها دار الخلد جزاء بما كانوا باياتنا يجحدون"(١)

١-انهم كفروا باليوم الآخر وما فيه ، وقد رد الله عليهم وأمثالهم قال تعالى " زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربى لتبعثن ثم لتنبئون بما عملتم وذلك على الله يسير"(٢)

الى غير ذلك من الآيات التى كشفت سلف هؤلاء قديما ، ونبهت الى أحفادهم حديثا، وهذه الآيات ربما يطول الوقت لو حاولت تقديم احصاء لها على وجه الاجمال، ولذا سأكتفى بما سبق عرضه، ففيه اشارات يمكن التقاطها من طالب العلم وبحثها بالشكل الذى يخدم به قضية دينه التى يفاخر بها ويتباهى(٣) ، فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين.

---

(١) سورة فصلت الآية ٢٨

(٢) سورة المجادلة الآيتان ١٩،٢٠

(٣) من أراد المزيد فليطالع كتابنا " من وحى البيان فى جماعة الشيطان" الجزء الثانى

الفصل الرابع عشر

"القاديانية"

القاديانية

لم تقف التيارات الفكريـة عندحـد معين او زمـان محـدد ، كمـا لم تعـرف مكانا واحدا تعتبره ميدانا لها او منشأها الاصلى ، ولذلك فمن الصعـب العسـير القول بأن التيارات الفكرية يمكن حصـر هـا علـى وجـه اليقـين، بـل الصـواب القول بأن التيارات الفكرية تتولد عنها باستمرار تيـارات فكريـة أُخَرُ وتتشـعب عنها وتتولد منها ، وتنسب اليها .

وكان للتيارات امر خطير فى العقيدة والشريعة والاخلاق اعطى الفرصة للمخبولين للقفز فوق الاصول الدينية حتى ان بعضهم ادعـى النبـوه والرسـالة ، وزعم أنه يوحى إليه ، وفسر أيات القرأن الكريم بما يتفق مع هواه من ذلك تيار القاديانيه فلنرحل اليها حتى نتعرف عليها فى النقاط الاتيه :

أولا : ماهى القاديانية:

ذلك التيار الفكرى الذىنشأ فى القرن العشرين ممثلالفئة خبيثة مـن البشـر ارتضعوا ألبان اليهودية والهندوسية والمسيحية كما كانوا ربيبة من أم غير شـرعية للاستعمار الذى مـافتئ باحثـا عـن عـورات للمجتمعـات الاسـلامية علـى وجـه مخصوص يعمل على كشفها ،وابراز ما فيها من سواءت حسب تصوره وينمى هذه الصورات ويمدها بالمال والاعلان حتى تشب وتصبح ناطقـا باسمـه ، بحيـث

يمكن القول بأن اليهودية والهندوسية والاستعمار جميعا لهم مطلب واحد " هو تقويض الاسلام والقضاء على أثره من العالم". (١)

على أن ظهور القاديانية المباشرة قد كان " بايعاذ من الاستعمار الكافر لتحويل المسلمين عن قبلتهم وكعبتهم ومهوى أفئدتهم ، ومسكن مهجهم من مكة المكرمة والمدينة المنورة ... والقاديانية عمليه الاستعمار فى القارة الهندية". (٢)

اذا هذا التيار القاديانى انما هو تيار فكرى منحرف اندفع به أصحابه الى عالم الناس ودنيا الفكر من غير قيادة دينية مشروعة ، ومن غير اهتداء ، بشرع الله تعالى وانما بتوجيه يهودى وتمويل استعمارى ودعم اعلامى غير مسلم ، شمل كل نواحى حياتهم .

وبالتالى تحول الأمر معهم الى عمالة خسيسة للأجانب اهل الكفر والالحاد الذين نفخوا فيهم روح الكبر والعناد فامتلآت جوانحهم بالخصومة لغيرهم والتقليل من شأنهم ، والنظر اليهم على أنهم دونهم .

حتى وصل الامر بهم الى ان ادعى " غلام أحمد " الألوهية ومن قبل ادعى النبوة وتطاول على كافة خلق الله سواء منهم الأولياء او الانبياء أو الصالحون بل وجه الى الأنبياء والصحابة والأولياء والصالحين اهانات لايمكن

١- د/ حسن محرم الحوينى / البابية والبهائية والقاديانية فى المعايير الاسلامية ص ١١٨ ط دار الهدى ١٩٨٤/ / ١٤٠٥هـ

٢- الاستاذ / احسان الهى ظهير / القاديانية ص ١ ادارة ترجمان السنة لا هور باكستان ط ٥ سنة ١٩٨١م / ١٤٠١هـ

قبولها عن أى نحو من الأنحاء وما كان له أن يصنع ذلك الا لآن الكفر تمكن من قلبه وساقه شيطانه الى حيث يرديه .

و لم تقف لواحد منهم امامه ميزة بحيث تكون عائقا للقاديانى عن الوقوع فيه فلم يحجبه سبق صحابى فى الاسلام ، كما لم يمنعه عن الوقوع فيهم خوف من الله ، او محبة فى رسول الله ﷺ بل كان الجميع امامه ميدانا استعمل فيه ملكاته قدحا وردحا. وصارت تصرفاته سلوكا هابطا ، واعتقادا كافرا .

وسوف نسوق بعض هذه الأعمال الخبيثة التى عاش فى أحضانها القاديانيون ونادوا بها وأذاعوها بين الناس على أنها عقائد يجب احترامها حتى قيل أن " غلام احمد وأتباعه تميزوا بروح " خبيثة لايملك مثل هذه الروح وتلك النفس الا شيطان ملعون ضرب أسوأ المثل لاستعمال لسانه بأقبح وأفحش عبارات السب والشتم الى حد تجاوز معه كل اسفاف وارتزال"[١]. بل وتدنى مع الكل ومن تلك السفسافات ما كثر ذكره ، وتكرر بشكل غير مقبول قوله.

ثانيا: فهمه لخاتم النبيين:

ذكر القاديانيون وعلى رأسهم " مولاى محمد على زعيم الأحمدية [٢] ، أن معنى قوله ﷺ خاتم النبيين ، وقوله الله تعالى " وخاتم النبيين" هو : "أن

١- الدكتور / حسن محمرم الحوينى / البابيه والبهائية والقاديانية ص ١٥٣.

٢- هو مولاى محمد على زعيم طائفة الأحمدية التى هى أحدى فرق القاديانية له كتاب شهير أسماه القرآن المقدس ، واعتبره ترجمه للقرآن ومافيه.

الرسول هو خاتم الأنبياء وآخرهم ".[١] لكن عن معنى فى نفوسهم لا على المعنى الذى يهدف إليه الشرع لذا فهم يفسرون الخاتم على أنه الحلية وليس على أنه الأخير وأن رسالته النهائية .

وبالتالى فقد كان هذا القول منهم بابا ادعى من خلاله القاديانيون أن رسالة الاسلام لم تختم بسيدنا محمد وانما ستختم بنبى القاديانية .

وربما هرع القاديانيون إلى آثار لم تثبت لافى الصحاح ولافى غيرها من ذلك زعمهم أن السيدة عائشة – أم المؤمنين – رضى الله عنها قالت " قولوا خاتم الأنبياء ولاتقولوا لانبى بعده ".[٢]

غير أن مناقشة مانسب للسيدة عائشة رضى الله عنها تريك القاديانيين قد أسرفوا فى اختلاق الآثار واختلاف القصص بغرض التمويه على العامة وتضليل من يمكن تضليلهم كما اسرفوا فى الوضع بكل اشكاله لم يمنعهم عن هذا الشطط او يعرفهم عن هذا الغلو صارف ، وذلك لما يلى:

١- أن هذا النص معارض بنصوص قرآنية وأحاديث نبوية ، الأولى قطعية فى ورودها ودلالتها ، والثانية متواترة فى المعنى ، من ذلك قول الله تعالى " ما كان محمد ابا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شئ عليما".[٣]

١- الدكتور / احمد محمد عوف القاديانية الخطر الذى يهدد الاسلام ص٦٩ ط دار النهضة العربية ١٩٦٩م.

(٢) المصدر السابق ص٧١.

(٣) سورة الأحزاب الاية رقم ٤٠

وكذلك قوله ﷺ كانت بنو اسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبى خلفه نبى وأنه لانبى بعدى ، وسيكون خلفاء...

قالوا فما تأمرنا يا رسول الله... قال فُوابيعه الأول فالأول فإن الله سائلهم عما استرعاهم "

وقوله ﷺ " فضلت على الأنبياء بست ... ثم عد منها : ختم النبيين ، فقال ﷺ :" وختم بى النبيون " وقوله ﷺ " أنا العاقب وأنا خاتم النبيين وأنه لانبى بعدى "

إلى غير ذلك من الأحاديث والأخبار الصحيحة التى أكدت أن رسول الله ﷺ - هو خاتم النبين بمعنى آخرهم رسالة وآخرهم بعثا وأنه ورسالته نهاية الأنبياء والمرسلين ونهاية " الرسالات السماوية وأخرها ومتممة للشرائع الالهية ، لأن دينه دين تشريع وعقيدة ".(١)

وأن هذا الختم للأنبياء والنبوات ، للرسل والرسالات قائم إلى يوم القيامه لاتعديل فيه ولا تبديل ، لازيادة فيه ، ولانقصان منه .

ومع هذا فالقاديانية يسلكون مسالك العوج حتى فيما يتعلق بالبدهيات لدى المسلم والتى منها أن رسول الله ﷺ هو خاتم الأنبياء وآخر المرسلين ، ولكن ماذا نحن فاعلون بقوم بلغت بهم درجة الفجر وصفهم مخالفيهم بأنهم كلاب أو ذئاب أو خنازير ، بل ماذا نحن فاعلون بقوم تخلصوا جملة من الله ورسوله ودينه والتزموا عبادة الشيطان واستراحوا تحت راية العصيان.

---

(١) د/احمد محمد عوف / القاديانية الخطر الذى يهدد الاسلام ص ٧١

ماذا نحن فاعلون مع حمقى سبوا الأبرياء ، وقذفوا الأولياء واعتبروا العلماء أنجاسا فرجموهم بما لا يصح وصفهم به ونسبوا اليهم ما تبرأ ساحتهم منه . فهـا هو يقول :" لايوجد فى الدنيا شئ أنجس من الخنزير ثم ينادى العلماء ويصفهم بأوصاف لا ترضى به القحبة ولاتعجب الفجار فيقول :

ولكن العلماء الذين يخالفوننى هم أنجس مـن الخنزير ، أيهـا العلمـاء يـا آكلى الجيفة وأيتها الأرواح النجسة ، ثم يصف بعض مخالفيه بقوله :

أ- بعضهم كالكلاب

ب- وبعضهم كالذئاب

ج- وبعضهم كالخنازير

ويسب مناظره المعروف بالشيخ ثناء الله الأمر تسرى قائلا له : يا كلـب يا آكل الجيفة ، يا أبا جهل ، وابن الريح الغدار"[1]

ب- ان هذه النصوص فى مجملها محكمة بينما الأثر الـذى اعتمـدوا عليـه مبهـم منكر والمعروف أن المحكم من النقلى لايرده المتشابه ، فما بـالك بـالمحكم اذا واجهة فاقد السند، غير صحيح النسبة ، لاشك أنك سـتصفق بكلتـا يديـك بأن القاديانية تيار فاجر ووهم بـاطل ونحلـة تسـتوجب الوقفـة الجريئـة التـى لامفر منها. حتى يتم القضاء عليهم وعليها والتخلص منها ومنهم.

---

(١) د/حسن محرم / البابية والبهائية والقاديانية ص١٥٤ وينظر : انجام آتم / للفلاح احمد ص ٢١ ، وكذلك / خطبة الهامية له ص ١٥٠ وكذلك حاشية انجام / له ص ٢٥ وتتمه حقيقة الوحى ص ٢٦، واعجاز احمدى ص ٤٣، وانجـام آتـم ص ٢٨٨ ، وكلهـا لـه وقـد عـول عليهـا الاستاذ احسان الهى ظهير وذكرها بتفصيل فى كتابه القاديانية.

ثالثا : دعواه الأفضلية على سائر الخلق:

ادعى غلام احمد وسايره أشياعه بل وذاعوا المفتريات على الناس من ذلك انه أفضل الخلق حتى سمح له خياله القول:" بأنه ولد في أمة محمد ﷺ آلاف من الأولياء والأصفياء ولكن ماكان أحد مثلي"(١) فقد زكى نفسه على كل الناس متجاهلا قولا لله تعالى :" فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى".

بل ان غلام احمد قاد هذا التيار المنحرف إلى الهاوية ، فضل نفسه وأضل قومه وما هدى ، و لم يرع فيهم حقا لله ولاعهدا لرسوله ﷺ ولا للاسلام ذمة ولذلك كان له أثر كبير وخطر غير قليل على كافة مناحي الحياة.

وأبسط ما يقال هو أن هذا الرجل أصيب بمرض -الشيزوفرينيا(٢)- فجعله يعيش قصة وهم اختلقها خياله المريض ، وغزاها فيه الاستعمار ووجد اليهود في هذا المريض ضالتهم المنشودة فعملوا على اشباعها بما يزيدها ضلالا لاجلالا وجهلا وخيالا ، لاعلما وجمالا.وقد كان فيه ما أرادوا مما حملته الكتب والطائفه التي تنسب إليه .

---

(١) غلام أحمد - تذكرة الشهادتين صـ٢٩ .

(٢) هو مرض نفسي يصيب صاحبه فيجعله يتصور أنه مطارد ، وأن الجميع خصومه ، والكل يبحث له عن أمر ما يفرقه فيه ، والمعروف أن هذا مرض يحتاج صاحبه إلى علاج كيمائي كبير حتى تحدث موازنة ما بين سلوكه وتفكيره.

رابعا: مناداته بحل المحرمات وتحريم ما أحل ا لله:

حرم هذا التيار ما أحل ا لله، وأحلوا ما حرم ا لله ، فبجانب دعـواه لنفسه النبوة وزعمه الأفضلية لم يقف عند هذا الحد وانما راح يستخدم الأفيـون تعاطيـا وعلاجا ونصح به من احب من اصدقائه ، و لم يبعد عنه أبناؤه بل كانوا الآفيون والحشيش وغيرها عبيدا حتى كان ابنه يستخدمه ويعلن أنه حلال ضاربا عـرض الحائط بكل شرع نبيل ، وحكم جليل .

فتراه يقول " ان الأفيون يستعمل فى الأدوية كثيراحتى كان أبـى يقـول : ان الآفيون نصف الطب ولذا فإن استعماله للتداوى يجوز ولابأس به .

بل انه صنع دواء باسم : " ترياق الهى بهدى ا لله وأعينه – وكـان الجـزء الأكبر فى هذا الدواء هو الأفيون ، وكان يعطى هذا الـدواء لخليفتـه الأول نـور الدين ، كما كان يستعمله هو أيضا حينا بعد حين لمختلف الأمراض وكأن أبوه قاعدة او أنه سلوك مقبول ، او مصدر يعتمد عليه ، وما هو من ذلك بشئ.

إذ المعـروف أن الأفيـون لـه خطـره علـى الجهـاز العصبـى الـذى ينظـم عمليات الجسم المختلفة اللازمة للحيـاة واسـتمرارها" والجهـاز العصبـى يشـمل مجموعتين:

اولاهما : المجموعة المركزية:

وهـى تتكـون مـن المـخ والمخيـخ ، والنخـاع المسـتطيل الموجـود ، داخـل الجمجمة ، والنخاع الشوكى الموجود داخل قناة الفقرات.

ثانيتهما : الأعصاب الفرعية:

وتشمل الأعصاب التى تدخل إلى المجموعة المركزية وتخرج منها ، من هذه الأعصاب اثنى عشر زوجا ، كل زوج منها واحد لليمين، وواحد لليسار متصلة بالمخ مباشرة ومنها واحد وثلاثون زوجا - كل زوج منها واحد لليمين وواحد لليسار - متصله بالنخاع الشوكى مباشرة.

وتوجد مجموعة ثالثة لها شبه استقلال ذاتى ولكنها على اتصال وارتباط بهذه الأعصاب وتسمى بالجهاز السمبساوى"[١]

وقد ثبت أن الأفيون ضار بالجهاز العصبى كله ، ومن ثم فقد بان أن التيار القاديانى تيار منحرف دينيا ، كما هو منحرف فكريا ومنحرف على لغة العلم المعملى الذى يؤكد أن "المخ ثلاثة أجزاء :

١- المخ المقدمى:

ويسمى الجزء الأمامى وله فصان أيمن وأيسر.

٢- المخ المتوسط:

ويشمل فخذى المخ.

٣- المخ المؤخرى:

ويشمل قنطرة فارولى والنخاع المستطيل والمخيخ.

---

(١) الدكتور / سليمان عزمى / على هامش الطب ج٢ ص ٢٩٤ دار المعلم سنة ١٩٦١م.

والمخ المقدمى ، أو الأمامى أكبر أجزاء المخ ، ويتكون من فصين مرتبطين ببعضهما ببعض بألياف ، ولكل فص منها طرف أمامى ، وطرف خلفى ، ولكل فص ثلاثة أسطح بها جملة تلافيف يفصل بعضها عن بعض ، شقوق تدل على مناطق معينة من أجزاء هذا الفص ، ولكل من هذه المناطق وظائف معينة بها مراكز تعتبر المراكز العليا فى الجهاز العصبى منها ما هو للحركة ، ومنها ماهو للحس العام ، ومنها ما هو لاحدى الحواس الخمس ، ومنها ما هو لغير ذلك".(١)

اذا قال الموثق فيهم الموثوق بعلمهم أن الجهاز العصبى يتأثر بشكل قوى وخطير بما يسمى بالأفيون ، كما أن الأفيون يؤدى إلى التسمم الدموى لأنه يصل إلى المعدة عن طريق البلع ويصل إلى الدم عن طريق التحول من الهضم المعدى إلى الدم ، وقد لوحظ أن التسمم قاسم مشترك بين المتعاطين للأفيون وان اختلفت درجات التسمم من شخص إلى آخر.، لكن النهايه قائمه على وجود التسمم ووقوع أكلى الافيون تحت سيطرنه.

كما لوحظ أن التدخين ضار كذلك بالجهاز العصبى، وربما أدى إلى التسمم بأوكسيد الكربون الأول الذى هو " احد السموم التى يستنشقها المدخن ، وأوكسيد الكربون الأول هو غاز سام ، ونجده فى غاز الفحم كما نجده فى الدخان الذى يخرج من أنابيب السيارات الخلفية ولانطيق استنشاقه لحظة واحدة، وهو عنصر فعال فى اشعال الغاز وتسخينه... ولايخفى ان جراما من التبغ حين يدخن ينشر من ستين إلى ثمانيين سنتيمتر من اوكسيد الكربون

---

(١) المصدر السابق ص ٢٩٧/٢٩٨

الاول".[(١)] ومن ثم يكون خطر التدخين يماثل أكل الافيون فى وصول التسمم لكل منهما.

اذا القاديانية تيار مغامر على الناحية الطبية لاهدف له الا تدمير البنية الجسدية فى الانسان واستحلال كل ماحرمه ا لله تعالى ، والبنيه الاصلية فى الكون، واضاعه الأسس الشرعية التى يحتكم اليها الفعل الانسانى ويقوم عليها نظام الكون.طبقا لما هيأه ا لله تعالى.

ومن أبسط الأدلة الشرعية على فساد زعم القاديانيه هو أن ا لله تعالى لم يجعل دواء أمة محمد ﷺ فيما حرم عليها ، وقد نبهنا الأثر المنسوب إلى سيدنا محمد ﷺ بذلك فقال الاتر :" لم يجعل ا لله دواء أمتى فيما حرم عليها" كما ورد الأثر بقوله ﷺ " لاشفاء فى الحرام "،

وبالتالى فالقاديانيه تيار منحرف إلى الضلال المحرف، يتقاذفون شبها ، ويتعاطون ضلالا ، ويدّعون نبوة رغم أن الأمور الشرعية والطبية والدينية قد عاندتهم واتت على أصولهم فأجتثتها ويكفى أن أفكارهم كانت من التساقط والانهيار بالشكل الذى جعل القاديانية يتنازلون عنها رغم أنها كانت فى أوج شهرتها، وزيوع سيطها، بل لقد سقطت إلى الحضيض ومعها اصحابها

وغير كاف أننا لانقصد وضع دراسه عن القاديانية بشكل تفصيلى، أنما نعنى ابرازها كأثر من الآثار الفكرية المحترفه التى لها خطرها على الانسانيه والعالم الاسلامى والدين والاخلاق.

---

(١) الدكتور / دنيال .هـ كريس / كتاب الدخينة فى نظر الطبيب ص ٣٢ نشرة مكتبة المعارف بالطائف سنة ١٩٧٧م.

فإن قلت : ماهى الآثار السلبيه التى يمكن انطباقها كأخطار للقاديانيه.

فالجواب: أن هذه الأخطار تتنوع إلى أنواع ، فمنها:-

١- مايخص الانسانية على وجه العموم.

٢- ومنها مايخص الاسلام وحده.

٣- ومنها ما يخص الدين والقيم والاخلاق النبيلة.

ولنبدأ بالأولى منها:-

خامسا- أثرها على الانسانية:

يبدو هذا الأثر بوضوح حين ينظر إلى منهج القاديانية الذى يقوم على :-

(أ) السباب والقذف:

وهو فى حد ذاته خطر على الأعراف الانسانية ، حيث لاتبقى حرمة لشخص، ولاقدسية لفكر ، ولاغاية من السباب والقذف الا المزيد من السباب والقذف ، وفى هذا تقطيع للأواصر،وتمزيق لعرى الود ، وتشتيت للافكار بحيث ينتهى الامر بالناس جميعا إلى نوع من السباب والقذف والعداوة البغيضة التى لاتقف عند حد ، ولاتعرف سفينتها المضطربة مرسى تقف عنده .

اذ المعروف أن الاحترام المتبادل يولد لدى الناس نوعا من التقدير، ويغرس فيما بينهم شجيرات الاحترام ، ولعل هذا ماعناه الحديث الشريف " كلكم لآدم ، وآدم من تراب " ، والحديث دعوة إلى النظرة الاجتماعية الشاملة التى تراقب حقوق الانسان ، وترشد واجباته ، لأنه ما من حق الا ويقابله

واجب ، وفى الحقوق صيانة الأعراض والمحافظة على الانساب والاحترام المتبادل وهذا يجعل الانسانية ترقى ، وشملها يلتئم ، وبغيره تنفجر الخلافات وتشتعل نيران الكراهية والبغضاء ، اذاً القاديانية من هذه الناحية خطر على الانسانية.

القاديانيه فى هذا المجال تعمل على اشاعة القبح والقدح ، وتحويل الناس إلى سفله مقدوحين وقادحين ، ارزال ومبتزلين لايعنيه الا ذاته نفسه ، اما الاخرون فلا قيمه لهم ، وليحث الجميع ، يسقط الاخرون .

(ب) الدعوة إلى استخدام المحرمات:

لما كانت المحرمات قد اعتبرها ا لله سبحانه وتعالى ضررا كبيرا وخطرا عظيما على الانسانية فى احساد بنيها وعقول أهليها، فإن القاديانية بدعوتها إلى استباحة المحرمات انما تفتح بابا من أبواب جهنم ، على اصحابها بل واتباع القاديانية انها تسوق الانسانية إلى سرابات من الخداع ، لأن ا لله حينما حرم شيئا فما ذلك الا لما فيه من حرمة ، وما أباح ا لله شيئا الا لما فيه بحكم الشرع من أباحة ، فاذا ما جاءت القاديانية فحرمت حلالا ، فقد دفعت الانسانية إلى ارتكاب المحرمات التى ثبت ضررها وقر فى الافهام خطرها، وذلك ينتهى بالانسانيه إلى الدمار والهلاك على أيدى القاديانيه.

سادسا- خطرها على الدين الاسلامى:

من البين أن القاديانية لها خطر كبير على الدين الاسلامى، وذلك على النحو الذى أسلفنا طرفا منه ، وعلى ما سوف نشير إليه فى النواحى الاتيه:-

(أ) خطرها على عقيدة الألوهية:

صورت القاديانية الاله بصورة وضيعة ، بينما الله - سبحانه وتعالى - موصوف بالجلال والجمال والكمال والاكرام ، وكلها صفات جد العلماء فى استخراجها من القرآن الكريم والسنة النبويه المطهرة

كما أن الله سبحانه وتعالى واحد مميز بوحدانيته التى لاتنطبق على أحد سواه، فاذا جاءت القاديانية وحاولت انزال الذات الاقدس - جل علاه - عن تلك المرتبه التى وصف بها نفسه فقد وضعت عراقيل كثيرة وقيودا لاتنتهى أمام مسألة الالوهية ذات القدر المحدد فى أذهان المسلمين.و لم تقف القاديانيه عن هذا الحد، بل تجاوز القاديانى كل الأمراض حتى أعلن القاديانى نفسه الها مستقلا.

أجل أعلن القاديانى أنه اله واحد ، وأنه قادر ، وأنه أزلى ولكن أن يجعل الانسان صورة ظهور الله،المتمثلة فى غلام احمد القاديانى نفسه فهذا مالانقبله منه ابدا، بل نراه خطرا على الاسلام ككل ، وهاك عبارته يقول فيها :

" يجب على جماعتى أن يعرفوا أن لهم الها قادرا أو قيوما وخالقا للكون كله أزلى الصفات وأبديها ، لايخضع للتطور ، لايلد ولم يلد ، وهو يسمو بذاته عن أن يتألم أو يصلب أو يموت ، إنه قريب على بعده ، وبعيد على قربه ، وهو متعدد المظاهر على توحده ، كلما طرأ على الانسان تطور روحانى تجلى الله له بمظهر جديد ، وعامله طبقا لذلك التطور الجديد ، ومن ثم يرى الانسان

أن الله تعالى يتغير له حسب تغيره هو ضرورة ملازمة الصفه للموصوف ، وتبعية الثابت للمتطور . (١)

وهذه الفكره وأن كانت يهودية الاصل حيث يقوم عليها امر البداء وقد ماتت فى اذهان اليهود أنفسهم الا أن القاديانية قد حاولت بعثها من رقادها واحيائها من موتها لتعيدها إلى دنيا الوجود وعالم ألافكاربفرض تجديد مثل هذه المنكرات على العقيدة الالهيةوهذا يمثل خطرا على الديانة الاسلاميةمن كل ناحيه أما يكفى أن الله تعالى قال عن نفسه فى كتابهالكريم " ليس كمثله شى وهو السميع البصير "

كما ان الله قد أوحى "إلى بعض الانبياء - عليهم الصلاة والسلام -قائلا أيها الانسان أعرف نفسك تعرف ربك ،ولذلك لا يحيط علم الانسان باخص وصف لله تعالى لانه ليس فى المبدعات والمخلوقات مثال وأنموذج من ذلك الوصف الخاص الذى له تعالى (٢)

فاذا ما جاءت القاديانية لتضع قضية الالوهية مرة أخرى موضع القلق والاضطراب اوموضع الايمان والكفر فلا شك أنها تمثل خطرا على عقيدة الالوهيية فى أذهان المؤمنين بها وهذا فى حد ذاته كفيل بمقاومة هذا التيار وضرورة الوقوف فى وجهه بل والعمل على ازالته بقدر ما يمكن .مع التركيز على أن مطاردة هذا التيار وأمثاله ضرورة شرعيه ، وواجب كبير.

---

(١) الدكتور / حسن عيسى عبدالظاهر : القاديانية نشأتها وتطورها ، ص٨٦ .

(٢) الشيخ الأكبر والنور الأبهر - محيى الدين أبوعربى رد المتشابه إلى المحكم من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ص٤٧ .

ولئن كان هذا الامر ضروريا وهو فى حقيقته مـن الضـرورة بمكـان -أمـر ازاله القاديانية ومحاربتها-فان هذا الامـر يتعلـق بالحكومـات الاسـلامية وعلمـاء الدين الاسلامى بل هو واجب علـى الدعـاة إلى ا لله -سـبحانه وتعـالى وعليهـم القيام بهذا الواجب آملين من ا لله -تعالى -الثواب وجزيل العطاء.

مع الوضع فى الاعتبار أن أعظم الناس من مسـتصفر السـرر ، وأن الآمـن الاجتماعى لاىنفصل عن الامن الشرعى فطالما تحقـق الآمـن الدينـى تحقـق الآمـم الاجتماعى . ولآمر معكوس ومضطرد.

(ب)خطره على عقيدة النبوة :

أجل :حاول القاديانى إزالة ختم النبوة لرسول ا للهﷺ من النفـوس المؤمنـة با لله ربا وبالاسلام دينا وبسيدنا محمدﷺ نبيـا ورسـولا ،وكـان لـه فـى ذلـك منهج غريب قام على العديد من القواعـد التـى رسمهـا خيالـه ،أنـه منهـج يقـوم على:-

١-التلاعب بالالفاظ.

٢-أستخدام اللفظالمعوج

٣-الانحراف بالالفاظ عن معانيهاالمحددة لها

٤-محاولة أستخدام مصطلحات على أنها خاصة بهم وهو ما سوف نشـير إليـه فيما يلى كموقف محددللقاديانية يمثل خطرا علـى عقيـدة ختـم النبـوة فـى كافه أنحائها .

– تلاعبهم بالالفاظ:

اتضح هذا فى استخدامهم لفظ خاتم النبيين بمعنى أن الخاتم ليس معناه آخر بل معناه أفضل فيصير معنى الاية الكريمة على تفسييرهم الخاطئ "ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شى عليما" (١)

مع أن هذا التفسير يمثل نوعا من التلاعب بالالفاظ لاتقره قواعد اللغة ولا تعضده أقوال المفسرين ،وانما تعانده وتعارضه ،ودليلنا :أن ابن فارس قال:"ختم الشئ وختم الشى ،والخاتم :هو بلوغ آخر الشى والنبى ﷺ خاتم الانبياء لانه آخرهم "(٢)

وقال الجوهرى فى صحاحه:"ختم الشى وختامه وخاتمته آخر ،ومحمد ﷺ خاتم الانبياء "(٣)

وبمثل ما قال "ابن فارس "" والجوهرى "قال "أبو البقاء " فى كلياته: تسمية نبينا خاتم الانبياء،لآن الخاتم آخر القوم واستشهد أبو البفاء على ما ذهب اليه بقوله تعالى "ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيئ عليما "

---

(١) سورة الاحزاب الآية ٤٠

(٢) ابن فارس : معجم مقاييس اللغة ، جـ٢ صـ٢٤٥ ط١ مادة خ ت م .

(٣) الامام الجوهرى : الصحاح ، مادة خ ت م

إذا اللغة العربية فى معاجمها تقربأن خاتم الشى نهايته وليست فضلـه علـى ما يدعى القاديانية الذين انحرفوا بكل شئ ، وحرفوا فى كل شئ بكـل عـذاب "من ثم قلت أنهم يتلاعبون بالالفاظ ،

أما علماء التفسير فقد أكدوا ما أتجه إليـه أمـر اللغـة حيـث ذكـر النسـفى رحمة الله أن "خاتم النبيين –بفتح التاء–أخرهم ،وبكسر التاء فاعل الختم "(١).

وكذلك قاله الامام الفخر الرازى قبل الامام النسسفى حيث مال إلى خاتم النبيين وفهمه فهما يتفق مع أصول الشرع وما تحفظه وجوه القـراءات ذلـك لآن النبى الذى يكون بعده نبى أن ترك

شيئا من النصيحة والبيان يستدركه من ياتى بعده ""وأما من لا نبـى بعـده يكون أشفق على أمته وأهدى لهم واجدى ،إذ هو كوالد لولده الـذى ليـس لـه غيره من أحد" (٢)

وليس هذا الموقف من المفسرين وحدهم أو منهم وأهل اللغـة ولكـن هـذا الموقف تظاهره نصوص أحاديث كثيرة ،من ذلك قوله ﷺ –"أنـا خـاتم الانبيـاء ومسجدى خاتم مساجد الانبياء "(٣)

---

(١) الامام النسفى : مدارك التنزيل ، جـ٣ ، صـ٤٧١ ، ط١

(٢) الامام الفخر الرازى مفاتيح الغيب ج٢٥ ،ص٢١٤، دار احياء التراث العربى ،المجلد الثالث عشر

(٣) كنز العمال ،والحديث رواه الدميامى والبزار

وكذلك قوله ﷺ" أنا آخر الانبياء وأنتم آخر الآمم"[١]، وكذلك قوله ﷺ"مثلى ومثل الانبياء من قبلى كمثل رجل بنى بيتا فأحسن بنيانه وترك منه موضع لبنة فطاف به النظار يتعجبون من حسن بنيانه الاموضع تلك اللبنة فكنت أنا سددت موضع اللبنة ،ختم بى البنيان وختم بى الرسل " [٢]

من جملة ما سبق أتضح أن خاتم النبيين هو آخرهم شرعا وليس هو حليتهم أوأفضلهم، وبالتالى بان لنا ان ما يقوله القاديانية فى معنى الخاتم وانه الافضل وليس الاخر إنما هو "قول باطل فاسدفارغ تافه لا أصل له ولا أساس [٣]

بجانب أن ما ذهبوا اليه يمثل خطراعلى مسالة النبوة،والرسالةوالانبياء والمرسلين مما يتطلب مقاومتها.

والوقوف فى وجهها ، وكشف زيفها ،وبيان باطلها.، وأنها كلها باطل. والتأكيد على أن القاديانين تيار منحرف ، والذين اقاموها هم اليهود الدينى والعنصرى ، وليس فيها شئ من الاسلام أبدا . ومنتحلها كافرا جماعا، مستحل الدم شرعا .

---

(١) رواه الحاكم فى المستدرك،وابن ماجه فى السنن.

(٢) رواه الشيخان فى صحيحيهما،والحديث متفق عليه

(٣) الآستاذ احسان الهى ظهير،القاديانية ،ص٢٧٥٠

الفصل الخامس عشر

أثر التيارات الفكرية المعاصرة على العقيدة والاخلاق

أثر التيارات الفكرية المعاصرة[1]

من المعلوم أن كل فكرة تترك خلفها أثرا يـدل عليهـا ، سـواء كـان الاثـر ممدوحا أو مقدوحا ، وكم طالعتنا أفكار تركـت أثـارا متنوعـة ، بعضهـا الـتزم الايجابية لصالح البشرية ، وبعض أخر أعقبته أثار سلبية مدمرة تمثل عدوانا أكيـدا على الانسانية فى كافة مناحى الحياة .

وحيث كنا نتناول التيارات الفكرية المعاصرة فمما لاشك فيه أننـا سـوف نتناول أثر هذه التيارات الفكرية المعاصرة على كل من النواحى الآتية:

(١) أثرها على الانسانية بوجه عام .

(٢) أثرها على العالم الاسلامى .

(٣) أثرها على العقيدة الدينية .

(٤) أثرها على الاخلاق والسلوك .

ومن المعلوم أن هذه التيارات والاثار التى تركتهاكانت كثيرة ومتعـددة ، ولايمكن فى هذه العجالة أن نستوفى الحديث عنها فى كل من جوانبها الايجابيـة والسلبية معا ، لذلك سننهج منهجا يقوم على تقسيم تلـك الاثـار الى جزيئـات صغيرة ، واضعـين فـى الحسبان الـتركيز علـى الاثـار السـلبية ، - المقدوحـة - بغرض معالجتها ووضع الحلـول المناسـبة لمواجهتهـا فـى حـدود تعـاليم الشـرع الشريف ، والعقل الصحيح الذى يلى النقل المنزل ونبدأ بالاثر الاول:

---

(١) الآثـار: جمـع مفـرده : أثـر وهـو يطلـق علـى العلامـة ولمعـان السـف وبقيـة الشئ ومـا خلـف السابقون " المعجم الوجيز" صـ٥ .

الاثر الاول :

ظهور المزيد من التيارات الفكرية:

أجل لم تقف الاثار الفكرية عند حد معين وانما تجاوزت كل الحدود وتخطت كافة الحواجز وتركت أثار ا بعيدة المدى. على المجتمع الانسانى كله وعلى الاسلامى بصفة خاصة . وكان لهذا الاثر من الخطورة ما جعل كل تيار سابق تخلفه تيارات لاحقة ويحاول التطوير فيه ، والاقتباس منه ، والدخول مع تيارات أخرى على النحو الذى تعلن عنه التيارات الفكريه **مثلا :**

(١) التيار المادى:

رغم أنه تيار حصر الموجودات كلها فى المحسوس وحده الا أنه هذا التيار تخلف عنه العديد من التيارات حيث ظهرت تيارات اخرىاعتبرت نفسها الوارث الوحيد لهذا التيار المادى من هذه التيارات .

أ - الوجودية.

ب - الماركسية

ج - العلمانية.

د - الوضعية المنطقية.

هـ - الوضعية الطبيعية.

وتحت هذه التيارت خلايا صغيرة تمثل ثوابت تنطق بأن المادة وحدها هى الفيصل وأنها الوحيدة الموجودة . ولهذا من الخطورة على المجتمع الانسانى ما جعل الناس جميعا أعداء يتربص كل بالاخر دون مراعاة لحقوق أو التزام

بواجبات .بل وجعل الناس يفقدون معه كل القيم والاعراف والفطر وتغليب الآنا على النحن ، واعيش بدل أن نعيش ، وكلها مخالفة لله بينة ومناهضة له .

والمعروف أن هذه التيارات ضد الدين سواء منها الوجودية أو الوضعية أو بينهما ، بل ان العلمانية تناصب الدين "العداء أعنى الاسلام الذى أنزلة الله نظاما شاملا للحياة كما أن الاسلام يناصبها العداء أيضا لانها تنازعه سلطانه الشرعى فى قيادة سفينة المجتمع وتوجيه دفتها وفقا لامر الله ونهيه والحكم بما انزل الله سقط - لامحالة - فى حكم الجاهلية...

ولذلك فان العلمانية بمعيار الدين دعوة مرفوضة لانها دعوة الى حكم الجاهلية، أى الى الحكم بما وضع الناس لابما أنزل الله" [1] وفرق كبير بين الامرين وماذلك الا أثر من أثار التيارات الفكرية الفاسدة.

٢- التيار الفكرى فى مجال الفن:

تعامل من يعرفون بطبقة الفنانين فى كل القضايا التى تعرض عليهم بنفس منطق الدراما والكوميديا احيانا أو التراجيديا

فى بعض الاحايين بغض النظر عن موضوع القضايا التى يتعرضون اليها ، المهم شباك التذاكر ، وحجم التوزيع ، وأولوية الوجود بالافشات والاعلانات التى ملأت واجهات العمارات وغيرت أوجه المحلات العامة وغيرها بجانب الاماكن المخصصة للدعاية والاعلان

---

(١) الدكتور يوسف القرضاوى - الاسلام والعلمانية وجها لوجه صـ٨٣ ط اولى دار الصحوة ١٩٨٧، ١٤٠٨هـ.

فمثلا نقلت احدى المجلات المصرية قولا عن أحد الفنانين فى مسألة التطبيع مع اسرائيل "منقولا من لقائه الاخير بجمهور معرض القاهرة الدولى للكتاب" ، وضمنه وجهة نظره فى مسألة التطبيع وسفر الفنانين الى اسرائيل فقال أننا نتعامل مع هذا الوضع بنوع من الشيزو فرينيا (٢) أوالاذ دواجية.. فرجال الحكم والسياسة يسافرون الى اسرائيل كل يوم ، وتبادل الزيارات يجرى على قدم وساق أما الفنانون فاذا جرؤ أحدهم وزار اسرائيل قامت الدنيا حوله و لم تقعد واتهم فى وطنيته، وعقدت له المحاكمات الصحفية تطالب برأسه ثم قال : أنه يتعين علينا أن نعيد النظر فى موقفنا من اسرائيل وفقا لما يمليه الصالح العام للوطن واضعين فى الاعتبار أن قضية السلام قد حسمت وأنه بلا شك قادم وسيفرض وجوده على الجميع.

ولست أدرى كيف سمح لنفسه اتهام الاخرين بالانفصام واذا كان الامر كذلك ألا يكون هو نفسه قد أصيب بهذا الانفصام؟

ثم ان هذا الاتهام قد نال القيادة السياسية والعسكرية وكافة القيادات التى زارت فلسطين لامرما . فهل بالامكان قبول مثل هذا

الاتهام أوتركه يمر دون حساب؟ لاشك أنك ستجد من يرد عليه ألف مرة كما أن هذا التيار الفكرى فى الفن هو الذى يجعل سوق الرواج فى اسرائيل رابحة ، انها بعيدة عن أن تنالها المقصلة

-لانها لاتخضع لضرائب معينة ولا تحكمها قوانين منضبطة وبالتالى

فما أيسر ان يتم تمثيل الفنانين أوبعضهم بمن يذهب الى قبرص

ويقوم ببطولة فيلم معين بالاشتراك مع فنانين من انجلترا أو ايطاليا

أو ألمانيا ، ثم تقوم الشركة المنتجة بعرض هذه الافلام فى اسرائيل

وهى تحمل أفكارا مصرية ، ويمثلها مصريون بالاشتراك مع اخرين وما فيلم المهاجر عن الانظار ببعيد وقس على ذلك كافة التيارات التى تترك لها أثرا تنشأ عنه المزيد من الاثار التى لا يعلم أحد متى تتوقف الا الله ولاعاصم من أمره الا هو سبحانه وتعالى.

الاثر الثانى :

ظهور مزيد من الجرأة على العقيدة والشريعة والاخلاق.

نعم : بدأت هذه التيارات الفكرية فى افراز تيارات وأفكار قد لاتقف أثارها عند محاولة هدم العقيدة وحدها ولا الى الشريعة وحدها ولا الى الشريعة وحدها وانما هدفت الى هدم العقيدة والشريعة والقيم النبيلة والاخلاق الفاضلة .

-من ذلك وجدنا فى هذه التيارت من يطالب بالغاء السنة النبوية المطهرة بدعوى أن القرآن الكريم قد أغنى عنها ، أو أن السنة النبوية المطهرة فيها المقبول والمردود ، والصحيح والموضوع ،

والمدلس والمقطوع ، وهذه الزعومات فى حقيقتها وهم خالص وكذب بواح لآن سبحانه وتعالى - قيض لكتابه الكريم من يحفظه ، وقيض لسنة نبيه المطهرة من يدافع عنها ويحفظ أصالتها .

وكيف لا : وقد علمنا القران الكريم ان السنة النبوية المطهرة ، توأم القرأن الكريم فى قوله تعالى " وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا " وقوله ﷺ : " ألا انى أوتيت الكتاب ومثله معه " وقوله تعالى فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم " ، والمعروف أن الرسول - ﷺ / فى كل ما ينطق انما يحفظه له ربه ويصونه عن كيد الشيطان قال تعالى " وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى علمه شديد القوى ".

أ ذا الذين يحاولون فصل القرأن الكريم عن السنة النبوية المطهرة وعدم الاعتدال بها فرغم انهم يتسمون بأسماء اسلامية كأحمد ، ومحمد ، وعبد النبى ، الا أنهم بهذه الآقوال المردودة التى تمثل خروجا على الكتاب الله ، وتمردا على سنة رسول الله - ﷺ - فهى انما تمثل نوعا من الجرأة على عقيدة المسلمين وجرأة على شريعة رب العالمين وخروجا على القيم الخلقية للمسلمين .

كذلك ظهور جماعة الاستحلال التى تنادى باستحلال ترك العبادات لعدم قيام الدولة المسلمة ، زعما منهم أن الدولة المسلمة لا توجد الا إذا كانوا هم الزعماء فيها والقيادة لها ، وبالتالى عطلوا العبادات من صلاة الجماعة وصلاة الجمعة والتعاون فيما بين المسلمين قيادة وشعبا ثم استحلوا أموال الدولة وحرموا العمل فيها انما يمثلون جرأة على عقيدة الاسلام التى تنادى بأن المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص ، وأن الرجل متى اعتاد المساجد فقد شهد له بالاسلام وأن القاء السلام على المسلم مانع اياه من التعرض لغيره أو اتهامه بما ليس فيه قال تعالى " ولاتقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمنّ الله عليكم فتبينوا"

.

كذلك طالعنا التيارات التى تتحدث باسم الفن وتنادى باباحـة الاختـلاط وممارسة العلاقات غير الطبيعية بدعوى الفن والتقدم ، أو تحت ستار العمل وهى فى ذات الوقت تقفز فوق شرع الله غير عابئة به أو ملتزمة وانما هى عابثة به أو ملتزمه وانما هى عابثة فيه لاترقب فى مؤمن الاً ولا ذمة وديـدن هـؤلاء اعتداء على شرع الله ، والاخلال بواجباتهم التى كلفهم الله - تعالى - بها .

ومـن غرائـب المصادفـات أن يذهـب هـؤلاء إلى مواسـم الحـج بحجـة أداء الفريضة يقودهم اليها لفيف من القواد الذين نـاموا تحـت أشـعة الثروة وعبـدوا الدولار والدنيا فى محراب المال ، وبالتالى اخترعوا مـا يسـمى بـالحج الفـاخر أو الحج المميز ، وغرضهم الخبيث أن يبيعـوا للفنـانين توبـة الرحمـن فـى هـذا العـام والذى يليه مقابل أربعة عشر ألفا من الجنيهات هى ثمن هذا الحج .

وحج هؤلاء وأمثالهم مـردود عليهـم ، بـل كـم رأينـا مـن ...... ذهبت للحج ليلة عرفة ثم عادت صبيحة العيد لم تمارس من الحج شعيرة و لم تعـرف لـه شريعة ، ذهبت ومعها أترابها والكواعب ليشترين وصفا عامـا ولقبـا يحـاولن أن يسبقن به أسمائهن كالحاجـة .... التـى تعـودت علـى الحـج ثـم تقـوم بـالرقص الشرقى على أوسع نطاق ، فكأنها تذهب للحج فى يومين أو ثلاثـه تنفـق فيهـا من الأموال القليل إذا قورن بما تكتسبه فى العام كله .



لقد هربن وهربوا من الزكاة المقررة عليهم شرعا ، وهربوا مـن الضرائـب المفروضة عليهم عرفا ، فهم فى كل من الحالين فى حكـم : " مطلـوب القبـض عليه " ، ومع هذا فلاهم عن غيهـم رجعـوا ولالشـرع الله طبقـوا ، ولا لقيـم المسلمين التزموا ، ومثل هؤلاء عبئ على سطح الأرض وعبـئ على العقيـدة النبيلـة ،

والشريعة الفاضلة ، والآخلاق الكريمه ، وأمثال هـؤلاء فـى كـل مجتمـع يمثلـون سقطات يجب التخلص منهـا ، وعـورات يجـب سـترها ، وسـوأت يجـب علـى الجهاز القائم اخفاؤها .

الاثر الثالث : ظهور تيارات تخريبية :

هذا يمثل قفزات الفريق على اكتاف الآخرين ، فإن لم يحمل عليهـا طـالب بالحمل على غيرها ، انهم يمثلـون أفـرادا لديهـم انفصـام فـى الشـخصية ، واذد واجبة فى الفكر مع سطحية وعدم تعمق ، وأبرز مظاهر هذا الفريق ما يلى :

أ) محاولة تجميع الـثروة فـى أيديهـم ولـو كـانت مـن تجـارة المخـدرات أو الجنس أو اللحم الحرام أو تجارة الغش واللحوم الفاسدة .

ب) تجارة الفن الآبيض والشقق المفروشة وتبوير الآرض الصالحـة للزراعـة مع التحايل على القانون من خلال العصابة معدومـى الضمـير الذيـن يـرون فـى اعمار بلادهم نورا يفضح أسرارهم ويكشف عوراتهم ويعلن أمـام الجميـع سـؤ نواياهم وخبث طواياهم .

وأمثال هؤلاء لايعوزهم التجسس على وطنهم لصالح الآخرين ، ولايثنيهم عن تدمير أوطانهم أنهم مـن أبنـاء المصريـين ، انهـم يقـرون المبـدأ القـائل " أمـا وسيلتهم فهم يتقلبون معها من موقف إلى موقف وموقع لموقع ، انهـم مـع اهـل الرقص يرقصون ، ومع تجار السموم البيضاء يتاجرون وفى سوق الرقيق الابيـض يتاجرون ، بل ربما وجدت بعضهم يقفون على أسوار المساجد وأبـواب المعـاهد بكتب الدين الوهوبة بأعلى الآسعار ويبيعون ، رغم أن أغلفة الكتب تفضحهـم ، إذ مدون عليها من الخارج والداخل عبارة : "هبة الله لاتباع ولا تشترى

أوعبارة : " طبع على نفقة أحد المحسنين" .

وغير خاف على أحد أن أمثال هؤلاء يلبسون لكل واقعة ثوبهــا فهـم مـع الخنافس يلبثون الجينز ويطلقون شـعورهم ، ويلبسـون السلاسـل الذهبيـة علـى صدورهم ويضعونها فى معاصمهم ضاربين عرض الحائط

بكل مافيه نهى شرعى عن هذه وتلك .

وهم مع اهل الفن عازفون ، للخمر شاربون ، للشقق الفاخرة يداعرون ، وهم مع الغفلة من أهل الصلاح للحاهم يطلقون ، ولرؤوسهم وملابس بيضاء ، بل ربما كان لدى الواحد منهم اكسسوار متعدد الآغراض ، فعند هـذا باروكـة رأس ، ولحية ذقن ، وجلباب أبيض واسع ، وملابس لاتصلح الا للحريم الذيـن خرجن من دائرة الحياء .

وفى تقديرى أن هـؤلاء وأولئـك ليسـوا علـى طريـق الصـواب يسـيرون ، ولافى أعمال الخير ينطلقون وانما قد أحاطهم الله بقوله تعالى " قل هـل ننبئكـم بالآخسرين أعمـالا الذيـن ضـل سـعيهم فـى الحيـاة الدنيـا وهـم يحسـبون أنهـم يحسنون صنعا أولئك الذين كفروا بأيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا أياتى ورسـلى هـزوا " .

وبعد / ....

فها أنت عزيزى القارئ قد بلغ بك الطريق ثلثه ، وما يزال الثلثـان ، فهـل ترى فى جوانحك رغبة طموحا لنستكمل طريقـا بدأنـاه ؟ أم تـرى فـى نفسـك قناعة بأن ما قطعناه كان فيه الكفاية ؟

أمل أن تقرأ هذه السطور داعيا الرب الغفـور أن يسـتر عوراتنـا ، ويبـارك خطونا ، ويعيننا على استكمال مسيرتنا واصلاح أمرنـا فمـازلت أردد قـول الله تعالى : "ان أريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقـي الا بـالله عليـه توكلـت واليه أنيب ".

((المصـــادر))

أولا : راعيت في ترتيب المصادر الترتيب الأبجدي طبقا لما استقر عليه النسق العلمي المعاصر من ذكر اسم المؤلف أولا بعد تجريده من حرف " ال" مع سبق شهرته لاسمه ، ثم ذكر الكتاب والطبعة ان وجدت .

ثانيا : ترتيب المصادر مقدما القرآن الكريم وعلومه ، ثم معقبا بالسنة المطهرة وعلومها ، ثم المعاجم العربية والرسائل الجامعية ، وأخيرا المصادر على وجه العموم .

أولا : القرآن الكريم وعلومه :

١ ـ القرآن الكريـــم .

٢ ـ تنوير الأذهان من تفسير روح البيان / طبعة دار الصابوني سنة ١٩٨٨م للشيخ اسماعيل حقي البروسوى .

٣ ـ مدارك التنزيل للامام النسفي .

٤ ـ مفاتيح الغيب للامام الفخر الرازى / دار احياء التراث العربي .

٥ ـ الصافى فى تفسير القرآن الكريم للامام الكاشي .

ثانيا : السنة المطهرة وعلومها :

٦ ـ صحيح الامام البخارى .

٧ ـ صحيح الامام مسلم .

٨ ـ مختصر الزبيدى .

٩ ـ سنن ابن ماجة .

١٠ـ كنز العمال

١١ـ المستدرك للحاكم .

ثالثا : المعاجم العربية والدوائر والرسائل الجامعية والصحف :

١٢ ـ البيان والتبيين .

١٣ ـ القاموس المحيط .

١٤ ـ مختار الصحاح

١٥ ـ المنجد فى اللغة والأعلام .

١٦ ـ الموسوعة الميسرة .

١٧ ـ لسان العرب / لابن منظور

١٨ ـ أساس البلاغة / للزمخشرى

١٩ ـ المعجم الوسيط

٢٠ ـ المصباح المنير

٢١ ـ العقد الفريد / لابن عبد ربه

٢٢ ـ معجم مقاييس اللغة / لابن فارس

٢٣ ـ الصحاح / للامام الجوهرى

٢٤ ـ الكليات / للامام أبى البقاء

٢٥ ـ المعجم الوجيز / الاستاذة سامية عباس القطان .

٢٦ ـ دائرة معارف القرن العشرين .

٢٧ ـ دراسة مقارنة لمستوى القلق عند المراهقات الكفيفات ،
والمبصرات / ماجستير / كلية التربية / عين شمس ١٩٧٤ م ،
الدكتور / طلعت احمد على محسن .

٢٨ ـ الدعوة الاسلامية في مواجهة الشعوبية ـ ماجستير ـ أصول الدين القاهرة ـ سنة ١٩٨٠م .

٢٩ ـ مجلة الاذاعة والتليفزيون لسنة ١٩٧١م .

٣٠ ـ جريدة الشعب المصرية .

رابعا : مصادر عامة :

(أ)

ـ أمين/ الاستاذ أحمد وآخر .
٣١ ـ الفلسفة الحديثة .

ـ اسماعيل ـ الاستاذ / محمد عماد الدين .
٣٢ ـ الشخصية والعلاج النفسي / دار النهضة المصرية بالقاهرة ١٩٥٩م

ـ الأشول ـ الاستاذ / عادل عز الدين .
٣٣ ـ سيكولوجية الشخصية / الأنجلو المصرية .

ـ أمين ـ الاستاذ / أحمد
٣٤ ـ ضحى الاسلام ج ١

ـ ابن عربي ـ الامام محيي الدين .
٣٥ ـ رد المتشابه الى المحكم من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية .

ـ ابن سعد
٣٦ ـ الطبقات الكبرى

ـ الايجي ـ الامام عضد الدين
٣٧ ـ المواقف ....

ـ اسلام ـ د . عزمي
٣٨ ـ بدفيج فتجنشتين

— أبو ريـــان ـ د / محمد على
٣٩ ـ الفلسفة ومباحثهـــــا ..

— الأشعرى ـ الامام أبو الحسن
٤٠ ـ مقالات الاسلاميين ......

— ابن خلدون ـ العلامة عبد الرحمن .
٤١ ـ المقدمة / ط الشـــعب .

— ابراهيم ـ الاستاذ الدكتور / زكريا .
٤٢ ـ دراسات فى الفلسفة المعاصــرة .

— أحمد ـ غلام .
٤٣ ـ تذكرة الشهادتين .
٤٤ ـ خطبة الهاميـــة .
٤٥ ـ حاشية آنجـــام .
٤٦ ـ تتمة حقيقة الوحـــى .
٤٧ ـ انجاز احمـــدى .
٤٨ ـ انجام آتـــم .

— الأعظمى ـ الاستاذ / الدكتور/ محمد حسن .
٤٩ ـ الحقائق الخفية عن الشيعة الفاطمية والاثنى عشرية ـ الهيئة العامة للتأليف والنشر ١٩٧٠م .

— أحمـــد / محمـــود .
٥٠ ـ مجلة الفضل / يوليو ١٩٢٩م .

(ب)

— البهــــى ـ الدكتور / محمــــد

٥١ ـ الفكر الاسلامى الحديث وصلته بالاستعمار الغربى .

— بيومى ـ د / عبد المعطى محمــــد .

٥٢ ـ جذور الفكر النادى ـ دار الطباعة المحمدية ١٩٨٤م .

— بروليــه ـ لويس دى

٥٣ ـ الفيزيا والميكروفيزيا .

— البنا ـ الاستاذ / رجب جمــال .

٥٤ ـ الدعوات الاسلامية المعاصرة مالها وما عليها .

— بدوى ـ الدكتور / ناجى فؤاد .

٥٥ ـ الشعوبية فى العصر العباسى وأثرها فى العلم والأدب ـ دار الأرقم ١٩٩٣م .

— البهى ـ الدكتور / محمــــد .

٥٦ ـ الجانب الالهى من التفكير الاسلامى .

(ت)

— تسهير ـ جولد .

٥٧ ـ الشعوبية وأثرها الاجتماعى والسياسى .

— التبريزى ـ الامام أحمد بن محمــــد .

٥٨ ـ سراج القلوب / دار النهضة العربية ط ١ سنة ١٩٧٧ تحقيق دكتور / عبد اللطيف العبد .

(ج)

ـ الجندى / المستشار / أنور
٥٩ ـ الاسلام والفلسفات القديمة

ـ جوليتيه ريجينز ٠
٦٠ ـ المذاهب الوجودية

ـ جهنز ـ جهمى ٠
٦١ ـ الفيزيا والفلسفة ٠

(ح)

ـ الحوينى ـ الدكتور / حسن محرم ٠
٦٢ ـ البابية والبهائية والقاديانية فى المعايير الاسلامية ـ دار الهدى ١٩٨٤م ٠

ـ الأحضرى ـ الشيخ العلامة / عبد الرحمن ٠
٦٣ ـ متن السلم فى علم المنطق المكتبة التجارية ٠

(خ)

ـ خالد ـ الدكتور / معمر
٦٤ ـ الأمراض النفسية الشائعة ٠

(د)

ـ دنيا ـ الدكتور / سليمان محمد
٦٥ ـ التفكير الفلسفى الاسلامى ٠

— د ى يورانت — ول .
٦٦ — قصة الحضارة : لجنة التأليف والترجمة ١٩٦٥م .

(ر)

— راجح — الاستاذ الدكتور / أحمد عزت .
٦٧ — أصول علم النفس — دار المعارف ١٩٧٩م .

(ز)

— زاهـــر — الاستاذ الدكتور / رفقـــى
٦٨ — أضواء على الفلسفة الحديثة والمعاصرة — ط أولى .

— زهـــران : دكتور / حامد عبد السلام .
٦٩ — الصحة النفسية والعلاج النفسى — عالم الكتب — القاهرة ١٩٧٤م

(س)

— سيف النصر — د / عبد العزيز
٧٠ — نظرية السببية فى الفكر الاسلامى

(ش)

— شقشق — دكتور / محمود عبد الرزاق
٧١ — تاريخ التربيـــــــــة .

— شافعى / الدكتور/ ابو مدين
٧٢ — القلق / سلسلة اقرأ .

— الشيبانى / أبو الحسن على ابن محمد .
٧٣ — الكامل فى التاريخ / دار الفكر بيروت / ١٩٧٨ .

(ص)

- صادق : الاستاذ الدكتور/ عادل ٠

٧٤- أسرار فى حياتك وحياة الآخرين

٧٥- الطب النفســـى ٠

(ط)

- الطويل - د - توفيق

٧٦- أسس الفلسفة ط ٨ دار النهضة

- طه / محمود محمد

٧٧- الاسلام / ط٢/ ١٩٦٨ ٠

٧٨- القرآن ومصطفى محمود والفهم العصرى / أم درمان بالســودان / ١٩٧١ ٠

٧٩- رسالة الاســـلام ١٩٧٩ ٠

٨٠- الدين والتنبيه الاجتماعية / دار الطابع العربى / الخرطوم ١٩٧٤٠

٨١- تعلموا كيف تصلون ٠

٨٢- الثورة الثقافية /١٩٧٦/٢٠

٨٣- الرسالة الثانية من الاسلام ٠

٨٤- الضحية غير واجبة / ط سبتمبر ١٩٧٩٠

٨٥- رسالة الاسلام الثانية ٠

٨٦- رسالة الصـــلاة ٠

(ظ)

- ظهير / الأستاذ / حسان الهى ٠

٨٧- القاديانية : دار الترجمان السنة/ لاخور/ باكستان ط ٥/ ١٩٨١٠

- عبد الفتاح / الاستاذ الدكتور/ امام ٠

٨٨- توماس هوبز فيلسوف العقلانية/ دار الثقافة للنشر والتوزيع/ ١٩٨٥٠

- عوف / الاستاذ الدكتور/ أحمد محمد ٠

٨٩- القاديانية الخطر الذى يهدد الاسلام/ ط دار النهضة العربية ١٩٦٩٠

- عزمى / الاستاذ الدكتور/ سليمان

٩٠- على هامش الطب ج ٢/ دار العلم/ ١٩٦١

- عبد الظاهر/ الاستاذ الدكتور/ حسن عيسى

٩١- القاديانية نشأتها وتطورها ٠

- عكاشة / الاستاذ الدكتور/ أحمد ٠

٩٢- الطب النفسى المعاصر / الانجليو المصرية ٠

(غ)

- الغزالى / حجة الاسلام أبو حامد

٩٣- تهافت الفلاسفة

- غنام / الاستاذ الدكتور/ احمد طلعت

٩٤- الاسلام وتيارات الفكر المعاصر/ عالم الكتب / ط ٢٠

ـ غلاب / الاستاذ الدكتور / محمد •

٩٥ـ مشكلة الالوهيـة / دار احياء الكتب •

ـ غنيم / دكتور / سيد محمد •

٩٦ـ سيكلوجية الشخصية / دار النهضة العربية ١٩٧٥•

(ف)

ـ فتحـى / الاستاذ الدكتور / محمد •

٩٧ـ التوافق الزوجى والضعف والبـرود •

(ق)

ـ القاسمى / الاستاذ / الشيخ محمد جمال الدين

٩٨ـ كتاب دلائل التوحيد / مكتبة الثقافة الدينية •

ـ القرضاوى / الاستاذ / الدكتور يوسف •

٩٩ـ الاسلام والعلمانية وجها لوجه

(ك)

ـ كرم / الاستاذ يوسف

١٠٠ـ تاريخ الفلسفة الحديثة

ـ كوليه ـ ازفولد

١٠١ـ مدخل فى الفلسفة ـ ترجمة د / ابو العلا عفيفى

ـ كنيسة قصر الدوبارة •

١٠٢ـ سيرة المسيـح •

— كريس / الاستاذ الدكتور/ دانيـــال هـ .
١٠٣ــ كتاب الدخينة فى نظر الطبيب / مكتبة المعارف بالطائـــف ١٩٧٧ .

(م)

— محمود ـــ د / زكى نجيب
١٠٤ــ خرافة الميتافيزيقا
١٠٥ــ موقف من الميتافيزيقا
١٠٦ــ المنطق الوضعى
١٠٧ــ نحو فلسفة علمية
— مدكور/ الاستاذ / رجب .
١٠٨ــ التكفير والهجرة وجها لوجه / مكتبة الدين القيم ١٩٨٥ .

(ن)

— النشار ـ الاستاذ الدكتور/ على سامى .
١٠٩ــ نشأة الفكر الفلسفى فى الاسلام جـ ١ ط ٨ دار المعارف ـ بمصـــر .
— ناجى / المستشار / حسين .
١١٠ــ التسعة عشر ملكا / ط أولى / وهدان للطباعة ١٩٨١
— نجاتى / الاستاذ الدكتور/ عثمان .
١١١ــ القلـــــق .
— النعمان / القاضى محمد .
١١٢ــ تأويل الدعائم تحقيق محمد حسن الاعظمى / ط . دار ـ المعارف بمصر .

(هـ)

– هويدى – الدكتور/ يحيى

١١٣– مقدمة فى الفلسفة العامة

– وجدى – الاستاذ / محمد فريد

١١٤– الاسلام فى عصر العلم

(و)

– وجيه – الاستاذ الدكتور / ابراهيم

١١٥– صحة النفس / ط دار المعارف ٠

هذا بالاضافة الى العديد من المصادر والمراجع التى لم ينتهى الوقت معى لاخراجها من صفحاتها لكنها مثبته أسفل الصفحـــات ٠

xxxxxxxxxxxxxxxxxxx

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الموضـــــــوع	الصفحة

مع أطيب التمنيات بالنجاح والتوفيق
محمد كمال حسانين
وفاروق الشرقاوى
للنسخ والطبع

(أوراق متناثرة في التيارات المعاصرة)

رقم الايداع المحلي : ٧٢٥١ — ٩٦

الدولي : 5 - 0983 — 19 - 944

مطبعة دار حبيب للطباعة والتجليد